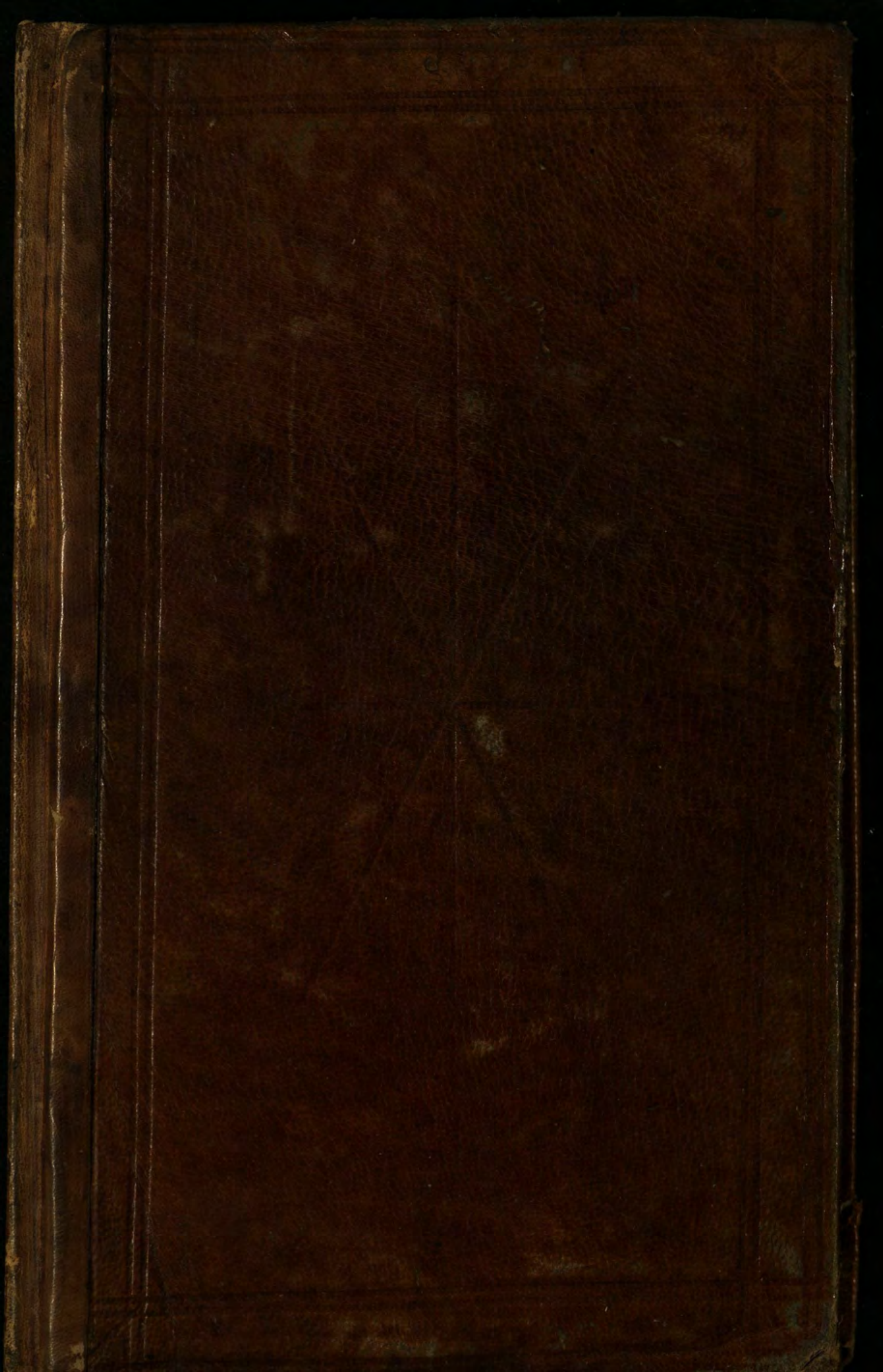




تعلیقه بر تفسیر تبیان
من شیخ الفقیه المحقق
ابن ادریس قدس سره

۲۷/۱

مختصر تبیان الشیخ الطوسی قدس سره

دوست

اوراق این کتاب بالغ بر دویست و پنجاه و چهار برگ میباشد

اين نسخه را من با نسخه تبيان مطبوع در طهران تطبيق نمودم
معلوم شد اين كتاب مختصر شده تبيان است يعنى براى
تفسير هر آيه از كتاب تبيان در اين نسخه يك فصل معين شده
آنچه در اين كتاب هست بعينه در تبيان هست ولا عكس

جزء اول نصف تمام ميشود

جزء دوم	٥٧	«	٣٥٢ ج ١ مطبوع
« سوم	٦٩	«	٥٤٣ ج ١ مطبوع
« چهارم	١٠٥	«	٧٣٧ «
« پنجم	١٣٠	«	٥٤ ج ٢ مطبوع
« ششم	١٥٨	«	٢٤٠ ج ٢ مطبوع
« هفتم	١٩٤	«	٤٣٤ ج ٢ مطبوع
« هشتم	٢٢٧	«	٦١٧ ج ٢ مطبوع

« نهم ميان ٢٣٨ و ٢٣٩ افتاده است
« دهم از آخر كتاب دو برگ افتاده است



٢٦

بقوله واولوا الارحام **فصل** قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
الاية ٥ اختلف الفقهاء فى الحكمين هل هما حكمان او هما وكيلان فعندنا
انهما حكمان وقال قوم انهما وكيلان واختلفوا هل للحكمين ان يفرقا
بالطلاق ان رايا ام لا فعندنا ليس لهما ذلك الا بعد ان يستامراها
او كان اذن لهما فى الاصل فى ذلك والتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده
فعل الطاعة **فصل** قوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول الاية
قوله عصوا الرسول ضموا الواو لانها واو الجمع وحركت لالتقاء الساكنين
وانما وجب لواو الجمع الضمة لانها منعت مالها من ضم ما قبلها جعلت الضمة
عند الحاجة الى حركتها فيها ٥ قوله ولا يكتمون الله حديثا لا ينافى قوله والله
ربنا ما كنا مشركين لانه قيل فى معنى الاية سبعة اقوال احدها قال البلخى
ولا يكتمون الله حديثا على ظاهره لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجون الى ترك
القبايح والكذب وقوله ما كنا مشركين اي عند انفسنا لانهم كانوا يظنون
فى الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله **فصل** قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ٥ قرا حمزة والكسائى او لمستم النساء
بغير الف الباقون لامستم بالف فمن قرا لامستم بالف قال معناه الجماع وهو
قول علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتاده وابي على الجبائى واختاره ابو
حنيفه ومن قرا بلا الف اراد اللمس باليد وغيرها بما دون الجماع ذهب اليه
ابن مسعود وعبيدة وابن عمر والشعبي وابراهيم وعطا واختاره الشافعي والصحيح
عندنا هو الاول واختاره الجبائى والبلخى والطبري وغيرهم والملامسة واللمس
معناهما واحد فان قيل كيف نهى السكران فى حال سكره مع زوال عقله او كونه بمنزلة

يجوزه

الصبي والمجنون قلنا عنه جوابان احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج
من بعض العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي الثاني انما نهى عن التعرض للسكر
مع ان عليهم صلوة يجب ان يودوها في حال الصحو وقال ابو علي فيه جواب
ثالث وهو ان النهي انما دل ان عليهم ان يعيدوها ان صلوها في حال السكر
فان قيل كيف يسوغ تاويل من ذهب الى ان السكران مكلف ان ينهى عن الصلوة
في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه لان من كان مكلفا يلزمه الصلوة
قلنا عنه جوابان احدهما انه منسوخ والآخر انه نهى عن الصلوة مع الرسول
عليه السلام في جماعة ۝ وقوله او لامستم النساء قد فسرناه وعندنا المراد به
الجماع فصل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية
ظاهر الاية يدل على ان الله لا يغفر الشرك اصلاً لكن اجمعت الامة على انه لا
يغفره مع عدم التوبه فاما اذا تاب منه فانه يغفره وان كان عندنا غفران
الشرك مع التوبة تفضلاً وعند المعتزله هو واجب وهذه الاية من اكد
ما دل على ان الله تعالى يعفو عن المذنبين من غير توبة ووجه الدلالة منها
انه انما نفى ان يغفر الشرك الا مع التوبة واثبت انه يغفر ما دونه فيجب
ان يكون مع عدم التوبة لانه ان كان ما دونه لا يغفره الا مع التوبة فقد
صار ما دون الشرك مثل الشرك فلا معنى للنفي والاثبات وكان ينبغي ان
يقول ان الله لا يغفر المعاصي الا بالتوبة فان قيل نحن نقول انه يغفر ما
دون الشرك من الصغاير من غير توبة قلنا هذا فاسد من وجهين احدهما
انه تخصيص لان ما دون الشرك يقع على الكبير والصغير والله تعالى اطلق ان يغفر
ما دونه فلا يجوز تخصيصه من غير دليل الثاني ان الصغاير تقع محبطة فلا يجوز الموا خذة

لها عند الخصم وما هذا حكمه لا يجوز تعليقه بالمشية وقد علق الله تعالى غفران ما دون
الشرك بالمشية لانه قال لمن يشاء فان قيل تعليقه بالمشية يدل على انه لا
يغفر ما دون الشرك قطعاً قلنا المشية دخلت في المغفور له لا فيما يغفر
بل الظاهر يقتضي انه يغفر ما دون الشرك قطعاً لمن يشاء من عباده وبذلك
يسقط شبهة من قال القطع على غفران ما دون الشرك من غير توبة اغراء
بالقبيح الذي هو دون الشرك لانه انما يكون اغراء لو قطع على انه يغفر ذلك
لكل احد فاما اذا علق غفرانه لمن يشاء فلا اغراء لانه لا احد الا وهو يجوز
ان يغفر له كما يجوز ان يواخذ به فالزجر حاصل على كل حال ومتى عارضوا
هذه الاية بايات الوعيد كقوله ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً وقوله
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وقوله ان
الفجار لفي جحيم كان لنا ان نقول ان العموم لا صيغة له فمن اين لكم ان المراد
به جميع العصاة ثم نقول نحن نخص اياتكم بهذه الاية ونحملها على الكفار فمتى
قالوا لنا بل نحمل اياتكم على اصحاب الصغاير فقد تعارضت الايات ووقفنا
وجوزنا العفو بمجرد العقل وهو غرضنا فصل قوله انظر كيف يفترون
على الله الكذب الاية ۝ النظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومن ذلك النظر
بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالرحمة ونظر الدهر الى
الشيء اذا اهلكه والنظر الى الشيء يلمسه والنظر اليه بالتامل له والانتظار
الاقبال على الشيء بالتوقع له والانظار التاخير الى وقت والانتظار سوال
الانظار والمناظرة اقبال كل واحد على الاخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء
لاقباله على نظيره بالمماثلة فصل قوله اولئك الذين لعنهم الله الاية ۝ اللعنة

مثل

الابعاد من رحمة الله عذاباً على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهايم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سوال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن حية او عقرباً او غير ذلك مما لا معصية له فقد اخطأ لانه سال الله عز وجل ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة كان ذلك جايزاً فان قيل كيف قال فلن تجد له نصيراً مع تناصر اهل الباطل على باطلهم قلنا عنه جوابان احدهما فلن تجد له نصيراً ينصره من عقاب الله الذي يحله به مما قد اعده الله له لان الذي يحصل عليه وما ساواه يضمحل عنه الثاني فلن تجد له نصيراً لانه لا يعتد بنصرة ناصر له مع خذلان الله اياه فصل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الاية المعني بقوله ام يحسدون الناس قيل فيه ثلاثة اقوال احدها قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة انه النبي عليه السلم وهو قول ابي جعفر عليه السلم وزاد فيه وآله فصل قوله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً الاية سعير بمعنى مسعور وترك الاجل الصرف للمبالغة في الصفة كما قالوا كف خضيب ولحية دهين وتركت علامة التانيث لانها لو كان دخولها فيما ليست له للمبالغة نحو رجل علامة كان سقوطها فيما هي له للمبالغة فحسن هذا التقابل في الدلالة والسعر ايقاد النار فصل قوله ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب الاية معنى نصليه ناراً نلزمه اياها تقول اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صلياً اذا شويته ومنه شاة مصلية اي مشوية قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قيل فيه ثلثة اقوال قال الرماني ان الله تعالى يجدد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت وتعدم المحترقة على ظاهر القران من انها غيرها لانها ليست بعض الانسان قال قوم هذا لا يجوز لانه يكون عذب من لا يستحق العذاب قال (له) الرماني لا يودي الى ذلك لان ما نزاد لا يالم ولا هو بعض لما يالم وانما هو شي يصل به الالم الى المستحق

هذه الاية فقال قوم هي الانعام كلها الابل والبقر والغنم ذهب اليه الحسن وقتاده والسدي والربيع والضحاك وقال اخرون اراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا ذكيت الامهات وهي ميتة ذهب اليه ابن عمر وابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله والاولى حمل الاية على عمومها في الجميع والانعام جمع نعم وهو اسم للابل والبقر والغنم عند العرب كما قال تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ثم قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ففصل جنس النعم من غيرها من اجناس الحيوان فاما بهيمتها (بهيمة الانعام) فانها اولادها وقال الفرا بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش والحمير الوحشية وانما سميت بهيمة الانعام لان كل حي لا يميز فهو بهيمة الانعام لانه ابهم عن ان يميز فصل قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الاية قوله وتعاونوا على البر والتقوى ليس العطف على ان تعتدوا فيكون في موضع نصب بل هو استيناف كلام امر الله تعالى الخلق بان يعين بعضهم بعضاً على البر وهو العمل بما امرهم الله به ونهاهم ان يعين بعضهم بعضاً على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه قوله يجرمنكم قال ابن عباس لا يحملنكم شنآن قوم وهو قول قتاده واختلف اهل اللغة في تاويلها فقال الاخفش وجماعة من البصريين لا يحقن لكم مثل قوله لا جرم ان لهم النار ومعناه حق ان لهم النار وقال الكسائي والزجاج معناه لا يحملنكم قال يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه وقال الفرا لا يكسبنكم الميتة اصلها الميّتة مشدد غير انه خفف والميتة كلما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي ان النبي عليه السلم انما سمى الجراد والسمك ميتاً فقال ميتتان مباحان الجراد والسمك يقال ميْت وميّت بمعنى واحد وقال بعضهم الميت لما لم يمت والميْت لما قد مات وهذا ليس بشي لان ميت يصلح لما قد مات ولما سيموت قال الله تعالى انك ميت

وانهم ميتون وقال الشاعر في الجمع بين اللغتين ليس من مات فاستراح بميت ، انما الميت ميت الاحياء
فجعل الميت مخففا من الميت وقال بعضهم الميتة كلما له نفس سايلة من دواب البر وطيره مما اباح
الله اكلها واهليها ووحشيها فارقتها روحها بغير تذكية وقوله والدم تقديره وحرم
عليكم الدم وقيل انهم كانوا يجعلون في المباعر ويشوونها وياكلونها فاعلم الله تعالى ان الدم
المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فهو كاللحم وما كان منه كاللحم مثل الكبد
فهو مباح واما الطحال فهو محرم عندنا وقد روي كراهته عن علي عليه السلام وابن مسعود
واصحابهما وعند جميع الفقهاء انه مباح وانما شرطنا في الدم المحرم ما كان مسفوحا
لانه تعالى بين ذلك في اية اخرى فقال او دما مسفوحا وقوله ولحم الخنزير معناه وحرم
عليكم لحم الخنزير اهليه وبريه فالميتة والدم مخرجهما في الظاهر مخرج العموم والمراد بهما
الخصوص ولحم الخنزير على ظاهره في العموم وكذلك كلما كان من الخنزير حرام كلحمه من الشحم والجلد
وغير ذلك وقوله وما اهل لغير الله به موضع ما رفع وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله
به ومعنى اهل لغير الله ما ذبح للاصنام والاوثان اي ذكر اسم غير الله عليه لان الاهلال
رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه
اهلال المحرم بالحج او العمرة اذا لبى قال ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها ، كما يهل الراكب المعتمر
فما يقرب منه من الذبح لغير الله او ذكر عليه غير اسمه حرام وكلما حرم اكله مما عددناه يحرم
بيعه وملكه والتصرف فيه والخنزير يقع على الذكر والانثى وفي الاية دلالة على ان ذبايح
من خالف اهل الاسلام لا يجوز اكلها لانهم يذكرون عليها غير اسم الله لانهم يعنون بذلك صح
من ابد شرع موسى او اتخذ عيسى ابنا او كذب محمد بن عبد الله عليه السلام وذلك غير الله فيجب
ان لا يجوز اكل ذبيحته فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والصورة وقال بالجبر والتشبيه او
خالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته فاما الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ومواريثه فانه

يجري عليه لان هذه الاحكام تابعة في الشرع لاظهار الشهادتين واما مناكحته فلا يجوز
عندنا وقال البلخي حاكيا عن قوم انه لا يجوز اجراء شيء من ذلك عليهم وحكي عن اخرين انه
يجري جميع ذلك عليهم لانها تجري على جميع من اظهر الشهادتين دون المؤمنين على الحقيقة
ولذلك اجريت على المجانين والاطفال واما التسمية على الذبيحة فعندنا واجبة من
تركها متعمدا لا يحل اكل ذبيحته وان تركه ناسيا لم يحرم وفي ذلك خلاف بين الفقهاء
ذكرناه في الخلاف والمنخنقة قال السدي هي التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق — فتختنق
وتموت وقال الضحاك التي تختنق فتموت وقال قتادة هي التي تموت في خناقها وقال
ابن عباس هي التي تختنق فتموت وحكي عن قتادة ان اهل الجاهلية كانوا يخنقونها
ثم ياكلونها والاولى حمل الاية على عمومها في جميع ذلك وهي التي تختنق حتى تموت سواء
كان في وثاقها او بادخال راسها في موضع لا تقدر على التخلص او غير ذلك وقوله
والموقوذة يعني التي تضرب حتى تموت يقال وقذها يقذها وقذا واوقذها يوقذها
ايقاذا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق ، شغارة تقذ الفصيل برجلها ، فطارة لقوادم
الابكار ، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقوله والمتردية يعني
التي تقع من جبل او تقع من بئر او من مكان عال فتموت وهو قول ابن عباس وقتادة
والسدي والضحاك ومتى وقع في بئر ولم يقدر على موضع ذكاته جاز ان يطعن او
يضرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يوكل وقوله والنطيحة يعني التي تنطح او
تنطح فتموت والنطيحة بمعنى المنطوحة نقل من مفعول الى فعيل فان قيل ثبت فيها
الهاء وفعيل اذا كان بمعنى مفعول لا يثبت فيه الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل
بلا هاء التانيث في شيء من ذلك قيل اختلف في ذلك فقال بعض البصريين اثبت
فيها الهاء اعني في النطيحة لانها جعلت كالاسم مثل الطويلة والظريفة فوجه هذا القايل النطيحة

الى معنى الناطحة ويكون المعنى حرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها وقال بعض الكوفيين
انما يحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب
وعين كحيل ولحية دهين واما اذا حذف الكف والعين واللحية والاسم الذي يكون
فعيل نعتاً له ولحق وابفعيل اثبتوا فيه هاء التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة
للمونث دون المذكر فتقول رأينا كحيلةً وخضيبةً واكيلة السبع فلذلك دخلت
الهاء في النطيحة لانها صفة للمونث والقول بان النطيحة بمعنى المنطوحة هو قول
اكثر المفسرين ابن عباس وابن ميسرة والضحاك لانهم اجمعوا على تحريم الناطحة والمنطوحة
اذا ماتا قوله وما اكل السبع معناه ما قتله السبع وهو قول ابن عباس والضحاك و
قتاده وهو فريسة السبع وقوله الا ما ذكيتم معناه الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه
من هذه الاشياء التي وصفها واختلفوا في الاستثناء الى ما يرجع فقال قوم انه يرجع الى
جميع ما تقدم ذكره من قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير
الله به والمنخنقه والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما لا يقبل
الذكاة من الخنزير والدم وهو الاقوى ذهب اليه علي عليه السلام وابن عباس قال وهو
ان يدركه يحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وبه قال الحسن وقتاده وابراهيم وطاوس وعبيد بن عمير والضحاك وقال
اخرون هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير قالوا والمعنى
حرمت عليكم الميتة والدم وساير ما ذكرنا الا ما ذكيتم مما احله الله لكم بالتذكية فانه
حلال لكم ذهب اليه مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي وسئل مالك عن
الشاة يخرق جوفها السبع حتى يخرج امعاؤها فقال لا ارى ان يذكى ولا يوكل اي شيء يذكى
منها وقال كثير من الفقهاء انه يراعى ان يلحق وفيها حياة مستقرة فتذكى فيجوز ان تؤكل فاما ما

ذلك قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم لانا
نقول هذه زوجة ولا يلزم ان يلحقها جميع احكام الزوجات من الميراث والطلاق
والايلاء والظهار واللعان لان احكام الزوجات تختلف الا ترى ان المرتدة
تبين من غير طلاق وكذلك المرتد عندنا والكتابية لا ترث واما العدة
فانها تلحقها عندنا ويلحق بها ايضا الولد فلا شناعة بذلك ولو لم تكن زوجة
لجاز ان يضم ما ذكر في هذه السورة الى ما في تلك الاية لانه لا تنافي بينهما
ويكون التقدير الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم او ما استمتعتم به منهن
وقد استقام الكلام وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وسعيد
بن جبير انهم قرؤا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وذلك صريح بما قلناه
على انه لو كان المراد به عقد النكاح الدايم لوجب لها جميع المهر بنفس العقد
لانه قال فاتوهن اجورهن يعني مهورهن عند اكثر المفسرين وذلك غير واجب
بلا خلاف وانما يجب الاجر بكماله في عقد المتعة بنفس العقد وفي اصحابنا
من قال اجورهن يدل على انه اراد المتعة لان المهر لا يسمى اجرا بل سماه الله
صدقة ونحلة وهذا ضعيف لان الله سمى المهر اجرا في قوله فانكحوهن باذن اهلهن
واتوهن اجورهن وقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اذا اتيتموهن اجورهن
ومن حمل ذلك كله على المتعة كان مرتكبا لما يعلم خلافه ومن حمل لفظ الاستمتاع
على الانتفاع فقد ابعد لانه لو كان ذلك لوجب الا يلزم من لا ينتفع بها شيء
من المهر وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول للزمه نصف المهر وان خلا بها
خلوة تامة لزم جميع المهر عند كثير من الفقهاء وان لم يلتذ ولم ينتفع واما الخبر
الذي يروونه ان النبي عليه السلام نهى عن المتعة فهو خبر واحد لا يترك له ظاهر القران

ومع ذلك يختلف لفظه وروايته فتارة يروون انه نهى عنها في عام حنين وتارة
يروون انه نهى عنها في عام الفتح وادل دليل على ضعفه قول عمر متعتان كانتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه
المتعة كانت على عهد رسول الله وانه الذي نهى عنها لضرب من الراى فان قالوا
انما نهى لان النبي عليه السلام كان نهى عنها قلنا لو كان كذلك لكان يقول متعتان
كانتا على عهد رسول الله فنهى عنهما وانا انهى عنهما ايضا فكان يكون اكد في باب
المنع فلما لم يقل ذلك دل على ان التحريم لم يكن صدر عن النبي عليه السلام وصح ما
قلناه . وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال الحسن وابن
زيد اي تراضيتم به من حط بعض الصداق او تاخيره او هبة جميعه وقال
السدي وقوم من اصحابنا معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استيناف
عقد آخر بعد انقضاء المدة التي تراضيتم عليها فتزيدها في الاجر وتزيدك
في المدة وفي الاية دلالة على جواز نكاح المراة على عمتها وخالتها لان قوله واحل
لكم ما وراء ذلكم عام في جميعهن ومن ادعى نسخه فعليه الدلالة فصل قوله
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح الاية . ظاهر الاية يقتضي ان من وجد الطول
من مهر الحرة ونفقتها ولا يخاف العنت لا يجوز له تزويج الامة وانما يجوز
العقد عليها مع عدم الطول والخوف من العنت وهو مذهب الشافعي غير ان
اكثر اصحابنا قالوا ذلك على وجه الافضل لانه لو عقد عليها وهو غني كان
العقد باطلا وبه قال ابو حنيفة وقووا ذلك بقوله ولامة مومنة خير من مشركة
الا ان من شرط صحة العقد على الامة عند اكثر الفقهاء الا يكون عنده حرة
وهكذا عندنا الا ان ترضى الحرة بان يتزوج عليها امة فان اذنت كان العقد صحيحا

الحال وتقديره واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح مكلبين اي في هذه الحال يقال رجل مكلب
وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وفي ذلك دليل على ان صيد الكلب الذي لم
يعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقوله تعلمونهن مما علمكم الله معناه تؤدبون
الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم بما علمكم الله من التاديب الذي ادبكم به وقال
بعضهم معناه كما علمكم الله ذهب اليه السدي وهذا ضعيف لان من بمعنى الكاف
لا يعرف في اللغة ولا بينهما تفاوت لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلفوا
في صفة التعليم للكلب فقال بعضهم هو ان يستشلى لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه
ويمسك عليه اذا اخذه فلا ياكل منه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه اذا دعاه
فاذا توالى منه ذلك كان معلما ذهب اليه ابن عباس وعطا وابن عمر والشعبي
وطاوس وابراهيم والسدي قال عطا اذا اكل منه فهو ميتة وقال ابن عباس اذا
اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه وهو الذي دلت عليه
اخبارنا غير انهم اعتبروا ان يكون اكل الكلب للصيد دائما فاما اذا كان نادرا
فلا باس باكل ما اكل منه وقال ابو يوسف وابو محمد حد التعليم ان يفعل ذلك ثلث
مرات وقال قوم لا حد لتعلم الكلاب فاذا فعل ما قلناه فهو معلم وقد دل على ذلك
رواية اصحابنا الا انهم رووا انه اذا اخذ كلب مجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز
اكل ما علم قتله وقد بينا ان صيد غير الكلب لا يحل اكله الا ما ادرك ذكاته فلا يحتاج
ان يراعي كيف تعليمه ولا اكله منه ومن اجاز ذلك اجاز اكل ما اكل منه البازي و
الصقر ذهب اليه عطا وابن عباس والشعبي وابراهيم وقالوا تعلم البازي هو ان يرجع
الى صاحبه وقال قوم جوارح الطير والسباع سواء في ذلك فالكل منه لا يوكل وروي
ذلك عن علي عليه السلام والشعبي وعكرمه وابن جريج ومن شرط استباحة ما يقتله الكلب ان يكون

صاحبه سمى عند ارساله فان لم يسم لم يجز اكله الا اذا ادرك ذكاته وحده ان يجده يتحرك عينه
او اذنه او ذنبه فيذكيه حينئذ بفري الحلقوم والاوداج واختلفوا في من في
قوله مما امسكن [illegible] قال قوم هي زائدة لان جميع ما يمسكه فهو مباح وتقديره
فكلوا ما امسكن عليكم وجرى ذلك مجرى قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم وانكر قوم ذلك
وقالوا من للتبعيض ومعنى قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء ونريده فليست من ههنا
للتبعيض ايضا والاقوى ان يكون من في الاية للتبعيض لان ما يمسكه الكلب من الصيد لا يجوز
اكل جميعه لان في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد وغير ذلك مما لا يحل
اكله فاذا قال فكلوا مما امسكن عليكم افاد ذلك بعض ما امسكن وهو الذي اباح الله اكله
من اللحم وغيره ومتى غاب الكلب والصيد عن العين ثم رآه ميتا لا يجوز ان ياكله لانه
يجوز ان يكون مات من غير قتل الصيد وفي الحديث كل ما اصميت ولا تاكل ما انميت
فمعنى اصميت ان يصطاد بكلاب او غيره فمات وانت تراه مات بصيدك واصل الصميان
السرعة والخفة ومعناه هاهنا ما اسرع فيه الموت وانت تراه ومعنى ما انميت ما غاب
عنك فلا تدري مات بصيدك او بعارض آخر يقال انمت الرمية اذا مضت والسهم فيها
وانميت الرمية اذا رميتها فمضت والسهم فيها قال امرؤ القيس ° قالت سليمى قد غنيت
فتى ° فالآن لا يصمي ولا ينمي ° ومتى اخذ الكلب الصيد ومات في يده من غير ان يجرحه
لم يجز اكله واجاز قوم ذلك والاول احوط وكل من لا يؤكل ذبيحته من اجناس الكفار
لا يؤكل صيده ايضا فاما الاصطياد بكلابهم فجائز اذا اصاده المسلم فصل قوله اليوم
احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب الاية ° الطيبات هي الحلال على ما بيناه في
الاية الاولى دون ما حرم في الاية المتقدمة وقيل معنى الطيبات ما يستلذ ويستطاب
فظاهر الاية على هذا يقتضي تحليل كل مستطاب الا ما قام دليل على تحريمه وقوله وطعام الذين

اوتوا الكتاب حل لكم رفع بالابتداء وحل لكم خبره وذلك يختص عند اكثر اصحابنا بالحبوب
لانها المباحة من اطعمة اهل الكتاب فاما ذبايحهم وكل مايع يباشرونه بايديهم
فانه نجس ولا يحل استعماله وتذكيتهم لا تصح لان من شرط صحتها التسمية لقوله
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهؤلاء لا يذكرون اسم الله واذا ذكروه قصدوا
بذلك اسم من ابد شرع موسى وعيسى واتخذ عيسى ابنا وكذب محمدا صلى الله عليه وآله
وذلك غير الله وقد حرم الله ذلك بقوله وما اهل لغير الله به على ما مضى القول فيه
وقوله والمحصنات من المؤمنات معناه واحل لكم العقد على المحصنات يعني العفايف من
المؤمنات وقيل هن الحرائر منهن ولا يدل ذلك على تحريم من ليس بعفيفة ولا امة لان بعفيفة
ذلك دليل خطاب يترك الدليل يقوم على خلافه ولا خلاف انه لو عقد على من ليس
بعفيفة ولا امة كان عقده صحيحا غير مفسوخ وان كان الاولى تجنبه وكذلك
لو عقد على امة بشرط جواز العقد على الامة ما مضى القول فيه وعندنا لا يجوز
العقد على الكتابية نكاح الدوام لقوله تع ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله
ولا تمسكوا بعصم الكوافر فاذا ثبت ذلك قلنا في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
تاويلان احدهما ان يكون المراد بذلك اللاتي اسلمن منهن والمراد بقوله والمحصنات
من المؤمنات من كن في الاصل مؤمنات وولدن على الاسلام من قبل ان قوما كانوا
يتحرجون من العقد على الكافرة اذا اسلمت فبين الله بذلك انه لا حرج في ذلك فلذلك
افردهن بالذكر حكى ذلك البلخي والثاني ان يخص ذلك بنكاح المتعة او ملك اليمين
لانه يجوز عندنا وطوهن بعقد المتعة وملك اليمين على انه روى ابو الجارود عن
ابي جعفر ان ذلك منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وروي عن ابي عبد الله
انه قال انه منسوخ بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فصل قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى

الصلوة الاية ° اختلفوا هل يجب ذلك كلما اراد القيام الى الصلوة او بعضها او في اي
حال هي فقال قوم المراد به اذا اراد القيام اليها وهو على غير وضوء وهو الذي اختاره
الطبري والبلخي والجبائي والزجاج وقال اخرون معناه اذا قمتم من نومكم الى الصلوة
ذهب اليه زيد بن اسلم والسدي وقال اخرون المراد به كل حال قيام الانسان
الى الصلوة فعليه ان يجدد طهر الصلوة ذهب اليه عكرمه وقال كان علي يتوضأ
عند كل صلوة ويقرا هذه الاية وقال ابن سيرين ان الخلفاء كانوا يتوضؤن لكل صلوة
والاول هو الصحيح عندنا وما روي عن علي عليه السلام من تجديد الوضوء عند كل
صلوة محمول على الندب واقوى الاقوال ما حكيناه اولا من ان الفرض بالوضوء يتوجه
الى من اراد الصلوة وهو على غير طهر واما من كان متطهرا فعليه ذلك استحبابا
وما روى عن النبي عليه السلام والصحابة في تجديد الوضوء فهو محمول على الاستحباب
في جميع الاحوال لاجماع اهل العصر قوله فاغسلوا وجوهكم امر من الله بغسل الوجه
واختلفوا في حد الوجه الذي يجب غسله فحده عندنا من قصاص شعر الراس الى محادر
شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا وما خرج عن ذلك فلا
يجب غسله وما نزل من الشعر عن المحادر لا يجب غسله والذي يدل على صحة
ذلك ان ما قلناه مجمع على انه من الوجه ومن ادعى الزيادة فعليه الدلالة وقد استوفينا
ذلك في مسايل الخلاف وتهذيب الاحكام وقوله وايديكم الى المرافق منصوب
بالعطف على الوجوه الواجب غسلها ويجب عندنا غسل الايدي من المرافق وغسل
المرافق معها الى رؤس الاصابع ولا يجوز غسلها من الاصابع الى المرافق والى في الاية
بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله من انصاري الى الله واراد بذلك مع
قال امرؤ القيس ° له كفل كالعصر لبده الندى ° الى حارك مثل الرتاج المضبب ° وقال النابغة

الجعدي ° ولوح ذراعين في بركة ° الى جؤجؤ رهل المنكب ° اراد مع حاركه ومع رهل
وطعن الزجاج على ذلك فقال لو كان المراد بالى مع لوجب غسل اليد الى الكتف لتناول
الاسم له وانما المراد بالى الغاية والانتهاء لكن المرافق يجب غسلها مع اليدين وهذا
الذي ذكره ليس بصحيح لانا لو خلينا وذلك لقلنا بما قاله لكن اخرجناه بدليل ودليلنا
على صحة ما قلناه واجماع الامة على انه متى بدا من المرافق كان وضوءه صحيحا واذا جعلها
غاية ففيه الخلاف واختلف اهل التاويل في ذلك فقال مالك بن انس يجب غسل
اليدين الى المرفقين ولا يجب غسل المرفقين وهو قول زفر وقال الشافعي لا اعلم
خلافا في ان المرافق يجب غسلها وقال الطبري غسل المرفقين وما فوقهما مندوب
اليه غير واجب وانما اعتبرنا غسل المرافق لاجماع الامة على ان من غسلهما صحت
صلاته ومن لم يغسلهما ففيه الخلاف والمرافق جمع مرفق وهو المكان الذي يرتفق
به اي يتكا عليه على المرفقة وغيرها وقوله وامسحوا برؤسكم اختلفوا في صفة
المسح فقال قوم يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهبنا وبه قال ابن عمر والقاسم
بن محمد وعبد الرحمن بن ابي ليلى وابراهيم والشعبي وسفيان واختاره الشافعي واصحابه
والطبري وذهب قوم الى انه يجب مسح جميع الراس ذهب اليه مالك وقال ابو
حنيفة وابو يوسف ومحمد لا يجوز مسح الراس باقل من ثلث اصابع وعندنا لا يجوز
المسح الا على مقدم الراس وهو المروي عن ابن عمر والقاسم بن محمد واختاره الطبري
ولم يعتبر احد من الفقهاء ذلك وقالوا اي موضع مسح اجزاه وانما اعتبرنا المسح ببعض
الراس لدخول الباء الموجبة للتبعيض لان دخولها في الموضع الذي يتعدى الفعل
فيه بنفسه لا وجه له غير التبعيض والا كان لغوا وحملها على الزياده لا يجوز مع
امكان حملها على فايدة مجردة فان قيل يلزمه على ذلك المسح ببعض الوجه في التيمم قلنا كذلك

نقول لانا نقول يمسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومن غسل الرجلين فانه
لا يجزيه عن المسح عندنا وخالف جميع الفقهاء في ذلك وقالوا يجزيه لانه يشتمل
عليه وهذا غير صحيح لان حد المسح هو امرار العضو الذي فيه نداوة على العضو الممسوح
من غير ان يجري عليه الماء والغسل لا يكون الا بجريان الماء عليه فهما مختلف
وليس اذا دخل المسح في الغسل يسمى الغسل مسحا كما ان العمامة خرقة وان كانت تشتمل
على خرق كثيرة وقوله وارجلكم الى الكعبين عطف على الرؤس فمن قرا بالجر ذهب الى
انه يجب مسحهما كما وجب مسح الراس ومن نصبهما ذهب الى انه معطوف على موضع
الرؤس لان موضعها نصب لوقوع المسح عليها وانما جر الرؤس لدخول الباء الموجبة
للتبعيض على ما بيناه والقراتان جميعا يفيدان المسح على ما نذهب اليه وممن قال
بالمسح ابن عباس والحسن البصري وابو علي الجبائي ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم ممن
ذكرناهم في الخلاف غير انهم اوجبوا الجمع بين الغسل والمسح المسح بالكتاب والغسل
بالسنة وخير الطبري في ذلك واوجبوا كلهم استيعاب جميع الرجل ظاهرا وباطنا
وعندنا ان المسح على ظاهرهما من رؤس الاصابع الى الكعبين وهما الناتيان في
وسط القدم على ما نستدل عليه وقال عكرمه عن ابن عباس الوضوء غسلتان
ومسحتان وبه قال انس بن مالك وقال عكرمة ليس على الرجلين غسل انما فيهما المسح
وبه قال الشعبي وقال الا ترى ان في التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال
قتاده افترض الله مسحين وغسلين وروى اوس بن ابي اوس قال رايت النبي
توضا ومسح على نعليه ثم قام فصلى وروى حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه
والد سباطة قوم فبال عليها قايما ثم دعا بماء فتوضا ومسح على نعليه وروى حبه
العرني قال رايت علي بن ابي طالب شرب في الرحبة قايما ثم توضا ومسح على نعليه وروي

عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله فمسح على رجليه وعنه انه قال ان كتاب الله
المسح ويابى الناس الا الغسل وعن امير المومنين علي عليه السلام انه قال ما نزل القران
الا بالمسح فان قيل القراة بالجر ليست على العطف على الرؤس في المعنى وانما عطف عليها
على طريق المجاورة كما قالوا جحر ضب خرب وخرب من صفات الجحر لا الضب وكما قال الشاعر
كان ثبيرا في عرانين ودقه ٭ كبير اناس في بجاد مزمل ٭ والمزمل الكبير لا البجاد وقال
الاعشى ٭ وقد كان في حول ثواء ثويته ٭ تقضى لبانات ويسام سايم ٭ قلنا
هذا لا يجوز من وجوه احدها ما قال الزجاج ان الاعراب بالمجاورة لا يجوز في
القران وانما يجوز ذلك في ضرورة الكلام والشعر والثاني ان الاعراب بالمجاورة
لا يكون مع حرف العطف وفي الاية حرف العطف الذي يوجب ان يكون حكم
المعطوف حكم المعطوف عليه وكلما ذكروه ليس فيه حرف العطف فاما قول الشاعر
فهل انت ان ماتت اتانك راحل ٭ الى آل بسطام بن قيس فخاطب ٭ فالوجه مع
حرف العطف الذي هو الفاء فانه يمكن ان يكون اراد الرفع واخطا الراوي
وتما ويكون عطفا على راحل ويكون قد اقوى لان القصيدة مجرورة والثالث
ان الاعراب بالمجاورة انما يجوز مع ارتفاع اللبس فاما مع حصول اللبس فلا يجوز
ولا يشتبه على احد ان خربا من صفات الجحر لا الضب وكذلك قوله مزمل من صفة
الكبير لا البجاد وليس كذلك في الاية لان الارجل يمكن ان تكون ممسوحة ومغسولة
فالاشتباه حاصل فاما قول الشاعر ثواء ثويته فانما جره بالبدل من الحول والمعنى
لقد كان في ثواء ثويته تقضى لبانات وهو من بدل الاشتمال كقوله قتل
اصحاب الاخدود النار قال الشاعر ٭ لم يبق الا اسير غير منفلت ٭ وموثق في
عقال الاسر مكبول ٭ فليس خفض موثق على المجاورة لان معنى البيت لم يبق غير اسير فالا

يعني غير وهي نقابتها في الاستثناء فقوله غير موثوق عطف على المعنى على موضع اسير وتقدير
لم يبق غير اسير وغير منفلت فاما قوله وحور عين في قراءة من جرها فليس بمجرور على الجوار
بل يحتمل امرين احدهما ان يكون عطفا قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين الى قوله وحور عين عطف على اكواب وقولهم انه لا يطاف
الا بالكاس غير مسلم بل لا يمتنع ان يطاف بالحور العين كما يطاف بالكاس وقد ذكر
في جملة ما يطاف به الفاكهة واللحم والثاني انه لما قال اولئك المقربون في جنات
النعيم عطف بحور عين على جنات النعيم فكانه قال هم في جنات النعيم وفي مقاربة
او معاشرة حور عين ذكره ابو علي الفارسي فاما من قال الرجلان ممسوحان ويراد
بالمسح الغسل فقوله يبطل بما بيناه من ان المسح غير الغسل واستشهادهم بقولهم تمسحت
للصلوة وانهم سموا الغسل مسحا وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وانه اراد غسلها
باطل بما قدمناه ولو كان ذلك محتملا لغة لما احتمل شرعا لان الشرع فرق بين
الغسل والمسح ولذلك قالوا لبعض اعضاء الطهارة مغسولة وبعضها ممسوحة وفلان
يرى غسل الرجلين وفلان يرى مسحهما ولانه لا خلاف ان الراس ممسوح مسحا ليس بغسل
فلا بد ان يكون حكم الرجلين حكمه لكونهما معطوفين عليه وقوله فطفق مسحا بالسوق
فاكثر المفسرين على ان المراد به فطفق ضربا ذهب اليه الفراء وابو عبيدة وقال اخرون
اراد المسح في الحقيقة ومن قال القراءة بالجر يقتضي المسح غير انه المسح على الخفين فقوله
باطل لان الخف لا يسمى رجلا في لغة ولا شرع والله تعالى امر بايقاع الفرض على ما يسمى
رجلا على الحقيقة واما القراءة بالنصب فقد بينا انها معطوفة على موضع الروس لان
موضعها النصب والحكم فيها المسح والعطف على الموضع جائز لانهم يقولون لست بقائم
ولا قاعدا قال الشاعر معاوي اننا بشر فاسجح ° فلسنا بالجبال ولا الحديدا ° وعطف الارجل على

١١

جزء اول

نية قول الجبائي وغيره من سلف من ابائهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية او النصرانية
وقد بينا فيما مضى ان الامة الجماعة التي تؤم جهة واحدة كامة النبي محمد صلى
الله عليه واله التي تؤم العمل على ما دعا اليه وكذلك امم سائر الانبياء صلوات
الله عليهم والخلاف الفروع والكسب الفعل الذي يجر فاعله به نفعا او يدفع
به ضررا وانما قيل كسب السيئة لانه اجتلب بها النفع عاجلا قوله
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الاية اخبر الله
تعالى نبيه عليه السلام انه سيقول لك فيما بعد السفهاء وهو جمع سفيه
ولاهم وهو والجاهل والغبي نظائر ما ولاهم معناه اي شيء ولاهم ومعنى ولاهم
صرفهم عنه ومثله قلبهم عنه وقبله عنه عن قبلتهم التي كانوا عليها
فالقبلة الجهة التي تستقبل في الصلوة وقبلة المسلمين الكعبة والسفه
الخفيف الى ما لا يجوز له ان يخف اليه وهي صفة ذم في الدين وضد
السفه الحكمة واشتقاق ولاهم من الولي وهو حصول الثاني بعد الاول
من غير فصل والثاني [illegible] الاول وانما صرفهم الله عن القبلة الاولى لما
علم الله تعالى من تغير المصلحة في ذلك وقيل انما فعل ذلك لما قال الله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من
المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله
صلى الله عليه واله الى المدينة كانت اليهود والمجاورون للمدينة يتوجهون
الى بيت المقدس فنقلوا الى الكعبة ليتميزوا من هولاء كما اريد وا[illegible]

ان يميزوا من اوليٰك واختار ذلك البلخي والجبائي والرماني وقوله قل لله
المشرق والمغرب امر من الله تعالى لنبيه ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم
عن بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب فكل لله يتصرف فيهما كيف
يشاء على ما تقتضيه حكمته وفي الاية دلالة على جواز النسخ لانه تعالى نقلهم
عن عبادة كانوا عليها الى ايقاعها على وجه آخر وهذا هو النسخ فصل
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
الاية استدل البلخي والجبائي والرماني وابن الاخشاذ وكثير من الفقهاء و
غيرهم بهذه الاية على ان الاجماع حجة من حيث ان الله وصفهم بانهم عدول
فاذا عدلهم الله لم يجز ان تكون شهادتهم مردودة وقد بينا في اصول الفقه
انه لا دلالة فيها على ان الاجماع حجة وجملته ان الله تعالى وصفهم بانهم عدول
وبانهم شهداء وذلك يقتضي ان يكون كل واحد عدلا وشاهدا لان شهداء
جمع شهيد وقد علمنا ان كل واحد من هذه الامة ليس بهذه الصفة فلم يجز ان
يكون المراد ما قالوه على ان الامة ان اريد بها جميع الامة فقد بينا ان فيها كثيرا
ممن يحكم بفسقه بل بكفره فلا يجوز حملها على الجميع وان خصوها بالمومنين العدول
جاز لنا ان نخصها بجماعة كل واحد منهم موصوف بما وصفنا به جماعتهم وهم
الائمة المعصومون من آل الرسول عليهم السلام على انا لو سلمنا ما قالوه من كونهم
عدولا لا ينبغي ان نجنبهم ما يقدح في عدالتهم وهي الكباير فاما الصغاير التي
تكفرة فلا تقدح في العدالة فلا ينبغي ان يمنع منها ومتى جوزنا عليهم
امكنا ان نحتج باجماعهم لانه لا شيء اجمعوا عليه الا ويجوز ان يكون
صغيرا

١١

صغيرا فلا يقدح في عدالتهم ولا يجب الانتفاء بهم فيه لكونه قبيحا وفي ذلك
بطلان الاحتجاج باجماعهم وكيف يجتنبون الصغاير وحال شهادتهم ليس باعظم
من شهادة النبي عليه السلام ومع هذا يجوزون عليه الصغاير فهلا جاز مثل
ذلك عليهم ولا يقدح في عدالتهم كما لم يقدح في عدالة النبي عليه السلام وقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا قيل في معناه قولان احدهما عليكم شهيدا بما يكون
من اعمالكم وقيل يكون حجة عليكم والثاني يكون لكم شهيدا بانكم قد صدقتم يوم
القيمة بما تشهدون به وجعلوا على بمعنى اللام كما قال وما ذبح على النصب اي للنصب
وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وقوله الا لنعلم من قيل في
معناه ثلثة اقوال اولها الا لنعلم اي لنعلم حزبنا من النبي والمومنين كما يقول
الملك فعلنا وفتحنا بمعنى فتح اولياؤنا ومن ذلك قيل فتح عمر السواد وجبا الخراج
وان لم يتول ذلك بنفسه الثاني الا ليحصل المعلوم موجودا فقيل على هذا الا لنعلم
لانه قبل وجود المعلوم لا يصح وصفه بانه عالم بوجوده الثالث الا لنعاملكم
معاملة المختبر الممتحن الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم
بما يعلم انه يكون منهم كان ظلما لهم ونظير ذلك قول القائل لمن انكر ان يكون
النار تحرق الحطب فليحضر النار والحطب لنعلم ايحرق ام لا على جهة الانصاف
في الخطاب لا على جهة الشك في الاحراق وهذا الوجه اختاره ابن الاخشاذ
والرماني وكان علي بن الحسين المرتضى الموسوي نضر الله وجهه يقول في مثل
ذلك وجها مليحا وهو ان قال قوله لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا
يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون تعالى
العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الاية وهذا وجه رابع على ان قوله الا لنعلم من يتبع

شريف رضي

الرسول لا يدل على حدوث العلم لانه كان قبل ذلك عالماً بان الاتباع سيوجد او لا يوجد فان وجد كان عالماً بوجوده وان لم يتجدد له صفة وانما تجدد المعلوم لان العلم بالشي سيوجد علم بوجوده اذا وجد وانما يتغير عليه الاسم ويجري ذلك مجرى تغير الاسم على زمان بعينه بان يوصف بانه غد قبل حصوله فاذا حصل قيل انه اليوم واذا انقضى وصف بانه امس فتغير عليه الاسم و المعلوم لم يتغير • وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل في معناه اقوال اولها قال ابن عباس وقتاده والربيع لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى وقيل كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وهذه الاية فيها دلالة على جواز النسخ في الشرع بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر ان الجاعل لتلك القبلة كان هو تعالى وانه هو الذي نقله عنها وذلك هو النسخ فان قيل كيف اضاف الايمان الى الاحياء وهم كانوا قالوا كيف بمن مضى من اخواننا قلنا يجوز ذلك على التغليب لان من عادتهم ان يغلبوا المخاطب على الغايب كما يغلبون المذكر على المونث والانبه على الاخمل فيقولون فعلنا بكما وبلغناكما وان كان احدهما حاضراً والاخر غايباً فان قيل كيف جاز على اصحاب النبي عليه السلام الشك فيمن مضى من اخوانهم فلم يدروا انهم كانوا على حق في صلاتهم الى بيت المقدس قيل الوجه في الخبر المروي في ذلك كيف اخواننا لو ادركوا الفضل بالتوجه الى الكعبة معنا لانهم احبوا لهم ما احبوا لانفسهم او يكون قالوا ذلك منافق فخاطب الله المومنين بما فيه الرد على المخالفين المنافقين **فصل** قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة

ترضاها الايات • قوله ترضاها اي تحبها والرضا ضد السخط وهو ارادة الثواب والسخط ارادة الانتقام • وقوله شطر المسجد اي نحوه وتلقاه بلا خلاف بين اهل اللغة وعليه المفسرون كابن عباس ومجاهد وابي العاليه وقتاده والربيع وابن زيد وغيرهم قال الشاعر • وقد اظلكم من شطر ثغركم • هول له ظلم يغشاكم قطعا • اي من نحو ثغركم وقال الجبائي اراد بالشطر النصف كانه قال فول وجهك نصف المسجد لان شطر الشي نصفه فامر ان يولي وجهه نحو نصف المسجد حتى يكون مقابل الكعبة وهذا فاسد لانه خلاف اقوال جميع المفسرين ولان اللفظ اذا كان مشتركا بين النصف وبين النحو ينبغي ان لا يحمل على احدهما الا بدليل وعلى ما قلناه اجماع المفسرين قال الزجاج هولاء القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما يقال هولاء يناحونا اي نحن نحوهم وهم نحونا وروي عن ابن عباس انه قال اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا شان القبلة وقال قتاده نسخت هذه الاية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقران وهذا هو الاقوى لانه ليس في القران ما يدل على تعبده بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قلنا له هذه ليست منسوخة بل هي مختصة بالنوافل في حال السفر والحق وضع الشي في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء خاصة واذا كان السهو عاماً فهو فوق الغفلة وهو السهو العام لان النايم لا يقال انه غفل عن الا مجازاً وقال عطاء في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال الحرم كله مسجد وهذا مثل قول اصحابنا ان الحرم قبلة من كان نائيا عن الحرم من اهل الافاق واختلف الناس في صلوة النبي عليه السلام الى بيت المقدس فقال قوم كان النبي يصلي بمكة الى الكعبة فلما صار

بالمدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان
يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي من غير
المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة
سبعة عشر الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امر
الله بالتوجه الى الكعبة ومن صلى الى غير القبلة لشبهة دخلت عليه ثم تبينه فان
كان الوقت باقيا اعاد الصلوة وان خرج الوقت فان كان صلى يمينا وشمالا فلا
اعادة عليه وان صلى الى استدبارها اعاد وفيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه في
الخلاف فصل قوله ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك
الاية فان قيل كيف قال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك
وقد آمن منهم خلق قلنا عن ذلك جوابان احدهما قال الحسن ان المعنى ان جميعهم
لا يؤمن وهو اختيار الجبائي والثاني ان ذلك مخصوص بمن كان معاندا من اهل
الكتاب دون جميعهم الذين وصفهم الله فقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اختاره
البلخي والزجاج وهذه الاية دالة على فساد قول من قال لا يكون الوعد بشرط وعلى
فساد قول من قال بالموافاة وان من علم الله انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا
لان الله تعالى علق الوعد بشرط فوجب ان يكون متى حصل الشرط يحصل استحقاق
العقاب وفيها دليل على فساد قول من قال ان الوعيد لا يقع لمن علم انه لا يعصي لان
الله تعالى علم من حال الرسول انه لا يتبع اهواءهم ومع هذا توعده ان اتبع اهواءهم وفي
الاية دلالة على بطلان قول من قال ان في المقدور لطفا لو فعل الله بالكافر
لآمن لا محالة ٥ من قبل انه قيل في قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك قولان احدهما ان المعاند لا تنفعه الدلالة لانه عارف والاخر

انه لا لطف لهم فلذلك لم يؤمنوا وعلى القول ين فيه دلالة على فساد قول اصحاب
اللطف لان مخرجه مخرج التفصل من التخليف عنهم ما يؤمنون عنه طوعا فصل
قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الاية اخبر الله عن اهل الكتاب انهم يعرفون النبي عليه السلام كما
يعرفون ابناءهم وان جماعة منهم يكتمون الحق مع علمهم بانه حق وقوله وهم يعلمون
يحتمل امرين احدهما يعلمون صحة ما كتموه والثاني يعلمون ما لمن دفع الحق من العقاب
والذم فصل قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني الاية ٥ قوله الا الذين ظلموا منهم قيل فيه اربعة اقوال احدها انه استثناء
منقطع والا بمنزلة لكن كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وكقولك ما له
علي حق الا التعدي والظلم كانك قلت لكن يتعدى ويظلم ويضع ذلك موضع الحق
اللازم فكذلك لكن الذين ظلموا منهم فانهم يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع الحجة
فلذلك حسن الاستثناء المنقطع قال النابغة ٥ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٥
بهن فلول من قراع الكتائب ٥ جعل ذلك عيبهم على طريق البلاغة وان كان ليس
بعيب كانه يقول ان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فاذن ليس فيهم عيب
فكذا ان كان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه ولا حجة لهم فليس اذا عليهم حجة
وثانيها ما قاله ابو عبيدة ان الا هاهنا بمعنى الواو وكانه قال لئلا يكون للناس عليكم
حجة ولا للذين ظلموا منهم فصل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء ولكن لا تشعرون الاية فان قيل هل الشهداء احياء على الحقيقة ام معناه
انهم سيحيون وليس احياء قلنا الصحيح انهم احياء الى ان تقوم الساعة ثم يحييهم

الله في الجنة لاخلاف بين اهل العلم فيه الا قولا شاذا من بعض المتاخرين في
الاول قول الحسن ومجاهد وقتاده والجبائي وابن الاخشاذ والرماني وجميع
المفسرين واستدل ابو علي الجبائي على انهم احياء في الحقيقة بقوله ولكن لا تشعرون
فقال لو كان المعنى سيحيون في الاخرة لم يقل للمؤمنين المقرين بالبعث والنشور
ولكن لا تشعرون لانهم يعلمون ذلك ويشعرون به فان قيل ولم خص الشهداء
بانهم احياء والمؤمنون كلهم في البرزخ احياء قيل يجوز ان يكونوا ذكروا اختصاصا
وتشريفا لهم وقد يكون على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما
يختصون به من انهم يرزقون كما قال تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون الشعور
هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى
بانه شاعر ولا انه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقد قيل ان الشعور ادراك
ما دق للطف الحس ماخوذ من الشعر لدقته ومنه شاعر لانه يفطن من اقامة
الوزن وحسن النظم بالطبع لما لا يفطن له غيره فان قيل كيف يجوز ان يكونوا
احياء ونحن نرى جثثهم على خلاف ما كانت عليه في الدنيا قيل ان النعيم والعذاب
انما يصل الى الروح وهي الحيه وهي الانسان دون الجثة والجثة كالجبة واللباس
لصيانة الارواح ومن زعم ان الانسان هذه الجملة وجعل الجثة جزءا منها فانه يقول
بلطف اجزاء من الانسان يوصل اليه النعيم وان لم يكن الانسان بكماله على نحو ما ذكر
ان النعيم لا يصل اليه نفسه فصل قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر
عليم ۝ الصفا والمروة مما الجبلان المعروفان بالحرم ومما من الشعائر كما قال الله
تعالى والشعائر المعالم للاعمال بشعائر الله معالم الله التي جعلها مواطن للعباده وهي

اعلام متعبدا به من موقف او سعي او نحر وهو ماخوذ من شعرت به اي علمت وكل معلم العبادة
من دعاء او صلاة او اداء فريضة فهو مشعر لتلك العبادة و واحد الشعاير شعيرة
فشعاير الله اعلام متعبداته قال الكميت ۝ نقتلهم جيلا فجيلا نراهم ۝ شعاير قربان
بهم يتقرب ۝ والحج قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والوقوف
بعرفة والسعي بين الصفا والمروة واشتقاقه من الحج الذي هو القصد على وجه
التكرار والتردد قال الشاعر ۝ واشهد من عوف حلولا كثيرة ۝ يحجون سب الزبرقان
المزعفرا ۝ يعني يكثرون التردد اليه لسودده ۝ واما العمرة في الاصل فهي الزيارة
وهي ههنا زيارة البيت بالعمل المشروع من طواف الزيارة والاحرام واخذت
العمرة من العمارة لان الزاير للمكان يعمره بزيارته له ۝ وقوله فلا جناح عليه
فالجناح هو الميل عن الحق واصله من جنح اليه جنوحا اذا مال اليه والفرق بين
الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع
التبرع بالنافلة خاصة واصلها الطوع الذي هو الانقياد وانما قال فلا جناح
عليه ان يطوف بهما وهو طاعة من حيث انه جواب لمن توهم ان فيه جناحا الصنمين
كانا عليه احدهما اساف والاخر نايلة في قول الشعبي وكثير من اهل العلم وروي
ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وكان ذلك في عمرة القضا ولم يكن فتح مكة بعد
وكانت الاصنام على حالها حول الكعبة وقال قوم سبب ذلك ان اهل الجاهلية
كانوا يطوفون بينهما فكره المسلمون ذلك خوفا ان يكون من افعال الجاهلية فانزل
الله الاية قوله ومن تطوع خيرا قيل فيه ثلثة اقوال اولها من تطوع خيرا اي بالحج
او العمرة بعد الفريضة الثاني من تطوع خيرا بعد الفرايض فصل قوله ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك

يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الاية روي عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سالوا
نفرا من اليهود عما في التورية فكتموهم اياه فانزل الله ان الذين يكتمون الاية وانما
نزل فيهم هذا الوعيد لان الله تعالى علم منهم الكتمان وعموم الاية يدل على ان
كل من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم في عظم الجرم او اعظم منه فان
الوعيد يلزمه واما ما كان دون ذلك فلا يعلم بالاية بل بدليل آخر وقد روي
عن النبي عليه السلام انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام
من نار وقال ابو هريرة لولا اية في كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون
ما انزل الله الاية فهذا تغليظ الحال في كتمان علوم الدين واستدل قوم بهذه
الاية على وجوب العمل بخبر الواحد من حيث ان الله تعالى توعد على الكتمان ما
انزله الله وقد بينا في اصول الفقه انه لا يمكن الاعتماد عليه لان غاية ما في ذلك
وجوب الاظهار وليس اذا وجب الاظهار وجب القبول كما ان شهادة على الشاهد
الواحد يجب اقامة الشهادة وان لم يجب على الحاكم قبول شهادته حتى ينضم اليه ما
يوجب الحكم بشهادته وكذلك يجب على النبي اظهار ما حمله ولا يجب على احد قبوله
حتى يقترن به المعجز الدال على الصدق وكذلك نظاير ذكرناها على ان الله تعالى بين
ان الوعيد انما توجه على من كتم ما هو بينة وهدى وهو الدليل فمن اين ان خبر
الواحد بهذه المنزلة فاذن لا دلالة في الاية على ما قالوه والتبيان والهدى الادلة
وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظهما فصل قوله الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم الاية قبول التوبة بمعنى اسقاط
العقاب عندها غير واجب عندنا عقلا وانما علم ذلك سمعا تفضلا من الله تعالى
علينا وعلم بالاجماع على ذلك وقد بينا في شرح الجمل في الاصول انه لا دلالة عقلية عليه

ووصفه

ووصفه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب دلالة على ان اسقاط العقاب عند
التوبة تفضل منه ورحمة من جهته فصل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار الاية الكفر ما يستحق به العقاب الدائم عندنا من خالفنا في دوام عقاب
فساق اهل الصلوة انه ما يستحق به العذاب الدائم الكبير ويتعلق به احكام مخصوصة
وسواء كان الكفر في تشبيهه بخلقه او في تجويره في افعاله او الرد على النبي عليه
السلام او ما كان اعظم منه في القبح فصل قوله والهكم اله واحد الاية يوصف
تعالى بانه واحد على اربعة اوجه اولها بانه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه
الانقسام الثاني واحد في استحقاق العبادة الثالث واحد لا نظير له
ولا شبيه الرابع واحد في الصفات التي يستحقها لنفسه والواحد شيء لا ينقسم
عددا كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف بالحكم كقولك
الجزء واحد والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة ومعنى اله انه تحق له
العبادة وغلط الرماني فقال هو المستحق للعبادة ولو كان كما قال لما كان فرق
بين اللفظتين وما اهل به لغير الله قيل في معناه قولان احدهما قال الربيع وابن
زيد وغيرهما من اهل التاويل معناه ذكر غير اسم الله والثاني قال قتادة ومجاهد
ما ذبح لغير الله والاهلال على الذبيحة هو رفع الصوت بالتسمية وقوله غير باغ
ولا عاد قيل في معناه ثلثة اقوال اولها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة
وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابن زيد والثاني ما حكاه الزجاج
غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير الثالث غير باغ على امام المسلمين
ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الرماني هذا القول لا يسوغ لانه تعالى

لم يبح لاحد قتل نفسه بل حظر عليه ذلك والتعريض للقتل قتل في حكم الدين وانما كانت
الرخصة لاجل الجماعة المتلفة لا لاجل الخروج في طاعة وفعل اباحة وهذا الذي
ذكره غير صحيح لان من بغى على امام عادل فادى ذلك الى تلفه فهو المعرض
نفسه للقتل كما لو قتل في المعركة فانه الهالك لها ثم لا يجوز لذلك استباحة
ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وما قاله
من ان الرخصة لمكان الجماعة لا تتم اطلاقه بل يقال انما ذلك للجماعة التي
لم يكن هو المعرض نفسه لها فاما اذا عرض نفسه لها فلا يجوز له استباحة
المحرم كما قلناه في قتل نفس الغير ليدفع عن نفسه القتل واصل البغي الطلب من
قولهم بغى الرجل حاجته يبغيها بغاء والبغاء طلب الزنا وانما اقتضى ذلك
المغفرة ههنا احد امرين احدهما النهي عن عما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله
من السائبة والوصيلة والحام فوعد بالمغفرة عند التوبة والانابة الى الطاعة
فيما اباحه او حظره والقدر المباح من الميتة عند الضرورة ما يمسك الرمق
عندنا وفيه خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء فصل قوله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا الاية ○ ليس المراد به انهم اذا
اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا وانما القصد ان كل ما يأخذونه في مقابلته من
حطام الدنيا فهو قليل كما قال ويقتلون النبيين بغير حق وكما قال ومن يدع
مع الله الها اخر لا برهان له به وانما اراد ان قتل النبيين لا يكون الا بغير
حق وان من ادعى مع الله الها اخر لا يقوم له عليه برهان وكما ○ قال الشاعر ○
على لاحب لا يهتدى بمناره ○ والمعنى لا لاحب هناك يهتدى به لانه لو كان
لاهتدي به والبطن خلاف الظهر وعرفت هذا الامر باطنه وظاهره اي سره وعلانيته

وفلان

وفلان بطانتي دون اخواني اي الذي ابطنه امري ○ وقوله ولا يكلمهم الله قيل في معناه
قولان ○ احدهما لا يكلمهم بما يحبون وانما هو دليل على الغضب عليهم وليس فيه دليل
على انه لا يكلمهم بما يسوءهم لانه قد دل في موضع اخر فقال فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن ○ الثاني لا يكلمهم اصلا فتحمل ايات المسايلة على ان الملا ئكة
تسائلهم بامر الله والاشتراء هو الاستبدال بالثمن العوض فلما كانوا هؤلاء
استبدلوا بدينهم الثمن القليل قيل فيهم انهم اشتروا به ثمنا قليلا والثمن
هو العوض من العين والورق فصل قوله فما اصبرهم على النار الاية ○ التعجب
لا يجوز على القديم تع لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب يكون
مما لا يعرف سببه وانما الغرض بالاية ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب
منه فهو تعجيب لنا منهم فصل قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
الاية قيل فيه قولان ○ احدهما ذكره ابن عباس ومجاهد انه ليس البر كله
في التوجه الى الصلوة بل حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله بها
والثاني قاله قتاده والربيع واختاره الجبائي انه ليس البر ما عليه النصارى
من التوجه الى المشرق او ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب ولكن البر ما
ذكره الله وبينه ومعنى ولكن البر من امن قيل فيه ثلثة اقوال ○ اولها ولكن
البر بر من امن بالله فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه واختاره المبرد
لقوله ليس البر ان تولوا وقال النابغة ○ وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ○ على
وعل في ذي المطارة عاقل ○ يعني على مخافة وعل الثاني ولكن البار من امن بالله
فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل قوله وفي الرقاب قيل فيه قولان احدهما عتق

الرقاب والثاني المكاتبين وينبغي ان تحمل الاية على الامرين لانها تحتمل الامرين
وهو اختيار الجبائي والرماني • وقوله ذوي القربى وقيل اراد به قرابة المعطي
اختاره الجبائي لقوله عليه السلام لما سُئل عن افضل الصدقة فقال جهد
المقل على ذي القرابة الكاشح ويحتمل ان يكون اراد به قرابة النبي عليه السلام كما
قال قل لا اسالكم عليه اجرًا الا المودة في القربى وهو قول ابي جعفر وابي عبد
الله عليه السلام • وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطفًا على من آمن
ويحتمل ان يكون رفعًا على المدح وتقديره وهم الموفون ذكره الزجاج • والصابرين
نصب على المدح كقول الشاعر • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة
في المزدحم • وذا الراي حين تغم الامور • بذات الصليل وذات اللجم • و
قوله اولئك الذين صدقوا معناه الذين جمعوا العمل بهذه الخصال الموصوفة
هم الموصوفون بانهم صدقوا على الحقيقة لانهم عملوا بموجب ما اقروا به واولئك
هم المتقون واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان المعني بها امير المومنين عليه
السلام لانه لا خلاف بين الامة انه جميع هذه الخصال كانت جامعة فيه
ولم يجتمع في غيره قطعًا فهو مراد بالاية بالاجماع وغيره مشكوك فيه غير مقطوع
عليه **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان الاية • القصاص التقاص من الجراحات والحقوق والحر
نقيض العبد والحرة ارض ذات حجارة سود كانما احرقت بالنار والحرورية منسوبة
الى حروراء قرية كان اول مجتمعهم بها المحرر المختص بخدمة الكنيسة ما عاش ومنه
قوله في بطني محررًا • وقوله فمن عفي له من اخيه شيء معناه ترك من عفت المنازل اي

تركت حتى درست وقال جعفر بن مبشر عن بعضهم ان هذه الاية منسوخة بقوله النفس
بالنفس قال وليست عندي كذلك لان الله تعالى انما اخبرنا انه كتبها على اليهود قبلنا
وليس في ذلك ما يوجب انه فرض علينا الان لان شريعتهم منسوخة ببعثنا
والذي اقوله ان هذه الاية ليست منسوخة لان ما تضمنته معمول عليه ولا
ينافي قوله النفس بالنفس لان تلك عامة وهذه خاصة ويمكن بناء تلك على
هذه ولا تناقض ولا يحتاج الى ان ينسخ احدهما الاخرى ويجوز قتل العبد بالحر
والانثى بالذكر اجماعًا ولقوله ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا
ولقوله النفس بالنفس • وقوله في هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى لا يمنع من ذلك لانه تعالى لم يقل ولا يقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر
واذا لم يكن في الظاهر فما تضمنته الاية معمول به وما قلناه مثبت بما تقدم من
الادلة فاما قتل الحر بالعبد فقيل ما لا يجوز وبه قال الشافعي واهل المدينة
وقال اهل العراق يجوز ولا يقتل الوالد بولده عندنا وعند اكثر الفقهاء وعند
مالك يقتل به على بعض الوجوه واما قتل الوالدة بالولد فعندنا تقتل به وعند
جميع الفقهاء انها جارية مجرى الاب واما قتل الولد بالوالد فيجوز اجماعًا ويجوز
قتل الجماعة بواحد اجماعًا الا ان عندنا يرد فاضل الدية وعندهم لا يرد شيء على
حال واذا اشترك بالغ مع طفل او مجنون في قتل فعندنا لا يسقط القود عن
البالغ وبه قال الشافعي وقال اهل العراق يسقط ودية القصاص في قود النفس الف
دينار او عشرة الف درهم او مائة من الابل او مائتان من البقر او الف شاة
او مائتا حلة ولا يجبر القاتل على الدية عندنا وان رضي فهي عليه في ماله والقتل
بالحديد عمدًا يوجب القود اجماعًا فاما غير الحديد فكل شيء يغلب على الظن انه يقتل

فانه يوجب القود عندنا وعند اكثر الفقهاء والذي له العفو عن القصاص
كل واحد من يرث الدية الا الزوج والزوجه وهم لا يستثنونهما الا ان ابا
حنيفة قال اذا كان للمقتول ولد صغار وكبار فللكبار ان يقتلوا ويحتج بقتل
علي عليه السلام وقال غيره لا يجوز حتى يبلغ الصغار وعندنا ان لهم ذلك اذا
ضمنوا حصة الصغار من الدية اذا بلغوا ولم يرضوا بالقصاص ويقتل الرجل
بالمراة اذا رد اولياؤها نصف الدية وخالف جميع الفقهاء في ذلك

فصل قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون الاية اكثر
المفسرين على ان قوله ولكم في القصاص حيوة المراد به القصاص في القتل وانما
كان فيه حيوة من وجهين ٥ احدهما ما عليه اكثر المفسرين كمجاهد وقتاده
والربيع وابن زيد انه اذا هم الانسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان
ذلك سببا للحيوة ٥ والثاني قال السدي من جهة انه لا يقتل الا القاتل
دون غيره خلاف فعل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوايل والمفيان
جميعا حسنان وفي الاية دلالة على فساد قول المجبرة لان فيها دلالة على انه
انعم على جميع العقلاء ليتقوا ربهم وفي ذلك دلالة على انه اراد منهم التقوى
وان عصوا

فصل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الاية ٥ قد بينا فيما مضى ان
معنى كتب فرض وههنا معناه الحث والترغيب دون الفرض والايجاب وفي
الاية دلالة على ان الوصية للوارث لانه قال للوالدين والاقربين والوالدان
وارثان بلا خلاف اذا كانا مسلمين حرين غير قاتلين ومن خص الاية بالكافرين
فقد قال قولا بلا دليل ومن ادعى نسخ الاية فهو مدع لذلك ولا نسلم له نسخها ومثل ما

قلناه قال محمد بن جرير الطبري سواء فان ادعوا الاجماع على نسخها كان ذلك دعوى باطلة
ونحن نخالف في ذلك وقد خالف في نسخ الاية طاوس فانه خصها بالكافرين لمكان
الخبر ولم يحملها على النسخ وقد قال ابو مسلم محمد بن بحر ان الاية مجملة واية المواريث مفصلة
وليست نسخها فمع هذا الخلاف كيف يدعى الاجماع على نسخها لقوله عليه السلام
لا وصية لوارث فقد ابعد لان هذا اولا خبر واحد لا يجوز نسخ القران به اجماعا
وعندنا لا يجوز العمل به في تخصيص عموم القران وادعاؤهم ان الامة اجمعت
على الخبر دعوى عارية من برهان ولو سلمنا الخبر جاز ان نحمله على انه لا وصية
لوارث فيما زاد على الثلث لانا اذا خلينا وظاهر الاية لاجزنا الوصية بجميع
ما يملك للوالدين والاقربين لكن خص ما زاد على الثلث لمكان الاجماع فاما
من قال ان الاية منسوخة باية الميراث فقوله بعيد من الصواب لان الشيء انما
ينسخ غيره اذا لم يمكن الجمع بينهما فاما اذا لم يكن بينهما تناف ولا تضاد بل
امكن الجمع بينهما فلا يجب حمل الاية على النسخ ولا تنافي بين ذكر ما فرض الله للوا لدين
وغيرهم من الميراث وبين الامر بالوصية لهم على جهة الخصوص فلم يجب حمل
الاية على النسخ وقول من قال حصول الاجماع على ان الوصية ليست فرضا يدل
على انها منسوخة باطل لان اجماعهم على انها لا تفيد الفرض لا يمنع من كونها
مندوبا اليها ومرغبا فيها ولاجل ذلك كانت الوصية للاقربين الذين
ليسوا بورثة ثابتة بالاية ولم يقل احد انها منسوخة في حقهم والوصية
لا يجوز باكثر من الثلث اجماعا والافضل ان يكون باقل من الثلث لقوله
عليه السلام والثلث كثير وقوله ان ترك خيرا يعني مالا والمعروف هو العدل
الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحنود وجود الشيء بحيث يمكن ان

يدرك وليس معناه فى الاية اذا حضره الموت اي اذا عاين الموت لانه فى تلك الحال في شغل
من الوصية لكن المعنى كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية
فيقول الانسان اذا حضرني الموت اي اذا انا مِت فلفلان كذا فصل
قوله فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه الاية ٥ الوصي
اذا بدل الوصية لم ينقص من اجر الموصي شيء كما لو لم يبدل لانه لا يجازى
احد على عمل غيره لكن يجوز ان يلحقه منافع الدعاء والاحسان الواصل
الى الموصى له على غير وجه الاجر له لكن على وجه الجزاء الغير ممن وصل اليه
ذلك الاحسان وفى الاية دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث
اذا لم يقض دين الميت انه يوخذ به فى قبره او فى الاخرة لما قلناه من انه
دل على ان العبد لا يواخذ بجرم غيره اذ لا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك
لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصى بر لم يزل عقابه بقضاء الوارث
عنه الا ان يتفضل الله باسقاطه عنه ٥ وقوله ان الله سميع عليم ٥
معناه سميع لمقالة الموصي من العدل او الحيف عليهم بما يفعله الوصي من
التبديل والتصحيح فيكون ذلك داعيا الى الطاعة فصل قوله يا ايها الذين ذكره
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم الاية ٥ الصوم
فى الشرع هو الامساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات
مخصوصة فى زمان مخصوص ومن شرط انعقاده النية ٥ وقوله كتب على
الذين من قبلكم قيل فيه ثلثة اقوال احسنها انه كتب عليكم صيام ايام وهو
اختيار الجبائى وغيره فصل قوله اياما معدودات فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن

تطو

١٩

تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون الاية ٥ قال عطا
وقتادة الايام المعدودات كانت ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ وكذلك روي
عن ابن عباس وقال ابن ابى ليلى المعني به شهر رمضان وانما كان صيام ثلثة
ايام من كل شهر تطوعا ٥ وقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر ارتفع عدة على الابتداء وتقديره فعليه عدة من ايام اخر وروى عن ابي
جعفر عليه السلام ان شهر رمضان كان واجبا صومه على كل نبي دون امته
وانما اوجب على امة نبينا صلى الله عليه وآله فحسب وانما قال اخر ولا يوصف
بهذا الوصف الا جمع المونث التى كل واحدة انثى والايام جمع يوم وهو مذكر
حملا على لفظ الجمع يونث كما يقال حساب الايام ومضت الايام وهذه الاية فيها
دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لانه تعالى اوجب عليهما
القضاء مطلقا فكل من اوجب القضا بنفس السفر والمرض اوجب الافطار ومن او
اوجب القضاء وخير فى الافطار فان قدروا فى الاية فافطروا كان ذلك
خلاف الاية وبوجوب الافطار فى السفر قال عمر بن الخطاب وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وابو هريرة وعروة بن الزبير
وابو جعفر محمد بن على بن الحسين وروى عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وآله
قدم المدينة وكان يصوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك بشهر رمضان
فى قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام واختار الطبري هذا الوجه
قال لانه لم ينقطع العذر برواية صحيحة انه كان ههنا صوم متعبد به فنسخه الله
بشهر رمضان ٥ وقوله وعلى الذين يطيقونه قال الحسن واكثر اهل التاويل ان
هذا الحكم كان فى المراضيع والحوامل والشيخ الكبير فنسخ من الاية المراضيع والحوامل وبقى

الشيخ الكبير وقال ابو عبدالله عليه السلام ذلك في الشيخ الكبير يطعم لكل يوم مسكينا
منهم من قال صاع وهم اهل العراق وقال الشافعي مدٌّ عن كل يوم وعندنا ان
كان قادرًا فمدان وان لم يقدر الا على مدّ اجزاه وقال السدي لم ينسخ وانما
المعنيّ وعلى الذين يطيقونه ٥ وقوله فمن تطوع خيرًا يعني اطعم اكثر من مسكين
في قول ابن عباس وعمل برًّا في جميع الدين في قول الحسن وهو اعمّ فايدة ومنهم
من قال من جمع بين الصوم والصدقة ذهب ابن شهاب وفي الاية دلالة
على بطلان قول المجبرة ان القدرة مع الفعل لانه لو كانت الاستطاعة
مع الفعل الذي هو الصيام لسقطت عنه الفدية لانه اذا صام لم يجب عليه
فدية ٥ وقوله وان تصوموا خير لكم رفع خير لانه خبر الابتدا وتقديره
وصومكم خير لكم كان هذا مع جواز الفدية واما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال
الصوم خير من الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلاً فصل قوله شهر
رمضان الذي انزل فيه القران هدي للناس وبينات من الهدى و
الفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا او على سفر فعدة من
ايام اخر الاية ٥ قال ابن دريد الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض
رمضا ورمضت تمضي رمضًا اذا اشتد حرّه ورمضان من هذا اشتقاقه
لانهم سمّوا الشهور بالازمنة التي فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر
وقد جمعوا رمضان رمضانات ٥ قوله انزل فيه القران قيل في معناه قولان
احدهما قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ان الله تعالى انزل الله جميع
القران في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل الله على النبي عليه السلام نجومًا
وهو المروي عن ابي عبدالله والثاني انه ابتدى انزاله في ليلة القدر من شهر

رمضان

رمضان فان قيل كيف يجوز انزاله كله في ليلة القدر وفيه الاخبار عما كان
ولا يصلح ذلك قبل ان يكون قلنا يجوز ذلك في مثل قوله تعالى ونادي اصحاب
الجنة اي اذا كان يوم القيمة نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ٥ قوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه قيل في معناه قولان احدهما من شهد شاهد منكم الشهر
مقيمًا والثاني من شهده بان حضره ولم يغب لانه يقال شاهد بمعنى حاضر
ويقال شاهد بمعنى شاهد وروي عن ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد
وجماعة من المفسرين وروي عن علي عليه السلام انهم قالوا من شهد الشهر بان
دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله وان سافر فيما بعد
فليصم في الطريق ولا يجوز له الافطار وعندنا ان من دخل عليه الشهر كره
له ان يسافر حتى يمضي ثلث وعشرون من الشهر الا ان يكون سفرًا واجبًا
كالحج او تطوعًا كالزيارة فان لم يفعل وخرج قبل ذلك كان عليه الافطار
ولم يجز الصوم ٥ وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ناسخ للفدية على قول
من قال بالتخيير ولم ينسخ وعندنا ان المرضعة والحامل اذا خافا على ولدهما
افطرتا وكفرتا وكان عليهما القضا فيما بعد اذا زال العذر وبه قال جماعة
من المفسرين كالطبري وغيره ٥ وقوله من كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر قد بينا انه يدل على وجوب الافطار في السفر لانه اوجب القضاء
بنفس السفر والمرض وكل من قال بذلك اوجب الافطار ومن قدر في الاية
او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر فقد اخذ في الظاهر ما ليس فيه فان قيل هذا
كقوله فمن كان منكم مريضًا او به اذى من راسه ففدية من صيام ومعناه فحلق
قلنا انما قدرنا هناك فحلق للاجماع على ذلك وليس هٰهنا اجماع فيجب الاية ترك الظاهر

ولا يزيد فيه ما ليس فيه والعدة المامور باكمالها المراد بها ايام السفر والمرض الذي
امر بالافطار فيهما وقال الضحاك وابن زيد عدة ما افطروا فيه ٥ وقوله ولتكبروا
الله المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب وصلوة العشا الاخرة
وصلوة الغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وزيد بن اسلم و
سفيان وابن زيد التكبير يوم الفطر وفي الاية دلالة على فساد قول المجبرة
من ثلثة اوجه ٥ قوله هدى للناس فعم بذلك كل انسان مكلف وهم يقولون
ليس بهدى الكفار ٥ الثاني قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمجبرة
تقول قد اراد تكليف العبد ما لا يطيقه مما لم يعطه عليه قدرة ولا يعطيه
ولا عسر اعسر من ذلك مسائل من احكام الصوم يجوز قضا شهر رمضان متتابعًا
ومتفرقًا والتتابع افضل وبه قال مالك والشافعي وقال اهل العراق هو مخير
ومن افطر في رمضان متعمدًا بالجماع في الفرج لزمه القضاء والكفارة عندنا
عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين
مسكينًا وبه قال ابو حنيفة والشافعي وقال مالك هو بالخيار وفي اصحابنا من
قال بذلك والاطعام لكل مسكين نصف صاع عندنا وبه قال ابو حنيفة فان لم
يقدر فمد وبه قال الشافعي ولم يعتبر العجز وان جامع ناسيًا فلا شي عليه وقال
مالك عليه القضاء ومن اكل متعمدًا او شرب في نهار شهر رمضان لزمه القضا
والكفارة عندنا وهو قول ابي حنيفه وقال الشافعي الكفارة عليه وعليه القضا
والناسي لا شي عليه عندنا وعند اهل العراق وقال مالك عليه القضاء ومن
اصبح جنبًا من غير ضرورة لزمه عندنا القضا والكفارة وقال ابن حي عليه
القضا استحبابًا وقال جميع الفقها لا شي عليه ومن ذرعه القي فلا شي عليه فان تعمده

كان

كان عليه القضا وبه قال ابو حنيفه والشافعي ومالك وقال الاوزاعي ان غلبه فعليه
القضا بلا كفارة فان استدعاه فعليه القضا ومن اكل حصى او نوى متعمدًا فعليه
القضا والكفارة وبه قال مالك والاوزاعي وقال اهل العراق عليه القضا بلا
كفارة وقال ابن حي لا قضا ولا كفارة واذا احتلم الصبي يوم النصف من شهر
رمضان صام ما بقي ولا قضا عليه فيما مضى ويمسك بقية يومه تاديبًا فان
افطر فيه فلا قضا عليه وبه قال اهل العراق وقال مالك احب الي ان يقضي ذلك
اليوم وليس بواجب وقال الاوزاعي يصوم ما بقي ويقضي ما مضى منه وحكم الكافر
اذا اسلم حكم الصبي اذا احتلم في جميع ذلك والمجنون والمغمى عليه في الشهر كله
لا قضا عليه عندنا بدلالة قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا
او على سفر فعدة من ايام اخر وانما اراد من شهد الشهر وهو ممن يتوجه اليه الخطاب
والمجنون والمغمى عليه ليس بعاقل يتناوله الخطاب ٥ وقوله ومن كان مريضًا او
على سفر المراد به اذا كان مريضًا عاقلًا يشق عليه الصوم او يخاف على نفسه منه
فيلزمه عدة من ايام اخر وقال اهل العراق في الحامل والمرضع يخافان على ولدهما
يفطران ويقضيان يومًا مكانه ولا صدقة عليهما ولا كفارة وبه قال قوم من
اصحابنا وقال الشافعي في رواية المزني عليهما القضا في الوجهين ويطعم لكل يوم
مدًا وهذا مذهبنا المعمول عليه والشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويتصدق
مكان كل يوم نصف صاع في قول اهل العراق وهو مذهبنا والسفر الذي يوجب
الافطار ما كان سفرًا حسنًا وكان مقداره ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلًا
وعند الشافعي ستة عشر فرسخًا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرون فرسخًا وقال
داود كثيره وقليله يوجب الافطار والمرض الذي يوجب الافطار ما يخاف معه التلف او

كبيرة د

الزيادة المفرطة فى مرضه ومن قال ان قوله ولتكملوا العدة يدل على ان شهر رمضان
لا ينقص ابدًا فقد ابعد من وجهين لان قوله ولتكملوا العدة معناه ولتكملوا عدة الشهر
سواء كان تامًا او ناقصًا ۰ والثانى ان ذلك راجع الى القضا لانه قال عقيب ذكر
السفر والمرض فعدة من ايام اُخر يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العُسر ولتكملوا العدة
يعنى عدة ما فاته وهذا بيّن فصلٌ قوله واذا سالك عبادي عنى فانى قريب
اجيب دعوة الداعى اذا دعانى الاية ۰ معناه ان اقتضت المصلحة اجابته وحسن
ذلك ولم يكن فيه مفسدة فاما ان يكون قطعًا لكل من يسال فلا بد ان يجيبه
فلا على ان الداعى لا يحسن منه السوال الا بشرط ان لا يكون فى اجابته مفسدة
لا له ولا لغيره والا كان الدعا قبيحًا ولا يجوز ان تقيد الاجابة بالمشيئة
بان يقول ان شئت لانه يصير الوعد به لا فايدة فيه فمن اجاز ذلك فقد اخطا
فان قيل اذا كان لا يجيب كل من دعى فما معنى الاية قلنا معناه ان من دعا على
شرايط الحكمة التى قدمناها واقتضت المصلحة اجابته اجيب لا محالة بان يقول
اللهم افعل بي كذا ان لم يكن فيه مفسدة لى او لغيري فى الدين او ينوي هذا فى
دعايه فصلٌ قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد الاية
الرفث الجماع ههنا بلا خلاف ومعنى قوله هن لباس لكم وانتم لباس وقال قوم — انهن يصرن بمنزلة
معناه هن سكن لكم كما قال وجعلنا الليل لباسًا اى سكنًا ۰ وقوله وكلوا واشربوا
اباحة للاكل والشرب حتى يتبين اي يظهر والتبيين تميز الشيء الذي يظهر
للنفس على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود يعنى بياض الفجر من سواد الليل
وقيل خيط الفجر الثانى مما كان فى موضعه من الظلام وقيل النهار من الليل فاول النهار

طلوع الفجر الثانى لانه اوسع ضياءً قال الشاعر وهو ابو داود ۰ فلما اضاءت لنا
غدوة ۰ ولاح لنا من الصبح خيط انارا ۰ وروي عن حذيفة والاعمش وجماعة
خيط الابيض هو ضوء الشمس وجعلوا اول النهار طلوع الشمس كما ان آخره غروبها
ولا خلاف فى الغروب واكثر المفسرين على القول الاول وعليه جميع الفقها لا
خلاف فيه بين الامة اليوم والابيض ضد الاسود وبيضة الاسلام مجتمعه
والاسود ضد الابيض وسويداء القلب وسوداء دمه الذي فيه وساد
سوددًا فهو سيد لانه ملك السواد الاعظم والليل هو بعد غروب الشمس و
علامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد
منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الافاق فى الارض المبسوطة وعدم الجبال
والروابي فقد دخل الليل ۰ وقوله ولا تباشروهن قيل فى معناه قولان ههنا
قال ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة وغيرهم اراد به الجماع وقال ابن زيد و
مالك اراد الجماع وكلما كان دونه من قبله وغيرها وهو مذهبنا ۰ وقوله وانتم
عاكفون فى المساجد فالاعتكاف عندنا هو اللبث فى احد المساجد الاربعة المسجد
الحرام او مسجد النبى عليه السلام او مسجد الكوفة او مسجد البصرة للعبادة من غير
اشتغال بما يجوز تركه من امور الدنيا وله شرايط ذكرناها فى كتب الفقه واصله
اللزوم قال الطرماح ۰ فبات بنات الليل حولى عكفًا ۰ عكوف البواكى بينهن
صريعُ ۰ وقال الفرزدق ۰ ترى حولهن المعتفين كانهم ۰ على صنم فى الجاهلية
عكفُ ۰ وقوله تلك حدود الله فالحد على وجوه احدها المنع يقال حدّه عن كذا
حدًّا اي منعه والحدّ حد الدار والحد الفرض من حدود الله اي فرايضه والحدّ
الجلد للزانى وغيره فصلٌ قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام

لتاكلوا فريقًا من اموال الناس وانتم تعلمون الآية ° قيل في اشتقاق وتدلوا قولان
احدهما ان التعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه
يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال من غير تثبت والباطل هو ما
تعلق بالشئ على خلاف ما هو به خبرًا كان او اعتقادًا او تخيلًا او ظنًا ° وقوله
وانتم تعلمون معناه انكم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم لانه اشد
في الزجر فصل قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج الآية °
اختلف اهل العلم الى كم يسمى هلالًا فقال قوم يسمى ليلتيه هلالًا من الشهر ومنهم
من قال يسمى هلالًا ثلث ليالٍ ثم يسمى قمرًا وقال الاصمعي يسمى هلالًا حتى يحجر وتحجره
ان يستدير بخطةٍ دقيقة ومنهم من قال يسمى هلالًا حتى يبهر ضوءه سواد الليل
وقال الزجاج يسمى هلالًا للثلثين ° وقوله هي مواقيت فالميقات هو مقدار
من الزمان جعل علمًا لما تقدر من العمل فيه وروى جابر عن ابي جعفر محمد بن
علي عليهما السلام في قوله وليس البر بان تاتوا البيوت الاية قال يعني ان ياتي
الامر من وجهه اي الامور كان فصل قوله والفتنة اشد من القتل الاية
قال الحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابن زيد وجميع المفسرين انها الكفر واصل
الفتنة الاختبار فكانه قال والكفر الذي يكون عند الاختبار اعظم من القتل
في الشهر الحرام وروى ان هذه الاية نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلًا
من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المومنين بذلك فبين الله تعالى ان الفتنة
في الدين اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان محظورًا لا يجوز فصل
قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم معنى قوله فان انتهوا يعني عن كفرهم بالتوبة
منه في قول مجاهد وغيره من المفسرين وفي الاية دلالة على انه يقبل توبة القاتل

عمدًا لانه بين انه يقبل توبة المشرك وهو اعظم من القتل ولا يحسن ان تقبل التوبة من
الاعظم ولا يقبل من الاقل فصل قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الاية ° اشهر الحرم اربعة رجب
وهو فرد وثلثة اشهر سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والمراد ههنا ذو القعدة
وهو شهر الصد عام الحديبية وانما سمي الشهر حرامًا لانه كان يحرم فيه القتال
فلو ان الرجل يلقى قاتل ابيه او ابنه لم يعرض له بسبيل وسمي ذو القعدة ذا القعدة
لقعودهم فيه عن القتال فان قيل كيف جاز قوله ان الله لا يحب المعتدين
مع قوله فاعتدوا عليه قلنا الثاني ليس باعتداءٍ على الحقيقة وانما هو على وجه
المزاوجة ومعناه المجازاة على ما بينا والمعتدي مطلقًا لا يكون الا ظالمًا فاعلًا
لضرر قبيح واذا كان مجازيًا فانما يفعل ضررًا حسنًا فان قيل كيف قال بمثل ما
اعتدى عليكم والاول جور والثاني عدل قلنا لانه مثله في الجنس وفي مقدار
الاستحقاق لانه ضرر كما ان الاول ضرر وهو على مقدار ما يوجبه الحق في كل
جرم فصل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب
المحسنين ° التهلكة كل ما كان عاقبته الى الهلاك والاحسان هو ايصال النفع
الحسن الى الغير وليس المحسن من فعل الفعل الحسن لان الله تعالى يفعل العقاب
وهو حسن ولا يقال انه محسن به ولا يسمى مستوفي الدين محسنًا وان كان حسنًا
فصل قوله واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضًا او به اذى من راسه ففدية
من صيامٍ او صدقةٍ او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من
الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم

يكن اهله حاضري المسجد الحرام الاية. قيل في اتمام الحج والعمرة اقوال احدها ان يجاوز
يبلغ اخرا عمالهما بعد الدخول فيهما وهو قول مجاهد وابي العالية والمبرد وابي على
الجبائى والثانى قال سعيد بن جبير وعطا والسدى ان معناه اقامتهما الى
اخر ما فيهما لانهما واجبان الثالث قال طاوس اتمامهما افرادهما الرابع قال
قتادة الاعتمار في غير اشهر الحج واصح الاقوال الاول والحج هو القصد الى البيت الحرام
لاداء مناسك مخصوصة بها فى اوقات مخصوصة ومناسك الحج تشتمل على الركن
وغير الركن فاركان الحج اولا النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر
وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة والفرايض الستة ليست باركان التلبية
وركعتا طواف الزيارة وطواف النساء وركعتا الطواف والمسنونات الجهر بالتلبية
واستلام الاركان وايام منى ورمي الجمار والحلق والتقصير والاضحية ان كان
مفردا وان كان متمتعا فالهدي واجب عليه والا فالصوم الذي هو بدل منه
والعمرة واجبة كوجوب الحج وبه قال الحسن وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وجماعة
والشافعي وقال ابراهيم النخعي والشعبى وسعيد بن جبير واهل العراق انها مسنونة فمن
قال انها غير واجبة قال لان الله تعالى امر باتمام الحج والعمرة ووجوب الاتمام لا
يدل على انه واجب قبل ذلك كما ان الحج المتطوع به يجب اتمامه وان لم يجب الدخول
فيه قالوا وانما علمنا وجوب الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وهذا ليس بصحيح
لانا قد بينا ان معنى اتموا الحج والعمرة اقيموها وهو المروي عن على عليه السلام وعن
على بن الحسين مثله وبه قال مسروق والسدى وفي معنى استيسر خلاف فروي عن
على عليه السلام وابن عباس والحسن وقتادة انه شاة وروى عن ابن عمر وعايشة
انه ما كان من الابل والبقر دون غيره ووجه التيسير على ناقة دون ناقة وبقرة دون بقرة ولا

هو

هو المعول عليه عندنا وقيل في محل الهدى قولان احدهما ما روي عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن وعطا انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل والثاني قال مالك انه الموضع
الذي صد فيه وهو المكان الذي يحل نحره فيه قال لان النبي عليه السلام نحر الهدى
وامر اصحابه فنحروا بالحديبية وعندنا ان الاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم
المصدود بالعدو وقوله فان احصرتم مجاهد وقتادة وعطا وهو المروى عن ابن
عباس وهو المروي في اخبارنا والثاني ذهب اليه مالك بن انس والاول اقوى
لما روى في اخبارنا ولان الاحصار هو ان يجعل غيره بحيث ان يمتنع من الشئ في
حصره منعه ولهذا يقال حصر العدو ولا يقال احصر واختلف اهل اللغة في
الفرق بين الاحصار والحصر فقال الكسائى وابو عبيدة واكثر اهل اللغة ان الاحصار
المنع بالمرض او ذهاب المنفعة والحصر بحبس العدو وقال الفرا يجوز كل واحد منهما
مكان الاخر وخالفه في ذلك ابو العباس والزجاج واحتج المبرد بنظاير ذلك
كقولهم حبسه اي جعله في الحبس واحبسه اى عرضه للحبس وقبره دفنه في القبر
واقبره عرضه للدفن في القبر فكذلك حصره حبسه اي اوقع به الحصر واحصره
عرضه للحصر ويقال احصره احصارا اذا منعه وحصره يحصره حصرا اذا حبسه
وقوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فالذي رواه اصحابنا ان الصيام ثلثة
ايام او صدقة ستة مساكين وروى عشرة مساكين والنسك شاه وفرض التمتع
عندنا وهو اللازم لكل من لم يكن حاضرى المسجد الحرام وحد حاضرى المسجد الحرام
من كان على اثنى عشر ميلا من كل جانب الى مكة ثمانية واربعون ميلا فمن خرج
عنه فليس من الحاضرين لا يجوز له مع الامكان غير التمتع وعند الضرورة يجوز له
القران والافراد ومن كان من حاضرى المسجد الحرام لا يجوز له التمتع وانما فرضه القران او الافراد

على ما قدّم في القران والافراد وسياق التمتع ان يحرم من الميقات في اشهر الحج وهي شوال
وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين
الصفا والمروة ويقصر ثم ينشئ احراما اخر بالحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات
ويقف هناك ويفيض الى المشعر ويغدوا منها الى منى ويقضي مناسكه هناك
ويدخل من يومه الى مكة فيطوف بالبيت طواف الزيارة ويسعى بين
الصفا والمروة ويطوف طواف النساء وقد احل من كل شيء فيعود الى منى
فيبيت ليالي منى بها ويرمي الجمار في ثلاثة ايام على ما شرحناه في النهاية
والمبسوط ٥ وقوله فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم فالهدى واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر
التنزيل على خلاف فيه انه نسك او جبران فعندنا انه نسك وفيه خلاف
فان لم يجد الهدى ولا ثمنه صام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان وقت
صوم الثلاثة ايام يوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة فان
صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام التروية ويوم عرفة قضى
يوما آخر بعد التشريق فان فاته يوم التروية صام بعد انقضاء التشريق
ثلثة ايام متتابعات ٥ وقوله تلك عشرة كاملة اختلفوا في معناه فقال
الحسن والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام المعنى كاملة من
الهدى اي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه الثاني ما ذكره الزجاج
والبلخي انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال
فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة ايام اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى
الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث

ورباع

ورباع والمراد او فذكر ذلك لارتفاع اللبس الثالث قاله المبرد انه اعاد ذلك
للتاكيد كما قال الشاعر ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام
واهل الرجل زوجته والتاهل التزوج فصل قوله الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الآية ٥ واشهر الحج
عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقال عطا والربيع وابن شهاب
وطاوس اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وروى ذلك في اخبارنا
فان قيل كيف جمع شهرين وعشرة ايام ثلثة اشهر قلنا قد يضاف الفعل الى
الوقت وان وقع في بعضه ويجوز ان يضاف الوقت اليه كذلك كقولك صليت
صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه ويقال
قدم زيد يوم كذا وخرج يوم كذا وان كان قدومه او خروجه في بعضه
ولذلك جاز ان يقال اشهر الحج ذو الحجة وان كان في بعضه وانما يفرض فيهن
الحج بان يحرم فيهن بالحج بلا خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها بالحج عندنا خاصة
والرفث كناية عن الجماع والفسوق الكذب على ما رواه اصحابنا والاولى
ان يحمله على جميع المعاصي التي نهي المحرم عنها وقوله ولا جدال في الحج فالذي
رواه اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا فصل قوله ولا جناح
عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام الآية ٥ الجناح هو الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم وقوله
فاذا افضتم يعني دفعتم من عرفة الى مزدلفة عن اجتماع كفيض الاناء عن
امتلائه تقول فاض الماء يفيض فيضا اذا انصب عن امتلاء والمشعر هو معلم
المتعبد والمشعر الحرام هو المزدلفة وهو جمع بلا خلاف وسميت عرفات عرفات

لان ابراهيم عليه السلام عرفها بالتقدم له من المغت لها والوصف على ما
روى عن على عليه السلام وابن عباس وقال عطا والسدى وقد روى ذلك
فى اخبارنا انها سميت بذلك لان آدم وحوا اجتمعا فيه فتعارفا بعد ان كانا
افترقا **فصل** قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس الآية ٥ قيل فى هذه الآية
قولان احدهما قال ابن عباس وعايشة وعطا ومجاهد والحسن وقتاده
والسدى والربيع وهو المروى عن ابى جعفر انه امر لقريش وحلفائهم لانهم
كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم
الله لا نخرج عنه فكانوا يقفون بجمع ويفيضون منه دون عرفة فامرهم
الله ان يفيضوا من عرفة بعد الوقوف بها والثانى قال الضحاك والجبائى
وحكاه المبرد لكنه اختار الاول انه خطاب بجميع الحاج ان يفيضوا من حيث
افاض ابراهيم عليه السلام من مزدلفة والاول اجماع وهذا شاذ وليس
لاحد ان يقول على الوجه الاخر كيف يقال لابراهيم وحده الناس وذلك
ان هذا جاير كما قال الذين قال لهم الناس وانما كان واحدا بلا خلاف وهو
نعيم بن مسعود الاشجعى وذلك مستعمل كثير فان قيل اذا كان ثم للترتيب فما
معنى الترتيب ههنا قلنا الذى رواه اصحابنا ان ههنا تقديما وتاخيرا و
تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم **فصل** قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا الآية ٥ المناسك المامور بها ههنا جميع افعال الحج المتعبد بها فى
قول الحسن وغيره من اهل العلم وهو الصحيح وقال مجاهد هى الذبايح وقوله فاذكروا

الله

قوى
الله قيل انه سايرا لدعاء لله تعالى فى ذلك المواطن لانه افضل من غيره وهو لا
لانه اعم كذكركم اباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام انهم كانوا
يجتمعون يتفاخرون بالاباء وبماثرهم ويبالغون فيه او اشد ذكرا انما
شبه الاوجب بما هو دونه فى الوجوب لامرين ٥ احدهما انه خرج على
حال لاهل الجاهلية كانت معتادة ان يذكروا اباءهم بابلغ الذكر على
وجه التفاخر فقيل اذكروا لله كالذكر الذي كنتم تذكرون به اباءكم فى
المبالغة والخلاق النصيب من الخير **فصل** قوله اولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب الآية ٥ يعنى فى العدل من غير حاجة الى الخط ولا عقد لانه
عز وجل عالم به وانما يحاسب العبد مظاهرة فى العدل واحالة على ما يوجبه
الفعل والحسبان سهام صغار وقيل منه فيرسل عليها حسبانا من السما **فصل**
قوله واذكروا الله فى ايام معدودات الآية هذا امر من الله تعالى للمكلفين ان
يذكروا الله فى الايام المعدودات وهى ايام التشريق ثلثة ايام بعد يوم النحر
وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والايام المعلومات عشر ذي الحجة وهو
قول ابن عباس ايضا وذكر الفراء ان المعلومات هى ايام التشريق والمعدودات
العشر وفيه خلاف وسميت معدودات لانها قلايل كما قال وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة اى قليلة والآية تدل على وجوب التكبير فى هذه الايام وهو ان
يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد وبه قال الحسن
والجبائى وزاد اصحابنا على هذا القدر الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا و
رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا لمن كان بمنى عقيب الظهر من يوم
النحر الى الفجر يوم الرابع من النحر عقيب خمس عشر صلوة وفى الامصار عقيب الظهر من يوم النحر

الى عقيب الفجر يوم الثانى من التشريق عقيب عشر صلوات فصل قوله واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد الاية
تدل على فساد قول المجبرة ان الله تعـ يريد القبايح لان الله نفى عن نفسه محبة
الفساد فالمحبة هى الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون
وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون فصل قوله ومن الناس من يشرى نفسه
ابتغاء مرضات الله الاية روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نزلت
فى على عليه السلام حين بات على فراش رسول الله لما ارادت قريش قتله حتى
خرج رسول الله صلى الله عليه واله وفات المشركين اغراضهم وبه قال عمر بن شبة
فصل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر
والى الله ترجع الامور الاية قوله والى الله ترجع الامور لا يدل على ان الامور
ليست اليه الان وفى كل وقت ومعنى الاية الاعلام فى امر الثواب والحساب
والعقاب اي اليه يصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء فلا حاكم سواه
ويحتمل ان يكون المراد انه لا احد ممن يملك فى دار الدنيا الا ويزول ملكه
ذلك اليوم فصل قوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاية انما ترك
التانيث فى قوله زين والفعل فيهما مسند الى الحيوة وهى الزينة له لانه لم يسم فاعلها
لشيئين احدهما ان تانيث الحيوة ليس بحقيقى وما لا يكون تانيثه حقيقيا
جاز تذكيره كقوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى والثانى انه لما فصل
بين الفعل والفاعل بغيره جاز ترك التانيث وقد ورد ذلك فى التانيث
الحقيقى وهو قولهم حضر القاضى اليوم امراة فاذا جاز ذلك فى التانيث
الحقيقى ففيما ليس بحقيقى اجوز فصل قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله

النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم الاية فان قيل اذا كان الزمان لا يخلو من حجة كيف يجوز ان يجعلوا
كلهم على الكفر بالله قلنا يجوز ان يقال ذلك على التغليب لان الحجة اذا كان
واحدا او جماعة كثيرة لا يظهرون للباقين خوفا وتقية فيكون ظاهر الناس
كلهم الكفر بالله فلذلك جاز الاخبار به على الغالب من الحال ولا يعتد بالعدة
القليلة فصل قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير الاية
النفقة اخراج الشئ عن الملك ببيع او هبة او صلة ونحوه وقد غلب في العرف
على اخراج ما كان من المال من عين وورق فصل قوله كتب عليكم القتال
وهو كره لكم الاية فان قيل كيف كره المومنون الجهاد وهو طاعة لله قيل
فيه جوابان احدهما انهم يكرهونه كراهية طباع والثانى انه كره لكم قبل
ان يكتب عليكم وعلى الوجه الاول يكون لفظ الكراهة مجازا وعلى الثاني حقيقة
فصل قوله فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار
الاية معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهما اياها على خلاف
الوجه المامور به وليس المراد انهم استحقوا عليها الثواب ثم انحبطت لان الاحباط
عندنا باطل على هذا الوجه والحبط فساد يلحق الماشية فى بطونها لاكل الحباط
وهو ضرب من الكلا فصل قوله ان الذين امنوا والذين هاجروا الاية
الهجر ضد الوصل تقول هجره يهجره هجرا ومهاجرة وهجرانا اذا قطع مواصلته والهجر
ما لا ينبغى من الكلام تقول هجر المريض يهجر هجرا لانه قال ما ينبغى ان يهجر من الكلام
وما زال ذلك هجيراه اي دابه وسمي المهاجرون لهجرتهم قومهم وارضهم فصل

قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما الاية ٥ قال اكثر المفسرين الخمر عصير العنب اذا اشتد وقال جمهور اهل
المدينة كلما اسكر كثيره وقليله فهو خمر وهو الظاهر في رواياتنا واما اشتقاقه
في اللغة اخمر القوم اخمارا اذا تواروا في الشجر ويقال لما سترك اسن تجر خمرا
مقصور وخمرت الاناء وغيره تخميرا اذا غطيته والخمار بخار يعقبه شرب الخمر
والمخامرة المقاربة والخمر ما واراك من الشجر وغيره والخمرة شبيهة بالسجادة ودخل
في خمار الناس اي دخل في جماعتهم واصل الباب الستر والميسر قال ابن عباس وعبد الله
بن مسعود والحسن وقتادة ومجاهد وابن سيرين هو القمار كله وهو الظاهر في
رواياتنا واشتق الميسر من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه والياسر الواجب
بقداح وجب لك او غير ذلك وقيل للقامر ياسر ويسير قال النابغة ٥ او ياسر
ذهب القداح بوفره ٥ اسف ماكله الصديق محلع ٥ يعني القامر وقيل اخذ من
التجزية لان كل شيء جزاته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور ٥ وقوله فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فالمنافع التي في الخمر ما كانوا ياخذونه في اثمانها في
ربح تجارتها وما فيهما من اللذة بتناولها اي فلا تغتروا بالمنافع فيهما فالضرر
اكثر منه وقال الحسن وغيره هذه الاية تدل على تحريم الخمر لانه ذكر ان فيهما
اثما وقد حرم الله الاثم بقوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
والبغي على انها قد وصفها بان فيهما اثما كبيرا والكبير محرم بلا خلاف وقال قوم
المعنى واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما فصل قوله ويسئلونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من
المصلح الاية ٥ معنى الاية الاذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام

في الاموال من الماكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك فاذن الله لهم في ذلك اذا تحروا
الصلاح بالتوفر على الايتام في قول الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا فصل
قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا الاية ٥ وهذه الاية على عمومها عندنا في تحريم نكاح
جميع الكفار وليست منسوخة ولا مخصوصة فاما المجوسية فلا يجوز نكاحها
اجماعا وكذلك الوثنية لانها تدعوا الى النار كما حكاه الله وهذه العلة
بعينها قائمة في الذمية من اليهود والنصارى فيجب الا يجوز نكاحها وفي
الاية دلالة على جواز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول لقوله تعم ولامة
مؤمنة خير من مشركة واما الاية التي في النساء وهي قوله ومن لم يستطع منكم
طولا فانما هي على التنزيه دون التحريم ومتى اسلم الزوجان معا ثبتا على النكاح
بلا خلاف وبه قال الحسن وان اسلمت قبله طرفة عين فقد وقعت الفرقة
عند الحسن وكثير من الفقهاء وعندنا تنتظر عدتها فان اسلم الزوج تبينا ان
الفرقة لم تحصل ورجعت اليه وان لم يسلم تبينا ان الفرقة وقعت حين الاسلام
غير انه لا يمكن من الخلو بها وان اسلم الزوج وكانت ذمية استباح وطوها
بلا خلاف وان كانت وثنية انتظر اسلامها ما دامت في العدة فان اسلمت
ثبت عقده عليها وان لم تسلم بانت منه فان قيل كيف نيل الكافر الموحد مشرك
قيل فيه قولان احدهما ان كفره نعمة الله بمنزلة الاشراك في العبادة في عظم
الجرم والاخر ذكره الزجاج وهو الاقوى انه اذا كفر بالنبي عليه السلام فقد
اشرك فيما لا يكون الا من عند الله وهو القران بزعم انه من عند غيره فصل
قوله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن

حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله الاية ٥ واصل الباب الحيض
مجى الدم للانثى على عادة معروفة والمستحاضة التى عليها الدم فلا يرقى واقل
الحيض ثلثة ايام واكثره عشرة واقل الطهر عشرة ايام والاستحاضة دم رقيق
اصفر بارد وحكم الاستحاضة حكم الطهر في جميع الاحكام الا في تجديد الوضو
عند كل صلوة و وجوب الغسل عليها على بعض الوجوه عندنا ٥ وقوله هو اذى
معناه قذر ونجس ٥ وقوله فاعتزلوا النساء في المحيض معناه اجتنبوا الجماع في
الفرج وبه قال ابن عباس وعايشة والحسن وقتاده ومجاهد واما فوق المئزر
او دونه عن شريح وسعيد بن المسيب وعندنا لا يحرم فيها غير موضع الدم فقط
ومن وطئ الحايض في اول الحيض كان عليه دينار وان كان في اوسطه فنصف دينار
وفي اخره ربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل ٥ وقوله حتى يطهرن
بالتخفيف معناه ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن في قول الحسن
والفرا وقال مجاهد وطاوس معنى يطهرن يوضان وهو مذهبنا والفرق بين
طهرت وطهّرت ان فعل لا يتعدى لان ما كان على هذا البنا لا يتعدى وليس
كذلك فعّل ومن قرأ بالتشديد قال كان اصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء
وعندنا يجوز وطؤ المراة اذا انقطع دمها وطهرت وان لم تغتسل اذا غسلت
فرجها وفيه خلاف فمن قال لا يجوز وطؤها الا بعد الطهر من الدم والاغتسال
تعلق بالقراءة بالتشديد وانها تفيد الاغتسال ومن قال يجوز تعلق بالقراءة
بالتخفيف وهو الصحيح ويمكن في قراءة التشديد ان تحمل على ان المراد به توضان
على ما حكيناه عن طاوس وغيره ومن استعمل قراءة التشديد يحتاج ان يحذف في
القراءة بالتخفيف او يقدر محذوفا بان يقول حتى يطهرن ويتطهرن وعلى ما قلناه

لا يحتاج اليه ٥ وقوله فاذا تطهرن معناه اغتسلن وعلى ما قلناه حتى توضان
وقوله فاتوهن من حيث امركم الله صورته صورة الامر ومعناه الاباحة كقوله
فاذا حللتم فاصطادوا ٥ وقوله من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو
الفرج على قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقال السدي والضحاك
من قبل الطهر دون الحيض وعن ابن الحنفية من قبل النكاح دون الفجور والاول
اليق بالظاهر ويحتمل ان يكون من حيث اباح الله لكم دون ما حرمه عليكم من
اتيانهن وهي صايمة او محرمة او معتكفة ذكره الزجاج وقال الفرا ولو اراد الفرج
لقال في حيث فلما قال من حيث علمنا انه اراد الجهة التي امركم الله بها **فصل**
قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الاية ٥ قيل في معنى قوله حرث لكم
قولان احدهما ان معناه مزدرع اولادكم كانه قيل محترث لكم في قول ابن عباس
والسدي وانما الحرث الزرع في الاصل والقول الثاني نساؤكم ذو حرث لكم
فاتوا موضع حرثكم انى شئتم ذكره الزجاج وقيل الحرث كناية عن النكاح على وجه
التشبيه وقوله انى شئتم معناه من اين شئتم في قول قتاده والربيع وقال
مجاهد معناه كيف شئتم وقال الضحاك معناه متى شئتم وهذا خطا عند جميع
المفسرين واهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا
قالت هو من عند الله وقال بعضهم من اي وجه واستشهد بقول الكميت بن
زيد انّى ومن اين آبك الطرب ٥ من حيث لا صبوة ولا ريب ٥ وهذا لا شاهد
فيه لانه يجوز ان يكون انى به لاختلاف اللفظين كما يقولون متى كان
هذا واي وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف وتاول مالك فقال انى شئتم
يفيد جواز الاتيان في الدبر ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن

محمد بن المنكدر وروى من طرق جماعة عن عمر وبه قال اكثر اصحابنا وخالف في
ذلك جميع الفقهاء والمفسرين وقالوا هذا لا يجوز من وجوه احدها ان الدبر
ليس بحرث لانه لا يكون منه الولد وهذا ليس بشئ لانه لا يمتنع ان تسمى النساء
حرثا لانه يكون منهن الولد ثم يبيح الوطي فيما لا يكون منه الولد يدل على
ذلك انه لا خلاف انه يجوز الوطي بين الفخذين وان لم يكن هناك ولد
وثانيها قالوا قال الله فاتوهن من حيث امركم الله وهو الفرج على ان الاية الثانية
ليست بناسخة الاولى وهذا ايضا لا دلالة فيه لان قوله من حيث امركم
الله معناه من حيث اباح الله لكم او من الجهة التي شرعها لكم على ما حكيناه عن
الزجاج ويدخل في ذلك الموضعان معا وثالثها قالوا ان معناه من اين شئتم
اي ائتوا الفرج من اين شئتم وليس في ذلك اباحة لغير الفرج وهذا ايضا
ضعيف لانا لا نسلم ان معناه ائتوا الفرج بل عندنا معناه ائتوا النساء وائتوا الحرث
من حيث شئتم ويدخل فيه جميع ذلك ورابعها قالوا قوله في المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض فاذا حرم للاذى بالدم فالاذى بالنجو اعظم وهذا
ايضا ليس بشئ لان هذا حمل الشئ على غيره من غير علة على انه لا يمتنع من ان يكون
المراد بقوله قل هو اذى غير النجاسة بل المراد ان في ذلك مفسدة ولا يجب ان يحمل
على ذلك غيره الا بدليل يوجب العلم على ان الاذى بمعنى النجاسة حاصل في البول
ودم الاستحاضة ومع هذا فليس بمنهي عن الوطي في الفرج ويقال ان الاية نزلت
ردا على اليهود فان الرجل اذا اتى المراة من خلف في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم
الله في ذلك ذكره ابن عباس وجابر ورواه ايضا اصحابنا فصل قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الاية قيل في معنى قوله

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ثلثة اقوال احدها ان العرضة علة كانه قال ولا
تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى من حيث تتعمدوا لتعتلوا بها
وتقولوا قد حلفنا بالله ولم تحلفوا به هذا قول الحسن وطاوس وقتادة الثاني
عرضة حجة كانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع ان تبروا وتتقوا بان
تكونوا قد سلف منكم يمين ثم يظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير
ولا تحتجوا بما سلف من اليمين وهو قول ابن عباس ومجاهد والربيع والاصل
في هذا القول والاول واحد لانه منع من جهة الاعتراض بعلة او حجة
الثالث يعني ولا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا
في الحلف بها وتتقوا المأثم فيها وهو المروي عن عايشة لانها قالت لا
تحلفوا بالله وان بررتم وبه قال الجبائي وهو المروي عن ائمتنا عليهم
السلام واصله على هذا معترض بالبذل لا تبذل نفسك في كل حق وباطل
واليمين والقسم والحلف واحد واليمنة ضرب من برود اليمن فصل
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية اختلفوا في يمين اللغو في
هذه الاية فقال ابن عباس وعايشة هو ما يجري على عادة اللسان من
لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله الايمان على ضربين احدهما
لا كفارة فيها والثاني يجب فيها الكفارة فما لا كفارة فيه هو اليمين
على الماضي اذا كان كاذبا فيه مثل ان يحلف انه ما فعل وكان فعل او يحلف
انه فعل وما كان فعل وهاتان لا كفارة فيهما عندنا وعند اكثر الفقهاء
وفيها خلاف وكذلك اذا حلف على مال ليقتطعه كاذبا فلا كفارة عليه ويلزمه

الخروج مما حلف عليه والتوبة وهي اليمين الغموس وفي هذه ايضا خلاف
ومنها ان يحلف على امر فعل او ترك وكان خلاف ما حلف عليه اولى من
المقام عليه فليخالف ولا كفارة عليه عندنا وفيه خلاف مع اكثر الفقهاء
ومنها ما فيه كفارة فهو ان يحلف على ان يفعل او يترك وكان الوفا به
اما واجبا او ندبا او كان فعله وتركه سواء فمتى خالف كان عليه الكفارة
فصل قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا
فان الله غفور رحيم الاية . الايلا في الاية المراد به اعتزال النساء
وترك جماعهن على وجه الاضرار بهن واليمين التي بها يكون الرجل موليا
اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته التي لا يشركه فيها غيره على وجه
لا يقع موقع اللغو الذي لا فايدة فيه . وقوله فان فاؤا معناه فان
رجعوا ومنه قوله حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع تفي الى امر الله اي حتى
ترجع من الخطا الى الصواب والفرق بين الفي والظل ما قال المبرد ان الفي
ما نسخ الشمس لانه هو الراجع فاما الظل فما لا شمس فيه وكل في ظل وليس
كل ظل فيا وكذلك اهل الجنة في ظلال لا في فيء لانه لا شمس فيها كما قال
نعم وظل ممدود وجمع الفي افيا . فان قيل ما الذي يكون المولى به فايئا قيل
عندنا يكون فايئا بان يجامع وبه قال ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب
وقال الحسن وابراهيم وعلقمة يكون فايئا بالعزم في حال العذر الا انه ينبغي
ان يشهد على فيئته وهذا يكون عندنا للمضطر الذي لا يقدر على الجماع و
يجب على الفاني عندنا الكفارة وبه قال ابن عباس وسعيد بن المسيب و
قتاده ولا عقوبة عليه وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام

فصل

فصل قوله فان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم الاية . عزيمة الطلاق
في الحكم عندنا ان يعزم كل متلفظ بالطلاق ومتى لم يتلفظ بالطلاق
بعد مضي اربعة اشهر فان المراة لا تبين منه الا ان تستعدي فاذا
ضرب الحاكم له مدة اربعة اشهر فيوقف بعد الاربعة الاشهر فيقال له
في او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق وبمثل هذا قال اهل المدينة غير
انهم قالوا متى امتنع من الطلاق والايفاء طلق عنه الحاكم طلقة رجعية
وقال اهل العراق الايلاء ان يحلف الا يجامعها اربعة اشهر فصاعدا فاذا
مضت اربعة اشهر فلم يقربها بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها وعليها
عدة ثلث حيض والطلاق حل عقد النكاح بما يوجبه في الشريعة يقول
طلق يطلق طلاقا فهي طالق بلا علامة التانيث حكاه الزجاج فصل قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن
في ذلك ان ارادوا اصلاحا الاية . القرء الطهر عندنا وبه قال زيد بن
ثابت وعايشة وابن عمر وسالم واهل الحجاز وروي عن ابن عباس وابن
مسعود والحسن وبه قال اهل العراق ورووه عن علي عليه السلام انه الحيض
واصل القرء يحتمل وجهين في اللغة احدهما الاجتماع فمنه قرات القران
لاجتماع حروفه ومنه قولهم ما قرات الناقة سلا قط اي لم يجتمع رحمها
على ولد قط قال عمرو بن كلثوم . ذراعي عيطل ادماء بكر . هجان اللون لم تقرا
جنينا . ومنه اقرات النجوم اذا اجتمعت في الافول فعلى هذا يقال اقرات
المراة اذا حاضت فهي مقرئ في قول الاصمعي والاخفش والكسائي والفراء وانشدوا له

قروء كقرء الحايض فتاويل ذلك اجتماع الدم في الرحم ويجي على هذا الاصل ان يكون القرء
الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن هذا قول الزجاج والوجه الثاني ان يكون
اصل القرء وقت الفعل الذي يجري على عادة في قول ابي عمرو بن العلاء
وقال هو يصلح للحيض والطهر يقال هذا هذا اقاري الرياح اي وقت هبوبها
قال الشاعر شنيت العقر عقر بني سليل اذا هبت لقاريها الرياح اي
لوقت هبوبها وشدة بردها وقال آخر اجا اناس ان يؤوب ولا ارى
اناسا لقرء الغائبين يؤوب اي لحين الغائبين فعلى هذا يكون
القرء الحيض لانه وقت اجتماع الدم في الرحم على العادة المعروفة فيه
ويكون الطهر لانه وقت ارتفاعه على عادة جارية وقال الاعشى في الطهر
وفي كل عام انت جاشر غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا
وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا فالذي ضاع ههنا
الاطهار لانه بعد غيبته فتضيع بها طهر النساء فلا يطاهن واستشهد
اهل العراق باشياء تقوى ان المراد الحيض منها قوله عليه السلام في مستحاضة
سالته دع الصلوة ايام اقرائك واستشهد اهل المدينة بقوله فطلقوهن
لعدتهن اي طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وتاوله غيره لاستقبال
عدتهن وهو الحيض فان قيل لو كان المراد بالاقراء في الاية الاطهار لوجب
استيفاء الثلاثة اطهار بكمالها كما ان من كانت عدتها بالاشهر وجب عليها
ثلثة اشهر على الكمال وقد اجمعنا على انه لو طلقها في آخر يوم الطهر الذي ما
قربها فيه انه لا يلزمها اكثر من طهرين آخرين وذلك دليل على فساد ما قلتموه
قلنا يسمى القران الكاملان وبعض الثالث ثلثة اقراء كما يسمى الشهران وبعض الثالث ثلثة

اشهر قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شوال وذو القعدة وبعض ذي الحجة وروي
عن عايشة انها قالت الاقراء الاطهار وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن قيل في معناه ثلثة اقوال احدها قال ابراهيم الحيض وثانيها قال قتادة
الحبل وثالثها قال ابن عمر والحسن هو الحبل والحيض وهو الاقوى لانه اعم وانما
لم يحل لهن الكتمان لظلم الزوج بمنعه المراجعة في قول ابن عباس وقال قتادة
لنسبة الولد الى غيره كفعل الجاهلية وقوله وبعولتهن احق بردهن يعني وازواجهن
احق برجعتهن وذلك يختص الرجعيات وان كان اول الاية عاما في جميع
المطلقات الرجعية والباينة وسمي الزوج بعلا لانه عال على المراة بملكه
لزوجيتها وقوله اتدعون بعلا اي ربا لانه بمعنى من سميتموه باستعلاء
الربوبية تخرصا وقيل انه صنم والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على
شربه بعل الرجل بامره اذا ضاق ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به صدره
وقوله مثل الذي عليهن قال الضحاك لهن من حسن العشرة بالمعروف على ازواجهن
مثل ما عليهن من الطاعة فيما اوجبه الله عليهن لهم وقال ابن عباس لهن
على ازواجهن من التصنع والتزين مثل ما لازواجهن عليهن وقال الطبري
لهن على ازواجهن ترك مضارتهن كما ان ذلك عليهن لازواجهن والدرجة
المنزلة والدرج صفيط للطيب لانه بمنزلة ما يدرج فيه ومدرجة
الطريق قارعته فصل قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله الاية قوله بمعروف اي على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار
بهن وقولها او تسريح باحسان قيل فيه قولان احدهما انه التطليقة الثالثة وقال السدي

والضحاك هو ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام والتسريح مأخوذ من السرح وهو الانطلاق و
والسريحة القطعة من القد تشد بها نعال الابل وقوله الا ان يخافا معناه
الا ان يظنا وقال الشاعر • اتاني كلام عن نصيب بقوله • وما خفت يا سلام
انك عائبي • ومن ضم الياء فتقديره الا ان يخافا على الا يقيما حدود الله وقال
ابو عبيدة الا ان يخافا فمعناه يوقنا فان خفتم فان ايقنتم والذي روي
عن ابي عبد الله انه اذا خاف ان يعصي الله فيه بارتكاب محظور واخلال
بواجب والا تطيعه فيما يجب عليها فحينئذ يحل له ان يخلعها ومثله روي
عن الحسن فان قيل كيف قال ولا جناح عليهما وانما الاباحة لاخذ الفدية
قيل لانه لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة فبين
الاذن لهما لئلا يوهم كان الزنا المحرم على الآخذ والمعطي وذكر الفراء وجهين
احدهما انه قال هو كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون
العذب مجازا للاتساع وهذا هو الذي يليق بمذهبنا لان الذي يبيح الخلع
عندنا هو ما لولاه لكانت المراة به عاصية والوجه الثاني على قوله ان اظهرت
الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وانما هو على مزاوجة الكلام كقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والفدية الجائزة في الخلع فعندنا ان كان البغض
منها وحدها وخاف منها العصيان جاز ان ياخذ المهر فما زاد عليه وان كان
منهما فيكون دون المهر واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الطلاق الثلث
بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف في انها
قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق بلفظ واحد فلا يكون اتى بالمرتين

ولا بالثالثة كما انه لما اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بلفظ واحد لما وقع
موقعه وكما لو رمى بسبع حصيات في الجمار دفعة واحدة لم يكن مجزيا له وكذلك الطلاق
ومتى ادعوا في ذلك خبرا فعليهم ان يذكروه لنتكلم عليه واما مسائل الخلع و
فروعه وشروطه فقد ذكرناها في النهاية والمبسوط فصل وقوله فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما
ان يتراجعا الآية • قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد المعنى فيه التطليقة
الثالثة على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال السدي والضحاك
والزجاج والجبائي والنظام وقال مجاهد هو تفسير لقوله او تسريح باحسان
فانه التطليقة الثالثة وهو اختيار الطبري وصفة الزوج الذي يحل المراة
للزوج الاول ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما ويذوق
عسيلتها بان يطاها وتذوق عسيلته بلا خلاف بين اهل العلم ولا يحل الا
ان يتزوجها في العدة فاما العقود الفاسدة او عقود الشبهة فانها لا
تحل للزوج الاول ومتى وطئها بعقد صحيح في زمان يحرم فيه وطؤها قبل
ان تكون حائضا او محرمة او معتكفة فانها تحل للاول لان الوطي قد حصل
في نكاح صحيح وانما حرم الوطي لامر طارٍ عليه هذا عند اكثر اهل العلم وقال
مالك الوطي في الحيض لا يحل للاول وان وجب به المهر كله والعدة • وقوله
ان ظنا ان يقيما حدود الله لا يدل على وجوب الاجتهاد في الشريعة لانه
لا يمنع من تعلق احكام كثيرة في الشرع بالظن وانما فيه دلالة على من قال
لا يجوز ان يعمل في شيء من الدين الا على اليقين فاما الظن فلا يجوز ان يتعلق
به شيء من الاحكام فالاية تبطل قوله • وقوله فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره يدل

على ان النكاح بغير ولي جايز وان المرأة يجوز لها العقد على نفسها لانه اضاف
العقد اليهما دون وليهما **فصل** قوله فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فا
مسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه الاية ه معناه انقضاء عدتهن بالاقراء او
الاشهر او الوضع والمعنى اذا بلغن قرب انقضاء عدتهن لان بعد انقضاء
العدة ليس له امساكها والامساك ههنا المراجعة قبل انقضاء العدة وبه قال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقد يقال لمن دنى من البلد فلان قد
بلغ البلد والمراد بالمعروف هنا الحق الذي يدعو اليه العقل او الشرع للمعرفة
بصحته لا خلاف المنكر الذي ترجر عنه العقل او السمع لاستحالة المعرفة بصحته
فصل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف الاية ه قوله يرضعن حولين كاملين
امر ورد في صورة الخبر وانما قلنا ذلك لامرين احدهما ان تقديره والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي اوجبه على عباده فحذف
للدلالة عليه الثاني لانه وقع موقع ليصرف تصرفًا في الكلام مع رفع الاشكال
ولو كان خبرًا لكان كذبًا لوجودنا والدات يرضعن اكثر من حولين واقل منهما
وفي الاية بيان لامرين احدهما مندوب والثاني فرض فالمندوب هو ان يجعل
الرضاع تمام الحولين لان ما نقص عنه يدخل به المرتضع والمعروف ان مدة
الحولين هي التي تستحق المرضعة الاجر فيهما ولا تستحق فيما زاد عليه وهو الذي
بينه الله تعالى بقوله فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فتثبت المدة التي فيها
تستحق الاجرة على ما اوجبه الله تعالى في هذه الاية وانما قال كاملين وان كانت التثنية

تاتي على استيفاء العدة لرفع التوهم من انه على طريقة التغليب كقولهم سرنا يوم الجمعة
وان كان السير في بعضه وقد يقال اقمنا حولين وان كانت الاقامة في حول
وبعض آخر فهو لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان قيل هل يلزم الحولين
في كل مولود قيل فيه خلاف قال ابن عباس لا لانه يعتبر ذلك بقوله وحمله
وفصاله ثلثون شهرًا فان ولدت المرأة لستة اشهر فحولين كاملين وان
ولدت لسبعة اشهر فثلثة وعشرون شهرًا وان ولدت لتسعة اشهر فواحد
وعشرين شهرًا يطلب بذلك التكملة لثلثين شهرًا في الحمل والفصال الذي سقط
به الفرض وعلى هذا تدل اخبارنا لانهم رووا انما نقص عن احد وعشرين شهرًا
فهو جور على الصبي ه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف معناه
انه يجب على الاب اطعام ام الولد وكسوتها ما دامت في الرضاعة اللازمة
اذا كانت مطلقة وبه قال الضحاك والثوري واكثر المفسرين ه وقوله لا تكلف
نفس الا وسعها يدل على فساد قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه
اذا لم يجز ان يكلف مع علم الجدة لم يجز ان يكلف مع عدم القدرة لانه انما لم
يحسن في الاول من حيث انه لا طريق له الى اداء ما كلف من غير جدة وكذلك لا
سبيل له الى اداء ما كلف من الطاعة مع عدم القدرة ولا يتاتى ذلك ه قوله فلا
فلا يستطيعون سبيلًا لانه ليس المراد به نفي القدرة وانما معناه ان يثقل عليهن
كما يقول القائل لا استطيع النظر الى كذا معناه انه يثقل علي وعن ابي جعفر وابي
عبد الله لا تضار والدة اي لا يترك جماعها خوف الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود
له بولده يعني لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب ه قوله وعلى
الوارث مثل ذلك قال الحسن وقتاده والسدي الوارث الولد وقال قبيصة بن ذويب

هو الوالد والاول اقوى فان قيل اعلى كل وارث ام على بعضهم قيل ذكر ابو على
الجبائى ان على كل وارث نفقة الرضاع الاقرب فالاقرب يوخذ به واما
نفقة ما بعد الرضاع فاختلفوا فعندنا يلزم الوالدين وان عليا النفقة
على الولد وان نزل ولا يلزم غيرهم وقال قوم يلزم العصبة دون الام والاخوة
من الام ذهب اليه عمر والحسن وقيل على الوارث من الرجال والنساء على
قدر النصيب من الميراث ذكره قتاده وعموم الاية يقتضيه غير انا خصصناه
بدليل **فصل** قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير الاية ٥ هذه الاية ناسخة لقوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج وان كانت مقدمة عليها فى التلاوة وعدة كل متوفى عنها زوجها
اربعة اشهر وعشرا سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت
او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضى الاربعة
اشهر وعشرة ايام وهو المروى عن على عليه السلام ووافقنا فى الامة الاصم
وخالف باقى الفقهاء فى ذلك وقالوا عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة
ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا فى عدة الحامل انها بوضع الحمل وان
كان بعد على المغتسل وعندنا ان وضع الحمل يخص عدة المطلقة والذي يجب على
المعتدة فى عدة الوفاة اجتنابه فى قول ابن عباس وابن شهاب الزينة والكحل بالاثمد
وترك النقلة عن المنزل وقال الحسن وفى احدى الروايتين عن ابن عباس ان
الواجب عليها الامتناع من الزوج لا غير وعندنا ان جميع ذلك واجب فان قيل كيف

قال وعشرا بالتانيث وانما العدة على الايام والليالى ولذلك لم يجز ان يقول
عندي عشر من الرجال والنساء قيل لتغليب الليالى على الايام اذا اجتمعت
فى التاريخ وغيره لان ابتداء شهور الاهلة الليالى منذ طلوع الهلال فلما
كانت الاوايل غلبت لان الاوايل اقوى من الثوانى وقال الشاعر ٥ اقامت
ثلثا بين يوم وليلة ٥ وكان النكير ان تضيف وتجأرا ٥ معنى تضيف تميل
فصل قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم
فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا الاية ٥ قال ابن عباس التعريض المباح فى العدة هو قول الرجل اريد
التزويج واحب امراة من حالها ومن امرها وشانها فيذكر بعض الصفة التى هي
عليها هذا قول ابن عباس الخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح
والخُطبة الوعظ المسوق على ضرب من التاليف ٥ وقوله ولا تواعدوهن سرا
قال الحسن وابراهيم وابن مخلد السر المنهى عنه ههنا الزنا وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير والشعبى هو العقد على الامتناع من تزويج غيرك وقال مجاهد هو ان يقول
لها لا تفوتيني بنفسك فانى ناكحك وقال ابن زيد هو اسرار عقدة النكاح فى
العدة والسر فى اللغة الجماع فى الفرج قال الشاعر ٥ الا زعمت بسباسة اليوم
انني ٥ كبرت والا يشهد السر امثالى ٥ وقال الحطيئة ٥ ويحرم سر جارتهم عليهم ٥
ويأكل جارهم انف القصاع ٥ وقوله حتى يبلغ الكتاب اجله معناه انقضاء العدة
بلا خلاف والكتاب الذي يبلغ اجله هو القران ومعناه فرض الكتاب اجله
فصل قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين الاية

المفروض صداقها داخله فى دلالة الاية وان لم تذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن
قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبى عن ذلك لان لو كان على
الجمع لكان بالواو والفريضة المذكورة فى الاية الصداق بلاخلاف لانه يجب
بالعقد للمرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومتعة التى لم يدخل بها ولا مسمى لها
صداق على قدر الرجل والمرأة قال ابن عباس والشعبى والربيع خادم او كسوة
او ثوب وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفى وجوب
المتعة لكل مطلقة خلاف قال الحسن وابو العالية المتعة لكل مطلقة الا
المختلعة والمبارية والملاعنة وقال سعيد بن المسيب المتعة التى لم يسمى لها
صداق خاصة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والمتوفى
عنها زوجها اذا لم يفرض لها صداق عليها العدة بلاخلاف ولها الميراث اجماعا
وقال الحسن والضحاك واكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى الجبائى عن بعض
الفقهاء انه لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا ولا نص لاصحابنا فيها
ومن قرأ تمسوهن بلا الف فلقوله تعم ولم يمسسنى بشر فانه جاء على فعل وكذلك
قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومن قرأ تماسوهن بالف فلان فاعل نسوهن
وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر نحو طارقت النعل وعاقبت
اللص ولا يلزم على ذلك فى اية الظهار من قبل ان يتماسا لان المماسة محرمة
فى الظهار على كل واحد من الزوجين للاخر فلذلك لم يجز الا بقبل ان يتماسا
وفى الاية دليل على ان العقد بغير مهر صحيح لانه لو لم يصح لما جاز فيه الطلاق
ولا وجبت المتعة **فصل** قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الاية

قوله الا ان يعفون معناه من يصح عفوها من الحراير البالغات غير المولى عليها الفاسد
عقلها فيترك ما يجب لها من نصف الصداق وهو قول ابن عباس ومجاهد وجميع
اهل العلم وقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال مجاهد والحسن وعلقمة
انه الولى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام غير انه لا ولاية
لاحد عندنا الا للاب والجد على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية
له الا بتولية منها وروي عن على عليه السلام وسعيد بن المسيب وشريح وحماد
وابراهيم وابي حذيفة وابن شبرمة انه الزوج وروي ذلك ايضا فى اخبارنا
غير ان الاول الظهر وهو المذهب وفيه خلاف بين الفقهاء ومن جعل العفو
للزوج قال له ان يعفو جميع نصفه ومن جعله للولى قال اصحابنا له ان يعفو
عن نصفه وليس له ان يعفو عن جميعه وان امتنعت المرأة من ذلك لم يكن لها
ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي عبد الله واختار الجبائى ان يكون المراد
به الزوج قال لانه ليس للولى ان يهب مال المرأة ۝ وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
خطاب للزوج والمرأة جميعا فى قول ابن عباس وقيل الزوج وحده عن الشعبى
وانما جمع لانه لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لانه على العموم ۝ وقوله ولا
تنسوا الفضل بينكم الواو مضمومة لانها واو الجمع والذي يوجب المهر كاملا
الجماع وهو المراد بالمسيس وقال اهل العراق هو الخلوة التامة اذا غلق الباب وارخى
الستر وقد روي ذلك اصحابنا غير ان هذا يعتبر فى حق الثيب **فصل** قوله
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين الاية ۝ قوله والصلوة
الوسطى هى العصر فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وابن
عباس والحسن وقال زيد بن ثابت وابن عمر انها الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله

عليهما السلام وقال قبيصة ابن ذويب هي المغرب وقال جابر بن عبد الله هي الغداة
وفيها خلاف بين الفقهاء وقال الحسين بن علي المغربي المعنى فيها صلوة الجماعة
لان الوسط العدل فلما كانت صلوة الجماعة افضلها خصت بالذكر وهذا وجه
مليح غير انه لم يذهب اليه احد من المفسرين فمن جعلها العصر قال لانها بين
صلاتي النهار وصلاتي الليل وانما حض عليها لانها وقت شغل الناس في غالب
الامر ومن قال انها الظهر قال لانها وسط النهار وقيل هي اول صلوة فرضت فلها
بذلك فضل فصل قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون الاية ٥ صلوة الخوف من العدو ركعتان كيف توجه
يومي ايماء يجعل السجود اخفض من الركوع في قول ابرهيم والضحاك فان لم يستطع
فليكبر تكبيرتين والذي نقوله ان الخايف ان صلى منفردا صلوة شدة الخوف صلى
ركعتين يومي ايماء ويكون سجوده اخفض من ركوعه فان لم يتمكن كبر عن كل
ركعة تكبيرة وهكذا صلوة شدة الخوف اذا صلوها جماعة وان صلوا جماعة
غير صلوة شدة الخوف فقد بينا الخلاف فيه وكيفية فعلها في خلاف الفقهاء
فصل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من
معروف الاية هذه الاية منسوخة الحكم بالاية المتقدمة وهي قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا بلا خلاف في نسخ العدة
فصل قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين الاية ٥ قال سعيد
بن المسيب الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك
ان نزلا معا وان كانت تلك متاخرة فالامر على ما قاله سعيد بن المسيب انها منسوخة

لان عندنا لا يجب المتعة الا للتي لم يدخل ولم يسم لها مهرا فاما اذا دخل بها
ولم يسم لها مهرا فاما اذا دخل بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهرا وان
سمى لها مهرا فما سمى لها وان لم يدخل بها فان فرض لها مهرا كان لها
نصف مهرها ولا متعة لها في الحولين ولا بد من تخصيص هذه الاية ٥
المتعة في الموضع الذي تجب على قدر الرجل بظاهر الاية لانه قال وعلى
الموسع قدره وعلى المقتر قدره وانما خص المتاع بالمتقين وان كان
واجبا على الفاسقين تشريفا لهم بالذكر اختصاصا وجعل غيرهم على وجه
التبع كما قال هدى للمتقين والعقل مجموع علوم ضرورية يميز بها بين القبيح
والحسن ويمكن معها الاستدلال بالشاهد على الغائب فصل قوله من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء
على ان يرد بدل منه وقوله يقرض الله مجاز في اللغة لان حقيقته ان يستعمل
في الحاجة وفي هذا الموضع يستحيل ذلك فلذلك كان مجازا ومعنى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا اللطف في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل
الخير وجهلت اليهود لما نزلت هذه الاية فقالوا الله يستقرض منا فنحن اغنيا
وهو فقير الينا فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء ذكره الحسن ٥ وقوله تحمله الملائكة الحيل الغريب لانه يحمل على القوم
وليس منهم فصل قوله ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا الاية ٥ البروز الظهور للقتال ومنه البراز وهي الارض
الفضا تقول برز يبرز بروزا وابرز ابرازا ورجل برز وامراة برزة الى ذو
عفة وفضل لظهور دال فيهما والجنود الجموع التي تعد للقتال واحدها جند ما خوذ

من الجحد وهو الغلظ وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان معناه سنعمد لانه عمد مجرد
من غير شاغل ومنه قوله فاصبح فواد ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر
وطعنه فاثبت فيه الرمح اي نفذ فيه لانه يلزم فيه الفرق بين النصر و
اللطف ان كل نصر من الله فهو لطف و ليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون
في اخذ طاعة بدلا من معصية و قد يكون في فعل طاعة من النوافل فاما العصمة
فلا يكون الا من معصية **فصل** قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض الاية قيل في معناه ثلثة اقوال احدها يدفع الله بالبر
عن الفاجر الهلاك هذا قول علي عليه السلام وهو المروي عن ابي جعفر
محمد بن علي عليهما السلام وبه قال مجاهد الثاني يدفع باللطف للمومن
والرعب في قلب الفاجر ان يعم الارض الفساد الثالث قال الحسن والبلخي
نزع الله بالسلطان ما لا نزع بالقران لانه يعينه على دفع الاشرار عن ظلم الناس
لانه لا بد منه المنع من الظلم والفساد مومنا كان او فاسقا **فصل** قوله تلك ايات
الله نتلوها عليك بالحق الاية الحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير
تغيير عنه بما لا يجوز فيه والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة **فصل**
قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات الاية انما ذكر الله تعالى تفضيل الرسل بعضهم على
بعض لامور منها ان لا يغلط غالط فيهم فيسوي بينهم في الفضل كما استووا في
الرسالة وثانيها ان يتبين ان تفضيل محمد صلى الله عليه واله كتفضيل من
مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء
الفريضة المذكورة ههنا ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة التي هي اعلى من منزلة

غيره وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا اخبار عن قدرته على الجائهم على الامتناع من
الاقتتال او بان يمنعهم من ذلك هذا قول الحسن وغيره وجملته انه اخبر انه
قادر على ان يحول بينهم وبين الاقتتال بالالجاء او الاضطرار ومثله ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
فان جميع ذلك دلالة على قدرته عليهم ولا يدل قوله ولو شاء الله ما
اقتتلوا على انه قد شاء اقتتالهم لانه اذا احتمل الكلام وجهين احدهما يجوز
عليه والاخر لا يجوز عليه وجب حمله على ما يجوز حمله عليه دون ما لا يجوز
حمله عليه فلذلك كان تقدير الكلام ولو شاء الله امتناعهم بالالجاء
ما اقتتلوا ونظيره قول القايل ولو شاء السلطان الاعظم لم يشرب النصارى
الخمر في سلطانه ولا نكحت المجوس الامهات والبنات وليس في ذلك دليل
على انه قد شاءه وانما كرر قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا لاختلاف المعنى
فمعنى الاول لما شاء الله ما اقتتلوا باضطرارهم الى الحال التي يرتفع معها التكليف
ومعنى الثاني بالامر للمومنين ان يكفوا عن قتالهم ويجوز ان يكون التاكيد
التثنية على هذا المعنى **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة الاية قوله ولا شفاعة
وان كان على لفظ العموم فالمراد به الخصوص بلا خلاف لان عندنا قد يكون
شفاعة في اسقاط الضرر وعند مخالفينا في الوعيد قد يكون في زيادة
المنافع فقد اجمعنا على ثبوت شفاعة وانما ننفي نحن الشفاعة قطعا عن
الكفار ومخالفونا في كل مرتكب كبيرة اذا لم يتب منها وقوله والكافرون هم الظالمون
انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكافر اعظم منه لامرين احدهما للدلالة على ان

الكافرون هم ص

الكافر قد ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم نفسه والآخر انه لما نفى البيع
في ذلك اليوم والخلة والشفاعة قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون
هم الظالمون لانهم عملوا ما استحقوا به حرمان الثواب **فصل** قوله الله
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في
الارض له ما بين من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما
الاية ٥ قوله ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه كقول القايل
اللهم اغفر لنا علمك فينا واذا ظهرت اية يقولون هذه قدرة الله اي مقدور
الله وقوله وسع كرسيه قال ابن عباس كرسيه علمه وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وقال الحسن الكرسي هو العرش وقيل هو سرير دون
العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله وقيل اصل ملكه وكل ذلك محتمل اما
العلم فلانه يقال للعلماء الكراسي لانهم المعتمد كما يقال هم اوتاد الارض
وهم الاصل الذي يعتمد عليه ويقال لكل اصل يعتمد عليه كرسي قال الشاعر
تحف بهم بيض الوجوه وعصبة ٥ كراسي بالاحداث حين تنوب ٥ اي علماء
بحوادث الامور وقال الاخر ٥ ما لي بامرك كرسي اكاتمه ٥ وهل بكرسي بعلم
الغيب مخلوق ٥ والوجه في خلق الكرسي اذا قلنا انه جسم هو ان الله تعالى
تعبد بحمله الملائكة والتعبد عنده كما يعبد البشر بزيارة البيت ولم يخلقه
ليجلس عليه كما يقوله المجسمة واختاره الطبري لانه عز وجل يتعالى عن ذلك
لان ذلك من صفات الاجسام ولو احتاج الى الجلوس عليه لكان جسما ومحدثا
وقد ثبت قدمه **فصل** ٥ قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله الاية ٥ قيل في معنى قوله لا اكراه في الدين

اربعة اقوال اولها قال الحسن وقتاده والضحاك انها في اهل الكتاب خاصة يوخذ
منهم الجزية الثاني قال السدي وابن زيد انها منسوخة بالايات التي امر فيها
بالحرب الثالث قيل لا اكراه في الدين اي لا تقولوا لمن دخل فيه بعد
حرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره
فان قيل كيف يقولون لا اكراه في الدين وهم يقتلون عليه قلنا
المراد بذلك لا اكراه فيما هو دين في الحقيقة لان ذلك من افعال القلوب
اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين
كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا وقوله قد تبين الرشد من الغي معناه
قد ظهر بكثرة الحجج والغي ضد الرشد وغوى اذا خاب قال الشاعر ٥ ومن
يغو لا يعدم على الغي لائما ٥ وقوله رب بما اغويتني يحتمل امرين احدهما
خيبتني الثاني بما حكمت بغوايتي والطاغوت الشيطان وقيل هو الكاهن
وقيل هي الاصنام ٥ وقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى الايمان بالله
عن مجاهد وقال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح و
القيصوم وغيره شبهت عرى الاشياء في لزومها ٥ وقوله والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما اضاف
اخراجهم من النور الذي هو الايمان الى الكفر الى الطاغوت لما كان
ذلك باغوائهم ودعائهم وانهم كفروا عند ذلك فاضاف ذلك اليهم فهو
عكس الاول فان قيل كيف يخرجونهم من النور وما دخلوا فيه قلنا عنه
جوابان احدهما ان ذلك يجري مجرى قولهم اخرجني والدي من ميراثه
ولم يدخل فيه وانما ذلك لانه لو لم يفعل ما فعل لدخل فيه فهو لذلك بمنزلة

الداخل فيه الذي اخرج منه قال العتوي فان يكون الايام لحسن مرة الى فقد عادت
لهن ذنوب ولم يكن ذنوب قبل ذلك والوجه الثاني قال مجاهد انه في قوم
ارتدوا عن الاسلام والاول اليق بمذهبنا لان عندنا لايجوز ان يرتد المؤمن
على الحقيقة **فصل** قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الملك
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت الاية فان قيل
كيف يجوز ان يوتي الله الكافر الملك قيل الملك على وجهين احدهما يكون
بكثرة المال واتساع الحال فهذا يجوز ان ينعم الله عز وجل به على كل احد من
مومن وكافر كما قال في قصة بني اسرائيل وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين والثاني ملك الامر والنهي والتدبير لامور الناس فهذا
لايجوز ان يجعل الله لاهل الضلال لما فيه من الاستفساد بنصب من هذا سبيله
للناس لانه لايصح مع علمه بفساده ارادة الاستصلاح به كما يصح منا متى
لايعلم باطن حاله ممن يوجره علينا وقوله اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
معناه يحيي الميت ويميت الحي فقال الكافر عند ذلك انا احيي واميت يعني
احييه بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن
هو حي وهذا جهل منه لانه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى
عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت على سبيل الاختراع كما يفعله الله تعالى
من احياء من قتل او مات ودفن وذلك معجز لايقدر عليه سواه فقال ابراهيم
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ولم يكن ذلك انتقالا من
ابراهيم من دليل الى دليل آخر من وجهين احدهما ان ذلك لايجوز من كل حكيم
بعد تمام ما ابتدا به من الحجاج وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها

تاثير عند السائل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها الثاني ان ابراهيم انما قال
ذلك لتبيين ان من شان من يقدر على احياء الاموات وامانة الاحياء ان
يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها من المغرب
فبهت الذي كفر وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه باني اردت اختراع
الحيوة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتد على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو
اوضح واكشف لان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا للبيان والايضاح وليست
امورهم مبنية على بناء الخصمين اذا تحاجا وطلب كل واحد عليه خصمه فلذلك
فعل ابراهيم عليه السلام ما فعل وقد روي عن ابي عبد الله ان ابراهيم قال له
احيي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قال فان قيل هلا قال ابراهيم
فليات ربك بها من المغرب قلنا عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما اراه
من الايات منه لو اقترح ذلك لفعل الله ذلك فتزداد فضيحته عدل عن ذلك
ولو قال ذلك واقترح لاتى الله بالشمس من المغرب تصديقا لابراهيم عليه السلام
والجواب الثاني انه خذله عن التلبيس بالشبهة **فصل** قوله او كالذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الاية معنى
خاوية الخواء الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما والخواء الجوع خوى يخوي خوى
لخلو البطن من الغذاء والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين وقوله على
عروشها يعني على ابنيتها ومنه وما كانوا يعرشون اي يبنون ومنه عريش مكة
ابنيتها وخيامها وكل بناء عرش قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
معناه لم تغيره السنون **فصل** واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية
قيل في سبب سوال ابراهيم ان يريه كيف يحيي الموتى ثلثة اقوال احدها قال الحسن وقتادة والضحاك و

وابو عبد الله انه راى جيفة قد تمزقها السباع ياكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب
البحر فسال الله تعالى ان يريه كيف يحييه وقال قوم انما ساله لانه احب ان يعلم
ذلك علم عيان بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال وهو اقوى مما
قيل فيه والالف في قوله او لم تؤمن الف ايجاب كما قال الشاعر ٭ الستم خير
من ركب المطايا ٭ واندى العالمين بطون راح ٭ اي قد امنت لا محالة
فلم تسال فقال ليطمئن قلبي معناه ليزداد يقينا الى يقينه ٭ وقوله فخذ اربعة
من الطير تطاير الشيء اذا تفرق في الهواء وطاير الانسان عمله الذي قلده من
خير او شر لانه كطاير الزجر في البركة او الشوم وفجر مستطير اي منتشر في
الافق كانتشار الطيران ٭ وقوله اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ابن عباس و
الحسن وقتاده انها كانت اربعة وقال ابن جريج والسدي كانت سبعة وقال
مجاهد والضحاك على العموم بحسب الامكان كانه قيل كل قرية على كل جبل يمكنك
التفرقة عليه وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها كانت عشرة
وفي رواية اخرى انها كانت سبعة والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة عنهما
ما انقسمت عليه وليس كذلك الجزء نحو الاثنين هو سهم من العشرة لانها تنقسم
عليه وليس كذلك الثلاثة وهو جزء منها لانه بعض لها فان قلت كيف قال
ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح قلنا انما اراد بذلك الاشارة اليها والايماء
لتقبل عليه اذا احياها الله فاما من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها
فبعيد لان ذلك لا يفيد ما طلب لانه انما طلب ما يعلم به كونه قادرا على
احياء الموتى وليس في مجيء طير حي بالايماء اليه ما لم يدل عليه وفي الكلام
حذف فكانه قال فقطعهن واجعل على كل جبل منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا

احياهن فادعهن ياتينك سعيا فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء لان
الايماء الى الجماد لا يحسن فان قيل اذا احياها الله كفى ذلك في باب الدلالة
فلا معنى لدعائها لان دعاء البهائم قبيح قلنا وجه الحسن في ذلك انه يشير اليها
فسمى ذلك دعاء لتاتي اليه فيتحقق كونها احياء ويكون ذلك ابهر في باب
الاعجاز **فصل** قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية ٭ قال الربيع والسدي
الاية تدل على ان النفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف لقوله سبع سنابل فاما
غيرها فالحسنة بعشرة وقد بينا فيما تقدم ان ابواب البر كلها من سبيل
الله فيمكن ان يقال ذلك عام في جميع ذلك والذي ذكرناه مروي عن ابي عبد الله
عليه السلام واختاره الجبائي فان قيل هل روي في سنبلة مائة حبة بضرب
المثل بها قيل عنه ثلثة اقوال اولها لان ذلك متصور فشبه به لذلك وان
لم ير كما قال امرؤ القيس ٭ ومسنونة زرق كانياب اغوال ٭ وقال تعالى طلعها كانه
رؤس الشياطين الثاني انه قد روي ذلك في سنبل الدخن الثالث ان
السنبلة تنبت مائة حبة فقيل فيها على ذلك المعنى كما يقال في هذه الحبة حب
كثير والاول هو الوجه والوعد بالمضاعفة لمن انفق في سبيل الله في قول ابن
عباس وقال الضحاك ولغيرهم من المطيعين والمنبت الاصل فلان في منبت
صدق اي في اصل كريم لانه يخرج منه كما يخرج النبات والمنبوت شجر الخشخاش
وانبت الغلام اذا راهق واستبان شعر عانته **فصل** قوله الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله الاية ٭ الانفاق اخراج الشيء عن الملك والاجر هو النفع
المستحق بالعمل **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى

كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب الاية ضرب الله تعالى بهذه الاية مثلاً لعمل المنافق والمنان جميعا
فانهما اذا فعلا فعلاً لغير وجه الله او قرنا الانفاق بالمن والاذى فانهما
لا يستحقان عليه ثواباً وشبه ذلك بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من
التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه فكذلك اذا دفع المنان
صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه
وتلافيه لوقوعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال
تابعة للحدوث فاذا فاتت فلا طريق الى تلافيها وليس فيها ما يدل على ان الثواب
الثابت المستقر يزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيما يتجدد فليس
في الاية ما يدل على ما قالوه فالتراب والترب واحد يقال ترب الرجل اذا افتقر
لانه لصق بالتراب للفقر واترب الرجل اذا استغنى لانه كثر ماله حتى صار
كالتراب فصل كمثل جنة بربوة اصابها وابل الاية الربا الزيادة يقال
ربا الشيء يربو ربواً اذا زاد واصابه ربو اذا اصابه نفس في جوفه لزيادة النفس
على عادته والربوة العلو من الارض لزيادته على غيره فصل قوله فاصابه
الكبر حال زائدة على مقدار اخر والمراد هاهنا الشيخوخة والفرق بين الكبير
والكثير ان الكثير مضمن بعدد وليس كذلك الكبير نحو دار واحدة كبيرة ولا يجوز
كثيرة والذرية الولد من الناس والعصر العشي الفكر جولان القلب بالخواطر
فصل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية هذا خطاب للمؤمنين
دون سائر الناس وقال الحسن وعلقمة كل شيء في القرآن يا ايها الذين امنوا فانما انزل

بالمدينة وكل ما فيه يا ايها الناس انزل بمكة وقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
روي عن علي عليه السلام والبراء بن عازب والحسن وقتادة انها نزلت لان
بعضهم كان ياتي بالحشف فيدخله في تمر الصدقة فنزلت فيه هذه الاية وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام انها نزلت في اقوام لهم اموال من ربا الجاهلية
كانوا يتصدقون منه فنهى الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال ويقوي
الوجه الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه والاغماض لا يكون الا
في شيء رديء يتسامح في اخذه دون ما هو حرام ومن الفقهاء من استدل بهذه
الاية على ان الرقبة الكافرة لا تجزي في الكفارة وضعفه قوم وقالوا العتق
ليس بانفاق والاولى ان يكون ذلك صحيحا لان الانفاق يقع على كل ما يخرج
لوجه الله عتقا كان او غيره ومعنى الا ان تغمضوا فيه الا ان تتساهلوا فيه
وقال الحسن وابن عباس وقتادة الا ان يحطوا من الثمن فيه وقال الزجاج الا
بوكس قال الطرماح لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض
اي بالوكس فصل قوله الشيطان يعدكم الفقر الاية الفرق بين الوعد والوعيد
ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر معا غير انه اذا
اطلق لم يكن الا في الخير ولذلك اذا ابهم التقييد كقولك وعدته باشياء لانه
بمنزلة المطلق وحد الوعد هو الخبر بفعل الخير في المطلق والوعيد هو الخبر بفعل
الشر والامر هو قول القائل لمن هو دونه افعل مع ارادة المامور فان انضم
اليه الزجر في الاخلال به كان مقتضيا للايجاب فصل قوله يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الاية قيل في معنى الحكمة في الاية
وجوه قال ابن عباس وابن مسعود هو علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه

ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال ابن زيد هو علم الدين وفي رواية
عن مجاهد هو القران والفقه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فصل
قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر الاية • الانفاق ههنا ما يخرجه
في طاعة الله واجباتها ومندوباتها • وقوله او نذرتم من نذر فالنذر هو
عقد الشيء على النفس فعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي
كذا وكذا من افعال الخير ان كان كذا وقد يثبت عندنا من غير شرط بان يقول
لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على
نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدما يعقد على سفكه للخوف من مضرة
صاحبه قال الشاعر • هم ينذرون دمي وانذر • ان لقيت بان اشدا فصل
قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم الاية • الفرق بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد
تكون فرضا وتكون نفلا واختلفوا في الصدقة التي اخفاؤها افضل فقال ابن
عباس وسفيان واختاره الجبائي انها صدقة التطوع لانها ابعد من الرياء
واما الصدقة الواجبة فاظهارها عندهم افضل لانه ابعد من التهمة وقال
الحسن وقتادة الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل وهو الاقوى لانه
عموم الاية وعليه تدل اخبارنا وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان
الاخفاء في النوافل افضل • وقوله من سيئاتكم دخلت من للتبعيض لانه انما يكفر
بالطاعة غير التوبة الصغاير هذا على مذهب من يقول بالصغاير والاحباط
فاما على مذهبنا فانما كان كذلك لان اسقاط العقاب كله تفضل فله ان
يتفضل باسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل من لافاد انه يسقط جميع العقاب

وقال

وقال قوم من زائدة والذي ذكرناه اولى فصل قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم الاية • السيما العلامة قال مجاهد معناه ههنا
التخشع قال السدي والربيع علامة الفقر فيه بتجميل ما يشق عليه واصل السيما
الارتفاع لانها علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة
في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سيم الخسف الفقر ومنه سوم
الماشية ارسالها في المرعى فصل قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا الاية • اصل الربا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو ربوا اذا زاد و
الربا هو الزيادة على راس المال في نسيئة او مماثلة وذلك كالزيادة في مقدار
الدين للزيادة في الاجل او كاعطاء درهم بدرهمين او دينار بدينارين
والمنصوص عن النبي عليه السلام تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب
والفضة والشعير والحنطة والتمر والملح وقيل الزبيب فقال النبي عليه السلام
فيها مثلا بمثل يدا بيد من زاد او استزاد فقد اربى هذه الستة اشياء لا
خلاف في حصول الربا فيها وباقي الاشياء عند الفقهاء مقيس عليها وفيها خلاف
بينهم وعندنا ان الربا في كل ما يكال او يوزن اذا كان الجنس واحدا منصوص
عليه • وقوله لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة ان قيامهم على هذه الصفة
يكون يوم القيامة اذا قاموا من قبورهم ويكون ذلك امارة لاهل الموقف على
انهم اكلة الربا • وقوله يتخبطه الشيطان مثل عند ابي علي الجبائي لا حقيقة
على وجه التشبيه بحال من يغلب عليه المرة السودا فتضعف نفسه ويلج الشيطان

والربا محرم متوعد عليه

باغوائه عليه فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان
مجازاً لما كان عند وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشاذ يجيزان ان يكون
الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعضهم قالا لان الظاهر من
القران يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه وقال الجبائي لا يجوز ذلك لان
الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قدر
على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤهم ومن
اشد الاشياء عليهم وفي ذلك نظر • والفرق بين البيع والربا ان البيع ببدل
لان الثمن فيه بدل عن المثمن والربا ليس كذلك فانما هو زيادة من غير بدل
للتاخير في الاجل او زيادة في الجنس وقد احل الله البيع وحرم الربا • وقوله
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف قال ابو جعفر من ادرك الاسلام
وتاب مما كان عمله وضع الله عنه ما سلف وقال السدي له ما اكل وعليه
رد ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقال
الطبري الموعظة التذكير والتخويف الذي ذكره الله وخوفهم به من آي القران
ويحتمل ان يكون اراد فله ما سلف يعني من الربا المأخوذ دون العقاب
الذي استحقه وقوله وامره الى الله معناه في جواز العفو عنه ان لم يتب والوعيد
في الاية يتوجه الى من اربى وان لم ياكله وانما ذكر الله الذين ياكلون الربا
لانها نزلت في قوم كانوا ياكلونه فوصفهم بصفتهم وحكمها سائر في جميع
من اربى والاية الاخرى التي ذكرناها ونبين معناها فيما بعد ما نبين
ما قلناه وعليه ايضا الاجماع وانما ذكر الموعظة ههنا لامرين احدهما ان
كل تانيث ليس بحقيقي جاز فيه التذكير والتانيث فجاء القران بالوجهين معا والثاني

ذكرها هنا لوقوع الفصل بين الفعل والفاعل بالضمير وانث في الموضع الذي لم يفصل
فصل قوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات الاية • قيل باي شيء يمحق الله
الربا ويربي الصدقات قلنا يمحقه بان ينقصه حالاً بعد حال وقال البلخي
محقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق فصل قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم الاية • ان قيل اذا كان الثواب يستحق بخلوص الايمان فلم يشرط غيره
من الخصال قلنا لم يذكر ذلك ليكون شرطاً في استحقاق الثواب على الايمان
وانما بين ان كل خصلة من هذه الخصال يستحق بها الثواب ونظير ذلك ما ذكره
في اية الوعيد في قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا فانما بين كل خصلة من هذه الخصال
يستحق به العقاب فصل قوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
الاية • الحرب القتال والحرب الشدة والمحراب مقام الامام لانه كموضع الحرب
في شدة التحفظ فصل قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الاية • معناه فعليكم
نظرة وهل الانظار واجب في كل دين او في دين الربا فقط قيل فيه ثلاثة
اقوال اولها قال شريح وابراهيم في دين الربا خاصة وقال ابن عباس والضحاك
في كل دين وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الثالث بالاية يجب
في دين الربا وبالقياس في كل دين واستدل على انه يجب في كل دين بانه لا يخلو
ان يجب في ذمته او في رقبته او عين ماله فلو كان في رقبته لكان اذا مات ولا
بطل وجوبه ولو كان في عين ماله كان اذا هلك بطل وجوبه فصح انه في ذمته

سبيل عليه فى غير ذلك من حبس اونحوه والاعسار الذي يجب فيه الانظار قال الجبائي
التعذر بالاعلام او بكساد المتاع ونحوه وروي عن ابي عبدالله هو اذا لم يقدر
علىما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد **فصل** يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الاية ٥ معناه قوله اذا تداينتم معناه
تعاملتم بدين وانما قال بدين وان كان تداينتم افاده لامرين احدهما انه
على وجه التاكيد كما تقول ضربته ضربًا والثاني ان تداينتم يكون بمعنى تجا دنيم
من الدين الذي هو الجزاء واذا قال بدين اختص بالدين خاصة الى اجل
مسمى معناه معلوم وقوله فاكتبوه ظاهره الامر بالكتابة واختلفوا في مقتضاه
فقال ابو سعيد الخدري والشعبي والحسن هو مندوب اليه وقال كعب هو
على الفرض والاول اصح لاجماع اهل عصرنا على ذلك ولقوله تعم فان امن بعضكم
بعضًا فليؤد الذي ائتمن امانته ومفهومه فان امنه فيما له ان يامنه وقال
ابن عباس هذه الاية في السلم خاصة وقال غيره حكمه في كل دين من سلم او
تاخير ثمن في بيع وهو الاقوى لاية العموم فاما القرض فلا مدخل له فيه لانه
لا يكون مؤجلاً ٥ وقوله ولا ياب كاتب ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة
والنهي يقتضي تحريم الامتناع وقال عامر الشعبي هو فرض على الكفاية كالجهاد وهو
اختيار الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد الاجرة
على ذلك وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين
دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقال السدي واجب
على الكاتب في حال فراغه وقال الضحاك نسختها قوله تعم ولا يضار كاتب ولا
شهيد وليملل الذي عليه الحق امر لمن عليه الحق بالاملال وهو والاملاء بمعنى

تقول امليت عليه والاملال المراد به الندب لانه لو املى غيره واشهد هو كان
جايزًا بلا خلاف ٥ وقوله ان كان الذي عليه الحق سفيهًا قال مجاهد السفيه
الجاهل وقال السدي الصغير واصل السفه الخفة فالسفيه الجاهل لانه خفيف
العقل بنقصه ٥ وقوله او ضعيفًا قال مجاهد والشعبي هو الاحمق وقال الطبري
هو العاجز عن الاملاء بالعي او بالخرس ٥ وقوله فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ٥ وقوله ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى يحتمل وجهين
احدهما قال الربيع والسدي والضحاك واكثر المفسرين انه من الذكر الذي
هو ضد النسيان وقال سفيان بن عيينه هو من الذكر ومعناه ان يجعلها
كذكر من الرجال ومعنى ان تضل لان تضل ومن اجل ان تضل فان قيل لم
قال ان تضل وانما الاشهاد للاذكار لا للضلال قيل عنه جوابان احدهما
قال سيبويه انه لما كان الضلال سبب الاذكار قدم لذلك وجاز لتعلق
كل واحد منهما بالاخر في حكم واحد فصار بمنزلة ما وقع الاشهاد للمرأتين
من اجل الضلال كما وقع من اجل الاذكار وكثيرًا في السبب والمسبب ان يحمل
كل واحد منهما على الاخر ومثله اعددت الخشبة ان تميل الحائط فادعمه وانما
اعددته في الحقيقة للدعم ولكن حمل عليه الميل لانه سببه الثاني قال الفراء
انه بمعنى الجزاء على ان تذكر احدهما الاخرى ان ضلت الا انه لما قدمت
ان اتصلت بما قبلها من العامل فانفتحت فان قيل فلم قال فتذكر احدهما
الاخرى فكرر لفظ احدهما ولو قال فتذكرها الاخرى لقام مقامه مع
دتين الاختصار قيل قال الحسين بن علي المغربي ان تضل احدهما يعني احدى الشهادتين
ان تضيع بالنسيان فتذكر احد المرأتين الاخرى ليلايم لفظ احدهما ومعنى قوله

صغيرًا او كبيرًا معناه مَاهو في العادة صغير جرت العادة بكتب مثله ولا يريد
بذلك مَا قدر حبة او قيراط لان ذلك لم تجر العادة بكتب مثله والاشهاد
عليه وليس في الاية مَا يدل على انه لا يجوز الحكم بالشاهد واليمين لان
الحكم بالشاهد والمرأتين او بالشاهد لا يمنع من قيام دلالة على وجوب
الحكم بالشاهد مع اليمين ولا يكون ذلك نسخًا لذلك لانه ليس بمناف للمذكور
في الاية والحكم بالشاهد والمرأتين يختص مَا يكون مَالًا والمقصد به المال
فامّا الحدود والتي هي حقوق الله وحقوق الادميين مَا يوجب القصاص
فلا يحكم فيها بشهادة رجل وامرأتين وكذا عندنا في الشاهد واليمين حكم
الشاهد والمرأتين سوا **فصل** قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبًا
فرهان مقبوضة الاية من شرط صحة الرهن ان يكون مقبوضًا لقوله فرهان
مقبوضة فان لم تقبض لم ينعقد وقوله عليه السلام لا يغلق الرهن معناه — الرهن م
ان يقول الراهن ان جئتك بفكاكه الى شهر والا فهو لك بالدين وهذا باطل
بلاخلاف **فصل** قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا
تحمل علينا اصرًا كما حملته على الذين من قبلنا الاية ∘ انما جاز الرغبة تعالى
في ذلك وان علمنا انه لا يواخذ بذلك ولم يجز ان يقول لا تجر علينا لامرين
احدهما ان قوله لا تجر علينا يدل على تسخط الداعي وليس كذلك لا تواخذنا
ان نسينا لان الانسان قد يتعرض للنسيان فيقع منه الفعل الذي فيه
جناية على النفس ويحسن الاعتذار بالنسيان فيجري الدعا مجرى الاعتذار
اذا قال العبد لسيده لا تواخذني بكذا فاني نسيت فيحسن الاعتذار حسن
الدعا به والثاني ان نسينا بمعنى تركنا الشبهة دخلت علينا والنسيان بمعنى الترك

معروف نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته فترك ثوابهم والاصر في
اللغة الثقل قال النابغة ∘ يا مانع الضيف ان يغشى سراتهم ∘ والحامل الاصر
عنهم بعد مَا عرقوا ∘ والاصر العهد في قول ابن عباس قال النابغة ∘ يا بن
الحواضن والحاضنات ∘ اتنقض اصرك حالًا فحالا ∘ وقوله انت مولانا ∘
معناه انت ولينا اي اولى بالتصرف فينا والفرق بين اخطا وخطا ان
اخطا قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم فاما خطا فاثم قال الشاعر ∘
والناس يلحون الامير اذا هم ∘ خطئوا الصواب ولا يلام المرشد **سورة
آل عمران فصل** قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه الاية
معناه لما قبله من كتاب او رسول في قول مجاهد وقتاده والربيع وجميع
المفسرين وانما قيل لما قبله لما بين يديه لانه ظاهر له كظهور ما بين يديه
فصل قوله هو الذي يصوركم في الارحام الاية ∘ الفرق بين الصورة
والصيغة ان الصيغة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس
كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل قياسية **فصل** قوله هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون مَا تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله الاية ∘ المحكم هو مَا علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه
ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله ان الله لا يظلم الناس شيئًا
وقوله لا يظلم مثقال ذرة والمتشابه مَا لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن
به مَا يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق
قوله واضلهم السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله بمعنى حكمه بان العبد

منا ليس بقبيح بل هو حسن فان قيل لم انزل في القران المتشابه وهلا انزله كله
محكما قلنا للحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير
نظر وذلك انه لو لم يعلم بالنظر ان جميع ما ياتي به الرسول حق جوز ان يكون
الخبر كذبا ويطلب دلالة السمع وفايدته فلحاجة العباد الى ذلك من الوجوه
التي يتناوله انزله الله متشابها ولولا ذلك لما بان منزلة العلماء و
فضلهم على غيرهم لانه لو كان كله محكما لكان من يتكلم باللغة العربية عالما
به ولا كان يشتبه معرفة المراد على احد فيتساوى الناس في علم ذلك على
ان المصلحة معتبرة في انزال القران متشابها لان المصلحة اقتضت ذلك
وما انزله محكما مليك ذلك والمتشابه في القران يقع فيما اختلف الناس فيه
من امور الدين من ذلك ° قوله ثم استوى على العرش فاحتمل في اللغة
ان يكون كاستواء الجالس على السرير ويحتمل ان يكون بمعنى الاستيلاء نحو قول
الشاعر ° ثم استوى بشر على العراق ° من غير سيف ودم مهراق ° والاول جهين
لا يجوز عليه تعالى لقوله ليس كمثله شيء وقوله لم يكن له كفوا احد والاخر
يجوز عليه فهذا من المحكم الذي يرد اليه المتشابه ومن ذلك قوله كل من
عند الله فرددناه الى المحكم الذي هو قوله ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فان قيل كيف عددتم من
جملة المحكم قوله ليس كمثله شيء مع الاشتباه فيه بدخول الكاف قلنا انما قلنا
انه محكم لان مفهومه ليس كمثله شيء على وجه من الوجوه دون ان يكون عند
احد من اهل التاويل ليس مثله شيء فدخول الكاف وان اشتبه على بعض الناس
عن لم دخلت فلم يشتبه عليه المعنى الاول الذي من اجله كان محكما وقد حكينا فيما مضى
المر

المرتضى رحمه الله علي بن الحسين الموسوي انه قال الكاف ليست زايدة وانما نفي ان يكون
لمثل مثله مثل فاذا ثبت ذلك علم انه لا مثل له لانه لو كان له مثل لكان له
امثال وكان يكون لمثله مثل فاذا لم يكن له مثل دل على انه لا مثل له غير ان
هذا تدقيق في المعنى فتصيير الاية على هذا متشابهة لان ذلك معلوم بالادلة
فصل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا الاية ° قيل في معنى لا تزغ قلوبنا قولان
احدهما لا تزغ قلوبنا عن الحق بمنع اللطف الذي يستحق معه ان تنسب قلوبنا
الى الزيغ والثاني قال ابو علي معناه لا تزغ قلوبنا عن الايمان لانه تعالى لا
يامر بالكفر كذلك لا تزغ عن الايمان فان قيل هلا جاز على هذا ان يقولوا
ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا قلنا لا في تجر علينا تسخط السائل لاستعماله فيمن
جرت عادته بالجور وليس كذلك لا تزغ قلوبنا على معنى سوال اللطف والهبة
تمليك الشيء من غير مثامنة فصل قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا
ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد الاية ° في الاية دلالة على انه لا يخلف وعده
ولا وعيده ولا ينافي ذلك ما نجوزه من العفو عن فساق اهل الملة لان من
يجوز العفو عنه اذا عفا كشف ذلك عندنا انه ما عناه بالخطاب وانما
الممنوع منه ان يعنيه بالخطاب وبانه لا يعفو عنه ثم يعفو فيكون ذلك خلفا
في الوعيد وذلك لا يجوز عليه تعالى فصل ° قوله يرونهم مثليهم راي
العين والله يؤيد بنصره من يشاء الاية ° فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد
مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا ما يقوله المجبرة من انه يجوز
ان يكون بحضرتنا اشياء يدرك بعضها دون بعض بحسب ما يفعل فينا من الادراك
وهذا عندنا سفسطة وتشكيك في المشاهدات قلنا يحتمل ان يكون التقليل في اعين المومنين

بان يظنهم قليلي العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان
جملةً غير العلم بما يدركه مفصلاً ولهذا اذا راينا جيشاً كثيراً او جمعاً عظيماً
بدركنا جميعهم ويتبين اطرافهم ومع هذا نشك في اعدادهم حتى يقع الخلف
بين الناس في حزرهم وعددهم فعلى هذا يكون تاويل الاية والنصر المعونة
على الاعداء وهو على وجهين نصر بالغلبة ونصر بالحجة ولو هزم قوم من
المومنين لجاز ان يقال هم المنصورون بالحجة ومحمود العاقبة وان سر عدوهم
بظفر العاجل لعبرة الاية والعبرة الدمعة من العين **فصل** قوله زين للناس
حب الشهوات الاية • قيل في المزين لحب الشهوات ثلثة اقوال احدها قال
الحسن زينه الشيطان لانه لا احد اشد ذما من خالقها الثاني ما قال
الزجاج انه زينه الله بما جعل في الطباع من المنازعة الثالث قال ابو علي زين
الله ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح والشهوات جمع شهوة وهي توقان
النفس الى الشيء والشهوة من فعل الله تعالى لا يقدر عليها احد وهي ضرورية
واختلفوا في مقدار القنطار قال ابن عباس والحسن والضحاك هو الف ومائتا مثقال
وقال بعضهم هو ملء مسك ثور ذهبا وقال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر هو
المال الكثير ومعنى المقنطرة المضاعفة وقوله المسومة قيل في معناه اربعة
اقوال احدها الراعية الثاني الحسنة الثالث المعلمة الرابع المعدة للجهاد والانعام
هي الابل والبقر والغنم من الضان والمعز ولا يقال لجنس منها على الانفراد نعم
الا الابل خاصة لانه غلب عليها في التفصيل والجملة **فصل** قوله شهد الله
انه لا اله الا هو الاية • حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما
يقوم مقام المشاهدة ومعنى شهد الله انه اخبر بما يقوم مقام الشهادة من الدلالات

الواضحة والحجج اللائحة على وحدانيته من عجيب خلقه ولطف حكمته فيما خلق **فصل** قوله
ان الدين عند الله الاسلام الاية • الدين ههنا الطاعة فمعناه ان الطاعة لله
عز وجل الاسلام قال الاعشى • هو دان الرباب اذ كرهوا الدين • دراكا الغزوة
وصيال • ومعناه ذللهم للطاعة اذ كرهوا الطاعة والاسلام والايمان عندنا
وعند المعتزلة بمعنى واحد غير ان عندهم ان فعل الواجبات من افعال الجوارح
من الايمان وعندنا ان افعال الواجبات من افعال القلوب التي هي التصديق
من الايمان فاما افعال الجوارح فليست من الايمان وان كانت واجبة **فصل**
قوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني الاية • معنى قوله وجهي
يريد نفسي وانما اضاف الاسلام الى الوجه لانه لما كان وجه الشيء اشرف ما
فيه ذكر بدلا منه ليدل على شرف الذكر ومثله قوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا
هو وقوله وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين الذين
لا كتاب لهم على قول ابن عباس وغيره من اهل التاويل وهم مشركو العرب
كما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال النبي الامي اي الذي لا
يكتب وانما قيل لمن لا يكتب امي لانه نسب الى ما عليه الامة في الخلقة لانهم
خلقوا لا يكتبون شيئا وانما يستفيدون الكتابة **فصل** قوله اولئك الذين
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة الاية • حبط العمل عندنا هو ايقاعه على خلاف
الوجه المامور به فلذا اوقعه كذلك لم يستحق عليه الثواب فجاز لذلك ان يقال
احبط عمله ومتى اوقعه على الوجه المنهي عنه استحق مع ذلك العقاب وليس المراد
بذلك بطلان ما يستحق عليه من الحمد والثناء ولا بطلان الثواب بما يستحق من
العقاب لان الثواب اذا ثبت فلا يجوز زواله على وجه بما يستحق صاحبه من العقاب لانه

جوطام

لا تنافي بين المستحقين ولا تضاد واما حبوطهما في الدنيا فلانهم لم ينالوا بهما
مدحا ولا ثناء واصل الحبوط ماخوذ من قولهم حبطت بطون الماشية اذا فسدت
من ماكل الربيع فعلى ما حررناه انما يبطل الطاعة حتى تصير بمنزلة ما لم يفعل اذا
وقعت على خلاف الوجه المامور به وعند المعتزلة ومن خالفنا في ذلك ان
احدهما يبطل صاحبه اذا كان ما يستحق عليه من الثواب او العقاب اكثر مما
يستحق على الاخر فانه يبطل الاقل على خلاف بينهم في انه يحبط على طريق الموازنة
او غير الموازنة **فصل** قوله ووفيت كل نفس ما كسبت الاية ٥ فان قيل كيف قال
ووفيت كل نفس ما كسبت وما كسبت لا نهاية له لانه دايم وما لا نهاية له لا
نهاية له يصح فعله قلنا معناه انه توفى كل نفس ما كسبت حالا بعد حال فاما ان
يفعل جميع المستحق فمحال لكن لا ينتهي الى حد لا ينقطع ولا يفعل فيما بعده **فصل**
قوله اللهم مالك الملك الاية ٥ قيل في زيادة الميم في اللهم قولان احدهما قال
الخليل انها عوض من ياء التي هي اداة للندا بدلالة انه لا يجوز ان يقال غفر
يا اللهم ولا يجوز اجتماع باقي الكلام والثاني ما قاله الفراء انها الميم في قولك
يا الله امنا بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم وانما
هي هل ام قال وما قاله الخليل لا يجوز لان الميم انما تزاد مخففة في مثل فم وابنم
ولانها قد اجتمعت مع يا في قول الشاعر ٥ وما عليك ان تقولي كلما ٥ سبحت
او صليت يا اللهما ٥ اردد علينا شيخنا مسلما ٥ فان قلت ما الفرق بين تمليك
الكافر العبيد والاماء وبين تمليكه السياسة والتدبير قيل تمليكه العبيد من
جهة تمليك المال وليس كذلك السياسة والتدبير لان الله لا يجعل للجاهل ان يسوس
العالم وهذا الذي ذكره البلخي بعينه يستدل به على ان الامام يجب ان يكون معصوما

ولا

ولا يكون في باطنه كافرا ولا فاسقا فان قيل ان ذلك عبادة جاز ان يكلفنا الله
اختياره على ظاهر العدالة فاذا بان فسقه انخلعت امامته وانما لا يجوز ان يختار
الله تعالى من هو في باطنه فاسق لانه يعلم البواطن ولو علمنا نحن البواطن لما جاز
منا ان نختاره قلنا عن ذلك جوابان احدهما ان الامام عندنا الله يختاره فوجب
ان يكون مامون الباطن على ما قلتموه وما الفرق بين ان يختار من في باطنه
فاسق وبين ان يكلفنا ذلك مع علمه بانا لا نختار الا الفاسق والجواب الثاني
انه اذا كانت علة الحاجة الى الامام ارتفاع العصمة فلو كان الامام غير معصوم
لاحتاج الى امام آخر وادى ذلك الى التسلسل وذلك باطل **فصل** قوله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الاية
قيل في معنى الاية قولان احدهما ما روي عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد
والحسن وقتاده والسدي والضحاك وابن زيد انه يجعل ما نقص من احدهما زيادة
في الاخر وقال الجبائي معناه يدخل احدهما في الاخر باتيانه بدلا منه في مكانه
وقوله ويخرج الحي من الميت قيل في معناه قولان احدهما يخرج الحي من النطفة
وهي ميتة والنطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة
هذا قول عبد الله بن مسعود ومجاهد والضحاك الثاني ما قاله الحسن وروي ذلك
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انه اخراج المومن من الكافر والكافر
من المومن والفرق بين تخفيف الياء وتشديدها ان الميت بالتخفيف الذي قد
مات وبالتثقيل الذي لم يمت **فصل** قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران الاية فان قيل من آل ابراهيم قيل قال ابن عباس والحسن هم المومنون
الذين على دينهم وقيل آل عمران هم آل ابراهيم كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى

وهرون ابنا عمران وقالوا ايضا فى قراة اهل البيت وال محمد على العالمين وقالوا
ايض ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله وقد بيّنا فيما مضى ان الال يعنى الاهل
والاية تدل على ان الذين اصطفاهم معصومون منزهون لانه لا يختار ولا
يصطفى الا من كان كذلك ويكون ظاهره وباطنه واحدا فاذن يجب ان يختص
الاصطفاء بال ابراهيم وال عمران من كان مرضيا معصوما سواء كان نبيا
او اماما فصل قوله اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى
محررا الاية ٥ قيل فى معنى محرر ثلثة اقوال احدها قال الشعبى معناه مخلصا ه
للعبادة وقال مجاهد خادما للبيعة وقال محمد بن جعفر بن الزبير عتيقا من الدنيا
لطاعة الله فصل قوله فتقبلها ربها بقبول حسن الاية قال ابن عمرو لا
نظير للقبول فى المصادر بفتح فاء الفعل والباب كله مضموم الفاء كالدخول
والخروج وقال سيبويه جاءت خمسة مصادر على فعول قبول ووضوء وطهور
وولوغ ووقود الا ان الاكثر فى وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج
فى القبول الضم وقوله انك سميع الدعاء معناه سامع الدعاء بمعنى قابل الدعاء
ومنه قول القايل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعائه واصل السمع ادراك
المسموع وانما قيل للقائل سامع لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل
ان يقبل منه خلاف من لا يعتد بكلامه فكانه بمنزلة من لا يسمع ٥ قوله
نبشرك بيحيى قال قتادة سمي يحيى لان الله تعالى احياه بالايمان سماه الله بهذا
الاسم قبل مولده ٥ وقوله بكلمة يعنى المسيح عليه السلام فى قول جميع اهل التا[ويل]
وانما سمي المسيح كلمة لامرين احدهما انه كان بكلمة الله من غير اب من ولد آدم
والثانى لان الناس يهتدون به فى الدين كما يهتدون بكلام الله ٥ وقوله وحصو[را]

معناه الذي لا ياتى النساء وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال بعضهم
هو الذي لا يبالى الا يأتى النساء وقيل العنين فصل قوله قال رب انى يكون
لي ولد غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر الاية ٥ العاقر من النساء التى لا
لا تلد يقال امرأة عاقر ورجل عاقر وعقر كل شئ اصله والعقر دية فرج المرأة
اذا غصبت نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر محلة القوم والعقار معروف
والعقار الخمر والمعاقرة ادمان شربها مع اهلها ٥ قوله الا رمزا الرمز الايماء
بالشفتين وقد يستعمل فى الايماء بالحاجبين والعينين واليدين ٥ وقوله
وسبح معناه ههنا وصل يقال فرغت من تسبيحى اي من صلاتى والعشي من
حين زوال الشمس الى غروب الشمس فى قول مجاهد قال الشاعر ٥ فلا الظل
من برد الضحى يستطيعه ٥ ولا الفي من برد العشى يذوق ٥ والعشاء من لدن
غروب الشمس الى ان يولى صدر الليل والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت
الضحى واصله التعجيل بالشئ يقال ابكر ابكارا وبكر يبكر بكورا وقال عمر بن ابي
ربيعة ٥ امن ال نعم انت غاد فمبكر ٥ ويقال فى كل شئ تقدم بكر ومنه الباكورة
اول ما يجي من الفاكهة فصل قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الاية ٥ الايحاء هو القاء المعنى
الى صاحبه فقوله نوحيه اليك اي نلقى معناه اليك والايحاء الارسال
الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه
قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها والايحاء الايماء قال الشاعر فاوحت
الينا والانامل رسلها ٥ ومنه قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اشار اليهم والوحى الكتاب يقال وحى يحيى وحيا اي كتب لان به يلقى المعنى الى صاحبه

قال ذويه • لقد ركان وحاه الواحى • وقوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم قيل فيه قولان احدهما التعجب من حرصهم على كفالتها لفضلها
الثانى التعجب من دفعهم لكفالتها لشدة الازمة التى لحقتهم حتى وفق
لكفالتها خير الكفلاء زكرياء عليه السلام والاقلام معناها ههنا القداح
وذلك انهم القوها تلقاء الجرية فاستقبلت عصاء زكرياء جرية الماء مصعد
وانحدرت اقلام الباقين فقرعهم زكرياء وكان معجزة له عليه السلم فصل
قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية •
يحتمل ذلك ثلثة اوجه احدها انه سمى بذلك لانه كان بكلمة الله من
من غير ولد وهو قوله كن فيكون كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الثانى ان الله يهدي به كما يهدي
بكلمته وقيل فى تسمية المسيح مسيحا قولان احدهما قال الحسن وسعيد الاثر
مسح بالبركة وقال آخرون لانه مسح بالتطهير من الذنوب فصل قوله قالت
رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر الاية • ان قيل كيف سالت مريم
عليها السلام عن خلق الولد من غير مسيس مع انها لا تنكر ذلك فى مقدور
الله قلنا فيه وجهان احدهما انه استفهمت ايكون ذلك وهى على حالها
من غير بشر ام على مجرى العادة من بشر الثانى ان فى البشرية التعجب مما خرج
عن المعتاد فتعجبت من عظم قدرة الله كما يقول القايل عند الآية يراها
ما اعظم الله • قوله كن فيكون قيل فى معناه قولان احدهما انه على جهة
المثل لان منزلة جميع ما يريد احداثه من جسم او عرض كثر ذلك او قل فانما
هو بمنزلة قول القايل كن فى انه يكون بغير علاج ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا

اداة ولا اشتغل بعض عن بعض الثانى ان معناه ان الله تعالى جعل كن علامة
للملايكة فيما يريد احداثه لما لها فيه من اللطف والاعتبار ويكن الدلالة
على الامور المقدورة لله عز وجل وقول من قال ان قوله كن سبب للحوادث
التى يفعلها الله تعالى فاسد من وجوه احدها ان القادر بقدرة يقدر على
ان يفعل من غير سبب فالقادر للنفس بذلك اولى ومنها ان كن محدث فلو
احتاجت الى كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد ولو استند ذلك الى كن قديمة
لوجب قدم المكون لانه كان يجب ان يكون عقيبه لان الفاء يوجب التعقيب
وذلك يودي الى قدم المكونات فصل قوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى
باذن الله الاية • انما قيد قوله فيكون طيرا باذن الله ولم يقيد قوله اخلق
من الطين كهيئة الطير فذكر اذن الله لينبه بذكر الاذن انه من فعل الله
دون عيسى وانما التصوير والنفخ فعله لانه مما يدخل تحت مقدور القدر
وليس كذلك انقلاب الجماد حيوانا فانه لا يقدر على ذلك احد سواه تعالى
وقوله واحيى الموتى باذن الله على وجه المجاز اضافه الى نفسه وحقيقته
ادعو الله باحياء الموتى فيحييهم الله فيحيون باذنه والاكمه الذي يولد
اعمى والكمه عند العرب العمى كما قال سويد بن ابي كاهل • كمهت عيناه
حتى ابيضتا فصل • قوله ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم • انما احل لهم لحوم الابل والثروب واشياء من الطير
والحيتان مما كان محرما فى شرع موسى عليه السلام ولم يحل لهم جميع ما كان
محرما عليهم من الظلم والغصب والكذب والعبث وغير ذلك فلذلك قال بعض

الذي حرم عليكم فهذا القول قال اكثر المفسرين والاحلال هو الاطلاق في
الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والفرق بين التقليد و
التصديق لا يكون الا فيما يبرهن عند صاحبه والتقليد يكون فيما لم
يبرهن ولهذا لم نكن مقلدين النبي عليه السلام وان كنا مصدقين له
فصل قوله قال الحواريون نحن انصار الله الاية ۝ اختلفوا في تسميتهم
حواريين على ثلثة اقوال قال سعيد بن جبير سموا بذلك لنقاء ثيابهم الثاني
انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب الثالث قال قتادة والضحاك لانهم
خاصة الانبياء فذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الابيض بالتحوير وروى
عن النبي عليه السلام انه قال الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي فصل
قوله ومكروا ومكر الله الاية ۝ المكر وان كان قبيحا فانما اضافه الى نفسه
لمزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم الثاني ليس باعتداء وانما هو جزاء فصل قوله اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي الاية ۝ قوله ورافعك الي قيل في معناه قولان
احدهما رافعك الى السماء فجعل ذلك رجعا اليه للتفخيم واجراه على طريق التعظيم
والاخر مصيرك الى كرامتي كما يقال رفع السلطان ورفع الكتاب الى الديوان
وقال ابراهيم فصل قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا اولئك لا خلاق لهم ۝ معناه لا نصيب وافرلهم وقوله لا يكلمهم
قيل في معناه قولان احدهما لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوءهم الثاني لا
يكلمهم اصلا وتكون المحاسبة بكلام الملائكة عليهم السلام بامر الله اياهم فيكون
على العادة في احتقار الانسان عن ان يكلمه الملك لنقصان المنزلة وقوله

ولا ينظر اليهم اي لا يرحمهم وفي ذلك دلالة على ان النظر مع تعديته بحرف
الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها في الاية على انه لا يراهم بلا خلاف
وقوله ولا يزكيهم معناه لا يحكم بزكائهم دون ان يكون معناه لا يفعل الا[يمان]
الذي هو الزكاء لهم لانهم في ذلك والمومنين سواء فلو وجب ما زعمت المجبرة
لكان لا يزكيهم ولا يزكي المومنين ايضا في الاخرة وذلك باطل فصل قوله
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون الاية ۝ قوله وما هو من عند الله دلالة على ان المعاصي ليست من عند
الله بخلاف ما يقوله المجبرة ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت
من عنده وليس لهم ان يقولوا انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده اثرا لا
ولا امرا وذلك انها لو كانت من عنده فعلا او خلقا لكانت من عنده على اكد
الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عنده فان قيل اليس الايمان عندكم
من عنده وليس من عنده من كل الوجوه فهلا جاز مثل ذلك فينا وبل الاية قيل مع ذلك م
لا يجوز ذلك لان اطلاق النفي يوجب العموم وليس كذلك اطلاق الاثبات
الا ترى انك تقول ما عندي طعام فانما ينفي القليل والكثير وليس اذا
قلت عندي طعام لانه لا يجب ان يكون عندك طعام فبان الفرق بين النفي
والاثبات فصل قوله فله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون الاية ۝ قيل في معناه ستة اقوال قال ابن عباس اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها بحاله الناطقة عنه الدالة عند اخذ الميثاق
عليه الثاني ان معناه اي بالاقرار بالعبودية وان كان منهم من اشرك في العبادة

كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والثالث اسلم المومن طوعًا والكافر
كرهًا عند موته كما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واختاره البلخي
فصل قوله قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم الاية • قيل في تاويل هذه الاية قولان احدهما
ان معناه الانكار على الكفار ما ذهبوا اليه من الايمان ببعض النبيين دون
بعض فامر الله تعالى النبي عليه السلام والمومنين ان يقولوا انا نومن بجميع
النبيين ولا نفرق بين احد منهم وقال في اول الاية خطابًا للنبي عليه السلام
فجرى الكلام على التوحيد وما بعده على الجميع وقيل ذلك قولان احدهما
ان المتكلم قد يخبر عن نفسه بلفظ الجمع للتفخيم كما قال تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم والثاني انه اراد دخول الامة في الخطاب الاول والامر
بالاقرار ويجوز ان يقال في الواحد المتكلم فعلنا ولا يجوز للواحد المخاطب
فعلتم والفرق بينهما ان الكلام بالجملة الواحدة يصح لجماعة مخاطبين ولا
يصح الكلام بالجملة الواحدة لجماعة متكلمين فلذلك جاز فعلنا في الواحد
للتفخيم لانه لا يصح ان يتكلم به الا الواحد ولم يجز فعلتم في الواحد للتفخيم
لانه يصح ان يكون خطابًا للجماعة فلم يصرف عنهم بغير قرينة لا يدخله من
الالباس في مفهوم العبادة فصل قوله كيف يهدي الله قومًا كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين الاية • الهداية ههنا يحتمل ثلثة اوجه اشيا اولها
سلوك طريق اهل الحق المهتدين بهم في المدح لهم والثناء عليهم الثاني في اللفظ

الذي يصلح به من حسنت نيته وكان الحق معتمده وهو ان يحكم لهم بالهداية فان قيل
كيف اطلق قوله والله لا يهدي القوم الظالمين مع قوله واما ثمود فهديناهم
قلنا لانه لا يستحق اطلاق الصفة بالهداية الا على جهة المدحة كقوله اولئك
الذين هدى الله فاما بالتقييد فيجوز لكل مدلول الى طريق الحق اليقين فصل
قوله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • فان
قيل لمن قال والناس اجمعين ومن وافق الكافر في مذهبه لا يرى لعنه قيل
عن ذلك ثلثة اجوبة احدها ان له ان يلعنه وانما لا يفعله بجهله بانه
يستحق اللعن ويصح منه معرفة الله ومعرفة استحقاق اللعن لكل كافر فحينئذ
يعلم ان له ان يلعنه الثاني ان ذلك في الاخرة لان بعضهم يلعن بعضًا
وقد استقرت عليهم لعنة الجميع وان كانت على التفرق والثالث ان يحمل
لفظ الناس على الخصوص فيحمل على ثلثة فصاعدًا فلذلك قال اجمعين فصل
قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم الاية •
فان قيل اذا كانت التوبة وحدها تسقط العقاب ويحصل الثواب فلم شرط
معها الاصلاح قيل الوجه في ذلك ازالة الابهام لئلا يعتقد انه اذا
حصل الايمان والتوبة من الكفر لا يضر معه شيء من افعال القبايح كقوله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون فذكر مع الايمان
عمل الصالحات لازالة الابهام بان من كان مومنًا في الحكم لم يضره ما
عمل بعد ذلك من المعاصي وقبول التوبة واجب لانها طاعة واستحقاق
الثواب بها ثابت عقلًا فاما سقوط العقاب عندها فانما هو تفضل
من الله ولولا ان السمع ورد بذلك والا فلا دلالة في العقل على ذلك وذكر المغفرة

في الاية دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضّل لانه لو كان واجبًا لما استحق
بذلك الاسم بانه غفور رحيم لانه لا يقال غفور الا فيما له المواخذة فاما
ما لا يجوز المواخذة به فلا يجوز تعليقه بالمغفرة فصل قوله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرًا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون
الاية ۝ فان قيل لم لم يقبل التوبة من هذه الفرقة قيل لانها كفرت
بعد ايمانها ثم ازدادت كفرًا الى انقضاء اجلها فحصلت على ضلالتها فلم
يقبل منها التوبة الاولى في حال كفرها بعد ايمانها ولا التوبة الثانية
في حال الجائها وقال الطبري انه لا يجوز تاويل من قال انه لا يقبل توبتهم
عند حضور موتهم قال لانه لا خلاف بين الامة ان الكافر اذا اسلم قبل
موته بطرفة عين في ان حكمه حكم المسلم في وجوب الصلوة عليه وموارثته
ودفنه في مقابر المسلمين واجراء جميع احكام الاسلام عليه ولو كان اسلامه
غير صحيح لما جاز ذلك وهذا الذي قاله ليس بصحيح لانه لا يمتنع ان يتعبد
باجراء احكام الاسلام عليه وان كان اسلامه على وجه من الالجاء لا
يثبت معه استحقاق الثواب عليه كما انا تعبدنا باجراء احكام الاسلام
على المنافقين وان كانوا كفارًا وانما لم يجز قبول التوبة في حال الالجاء
اليها لان فعل الملجا كفعل المكره في سقوط الحمد والذم وقد قال الله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن وقال فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فاما اذا عاد الى الذنب فلا
يعود اليه العقاب الذي سقط بالتوبة لانه اذا تاب منه صار بمنزلة ما لم يعمله فلا يجوز

عقابه عليه كما لا يجوز عقابه على ما لم يعمله سواء قلنا ان سقوط العقاب
عند التوبة كان تفضلًا او واجبًا وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة
وعليه اجماع الامة وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وقال غافر الذنب وقابل التوب وغير ذلك من الاي فصل
قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبًا ولو افتدى به الاية ۝ قيل في دخول الواو في قوله ولو افتدى به قولان
قال قوم هي زايدة اجاز ذلك الفراء والمعنى لو افتدى به قال الزجاج وهذا
غلط لان الكلام يجب حمله على فايدة اذا امكن ولا يحمل على الزيادة والثاني
انها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال وذلك ان قوله فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبًا قد عم وجوه القبول بالنفي ثم اتى بالتفصيل لئلا
يتطرق عليه سوء التاويل ولو قيل بغير واو لم يكن قد عم النفي وجوه القبول
فقد دخلت الواو لهذه الفايدة من نفي التفصيل بعد الجملة فصل قوله
كل الطعام كان حلًا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان
تنزل التورية الاية ۝ سبب هذه الاية ان اليهود انكروا تحليل النبي لحوم الابل
فبين الله تعالى انها كانت محللة لابرهيم وولده الى ان حرمها اسرائيل على نفسه
وحاجهم بالتورية فلم يجسروا على احضار التورية لعلمهم بصدق النبي فيما
اخبر انه فيها وكان اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نذر ان برا من النسا
ان يحرم احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها فلما برى وفى
لله بنذره فان قيل كيف يجوز للانسان ان يحرم على نفسه شيئًا وهو لا يعلم ما له
فيه من المصلحة مما له فيه المفسدة قلنا يجوز ذلك اذا اذن الله له في ذلك واعلم وكان الله

اذن لاسرائيل في هذا النذر فلذلك نذر وفي الناس من استدل بهذه الاية على انه يجوز
للنبي ان يجتهد في الاحكام لانه اذا كان اعلم ورايه افضل كان لجتهاده احق
وهذا الذي ذكروه ان جعل دليلا على انه كان يجوز ان يتعبد النبي بالاجتهاد
كان صحيحا وان جعل دليلا على انه كان متعبدا به فليس فيه دليل عليه لانا
قد بينا ان اسرائيل انما حرم ذلك الا باذن الله فمن اين انه كان محرما له من
طريق الاجتهاد **فصل** قوله قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا الاية
الصحيح ان شريعة نبينا ناسخة لشريعة كل من تقدم من الانبياء وان نبينا
لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم وانما وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك
قال الله تعالى فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها
عليه وكانت شريعة له فان قيل اذا كانت الشرايع بحسب المصالح فكيف
رغب في شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم عليه السلام قلنا لان المصالح
اذا وافقت ما تميل اليه النفس ويتقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة
كما انها اذا وافقت الغنى بدلا من الفقر كانت اعظم في النعمة وكان المشركون
يميلون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك والحنيف المستقيم الذي
هو على شريعة ابراهيم في حجه ونسكه **فصل** قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الاية البركة الثبوت من قولك برك
بركا وبروكا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير بنموه وتزيده ومنه البراكاء
في الحرب ومنه البركة شبه حوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس
تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده **فصل** قوله ومن دخله كان امنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

الاية روي عن ابي جعفر انه قال من دخله عارفا بجميع ما اوجب الله عليه كان
امنا في الاخرة من العقاب الدايم والسبيل التي يلزم بها الحج قال ابن عباس وابن
عمر هي الزاد والراحلة وقال ابن الزبير والحسن ما يبلغه كائنا ما كان وفيه
خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف وعندنا هو وجود الزاد والراحلة ونفقة
من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية عند العود اما من مال وضياع او عقار او
صناعة او حرفة مع الصحة والسلامة وزوال الموانع وامكان المسير وقوله ومن
كفر معناه من جحد فرض الحج فلم يره واجبا في قول ابن عباس والحسن والضحاك فاما
من تركه وهو يعتقد فرضه فانه لا يكون كافرا وان كان عاصيا وفي الاية دلالة
على فساد مذهب المجبرة ان الاستطاعة مع الفعل لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع
ومن لا يستطيع فلا يجب عليه وذلك لا يكون الا قبل فعل الحج **فصل** قوله يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله الاية قوله يا اهل الكتاب خطاب لليهود و
النصارى وانما اجرى عليهم مع انهم لا يعملون به ولم يجر مثل ذلك في اهل القران
حتى يقال فيمن لا يعمل في القران انه من اهل القران لامرين احدهما ان القران
اسم خاص لكتاب الله فاما الكتاب فيجوز ان يراد به يا اهل الكتاب المحرف عن
جهته والاخر الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به كانه قيل يا من يقر بانه
من اهل كتاب الله لم يكفر بايات الله **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الاية معناه لا تتركوا الاسلام
وانما قال فلا تموتن بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه فكانه
قال كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صادفكم على الاسلام فالنهي في
الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكين بالموت الا انه وضع كلام

موضع كلام على جهة تصرف الا بدالحسن الاستعارة وزوال اللبس لانه لما كان يمكنهم ان
يفارقوا بالاسلام وترك الاسلام صار بمنزلة ما قد دخل في اماكنهم **فصل** قوله
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية
فان قالوا اذا كان الله هو الذي الف بين قلوبهم وابعدهم من النار فقد صح ان
افعال الخلق فعل له وخلق من خلقه قيل لا يجب ذلك لانا نقول ان النبي
عليه السلام الف بين قلوب المومنين العرب فانقذهم من النار ولا يجب من
ذلك ان تكون افعالهم للنبي عليه السلام ولا مشاركا لهم **فصل** منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون الاية
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بلا خلاف واكثر المتكلمين يذهبون
الى انه من فروض الكفايات ومنهم من قال انه من فروض الاعيان وهو الصحيح
على ما بيناه واختلفوا فقال جماعة ان طريق وجوب انكار المنكر العقل لانه كما
يجب كراهته وجب المنع منه اذا لم يمكن قيام الدلالة على الكراهية والا كان
تاركه بمنزلة الراضي به وقال اخرون وهو الصحيح عندنا ان طريق وجوبه السمع
واجمعت الامة على ذلك ويكفي المكلف الدلالة على كراهته من جهة الخبر وما
جرى مجراه وقد استوفينا ما يتعلق بذلك في شرح جمل العلم فان قيل هل يجب في
انكار المنكر حمل السلاح قلنا نعم اذا احتيج اليه بحسب الامكان لان الله تعالى قد امر
به فاذا لم ينجع فيه الوعظ والتخويف ولا التناول باليد وجب حمل السلاح لان
الفريضة لا تسقط مع الامكان الا بزوال المنكر الذي يلزمه به الجهاد الا انه
لا يجوز ان يقصد القتال الا وغرضه انكار المنكر واكثر اصحابنا على ان هذا النوع
من انكار المنكر لا يجوز الاقدام عليه الا باذن سلطان الوقت ومن خالفنا جوز ذلك من

غير الاذن مثل الدفاع عن النفس سواء **فصل** قوله ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور الاية ٥ قوله والى الله ترجع الامور لا يدل على ان الامور كانت
ذاهبة عنه لامرين احدهما لانها بمنزلة الذاهبة بهلاكها وفنائها ثم اعادتها
لان الله تعالى يعيدها للجزاء على الاعمال والعوض على الالام والثاني لانه قد
ملك العباد كثيرا من التدبير في الدنيا فيزول جميع ذلك في الاخرة ويرجع اليه
كله **فصل** قوله كنتم خير امة الاية ٥ انما لم يقل انتم خير امة لاحد امور
احدها قال الحسن ان ذلك لما قد كان في الكتب المتقدمة ما يسمع من الخير في
هذه الامة من جهة البشارة وقال الحسن نحن اخرها واكرمها على الله ولذلك
روي عن النبي عليه السلام انه قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله فهو موافق لمعنى انتم خير امة الا انه ذكر كنتم لتقدم البشارة به ويكون
التقدير كنتم خير امة في الكتب الماضية فحققوا ذلك بالافعال الجميلة والثاني
ان كان زائدة ودخولها وخروجها بمعنى الا ان فيها تاكيد الامر لا محالة **فصل**
قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق الاية ٥
فان قيل كيف جاز عقابهم على ما لم يفعلوه من قتل الانبياء وانما فعله اسلافهم
دونهم قلنا عنه جوابان احدهما انهم عوقبوا على رضاهم بذلك ولجرى عليهم
صفة القتل لعظم الجرم في رضاهم به فكانهم فعلوه على نحو يذبح ابناءهم والثاني
ان تكون الصفة تعم الجميع فيه فيدخلون في الجملة ويجري عليهم الوصف على التغليب
كما يغلب المذكر على المونث اذا اجتمعا فكذلك غلب القاتل على الراضي ٥ وقوله
ويقتلون الانبياء بغير حق لا يدل على ان قتلهم يكون بحق وانما المراد ان قتلهم
لا يكون الا بغير حق كما قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به والمراد ان ذلك لا

يكون الا بغير برهان وكقول امرئ القيس • على لاحب لا يهتدي بمناره **فصل** قوله يومنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
الاية • قد بينا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وانه ليس طريق
وجوبهما العقل وانما طريق وجوبهما السمع وعليه اجماع الامة وانما الواجب
بالعقل كراهة المنكر فقط غير انه اذا ثبت بالسمع وجوبه فعلينا ازالة المنكر
بما نقدر عليه من الوجوه الحسنة دون القبيحة لانه لا يجوز ازالة قبيح بقبيح
اخر وليس لنا ان نترك احدا يعمل بالمعاصي اذا امكنا منعه سواء كانت المعصية
من افعال القلوب مثل اظهار المذاهب الفاسدة او من افعال الجوارح ثم ننظر
فان امكننا ازالته بالقول فلا نزيد عليه وان لم يمكن الا بالمنع من غير اضرار
لم نزد على ذلك فان لم يتم الا بالدفع بالحرب فعلناه على ما بيناه فيما تقدم
وان كان عند اكثر اصحابنا هذا الجنس موقوفا على السلطان او اذنه في ذلك
وانكار المذاهب الفاسدة لا يكون الا باقامة الحجج والبراهين والدعاء الى
الحق وكذلك انكار اهل الذمة فاما الانكار باليد فمقصور على من يفعل شيئا
من معاصي الجوارح او يكون باغيا على امام الحق فانه يجب علينا قتاله ودفعه
حتى يفيء الى الحق وسبيلهم سبيل اهل الحرب والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة
هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الابطاء وهو مذموم
والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها الاناة وهي
محمودة **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية • وذكر
ابن عباس والحسن ان قوما من المومنين صافوا بعض المشركين من اليهود والمنافقين
المودة لما كان بينهم في الجاهلية فنهاهم الله عن ذلك بهذه والبطانة معناها هاهنا خاصة

الرجل الذين يستبطنون امره ويسمون دخلا اي لا تجعلوا من هذه صفته من غير
المومنين وبطانة الرجل خاصته لانه بمنزلة ما يلي بطنه من ثيابه في القرب منه
وقوله لا يالونكم خبالا معناه لا يقصرون في امركم خبالا من قولهم ما الوت
في الحاجة جهدا ولا الوا في هذا الامر الوا اي لا اقصر جهدا • تم ما علق من

الجزء الثاني بحمد الله ومنه

وصلى الله على محمد واله

الطيبين
الطاهرين
م

صح ١٢٥١ سطر (?)

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال والله
سميع عليم الاية • التبوئة اتخاذ المواضع الصالحة واصلها اتخاذ منزل تسكنه
تقول بوأته منزله ابوئه تبوئة ومنه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر
المتخذ وابات الابل ابيئها اباءة اذا رددتها الى المباءة ومنه بوءت بالذنب
اي رجعت به متحملا **فصل** قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم الاية
الكفاية مقدار سد   تقول كفاه يكفيه كفاية فهو كاف اذا قام بالامر
كفاني واكتفى به اكتفاء وكفاك
والفرق بين الاكتفاء والاستغناء
لك يوصف تعالى بانه غني بنفسه
كان قادرا لنفسه لا يعجزه   قوله وما
جعله الله الا بشرى   النصر الا من عند

هذا البياض هكذا وجدته في نسخة
ابن ادريس وكان مكتوبا فيها
فانمحى فمن وقف عليه في نسخة
اخرى فليثبته في مواضعه

الله وقد ينص المومنون قلنا الان نصر بعض
المومنين حسن توفيقه واما نصر
لانه يخذ لان الله من حيث ان

فصل

الاية عموم قوله ولله ما
ان له ما له ملك السموات وما في الارض وان له التصرف فيهما كيف شاء بلا
دافع ولا مانع غير انه لا بد من تخصيص هذا العموم من حيث انه منزه عن الصاحبة
والولد على كل وجه والوجه ما قلناه وانما ذكر لفظ ما لانها اعم من من لانها
تتناول ما يعقل وما لا يعقل لانها تفيد الجنس ولو قال من في السموات ومن
في الارض لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذلك ليس بحقيقة
وقوله يغفر لمن يشاء دليل على حسن العفو عن مستحق العقاب وان لم يتب لانه
لم يشرط فيه التوبة • وقوله ويعذب من يشاء يعني ممن يستحق العقاب لان
من لا يستحق العقاب لا يشاء عذابه لانه ظلم تعالى الله عن ذلك وفي ذلك
دلالة على جواز العفو بلا توبة لانه علق عذابه بمشيئته انه لو لم يشاء لكان
له ذلك ولا يلزم على ما قلناه الشك في جواز غفران عقاب الكفار لان ذلك
اخرجناه من العموم بدلالة اجماع الامة على انه لا يغفر الشرك وبقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ولولا ذلك لكنا نجوز العفو عنهم ايضا **فصل** قوله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون الاية
فان قيل كيف قال اتقوا النار التي اعدت للكافرين وعندكم يجوز ان يدخلها
الفساق ايضا وعند المعتزلة كلهم يدخلها الفساق قطعا وهلا قال اعدت للجميع قلنا

سافه

اما على ما نذهب اليه ففايدة ذلك اعلامنا انها اعدت للكافرين قطعا وذلك غير
حاصل في الفساق لان ما يجوز العفو عنهم ومن قال اعدت للفساق قال اضيفت الى الكفار
لانهم احق بها وان كان الجميع يستحقونها لان الكفر اعظم المعاصي فاعدت
للكافرين ويكون غيرهم من الفساق تبعا لهم في دخولها فان قيل فعلى هذا هل
يجوز ان يقال ان النار اعدت لغير الكافرين من الفاسقين قلنا عن ذلك
اجوبة احدها لا يقال اعدت لغيرهم من الفاسقين لان اعدادها للكافرين
من حيث كان عقابهم هو المعتمد وعقاب الاخرين له تبع كما قال وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين ولا خلاف انه يدخلها الاطفال والمجانين
الا انهم تبع للمتقين لانه لولاهم لم يدخلوها ولا يقال ان الجنة اعدت لغير
المتقين الطاعة موافقة الارادة الداعية الى الفعل بطريق الرغبة والرهبة
ولذلك صح ان يجيب الله تعالى عنده وان لم يصح منه ان يطيعه لان الاجابة
انما هي موافقة الارادة مع القصد الى موافقتها الى حد ما وقعت من المريد **فصل**
قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الاية • انما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس
كذلك لو ذكر الطول بدلا من العرض ومثل الاية قوله ما خلقكم وما بعثكم الا
كنفس واحدة ومعناه الا كبعث نفس واحدة فان قيل اذا كانت الجنة عرضها السموات
والارض فاين تكون النار الجواب انه روى عن النبي عليه السلام انما سئل
عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط
المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يذهب بالنهار
حيث يشاء وروى انه سئل عن ذلك ابن عباس وغيره من الصحابة فان قيل فان الجنة

فی السماء کیف یکون لها هذا العرض قیل له یزاد فیها یوم القیمة ذکره ابو بکر احمد بن علی
علی تسلیم انها فی السماء ویجوز ان یکون الجنة مخلوقة فی غیر السماء والارض
وفی الناس من قال ان الجنة والنار ما خلقا بعد وانما یخلقهما الله علی ما وصفه
فصل قوله الذین ینفقون فی السراء والضراء الایة قیل فی معنی السراء والضراء
قولان احدهما قال ابن عباس فی الیسر والعسر فکانه قال فی السراء بکثرة المال
والضراء بقلته الثانی فی حال السرور وحال الاغتمام ای لا یقطعهم شیء
من ذلک عن الانفاق فی وجوه البر فیدخل فیه العسر والیسر وانما خصا بالذکر
فی التاویل الاول لان السرور بالمال یدعو الی الظن به کما یدعو ضیقه الی
التمسک به خوف الفقر لا نفاقه وقوله والکاظمین الغیظ ای المتجرعین
له فلا ینتقمون ممن یدخل علیهم الضرر بل یصبرون علی ذلک یتجرعونه واصل
الکظم شد راس القربة عن ملئها الفرق بین الغیظ والغضب ان الغضب
ضد الرضی وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصی ولعنه ولیس کذلک الغیظ
لانه هیجان الطبع بکره ما یکون من المعاصی ولذلک یقال غضب الله علی
الکفار ولا یقال اغتاظ منهم وفی الایة دلالة علی جواز العفو عن العاصی
وان لم یتب لانها دلت علی الترغیب فی العفو من غیر ایجاب له باجماع المسلمین
فصل قوله اولئک جزاؤهم مغفرة من ربهم الایة المغفرة تستر الذنوب
حتی تصیر کانها لم تعمل فی زوال العار بها والعقوبة بها والله تعالی متفضل بذلک
لانا بینا ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل منه تعالی فاما استحقاق
الثواب بالتوبة فواجب عقلا لا محالة لانه لو لم یکن مستحقا کذلک لقبح
تکلیفه التوبة لما فیها من المشقة والکلفة فصل قوله هذا بیان للناس وهدی وموعظة

للمتقین الایة انما اضیف الی المتقین وان کان هدی لجمیع المکلفین لانهم
المنتفعون به دون غیرهم ولا یجوز ان یقال القران هدی وموعظة
للفاجرین الا بتفسیر وبیان لان فی ذلک ایهاما لانتفاعهم به فان قیل
بانه دلالة لهم وداع لهم الی فعل الطاعة وذکر ما یزیل الایهام کان جایزا
وینبغی ان یتبع فی ذلک ما ورد به القران فصل قوله ولقد کنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه فقد رایتموه وانتم تنظرون الایة قوله رایتموه فیه حذف
معناه رایتم اسباب الموت لان الموت لا یری فان قیل هل یجوز ان یتمنی
قتل المشرکین لهم لینالوا منزلة الشهادة قلنا لا لان قتل المشرکین لهم معصیة
ولا یجوز تمنی المعاصی کما لا یجوز ارادتها ولا الامر بها فاذا ثبت ذلک فتمنیهم
الشهادة بالصبر علی الجهاد الی ان یقتلوا والفرق بین التمنی والارادة ان الارادة
من افعال القلوب والتمنی هو قول القایل لیت کان کذا او لیت لم یکن کذا وقوله
رایتم تنظرون بعد قوله فقد رایتموه یحتمل امرین احدهما ان یکون تاکیدا للرؤیة
کما تقول رایت عیانا ورایت بعینی والثانی ان یکون معناه وانتم تتاملون
الحال فی ذلک کیف هی لان النظر هو تقلیب الحدقة الصحیحة نحو المرئی طلبا
للرؤیة ولیس معناه الرؤیة علی وجه الحقیقة فصل قوله وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الایة الالف فی قوله
افان مات الف انکار بصورة الف الاستفهام ومثله انکار الفساد علی الصلاح
والخطا علی الصواب وقوله فان مات او قتل یدل علی ان الموت غیر القتل
لانه لو کان هو ایاه لما عطف به علیه لان الشیء لا یعطف علی نفسه
والقتل هو نقض بنیة الحیاة والموت فی الناس من قال هو معنی یضاد الحیوة وفیهم

من قال هو افساد البنية التى تحتاج الحياه اليها بفعل معانٍ فيه تضاد المعانى التى
تحتاج اليها الحيوة ◦ وقوله ومن ينقلب على عقبيه اى من يرتد ويرجع عن
الاسلام **فصل** قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى
اذا فشلتم الاية ◦ قوله ثم صرفكم عنهم قيل فى اضافة انصرافهم الى الله مع
انه معصية قولان احدهما انهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه
ومنهم من لم يعص لانهم قلة بعد انهزامهم تلك الفرقة فانصرفوا باذن الله
بان التجوا الى احد لان الله انما اوجب ثبات المائة للمائتين فاذا نقصوا
لا يجب عليهم ذلك وجاز ان يذكر الفريقان فى الجملة وقال الجبائى قوله
ولقد عفى عنكم خاص بمن لم يعص بانصرافه والاولى ان يكون عامًا فى جميعهم
لانه لا يمتنع ان يكون الله عفى عنهم عن هذه المعصية وقال البلخى معناه ولقد
عفا عنكم بتبعهم بعد ان امرهم بالتتبع لهم فلما بلغوا حمراء الاسد اعفاهم من
ذلك ولا يجوز ان يكون صرفهم فعل الله تعالى لانه قبيح والله تعالى لا يفعل
القبيح **فصل** قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
فى اخراكم فاثابكم غمًا بغم الاية ◦ قيل الاصعاد من مستوى الارض والصعود
فى ارتفاع يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدانا السفر منها وكذلك اصعدنا
من الكوفة الى خراسان ◦ قوله فاثابكم غمًا بغم قيل فى معناه قولان احدهما
انه انما قيل فى الغم ثواب لان اصله ما يرجع من الجزاء على الفعل طاعة كان
او معصية ثم كثر فى جزاء الطاعة فعلى هذا يكون الغم عقوبة لهم على فعلهم
وهزيمتهم والثانى ان يكون وضع الشئ مكان غيره كما قال فبشرهم بعذاب
اليم اى ضعه موضع البشارة **فصل** قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

كفروا الاية ◦ يقع الماضى موقع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله معناه يكفرون ويصدون ومثله الا من اخرى تاب وآمن معناه الا من
يتوب ومثله كثير قوله والله يحيى ويميت معناه ههنا الاحتجاج على من خالف
امر الله فى الجهاد طلبًا للحيوة وهربًا من الموت لان الله تعالى اذا كان هو الذى
يحيى ويميت لم ينفع الهرب من امره بذلك خوف الموت وطلب الحيوة **فصل**
قوله وما كان لنبى ان يغل الاية ◦ فى الاية دلالة على فساد قول المجبرة ان الله
تعالى لو عذب الانبياء والمومنين لم يكن ظلمًا لهم لانه قد بين انه لو لم يوفها
ما كسبت لكان ظلمًا لها **فصل** قوله افمن اتبع رضوان الله الاية ◦ المصير هو
المرجع والفرق بينهما ان المرجع هو انقلاب الشئ الى حال كان عليها والمصير
انقلاب الشئ الى خلاف الحال التى هو عليها نحو مصير الطين خزفًا ولم يرجع
خزفًا لانه لم يكن قبل ذلك خزفًا **فصل** قوله لقد منّ الله على المومنين اذ
بعث فيهم رسولًا من انفسهم الاية ◦ قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة يعنى القرآن
وهو الحكمة وانما كرروا بواو العطف لامرين احدهما قال قتاده الكتاب القرآن
والحكمة السنة والثانى لاختلاف فايدة الصفتين وذلك ان الكتاب ذكر
للبيان انه مما يكتب ويجلد ليبقى على وجه الدهر والحكمة البيان عما يحتاج
اليه من طريق المعرفة **فصل** قوله ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير الاية ◦ فى
الاية دلالة على فساد مذهب المجبرة فان المعاصى كلها من فعل الله لانه تعالى
قال بل هو من عند انفسكم ولو لم يكن فعلوه لما كان من عند انفسهم كما انه لو فعله
لكان من عنده **فصل** قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الاية ◦ الفرق بين النعمة

والمنفعة أن النعم لاتكون نعمًا الا اذا كانت حسنةً لانه يستحق بها الشكر ولا يستحق
الشكر بالقبيح والمنفعة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحةً مثل ان يغصب مالًا
ينتفع به ويكون قبيحًا **فصل** قوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم
لن يضروا الله شيئًا يريد الله ان لايجعل لهم حظًا فى الاخرة ولهم عذاب عظيم
الاية ۝ فان قيل كيف قال يريد الله الا يجعل لهم حظًّا فى الاخرة والارادة لا
تتعلق بالا يكون الشئ وانما تتعلق بما يصح حدوثه قلنا عنه جوابان احدهما
قال ابن اسحق يريد الله ان يحبط اعمالهم بما استحقوه من المعاصى والكباير الثانى
ان الله يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم وهو الذي يليق
بمذهبنا لان الاحباط عندنا باطل ليس بصحيح فان قيل كيف قال يريد الله
وهو اخبار عن كونه مريدًا فى حال الاخبار وارادة الله تع لعقابهم يكون
يوم القيمة وتقديمها على وجه يكون عزمًا وتوطينًا للنفس وذلك لايجوز
عليه تع قلنا عنه جوابان احدهما قال ابو علي معناه انه سيريد فى الاخرة
حرمانهم الثواب لكفرهم الذي ارتكبوه والثانى ان الارادة متعلقة بالحكم
بذلك وذلك حاصل فى حال الخطاب وقال الحسن يريد بذلك فيما حكم من عدله
فصل قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه الاية ۝ قوله ولكن
الله يجتبى من رسله من يشاء سببه ان قومًا قالوا هلا جعلنا الله انبياء فاخبر
تع انه يجتبى من رسله من يشاء ومن فى الاية لتبيين الصفة لا للتبعيض
لان الانبياء كلهم مجتبون والبخل هو منع الواجب لانه تع ذم به وتوعد
عليه واصله فى اللغة مشقة الاعطاء فانما يمنع الواجب لمشقة الاعطاء
فصل قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا

وقتلهم

وقتلهم الانبياء بغير حق الاية ۝ فى الاية دلالة على ان الرضا بقبيح الفعل يجرى مجراه
فى عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك فى الحقيقة
وانما دانوا به لانهم بمنزلة من تولاه فى عظم الاثم **فصل** قوله الذين
قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار الاية ۝
انما لم ينزل الله ما طلبوه لان المعجزات تابعة للمصالح وليست على الاقتراحات
والتعنت فان قيل هلا قطع الله عذرهم بالذى سالوا من القربان الذي تاكله
النار قيل له لايجب ذلك لان ذلك اقتراح فى الادلة على الله والذي يلزم
من ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة على ما دعاهم الى معرفته **فصل**
قوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم الاية ۝ معناه ليختبرن اي يوقع عليكم المحن
ويلحقكم الشدايد فى انفسكم وانما فعله ليصبروا فسماه بلوى مجازًا لان حقيقته
لا تجوز عليه تع لانها التجربة فى اللغة وتعالى الله عن ذلك لانه عالم
بالاشياء قبل كونها وانما فعله ليتميز المحق منكم من غيره **فصل** قوله
لا يحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا الاية ۝ فان قيل
كيف يجوز ان يذم بالفرح وليس من فعل الانسان قلنا ذم بالتعرض له على
جهة الاشر والبطر كما قال لا يحب الفرحين **فصل** قوله ولله ملك
السموات والارض والله على كل شئ قدير الاية ۝ قوله على كل شئ قدير خرج
مخرج المبالغة وهو اخص من قوله بكل شئ عليم لان افعال العباد لا توصف
بالقدرة عليها **فصل** قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار الاية ۝ فان قيل ما وجه الاحتجاج بخلق السموات على الله ولم تثبت
بعد انها مخلوقة قيل عنه ثلثة اجوبة اولها على تقدير اثبات كونها مخلوقة قبل

مطبوع
١٢٣٨٥ ص

الاستدلاله لان الحجة به قامت عليه من حيث انها لم تنفك من المعانى المحدثة

الثانى ان الغرض ذكر ما يوجب صحة الذي تقدم ثم يترقى من ذلك الى تصحيح

ما يقتضيه على مراتبه كالسوال عن الدلالة على النبوة فيقع الجواب بذكر

المعجزة دون ما قبلها من المرتبة الثالث ان تعاقب الضيا والظلام يدل على

حدوث الاجسام **فصل** قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى

جنوبهم الاية ◦ قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا انما قال هذا ولم يقل هذه

ولا هولاء لانه اراد به الخلق كانه قال ما خلقت هذا الخلق باطلا بل خلقته

دليلا على وحدانيتك وعلى صدق ما اتت به انبياوك ◦ وقوله سبحانك

معناه براءة لك من السوء وتنزيها لك من ان يكون خلقتهما باطلا قال

الشاعر ◦ اقول لما جاءنى فخره ◦ سبحان من علقمة الفاجر ◦ وفى الاية دلالة

على ان الكفر والضلال وجميع القبايح ليست خلقا لله لان هذه الاشياء كلها

باطلة بلا خلاف وقد نفى الله تعم بحكاية عن اولى الالباب الذين رضى اقوالهم

بانه لا باطل فيما خلقه فيجب بذلك القطع على ان القبايح كلها من فعل غيره

وانه لا يجوز اضافتها اليه تعالى **فصل** قوله ربنا انك من تدخل النار

فقد اخزيته الاية ◦ قوله وما للظالمين من انصار معناه ليس للظالمين من

يدفع عنهم على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور

على وجه المغالبه ولا ينافى ذلك الشفاعة عن اهل الكباير لان الشفاعة

هى مسالة وخضوع وتضرع الى الله تعم وليس من النصرة فى شيء **فصل** قوله

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى الاية ◦ فان قيل ما معنى قوله وكفر عنه قوله فاغفر لنا

قلنا عنه جوابان احدهما اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان تبنا والثانى

اغفر لنا بالتوبة ذنوبنا وكفر عنا باجتناب الكباير السيئات لان الغفران قد

يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد **فصل** قوله ربنا

واتنا ما وعدتنا الاية ◦ فان قيل ما وجه مسالتهم لله ان يوتيهم ما وعدهم

والمعلوم ان الله ينجز وعده ولا يجوز عليه الخلف فى الميعاد قيل عن ذلك جوابان

احدهما ما اختاره الجبائى والرمانى ان ذلك على وجه الانقطاع اليه والتضرع

له والتعبد له كما قال رب احكم بالحق ◦ وقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وامثال

ذلك كثيرة **فصل** قوله لا يغرنك تقلب الاية ◦ الغرور ايهام السرور فيما

الامر بخلافه فى المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه متخوفا فيحذر

منه فلا يقال غره والفرق بين الغرر والخطر ان الغرر قبيح لانه ترك الحزم فيما

يمكن ان يتوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظم من قولهم رجل

خطر سورة النساء **فصل** قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس

واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساء لون

به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا الاية ◦ هذه الاية خطاب بجميع المكلفين

ووعظ وحذر فيها من قطع الارحام لما اراد الوصية بالاولاد والنساء والضعفاء

فاعلمهم انهم جميعا من نفس واحدة فيكون ذلك داعيا للزوم حدوده فى رؤيتهم

والمراد بالنفس هاهنا ادم عند جميع المفسرين ◦ وقوله وخلق منها زوجها يعنى

حوا روى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم ذهب **فصل** قوله واتوا اليتامى

اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الاية ◦ هذا خطاب لاوصياء اليتامى

امرهم الله تعم بان يعطوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا الحلم واونس منهم الرشد وسماهم

يتامى بعد البلوغ وايناس الرشد مجازا لان النبى عليه السلم قال لا يتم بعد احتلام كما

قالوا في النبي عليه السلام انه يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وقوله ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله
الله لكم من اموالكم واختلفوا في صفة التبديل فقال بعضهم كان اوصياء اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الردي والخسيس
فصل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية. قيل في تفسير هذه الاية
ستة اقوال احدها قال سعيد بن جبير والسدي وقتاده والربيع والضحاك
واحدى الروايات عن ابن عباس قالوا كانوا يتشددون في امر اليتامى ولا يتشددون
في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال الله كما تخافون الا تعدلوا
في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة ومن استدل بهذه الآية على ان نكاح التسع جايز فقد اخطا لان
ذلك خلاف الاجماع وايضا فالمعنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ان امنتم
الجور واما ثلاث ان لم تخافوا ذلك او رباع ان امنتم ذلك فيهن بدلالة
قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة لان معناه فان خفتم في الثنتين فانكحوا
واحدة ثم قال فان خفتم ايضا في الواحدة فما ملكت ايمانكم على ان مثنى لا يصلح
الا لاثنين اثنين او اثنتين اثنتين على التفريق في قول الزجاج فتقدير
الاية فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من
ثلث ولو قيل باو لظن انه ليس لصاحب مثنى ثلث ولا لصاحب الثلاث رباع
ومعنى قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ان طابت لكم يعني الازواج انفسهن
لشيء ونصبه على التميز كما يقولون ضقت بهذا الامر ذرعا وقررت به عينا
والمعنى ضاق به ذرعي وقرت به عيني كما قال الشاعر اذا التيار ذو العضلات قلنا

اليك اليك ضاق بها ذرعا. وانما هو على ذرعا وذراعا لان المصدر والاسم يدلان
على معنى واحد فنقل صفة الذراع مفسرة لموقع الفعل ولذلك وحد النفس لما كانت
مفسرة لموقع الخبر والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد والجمع فصل ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا
لهم قولا معروفا الاية. قوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في
معناه فقال بعضهم معناه لا تؤتوا ايها الرشد السفهاء من النساء والصبيان
اموالكم التي جعل الله لكم يعني اموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها
وتضيعوها ولكن ارزقوهم انتم منها وقال بعضهم يعني باموالكم اموالهم كما
قال ولا تقتلوا انفسكم قال وهم اليتامى لا تؤتوهم اموالهم وارزقوهم منها
واكسوهم وانما يكون اضاف مال اليتيم الى من له القيام بامرهم على ضرب من
المجاز او لانه اراد لا تعطوا الاولياء ما يخصهم لمن هو سفيه ويجري ذلك
مجرى قول القايل للواحد يا فلان اكلتم اموالكم بالباطل فيخاطب الواحد بخطاب
الجميع ويريد به انك واصحابك او قومك اكلتم قوله التي جعل الله لكم قياما
معناه ما جعله الله قوام معايشكم ومعايش سفهائكم بها يقومون قياما وقيما
وقواما بمعنى واحد وفي الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس
منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء وقد بينا ان المراد به اهم
على بعض الاحوال وفي الاية دلالة على وجوب الوصية اذا كان الورثة سفهاء
لان ترك الوصية بمنزلة اعطاء المال في حال الحياة الى من هو سفيه وانما
سمي الناقص العقل سفيها وان لم يكن عاصيا لان السفه خفة الحلم ولذلك
سمي الفاسق سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين والعلم فثقل الوزن وخفته

كبر القدر وصغره فصل قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا
الاية • واختلفوا في معنى الرشد فقال السدي وقتادة معناه عقلا ودينا
وصلاحا وقال الحسن وابن عباس معناه صلاحا في الدين واصلاحا في المال
وقال مجاهد والشعبي معناه العقل قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ
بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشد العقل وقال ابن جريج صلاحا
وعلما بما يصلحه والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما
قال ابن عباس والحسن وهو المروي عن ابي جعفر الاجماع على ان من يكون
كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فاذا كان ذلك اجماعا
فكذلك اذا بلغ وله مال في يد وصي ابيه او في يد حاكم قد ولي ماله وجب عليه
ان يسلم اليه ماله اذا كان عاقلا مصلحا لماله وان كان فاسقا في دينه فصل
قوله ولا تاكلوها اسرافا • معناه بغير ما اباحه الله لكم وقال الحسن والسدي
لا سرف في الاكل واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك
في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط يقال منه اسرف
يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا يقال مررت بكم فسرفتكم
يريد فسهوت عنكم واخطاتكم كما قال الشاعر • اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية •
ما في عطائهم من ولا سرف • يعني لا خطا فيه يريد انهم يصيبون مواضع العطا
فلا يخطونها معنى بدارا اي لا تاكلوها مبادرة كبرهم وقوله ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يعني من كان غنيا من ولاة اموال اليتامى فليستعفف
بماله عن اكلها وبه قال ابن عباس وابراهيم • وقوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
قال عبيدة معناه القرض وهو المروي عن ابي جعفر الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم

فاشهدوا عليهم ومن كان فقيرا فاختلفوا في الوجه الذي يجوز له اكل مال اليتيم به اذا
كان فقيرا وهو المعروف فقال سعيد بن جبير وعبيدة السلماني وابو العالية
وابو وائل والشعبي ومجاهد وعمر بن الخطاب هو ان ياخذه قرضا على نفسه
مما لا بد منه ثم يقضيه وبيناه انه المروي عن ابي جعفر وقال الحسن وابراهيم
ومكحول وعطا بن ابي رباح ياخذ ما سد الجوعة ووارى العورة ولا قضاء عليه ولم
يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كان اكثر من قدر الحاجة والظاهر في
اخبارنا ان له اجرة المثل سواء قدر كفايته او لم يكن واختلفوا في هل الفقير من
ولي اليتيم ان ياكل من ماله هو وعياله فقال عمرو بن عبيد ليس له ذلك لقوله
فلياكل فخصه بالاكل وقال الجبائي له ذلك لان قوله بالمعروف يقتضي ان ياكل
هو وعياله على ما جرت به العادة في امثاله وقال ان كان واسعا كان له ان
ياخذ قدر كفايته له ولمن يلزمه نفقته من غير اسراف وان كان قليلا كان
له اجرة المثل اكثر من نفقته بالمعروف وعلى ما قلناه من ان له اجرة المثل
يسقط هذا الاعتبار • وقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم خطاب
لاولياء اليتيم اذا دفعوا اموال اليتامى اليهم ان يحتاطوا لانفسهم بالاشهاد
لئلا يقع منهم جحود ويكونوا ابعد من التهمة وليس بواجب وولي اليتيم المامور
بابتلائه هو الذي جعل اليه القيام به من وصي او حاكم او امين ينصبه الحاكم
واجاز اصحابنا الاستقراض من مال اليتيم اذا كان مليا وفيه خلاف فصل
قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاية • في الاية دلالة على ان الانبياء يورثون لانه
تعالى عمم الميراث للرجال والنساء ولم يخص نبيا من غيره وكما لا يجوز ان يقال النبي لا يرث

لانه خلاف الاية فكذلك لا يجوز ان يقال لا يورث لانه خلافها والخبر الذي يروون
انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة خبر واحد وقد بينا ما
فيه في غير موضع وتاولناه بعد تسليمه الفرق بين الفرض والوجوب ان
الفرض هو الايجاب غير ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الواجب
لانه قد يجب الشئ في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك صح وجوب
الثواب والعوض على الله ولم يجز فرضه عليه **فصل** قوله واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم
قولا معروفا الاية • هذه الاية عندنا محكمة وليست منسوخة وبه قال ابن
عباس وجماعة منهم الزجاج وسعيد بن جبير والبلخي والجبائي وقال سعيد
بن المسيب وابو مالك والضحاك هي منسوخة وارزاق من حضر قسم الميراث من
هولاء الاصناف ليس بواجب بل هو مندوب اليه واختاره وهو الذي م
وقال اكثر المفسرين ان المخاطب
بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث
وقال اخرون انما يتوجه الى من حضرته الوفاة واراد الوصية فانه ينبغي
له ان يوصي لمن لا يرثه بشئ من ماله واقوى الاقوال ان يكون الخطاب متوجها
الى الوارث وكذلك لو قلنا انها متوجهة الى الوصي لكان محمولا على انه
يستحب ان يوصي لهولاء بشئ من ماله **فصل** قوله يوصيكم الله في اولادكم
الاية • الاخوان يحجبان الام عن الثلث الى السدس اذا كانا من قبل الاب والام
او من قبل الاب ولا يحجب من كان من قبل الام هذا مع وجود الاب وانما قلنا
ان الحكم في الاية يعني الاخوين للاجماع من اهل العصر على ذلك وايضا فان يجوز لفظة

الحج

انه قد تقدم ذكر الواجب عليه لقوله وان كنتم جنبا فاطهروا قلنا وجه ذلك ان المعنى
في قوله ان كنتم جنبا غير المعنى الذي الزمه بقوله او لمستم النساء لانه تعالى بين
الحكم بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا اذا كنتم واجدين للماء متمكنين لاستعماله ثم بين
حكمه اذا عدم الماء ولا يتمكن من استعماله وهو مسافر غير مريض مقيم فاعلم ان
التيمم هو فرضه وهو طهارته **فصل** قوله وعد الله الذين الاية • الوعد هو الخبر
الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر وتقول
عدته خيرا واوعدته شرا فالايعاد مطلقا ان يكون في الشر والوعد مطلقا في الخير
فاذا قيدته بذكر الخير او الشر قلت فيهما معا وعدته واوعدته معا فيما حكاه
الزجاج والاجر المذكور في الاية هو الثواب والفرق بين الثواب والاجر في العرف
ان الثواب هو الجزاء على الطاعات والاجر قد يكون مثل ذلك وقد يكون في معنى العوض
على المنافع بمعنى الاجرة **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله الاية • الفرق
بين الذكر والعلم ان الذكر ضده السهو والعلم ضده الجهل وقد يجتمع الذكر للشئ والجهل
به من وجه واحد ومحال ان يجتمع العلم به والجهل به من وجه واحد والفرق بين الذكر
والخاطر ان الخاطر مرور المعنى على القلب والذكر حصول المعنى في النفس **فصل** قوله
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية • الكفر معناه الجحود والتغطية والستر قال
لبيد • في ليلة كفر النجوم غمامها • وقوله تجري من تحتها يعني من تحت اشجار هذه الجنات
الانهار • وقوله فمن كفر بعد ذلك منكم يعني من جحد **فصل** قوله فبما نقضهم ميثاقهم الاية
ما زائدة وما مؤكدة في قول قتادة وجميع المفسرين ومثله قول الشاعر • لشئ ما يسود من
يسود • ومعنى جعلنا ها هنا قال البلخي سميناها بذلك عقوبة على كفرهم ونقض ميثاقهم
ويجوز ان يكون المراد ان الله بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذي ينشرح به صدورهم كما يفعل

ذلك م

بالمؤمن وذلك مثل قولهم فسدت سيفك اذا تركت تعاهده حتى صدى ويقولون جعلت

اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وتشهد للاول قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن

واراد بذلك انهم سموا الله شركاء وقال ابو علي هو البيان عن حالهم وجفا قلوبهم عن

الايمان بالله ورسوله كما يقال جعلته فاسقا متهوكا اذا ابنت عن حاله للناس

ومعنى قاسية يابسة صلبة وقال ابو عبيدة قاسية معناه فاسدة من قولهم درهم

قسي اي زايف قال ابو زبيد لها صواهل في صم السلاح كما صاح القسيات في ايدي

الصياريف • وقال ابو العباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان فاسدا لشدة صوته

بالغش الذي فيه فهو راجع الى الاول وقال الراجز • وقد قسوت وقسى لداتي فصل

قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الاية • الذي نقوله ان الوجه في اغراء الله فيما

بينهم انه امر النصارى بمعاداة اليهود فيما تفعله اليهود من القبيح في التكذيب

بالمسيح وشتم امه وامر اليهود بمعاداة النصارى في اعتقادهم التثليث وان المسيح

ابن الله فكان في ذلك امر كل واحد منهما بالطاعة فصل قوله يا اهل الكتاب الاية

انما لم يقل يا اهل الكتابين لان الكتاب اسم جنس وفيه معنى العهد وهو اوجز واحسن في

اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد فصل قوله لقد كفر الذين قالوا

ان الله هو المسيح الاية • وجه الاحتجاج بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر

الله اذا اتى باهلاكه واهلاك غيره وليس [illegible] عليه لان من له القدرة على مغالبة

القديم لم تعم اذ ذلك من صفات المحتاج الذليل وقوله ولله ملك السموات والارض وما

بينهما انما لم يقل وما بينهن مع ذكر السموات على الجمع لانه اراد بهما النوعين او الصنفين

فصل قوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الاية • قوله يغفر

لمن يشاء ويعذب من يشاء قال السدي يغفر لمن يشاء يعني يهدي من يشاء في الدنيا فيغفر له ويميت

من يشاء على كفره فيعذبه وقوله ولله ملك السموات والارض قال ابو علي بانه يملك

السموات والارض وما بينهما على انه لا ولد له لان المالك لذلك لا شبه له

وان المالك لا يملك ولده بخلقه له وقوله واليه المصير معناه انه يؤول اليه

امر [illegible] الا يملك ضرهم ولا نفعهم غيره عشرط لانه يبطل تمليكه لغيره

ذلك اليوم كما ملكهم في دار الدنيا كما يقال صار امرنا الى القاضي لا على معنى قرب

[illegible] التصرف فينا والامر لنا دون غيره [illegible] وائل

[illegible] الاية • قيل في علامة القبول قولان احدهما قال مجاهد

[illegible] احت باكل المردود وقال قوم في الاية دلالة على ان طاعة الفاسق غير متقبلة

لكنها تسقط عقاب تركها واما النافلة فتصل اليه ضرب من النفع بها وتقبل الطاعة

ايجاب الثواب عليها وهذا الذي ذكروه غير صحيح لان قوله انما يتقبل الله من

المتقين معناه انما يستحق الثواب على الطاعات من توقعها لكونها طاعة واما

اذا فعلها لغير ذلك فانه لا يستحق عليها ثوابا فاذا ثبت ذلك فلا يمتنع ان يقع من

الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليها الثواب فيستحق الثواب ولا

تحابط بين ثوابه وما يستحق عليه من العقاب والاتقاء يكون لكل شي يمتنع منه

غيره لا يطلق اسم المتقين الا على المتقين المعاصي خاصة بضرب من العرف لانه

احق ما يجب ان يخاف منه كما لا يطلق خالق الا على الله عز وجل لانه احق بهذه الصفة

من كل فاعل لان جميع افعاله تقع على تقدير وترتيب فصل قوله لئن بسطت

الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين

الاية • ان قيل لم قال ذلك وقد وجب بحكم العقل الدفع عن النفس وان ادى الى قتل

المدفوع عنه جوابان احدهما ان معناه ان بدا تني بقتل لم ابداك الا على اني لا ادفعك عن نفسي

اذا قصدت قتلي الثاني قال الحسن ومجاهد والجبائي انه كتب عليهم اذا اراد الرجل قتل
رجل تركه ولم يمتنع منه **فصل** قوله اني اريد ان تبوأ باثمي واثمك الاية قوله باثمي
واثمك معناه اثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان منك قبل قتلي و[illegible] جاز
ان يريد منه الاثم وهو قبيح قلنا المراد بذلك عقاب الاثم لان [illegible] الاثم
رجوع بعقابه لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية الله من غيره كما لا يجوز ان يريدها
من نفسه [illegible] قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض الاية [illegible]
يكون الغراب قد زاد الله في عقله ما عقل امر الله لا على وجه [illegible]
واولادنا يفهمون عنا ومعنى سوءة اخيه قيل فيه قولان احدهما [illegible]
انه جيفة اخيه لانه كان تركه حتى انتن فقيل لجيفته سوءه وقال غيره معنا
عورة اخيه والظاهر يحتمل الامرين قوله فاصبح من النادمين قيل كانت توبته
غير صحيحة لانها لو كانت صحيحة لاستحق عليها الثواب وقال ابو علي ندم على قتله
على غير الوجه الذي يكون الندم توبة لانه ندم لانه لم ينتفع به ونال الضرر
بسببه من ابيه واخوته ولو كان على الوجه الصحيح لقبل الله توبته وعلى مذهبنا
كان يستحق الثواب لو كانت صحيحة وان لم يسقط العقاب **فصل** قوله من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا الاية اختلفوا في تاويل
ذلك على ستة اقوال احدها قال الزجاج معناه انه بمنزلة من قتل الناس جميعا
في انهم خصومه في قتل ذلك الانسان الثاني قال ابو علي ان عليه مأثم كمن قتل
من الناس لانه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك فيه ومثله قوله
عليه السلم من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة

سيئة كان له وزرها ووزر من عمل الثالث قال ابن مسعود وغيره من الصحابة معناه
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عند المستنقذ الرابع قال ابن زيد معناه
انه يجب من القود والقتل مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعا قال ابو علي معناه
من زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيها بان يعظم تحريم قتلها
كما حرمه الله على نفسه فلم يقدم عليه فقد حيي الناس بسلامتهم منه وذلك احياؤه
اياها وهو اختيار الطبري والله تعالى هو المحيي للخلق لا يقدر على ذلك غيره تعالى
وانما قال احياها على وجه المجاز يعني نجاها من الهلاك **فصل** قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية المحارب عندنا هو الذي شهر السلاح
واخاف السبيل سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المجاهر في المصر وغير المصر
سواء وبه قال الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي والطبري وجزاؤهم
على قدر الاستحقاق ان قتل قتل وان اخذ المال وقتل قتل وصلب وان اخذ
المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه
النفي لا غير هذا مذهبنا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابن
عباس وسعيد بن جبير والسدي وقتاده والربيع وابراهيم وغيرهم قال ابو علي الجبائي
قوله ولهم في الاخرة عذاب عظيم معناه زيادة على ذلك وهذا يبطل قول من قال
اقامة الحدود تكفر المعاصي لانه تعالى مع اقامة الحدود عليهم بين ان لهم في الاخرة
عذابا عظيما ومعنى ان لهم في الاخرة عذابا عظيما انهم يستحقون ذلك ولا يدل
على انه يفعل بهم ذلك لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم ويتفضل عليهم باسقاط
عقابهم **فصل** قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم الاية استثنى من جملتهم من

يتوب مما ارتكبه قبل ان يوجد ويقدر عليه لان توبته بعد حصوله في قبضة
الامام وقيام البينة عليهم بذلك لا ينفعه ووجب اقامة الحد عليه واختلفو
فيمن يدرا عنه التوبة الحد وهل هو المشرك او من كان مسلماً من اهل الصلوة
فقال الحسن وقتاده ومجاهد والضحاك هو المشرك دون من كان مسلماً فاما من
اسلم فانه لا يواخذ بما جناه الا ان يكون معه عين مال قايمة فانه يجب عليه رَدَّها
وما عداه يسقط وقال الشافعي تضع توبته عنه حد الله الذي وجب بمحاربته ولا
يسقط عنه حقوق بني ادم وهو مذهبنا فعلى هذا ان اسقط الادمي حقه لنفسه و
يكون قد ظهرت منه التوبة قبل ذلك فلا يقام عليه الحد وان لم يكن ظهرت
منه التوبة اقيم عليه الحد لانه محارب فيتحتم عليه الحد وهو قول ابي علي ولا
خلاف انه اذا اصيب المال بعينه في يده انه يرد الى اهله فاما المشرك المحارب
فمتى اسلم وتاب سقطت عنه الحدود سواء كان ذلك منه قبل القدرة عليه او
بعدها بلا خلاف **فصل** ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً الاية
انما نفى ان يقبل منهم فدية من غير تقييد بالتوبة لامرين احدهما لانهم لا يستحقون
هذه الصفة لو وقعت منهم التوبة مع البيان عن ان الاجرة لا تقبل فيها
توبة الثاني ان ذلك مقيد بدليل العقل والسمع الذي دل على وجوب اسقاط
العقاب عند التوبة كقوله غافر الذنب وقابل التوب وعندنا انه لم يقيد
بالتوبة لان التوبة لا يجب اسقاط العقاب عندها عندنا وانما يتفضل الله
بذلك عند التوبة فاراد الله ان يبين ان الخلاص من عذابه الذي استحق على
الكفر به ومعاصيه لا يستحق على وجه وانما يكون ذلك تفضلاً على كل حال قوله
يريدون ان يخرجوا من النار قيل في معناه ثلاثة اقوال قال ابو علي معناه يتمنون فجعل الارادة

ههنا تمنياً وقال بعضهم معناه يكادون ان يخرجوا منها ومما اذا رفعهم تلهبها كما قال عز
وجل جداراً يريد ان ينقض اي يكاد ويقارب فان قيل كيف يجوز ان يريد الخروج
من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون قلنا بان العلم بان الشيء لا يكون لا يصرف عن ارادته
وانما يدعو الى الارادة حسنها او الحاجة اليها كما ان المراد بهذه المنزلة **فصل**
قوله والسارق والسارقة الاية ظاهر قوله والسارق والسارقة يقتضي عموم و
جوب القطع على كل من يكون سارقاً او سارقة لان الالف واللام اذا دخلا
على الاسماء المشتقة افاد الاستغراق اذا لم يكونا للعهد دون تعريف الجنس فاما
من قال القطع لا يجب الا على من كان سارقاً مخصوصاً من مكان مخصوص مقداراً
مخصوصاً وظاهر الاية لا ينبئ عن ذلك الشروط فيجب ان يكون الاية مجملة مفتقرة
الى بيان فقوله فاسد لان ظاهر الاية يقتضي وجوب القطع على كل من يسمى سارقاً
وانما يحتاج الى معرفة الشروط ليخرج من جملتهم من لا يجب قطعه فسقط ما قالوه
المعنى في ايديهما ايمانهما وانما جمعت الايدي لان كل شيئين من شيئين
فتثنيته بلفظ الجمع كما قال عز وجل فقد صغت قلوبكما وقال الفراء كل ما كان في البدن
منه واحد فتثنيته بلفظ الجمع لان اكثر اعضائه فيه منه اثنان فحمل ما كان
فيه الواحد على مثل ذلك فقيل قلوبهما وظهورهما كما قيل عيونهما وايديهما وقال
الفراء انما فعلوا ذلك للفصل بين ما في البدن منه واحد وبين ما في البدن منه
اثنان فجعل ما في البدن منه واحد تثنيته وجمعه بلفظ واحد ولم يثن اصلاً
لان الاضافة تدل عليه ولان التثنية جمع لان ضم شيء الى شيء وان ثني جاز قال
الشاعر: ظهراهما مثل ظهور الترسين: فجمع بين الامرين وانما اعتبرنا قطع ايمانهما
لاجماع المفسرين على ذلك والنصاب الذي يتعلق القطع به قيل فيه ستة اقوال اولها

مذهبنا وهو ربع دينار وبه قال الاوزاعي والشافعي والحرز يختلف فلكل شيء حرز يعتبر
فيه حرز مثله في العادة وحدّه اصحابنا بانه كل موضع لم يكن لغيره الدخول اليه
والتصرف فيه الا باذنه فهو حرز وكيفية القطع عندنا يجب من اصول الاصابع
الاربع ويترك الابهام والكف وهو المشهور عن علي عليه السلام فاما الرجل
فعندنا يقطع الاصابع الاربع من مشط القدم ويترك الابهام والعقب دليلنا
مع ما قلناه مجمع على وجوب قطعه وما قالوه ليس عليه دليل والبيد تقع على جميع
اليد الى الكتف ولا يجب قطعه بلا خلاف الا ما حكيناه عمن لا يعتد به وقد استدل
قوم من اصحابنا على صحة ما قلناه بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وانما
يكتبونه بالاصابع والمعتمد على ما قلناه وعليه اجماع الفرقة المحقة **فصل** قوله
لمن تاب من بعد ظلمه الاية • لا يجوز التوبة من الحسن كيف تصرفت الحال الا من تحريم
لما ليس بحرام وتقبيح لما ليس بقبيح ويمكن ان تكون التوبة من القبيح معصية لله كالذي يتوب
من الالحاد ويدخل في النصرانية • وقوله ان الله غفور رحيم يدل على ما يذهب اليه من ان
قبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله فلذلك صح وصفه بانه غفور
رحيم ولو كان الغفران واجبا عند التوبة لم يليق به غفور رحيم **فصل** قوله
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء الاية • يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر
لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعد بانه لا يواخذه به بعد التوبة •
فصل قوله سماعون للكذب الاية • قال اهل التفسير سماعون للكذب قائلون له
كما يقال لا يسمع من فلان اي لا يقبل منه ومنه سمع الله لمن حمده والفتنة الاختبار لهم
في الدنيا خزي يعني لها ولا الكفار والمنافقين الذين ذكرهم في الاية فبين ان
لهم خزيا من عذاب الله في الدنيا وهو ما كان يفعله بهم من الذل والهوان والنقص والزام الجزية على وجه

الصغار

الصغار ولهم في الاخرة عذاب عظيم مضافا الى عذاب الدنيا **فصل** قوله فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم الاية • في اختيار الحكام والائمة الحكم بين اهل الذمة اذا احتكموا
لهم قولان احدهما قال ابراهيم والشعبي وقتاده وعطا والزجاج والطبري وهو المروي
عن علي عليه السلام والظاهر في رواياتنا انه حكم ثابت والتخيير حاصل **فصل** قوله وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية • معناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى متعمدا انه يستحق
عليها القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا او كان المقتول مكافيا للقاتل

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الاية • قيل في
سبب نزول هذه الاية وجوه منها انها نزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر لما نصح الى
بني قريظة واشار اليهم بانه الذبح ومعنى لا تتخذوهم اولياء لا تعتمدوا على
الاستنصار بهم متوددين اليهم والذي يجب على المومن معاداة من كفر بالله وبرسوله
وقوله ومن يتولهم منكم يعني من يستنصرهم واتخذهم نصارا بانه منهم اي محكوم له
بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين معناه
لا يهديهم الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدايم بل يضلهم عنها الى طريق
النار هذا قول ابي علي وقال غيره معناه لا يحكم لهم بحكم المومنين **فصل** قوله حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين الاية • اي ضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف
الوجه المامور به لان ما فعلوه فعلوه على وجه النفاق دون التقرب به الى الله وقوله
فاصبحوا خاسرين ليس المراد به معنى الصباح وانما معناه صاروا خاسرين ومثل ذلك قولهم
ظل فلان يفعل كذا وبات يفعل كذا وليس يراد وقت بعينه **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا

التعليق من الجزء الرابع من التبيان الذي لابي
جعفر الطوسي رحمه الله في تفسير القران ليشتمل
على تفسير المائدة وسورة الانعام وبعض الاعراف

من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لايم الاية ٭ اختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية على اربعة اقوال فقال الحسن وقتاده والضحاك وابن جريج انها نزلت في
ابي بكر وقال ابو جعفر وابو عبد الله ورُوي ذلك عن عمار وحذيفه وابن عباس انها
نزلت فى اهل البصرة ومن قاتل عليًا عليه السلم فروي عن امير المومنين عليه السلام انه
قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية ومثل ذلك
روي حذيفة وعن عمار وغيرهما والذي يقوي هذا التاويل ان الله تعالى وصف
من عناه بالاية باوصاف وجدنا امير المومنين عليه السلم مستكملاً لها بالاجماع لانه قال
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين وقد شهد النبي عليه السلام لامير المومنين بما يوافق لفظ الاية
فى قوله وقد ندبه لفتح خيبر بعد فرار من فر عنها واحدًا بعد واحد لاعطين الراية
غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح
على يديه فدفعها الى امير المومنين وكان من ظفره ما وافق خبر الرسول عليه السلام
ثم قال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فوصف من عناه بالتواضع للمومنين و
الرفق بهم والعزة على الكافرين والعزيز على الكافرين هو الممتنع من ان ينالوه مع شدة
نكايته فيهم ووطاته عليهم وهذه اوصاف امير المومنين التى لا يدانى فيها ولا يقارب
ثم قال يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لايم فوصف جل اسمه من عناه بهذا
الجهاد وبما يقتضى الغلبة فيه وقد علمنا ان اصحاب الرسول عليه السلام بين رجلين
رجل لا عناء له فى الحرب ولا جهاد واخر له جهاد وعناء ونحن نعلم قصور كل مجاهد عن
منزلة امير المومنين عليه السلام فى الجهاد فانهم مع علو منزلتهم فى الشجاعة وصدق الباس لا

يلحقون منزلته ولا يقاربون منزلته رتبته لانه صلى الله عليه واله المعروف بتفريج الغمم
وكشف الكرب عن وجه الرسول عليه السلام وهو الذي لم يخم قط عن قرن ولا نكص عن
هول ولا ولى الدبر وهذه حاله لم تسلم لاحد قبله ولا بعده فكان عليه السلام بالا
ختصاص بالاية اولى لمطابقته اوصافه لمعناها فاما من قال انها نزلت فى ابي بكر
فقوله بعيد من الصواب لانه يقال اذا كان وصف من اراده بالعزة على الكافرين وبالجهاد بالاية
فى سبيل الله مع اطراح خوف اللوم كيف يجوز ان يظن عاقل توجه الاية الى من لم يلزمه
حظ فى ذلك الموقف لان من المعلوم ان ابا بكر لم يكن له نكاية فى المشركين ولا قتيل فى الاسلام
ولا وقف فى شئ من حروب النبي عليه السلام موقف اهل الباس والعنا بل كان الفرار سنته
والهرب دينه وقد انهزم عن النبي عليه السلام فى مقام بعد مقام فانهزم يوم احد ويوم
حنين وغير ذلك فكيف يوصف بالجهاد فى سبيل الله على ما وصف فى الاية من لا جهاد
له جملةً وهل العدول بالاية عن امير المومنين عليه السلام مع العلم الحاصل بموافقة
اوصافه لها الى غيره لذلك الا عصبيةً ظاهرةً ولم نذكر هذا طعنًا على ابي بكر رضي
الله عنه ولا قدحًا فيه لان اعتقادنا فيه اجل شئ بل قلنا ليس فى الاية دلالة على ما
قالوه ومعنى اذلة اي اهل لين ورقة على المومنين اعزة اي اهل جفا وغلظة على
الكافرين فصل قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون الاية ٭ اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية فيه فروى ابو بكر
الرازي فى كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والطبري والرماني ومجاهد
والسدي انها نزلت فى علي عليه السلم حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم وجميع علماء اهل البيت وقال الحسن والجبائي انها نزلت في
جميع المومنين وقال قوم نزلت فى عباده بن الصامت فى تبريه من يهود بني قينقاع وحلفهم

الى رسول الله والمومنين وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا فقطعت
اليهود موالاتهم فنزلت الاية واعلم ان هذه الاية من الادلة الواضحة على امامة امير
المومنين عليه السلم بعد النبي بلا فصل ووجه الدلالة فيها انه قد ثبت ان الولي في
الاية بمعنى الاولى والاحق وثبت ايضا ان المعني بقوله والذين امنوا امير المومنين
عليه السلم فاذا ثبت هذان الاصلان دل على امامته لان كل من قال ان معنى الولي
في الاية ما ذكرناه قال انها خاصة فيه ومن قال باختصاصها به عليه السلم قال المراد بها
الامامة فان قيل دلوا على ان الولي يستعمل في اللغة بمعنى الاولى والاحق ثم على ان
المراد به في الاية ذلك ثم دلوا على توجهها الى امير المومنين عليه السلم قلنا الذي يدل
على الولي يفيد الاولى قول اهل اللغة للسلطان المالك للامر فلان ولي الامر قال
الكميت ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المودب قال ويقولون
فلان ولي عهد المسلمين اذا استخلف للامر ولانه اولى بمقام من قبله من غيره وقال
النبي عليه السلام ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل يريد من هو اولى بالعقد
عليها وقال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب يعني من يكون اولى بحيازة
ميراثي من بني العم وقال المبرد الولي والاولى والاحق والمولى بمعنى واحد والامر
فيما ذكرناه ظاهر فاما الذي يدل على ان المراد به في الاية ما ذكرناه هو ان الله
تعالى نفى ان يكون لنا ولي غير الله وغير رسوله وغير الذين امنوا بلفظة انما ولو كان
المراد به الموالاة في الدين لما خص بها المذكورين لان الموالاة في الدين عامة في
المومنين كلهم قال الله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض وانما قلنا ان
لفظة انما تفيد التخصيص لان القايل اذا قال انما لك عندي درهم فهم منه نفي ما
زاد عليه وقام مقام قوله ليس لك عندي الا درهم وكذلك يقولون انما النحاة المدققون

البصريون

البصريون ويريدون نفي التدقيق عن غيرهم ومثله قولهم انما السخاء سخاء حاتم يريدون نفي السخاء
عن غيره قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر واراد نفي العزة
عمن ليس بكاثر واحتجت الانصار بما روي عن النبي عليه السلام انه قال انما الماء من الماء
في نفي الغسل من غير الانزال وادعى المهاجرون نسخ الخبر فلولا ان الفريقين فهموا
التخصيص لما كان الامر كذلك ولقالوا انما لا تفيد الاختصاص بوجوب الماء من
الماء ويدل ايضا على ان الولاية في الاية مختصة انه قال انما وليكم فخاطب به جميع
المومنين ودخل فيه النبي عليه السلام وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبي عليه السلم
من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته فلما قال والذين امنوا وجب ايضا ان يكون الذي
خوطب بالاية غير الذي جعلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف
اليه وادى الى ان يكون كل واحد منهم ولي نفسه وذلك محال واذا ثبت ان المراد بها
في الاية ما ذكرناه فالذي يدل على ان امير المومنين هو المخصوص بها اشياء منها
ان كل من قال ان معنى الولي في الاية معنى الاحق قال انه هو المخصوص به ومن خالف في
اختصاص الاية يجعل الاية عامة في المومنين وذلك قد ابطلناه ومنها ان الطايفتين
المختلفتين الشيعة واصحاب الحديث رووا ان الاية نزلت فيه عليه السلام خاصة
ومنها ان الله تعالى وصف الذين امنوا بصفات ليست حاصلة الا فيه لانه قال والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون فبين ان المعني بالاية هو
الذي اتى الزكوة في حال الركوع واجمعت الامة على انه لم يوت الزكوة في حال الركوع
غير امير المومنين وليس لاحد ان يقول ان قوله وهم راكعون ليس هو حالا لايتاء الزكوة
بل المراد ان من صفتهم ايتاء الزكوة لان ذلك خلاف لاهل العربية لان القايل اذا
قال لغيره لقيت فلانا وهو راكب لم يفهم منه الا لقاؤه له في حال الركوب ولم يفهم منه ان من

شانه الركوب واذا قال رايته وهو جالس او جاثٍ وهو ماشٍ لم يفهم من ذلك كله الا
موافقة رويته في حال الجلوس او مجيئه ماشيًا واذا ثبت ذلك وجب ان يكون حكم
الاية مثل ذلك فان قيل ما انكرتم ان يكون الركوع المذكور في الاية المراد به
الخضوع كانه قال يوتون الزكوة خاضعين متواضعين كما قال الشاعر • لا تهين
الكريم علك ان • تركع يومًا والدهر قد رفعه • والمراد علك ان تخضع قلنا الركوع
هو التطاطو المخصوص وانما يقال للخضوع ركوع تشبيهًا ومجازًا لان فيه ضربًا
من الانخفاض يدل على ما قلناه نص اهل اللغة عليه قال صاحب العين كل شي ينكب
لوجهه فيمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطاطي راسه فهو راكع قال لبيد • اخبر
اخبار القرون التي مضت • ادب كاني كلما قمت راكع • وقال ابن دريد الراكع
الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر • وافلت حاجب فوق
العوالي • على شقا ابركع في الضراب • اي يكبو على وجهها واذا كانت الحقيقة ما
قلناه لم يجز حمل الاية على المجاز فان قيل قوله الا الذين امنوا لفظ جمع كيف تحملون
على الواحد قيل قد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع اذا كان معظمًا عالي الذكر قال الله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال رب ارجعون وقال ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها ونظاير ذلك كثيرة وقال الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم ولا خلاف ان المراد به واحد وهو نعيم بن مسعود الاشجعي وقال
افيضوا من حيث افاض الناس والمراد به رسول الله وقال تعالى الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا نزلت في عبد الله بن ابي سلول فاذا ثبت استعمال ذلك
كان قوله الذين يقيمون الصلوة محمولًا على الواحد الذي قدمناه فان قيل لو كانت
الاية تفيد الامامة لوجب ان يكون ذلك اماما في الحال ولجاز ان يامر وينهى ويقوم بما

يقوم

يقوم بها الايمة قلنا من اصحابنا من قال انه كان اماما في الحال لكن لم يامر لوجود النبي عليه السلم
فكان وجوده مانعًا من تصرفه فلما مضى النبي عليه السلام قام بما كان له ومنهم من
قال وهو الذي نعتمده ان الاية دلت على فرض طاعته واستحقاقه الامامة وهذا
كان حاصلًا له فاما التصرف فموقوف على بعد الوفاة كما يثبت استحقاق الامر لولي
العهد في حيوة الامام الذي قبله وان لم يجز له التصرف في حيوته وكذلك يثبت
استحقاق الوصية للوصي وان منع من التصرف وجود الموصي فكذلك القول في
الاية وقد استوفينا الكلام على الاية في كتب الامامة لا يحتمل بسطه ههنا فان قيل
اليس انها نزلت في عبادة بن الصامت او عبد الله بن سلام واصحابه فما انكرتم ان يكون قد روي م
المراد بالذين امنوا هم دون من ذهبتم اليه قلنا اول ما نقوله انا اذا دللنا على
ان هذه الاية نزلت في امير المومنين بنقل الطايفتين وبما اعتبرناه من اعتبار
الصفة المذكورة في الاية وانها ليست حاصلة في غيره بطل ما روي في خلاف ذلك
على ان الذي روي في الخبر من نزولها في عبادة بن الصامت لا ينافي ما قلناه لان
عبادة لما تبرى من حلف اليهود بخلاف ما عمل ابن ابي سلول من تمسكه بحلفهم انزل
الله تعالى الاية وعوضه من حلف اليهود ولاية من تضمنته الاية فاما ما روي من
خبر عبد الله بن سلام فبخلاف ما ذهبوا اليه لانه روي ان عبد الله بن سلام لما
اسلم قطعت اليهود حلفه وتبروا منه فاشتد ذلك عليه وعلى اصحابه فانزل الله
تعالى الاية تسلية لعبد الله واصحابه وانه قد عوضهم من محالفة اليهود ولاية الله
وولاية رسوله وولاية الذين امنوا والذي يكشف عما قلناه انه قد روي انها
لما نزلت خرج النبي عليه السلام من البيت فقال لبعض اصحابه هل اعطى احد سايلًا
شيًا فقالوا نعم يا رسول الله قد اعطى علي ابن ابي طالب السايل خاتمه وهو راكع فقال النبي

عليه السلام الله اكبر قد انزل الله فيه قرانا ثم تلا الاية الى آخرها وفى ذلك بطلان ما قالوه وقد

استوفينا ما يتعلق بالشبهات المذكورة فى الاية فى كتاب الاستيفا وحللناها بغاية ما

يمكن فمن اراده وقف عليه من هناك واما الولى بمعنى الناصر فلسنا ندفعه فى اللغة لكن

لا يكون مرادًا فى الاية لما بيناه من نفى الاختصاص واقامة الصلوة اتمامها بجميع

فروضها من قولهم فلان قايم بعمله الذى وليه اى يوفى العمل جميع حقوقه ومنه قوام

الامر وفى الاية دلالة على ان العمل القليل لا يفسد الصلوة فصل قوله ومن

يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون الاية ٥ قيل فى معنى

قوله ومن يتول الله قولان احدهما قال ابو على من يتولى القيام بطاعة الله ورسوله

ونصرة المومنين الثانى من يكون وليًا لله ورسوله والمومنين بنصرة دين الله و

الاخلاص له ولا يدل ذلك على ان الولاية فى الاية الاولى هى تولى النصرة من حيث كان

فى هذه الاية كذلك لانه لا تنافى بين ان تفيد الاية الاولى فرض الطاعة وان افادت

الثانية تولى النصرة وليس يجب ان يحمل الثانية على الاية الاولى من غير ضرورة على

ان فى اصحابنا من قال هذه الاية مطابقة للاولى وانها تفيد وجوب طاعة الله وطاعة

رسوله والذين امنوا وهم الذين ذكرهم فى الاية الاولى فعلى هذا زالت الشبهة

فصل قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا الاية

اللعب الاخذ على غير طريقة الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبى يقال لعب

يلعب لعبًا اذا سال لانه يخرج الى غير جهته فكذلك اللاعب يمر فى غير جهة الصواب

فصل قوله يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما

انزل من قبل وان اكثركم فاسقون الاية ٥ معنى تنقمون تسخطون وقيل تكرهون

وقال عبد الله بن قيس الرقيات ٥ ما نقموا من بنى امية الا ٥ انهم يحلمون ان غضبوا ٥ قال ابن عباس

الى

الى رسول الله نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وغيره فسالوه عمن يؤمن به من

الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و

الاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم

ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بمن آمن به فانزل الله هذه

الاية فان قيل كيف قال وان اكثركم فاسقون وهم جميعًا فساق قلنا عنه ثلثة

اجوبة احدها انهم خارجون عن امر الله طلبًا للرياسة وحسدًا على منزلة النبوة الثانى

فاسقون بركوب الاهواء الثالث على التلطف للاستدعاء فان قيل كيف يعلم عاقل

ان دينًا من الاديان حق فيوثر الباطل على الحق قلنا اكثر ما نشاهده كذلك من ذلك

ان الانسان يعلم ان القتل يورده النار فيقتل اما لشفا غيظ او لاخذ مال و كما

فعل ابليس مع علمه بان الله يدخله النار بمعصيته فآثر هواه على القربة من الله وعمل

بما يدخله النار وهذا ظاهر فى العادات فصل قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة

عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت

اولئك شر مكانًا واضل عن سواء السبيل الاية ٥ قرا حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء

وخفض التاء يريد خدم الطاغوت قال الفرا وقرا ابى وعبد الله وعبدوا الطاغوت

على الجميع والمعنى والذين عبدوا الطاغوت وقال ابو على الفارسى ولو قرئ قارئ

وعبد الطاغوت كان صوابًا يريد عبدة الطاغوت وتحذف الهاء للاضافة انما

قال بشر من ذلك وان لم يكن من المؤمنين شر وكذلك قوله اولئك شر مكانًا على

الانصاف فى الخطاب والمظاهرة فى الحجاج لان الكافرين يعتقدون ان هؤلاء اشرار

وان ما فيهم شر فخرج على ما يعتقدونه وقوله مثوبة معناها الثواب الذى هو الجزاء

وظن بعضهم ان قوله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت يفيد انه جعلهم

يعبدون الطاغوت تعالى الله عن ذلك لانه لو كان جعلهم كذلك لما كان يلحقهم لوم وانما

المعنى ما قلناه من انه اخبر عمن هو شر ممن عابوه ومن الذين لعنهم الله وغضب عليهم ومن جعل
منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت لانه تع هو الخالق لهم وان كان لم يخلق
عبادتهم للطاغوت **فصل** قوله واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد
خرجوا به الاية • قيل فيه قولان احدهما قال الحسن وابن عباس والسدي وقتادة وابو
علي دخلوا به يعني بالكفر بخلاف ما اظهروه على النبي عليه السلام وخرجوا به من عنده
الثاني وقد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر **فصل** قوله وترى كثيرا
منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت الاية • قال السدي الاثم الكفر
وقال غيره هو يقع على كل معصية وهو الاولى والفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم
الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم فهم يسارعون في ظلم الناس وفي الجرم الذي
يعود عليهم بالوبال والخسران والسحت الرشوة في الحكم في قول الحسن **فصل** قوله لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم الاية • معنى لولا ههنا هلا فان قيل كيف
يدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الامر قيل لانها تدخل للتحضيض
والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء
وقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا والرباني العالم
بالدين الذي من قبل الرب وهو منسوب الى الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا روحاني
في النسبة الى الروح وبحراني في النسبة الى البحر وقال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل
والاحبار علماء اهل التورية **فصل** قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان الاية • قيل في معنى مغلولة قولان احدهما قال ابن
عباس وقتادة والضحاك ان المراد بذلك انها مقبوضة من العطاء على وجه الصفة له
بالبخل كما قال تع ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وانما قالوا
ذلك لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا ان رب محمد فقير يستقرض منا فانزل

الله هذه الاية واما اليد فانها تستعمل على خمسة اوجه احدها الجارحة والثاني النعمة والثالث
القوة الرابع الملك الخامس تحقيق اضافة الفعل قال الله تع اولي الايدي والابصار
معناه القوي ويقال لفلان على فلان يد اي نعمة قال الشاعر • له في ذوي الحاجات
ايد كانها • مواقع ماء المزن في البلد القفر • وقوله الذي بيده عقدة النكاح معناه
من يملك ذلك وقوله لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وقوله بل يداه مبسوطتان
تكذيب منه تع لما قالوه واخبار ان يديه مبسوطتان اي نعمته مبسوطة وقيل
في وجه تثنية اليد ثلاثة اقوال اولها انه اراد نعمة الدنيا ونعمة الدين او نعمة
الدنيا ونعمة الاخرة الثاني قال الحسن معناه قوتاه بالثواب والعقاب والغفران
والعذاب بخلاف قول اليهود ان يديه مقبوضة من عذابنا الثالث ان التثنية للمبالغة
في صفة النعمة مثل قولهم لبيك وسعديك وكما يقول القائل فلان بسط يديه يعطي
يمنة ويسرة ولا يريدون الجارحة وانما يريدون كثرة العطية وقال الاعشى •
يداك يدا مجد فكف مفيدة • وكف اذا ما ظن بالزاد تنفق • وقوله وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي سيزدادون عند ذلك طغيانا
وكفرا لان القران لا يفعل شيئا من ذلك كما يقول القائل وعظتك فكانت موعظتي
وبالا عليك وما زادتك الا شرا اي انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في
الاستعمال وقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء المراد بذلك بين اليهود والنصارى
وبما ذا القى بينهم العداوة قيل فيه قولان احدهما قال ابو علي تعريف اليهود قبح مذهب
النصارى في عبادة المسيح وتعريف النصارى قبح مذهب اليهود في الكفر بالمسيح
فصل قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم الاية • قيل في معناه قولان احدهما قال ابن عباس وقتادة ومجاهد لاكلوا من فوقهم

بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها الثاني ان المعنى
فيه التوسعة كما يقال هو في الخير من قرنه الى قدمه وقوله منهم امة مقتصدة
يعني من هولاء الكبار قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو علي وهم الذين
اسلموا منهم وتابعوا النبي عليه السلام وهو المروي في تفسير اهل البيت والاقتصاد الاستواء
في العمل المودي الى الغرض **فصل** قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم
الكافرين الاية قيل في سبب نزول هذه الاية اقوال احدها ان النبي عليه السلام
كان يهاب قريشا فازال الله عز وجل بالاية تلك الهيبة وقيل كان للنبي عليه السلام
حراس من اصحابه فلما نزلت الاية قال الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس
الثاني قال ابو جعفر وابو عبد الله ان الله تعالى لما اوحى الى النبي عليه السلام ان يستخلف
عليا كان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله تعالى هذه الاية تشجيعا له
على القيام بما امره باداءه وقوله والله يعصمك من الناس معناه يمنعك ان ينالوك
بسوء من قتل واسر او قهر واصله عصام القربة وهو وكاؤها الذي تشد به من
سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس
عاصم **فصل** قوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا الاية
قيل في معناه قولان احدهما حتى تقيموهما بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي عليه
السلام والعمل بما يوجبه ذلك فيهما الثاني قال ابو علي يجوز ان يكون الامر بالاقامة
التورية والانجيل وما فيهما انما كان قبل النسخ لهما وقوله وما انزل اليكم من ربكم
يحتمل امرين احدهما ان يريد به القران الذي انزله على جميع الخلق والثاني ان يريد جميع ما

نصب

نصب الله من الادلة الدالة على توحيده وصفاته وصدق نبيه صلى الله عليه واله
فصل قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون الاية الصابئون جمع صابي
وهو الخارج عن دين عليه امة عظيمة من الناس الى ما عليه فرقة قليلة وهم عبادة
الكواكب وعندنا لا تؤخذ منهم الجزية وعند المخالفين يجرون مجرى اهل الكتاب
وصبا ناب البعير وسن الصبي اذا خرج وضبا بالضاد المعجمة معناه اختبى في الارض
ومنه اشتق ضابي البرجمي قيل في رفع الصابئين ثلثة اقوال احدها قال سيبويه
انه على التقديم والتاخير والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون
كذلك قال ضابي البرجمي من يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
وقال الاخر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة ما
بقينا في شقاق وانتم كذلك والثاني قال الكسائي هو عطف على الضمير في هادوا كانه
قال هادوا هم والصابئون والثالث قال الفراء لانه عطف على ما لا يبين فيه الاعراب
وهو الذين **فصل** قوله وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا و
صموا كثير منهم والله بصير بما يعملون الاية قال الرماني وحد الحسبان هو قوة احد
النقيضين في النفس على الاخر واصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الاخر
اي هو فيما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسب لانه مما يحتسب ولا يطرح لاجل الشرف والفتنة هاهنا
العقوبة وقيل البلية واصل الفتنة الاختبار ومنه افتتن بفلانة انما هو بها لانه
ظهر ما يطوي من خبره بها وقوله كثير منهم قال الزجاج يحتمل رفعه ثلثة اوجه احدها
ان يكون بدلا من الواو كانه لما عموا وصموا ابدل الكثير منهم اي عمي وصم كثير منهم كما تقول
جاني قومك اكثرهم الثاني ان يكون الفعل متقدما على لغة من قال اكلوني البراغيث وذهبوا

جمع م

قومك فصل قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الاية
القائلون بهذه الاية المقالة هم جمهور النصارى من الملائكة واليعقوبية والنسطورية
لانهم يقولون اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من
العباده وان كان يلزمهم ان يقولوا انهم ثلثة الهة وما كان هكذا صح ان يحكى بالعبارة اللازمة
وانما قلنا يلزمهم لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب
فصل قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام الاية • معنى خلت مضت وامه صديقة قيل في معناه قولان احدهما انها كانت تصدق
بايات الله ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها به والثاني لكثرة صدقها وقوله كانا ياكلان
الطعام فيه احتجاج للنصارى لان من ولدته النساء وكان ياكل الطعام لا يكون الها للعباد
لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر لان من فيه علامة الحدث لا يكون قديما ومن
كان يحتاج الى غيره لا يكون قادرا لا يعجزه شي فصل قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
الاية • القسيسون العباد في قول ابن زيد والقس والقسيس واحد الا انه قد صار كالعلم على
رئيس من رؤساء النصارى في العادة ويجمع قسوسا واصله في اللغة النميمة قس يقس قسا اذا
نم الحديث قال روبة بن العجاج • يضحكن عن قس الاذى عوا فلا • لا جيرنا ولا طهاملا •
الطهامل من النساء القباح فالقس الذي ينم حاله بالاجتهاد في العبادة فصل قوله يا
ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الاية •
هذا خطاب للمومنين خاصة نهاهم الله ان يحرموا طيبات ما احل الله لهم والتحريم هو العقد على ما
يجوز فعله للعبد والتحليل حل ذلك العقد وذلك كتحريم السبت بالعقد على اهله فلا يجوز لهم العمل
فيه وتحليله حل ذلك العقد بانه يجوز لهم الان العمل فيه والطيبات اللذايذ التي تشتهيها النفوس
وتميل اليها القلوب ويقال الطيب بمعنى حلال ولا يليق ذلك بهذا الموضع لانه لا يقال لا تحرموا حلال

تنا

تنا احل الله لكم فصل قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم الاية • قرا عاقدتم بالالف ابن عامر
وعقدتم بلا الف مع تخفيف القاف حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم الباقون بالتشديد
قال الحسين بن علي المغربي في التشديد فايدة وهو انه اذا كرر اليمين على محلوف واحد
فاذا حنث لم يلزمه الا كفارة واحدة وفي ذلك خلاف بين الفقهاء والذي ذكره قوي
ومن قرا بالتخفيف جاز ان يريد به الكثير من الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير كما ان
الركبة يختص بالحال التي يكون عليها الركوب فاما قراءة ابن عامر فيحتمل امرين احدهما
ان يكون عاقدتم يراد به عقدتم كما ان عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة
فعلت واللغو في اللغة هو ما لا يعتد به ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير
قصد مثل قول القايل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وهو قول ابي علي الجبائي ولا كفارة في يمين اللغو عند اكثر المفسرين والفقهاء
قوله فاطعام عشرة مساكين انما ذكر بلفظ التذكير تغليبا للتذكير في كلامهم لانه لا خلاف انه لو
اطعم الاناث اجزاه ويحتاج ان يعطي عشرة عددا ما يكفيهم وقد حد اصحابنا ان يعطي كل
واحد مدين او مدا وقدره رطلان وربع منفردا او يجمعهم على ما هذا قدره ليأكلوه ولا يجزي
ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة وهو قول ابي علي وفيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف وفي هل
يجوز اعطاء القيمة فيه خلاف والظاهر يقتضي انه لا يجزي والروايات تدل على اجزائه
وهو قول ابي علي واهل العراق وقوله من اوسط ما تطعمون قيل فيه قولان احدهما الخبز
والادم دون اللحم لان افضله الخبز واللحم والتمر واوسطه الخبز والزيت والسمن وادونه
الخبز والملح وبه قال ابن عمر والاسود وعبيدة وشريح الثاني قيل اوسطه في المقدار ان كنت

تشبع اهلك او لاتشبعهم بحسب العسر واليسر فقدر ذلك هذا قول ابن عباس والضحاك وعندنا
يلزمه ان يطعم كل مسكين مدين وبه قال علي عليه السلام وعمر وابراهيم وسعيد بن جبير والشعبي
ومجاهد وقال قوم يكفيه مد ذهب اليه زيد بن ثابت والشافعي وغيرهم وروي ذلك في
اخبارنا وقوله او كسوتهم فالذي رواه اصحابنا انه ثوبان لكل واحد مئزر وقميص وعند
الضرورة قميص وقوله او تحرير رقبة فالرقبة التي تجزي في الكفارة كل رقبة كانت سليمة
من العاهة صغيرة كانت او كبيرة مومنة كانت او كافرة والمومنة افضل لان الاية مطلقة
مبهمة وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف وهذه الثلثة اشياء مخير فيها بلا خلاف وعندنا
واجبة على التخيير وقال قوم ان الواجب منها واحد لا بعينه والكفارة قبل الحنث لا تجزي
وفيه خلاف وحد من ليس يوجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه
وليلته وهو قول قتاده والشافعي وصوم الثلثة ايام متتابعة وبه قال ابي بن كعب وابن
عباس ومجاهد وابراهيم وقتاده وسفيان واكثر الفقهاء واليمين على ثلثة اقسام احدها
عقدها طاعة وحلها معصية فهذه يتعلق بحنثها كفارة بلا خلاف كقوله والله لا شربت خمرا
ولا قتلت نفسا الثاني عقدها معصية وحلها طاعة كقوله والله لا صليت ولا صمت فاذا
حنث بالصلوة والصوم فلا كفارة عليه عندنا وخالف جميع الفقهاء في ذلك واوجبوا
عليه الكفارة الثالث ان يكون عقدها مباحا كقوله والله لا لبست هذا الثوب فمتى
حنث تعلق به الكفارة بلا خلاف وقوله واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان احدهما
احفظوها ان تحلفوا بها ومعناه لا تحلفوا الثاني احفظوها من الحنث وهو الاقوى لان الحلف
مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وذلك يدل على ان اليمين في المعصية
غير منعقدة لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا لم تنعقد لم يلزمه كفارة على ما بينا
فصل قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه

الاية

الاية الخمر عصير العنب التي المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وقليل الخمر حرام وتسمى خمرا لانها
بالسكر تغطي على العقل والاصل في الباب التغطية من قول اهل اللغة خمرت الاناء اذا
عطيته ومنه دخل في خمار الناس اذا اخفى فيما بينهم تستر منهم له وخمار المراة لانها تغطي
راسها فعلى هذا الاشتقاق يجب ان يسمى النبيذ وكل مسكر على اختلاف انواعه خمرا لاشتراكهما
في المعنى وان يجري عليها اجمع جميع احكام الخمر والميسر القمار كله ماخوذ من تيسير
امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه والذي يدخل فيه يسر والذي لا يدخل فيه
برم قال ابو جعفر ويدخل فيه الشطرنج والنرد وغير ذلك حتى اللعب بالجوز والانصاب
الاصنام واحدها نصب وقيل لها انصاب لانها كانت تنصب للعبادة لها قال الاعشى
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام
القداح وهي سهام كانوا يجيلونها ويجعلون عليها علامات افعل ولا تفعل ونحو ذلك
على ما يخرج من ذلك في سفر او اقامة وغير ذلك من الامور المبهمة وكانوا يجيلونها
للقمار واحدها زلم وزلم قال الاصمعي كان الجزور يقسمونه على ثمانية وعشرين جزءا وقال
ابو عمرو كان عددها على عشرة وقال ابو عبيد لا علم لي بمقدار عددها وقد ذكرت اسماؤها
مفصلا وهي عشرة ذوات الحظوظ منها سبعة واسماؤها الفذ والتوأم والرقيب
والحلس والنافس والمسبل والمعلى والاغفال التي لا حظوظ لها ثلثة اسماؤها
السفيح والمنيح والوغد وقوله من عمل الشيطان انما نسبها الى عمل الشيطان لما
يامر به فيها من الفساد فيامر بالسكر ليزيل العقل ويامر بالقمار لاستعمال الاخلاق الدنية
ويامر بعبادة الاوثان لما فيها من الكفر بالله ويامر بالازلام لما فيها من ضعف الراي
فصل قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم
الله من يخافه بالغيب الاية معنى ليبلونكم ليختبرن طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد واصله

اكهما

اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به حال المنعم عليه في الشكر والكفر والبلاء النقمة
لانه يظهر به ما يوجبه كفر النعمة والبلى الخلق لظهور تقادم العهد فيه وقوله بشيء
من الصيد قيل في معنى من ثلثة اوجه احدها صيد البر دون البحر والآخر صيد الاحرام
دون الاحلال الثالث للتجنيس نحو اجتنبوا الرجس من الاوثان في قول الزجاج وقوله
تناله ايديكم يعني به فراخ الطير وصغار الوحش قال ابن عباس ومجاهد وزاد مجاهد قال البيض
والذي تناله الرماح الكبار من الصيد **فصل** قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة او كفارة طعام مسكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره الاية قيل
فيه ثلثة اوجه احدها وانتم محرمون بحج او عمرة الثاني وانتم في الحرم يقال احرمنا
اي دخلنا في الحرم كما يقال انجدنا واتهمنا الثالث وانتم في الشهر الحرام يقال احرم اذا دخل
في الشهر الحرام قال ابو علي الاية تدل على تحريم قتل الصيد في حال الاحرام بالحج والعمرة
وحين الكون في الحرم وقال الرماني تدل على الاحرام بالحج والعمرة فقط والذي قاله
ابو علي اعم فايدة واما القسم الثالث فلا خلاف انه غير مراد وقاتل الصيد اذا كان
محرما لزمه الجزاء عامدا كان في القتل او خاطئا او ناسيا لاحرامه او ذاكرا وبه قال مجاهد
والحسن واكثر الفقهاء واختاره البلخي والجبائي وقال ابن عباس وعطا والزهري واختاره
الرماني انه يلزمه اذا كان متعمدا للقتل ذاكرا لاحرامه وهو اشبه بالظاهر وللاول يشهد
به روايات اصحابنا والنعم هي الابل والبقر والغنم وقوله ومن عاد فينتقم الله منه اختلفوا
في لزوم الجزاء بالمعاودة على قولين احدهما قال عطا وابراهيم وسعيد بن جبير ومجاهد
يلزمه الجزاء وهو قول بعض اصحابنا الثاني قال ابن عباس وشريح والحسن وابراهيم لا
جزاء عليه وينتقم الله منه وهو الظاهر من مذهب اصحابنا واختاره الرماني الاول وبه قال اكثر

الفقها

الفقهاء قال لانه لا ينافي الانتقام منه واختلفوا في او في الاية هل هي على جهة التخيير ام
لا على قولين احدهما قال ابن عباس والشعبي وابراهيم وهو الظاهر في رواياتنا انه ليس على
التخيير لكن على الترتيب ودخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احد الثلثة على انه ان لم يجد
الجزاء فالاطعام وان لم يجد الاطعام فالصيام وفي رواية اخرى عن ابن عباس وعطاء
والحسن وابراهيم على خلاف عنه واختاره الجبائي وهو قول بعض اصحابنا انه على التخيير وليس
في الاية دليل على العمل بالقياس لان الرجوع الى ذوي عدل في تقدير الجزاء كالرجوع
الى المقومين في قيم المتلفات ولا تعلق لذلك بالقياس **فصل** قوله احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما الاية قوله
طعامه يعني طعام البحر وقيل في معناه قولان احدهما قال ابو بكر وعمر وابن عباس وابن
عمر وقتادة هو ما قذف به ميتا الثاني في رواية اخرى عن ابن عباس وسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير وقتاده ومجاهد وابراهيم انه المملوح واختار الرماني الاول
وقال لانه بين له ما صيد منه وما لم يصد منه فعلى هذا يصح الفايدة في الكلام
الذي يقتضيه ويليق بمذهبنا القول الثاني فيكون قوله صيد البحر المراد به ما اخذ
طريا وقوله وطعامه ما كان منه مملوحا لان ما يقذف البحر ميتا لا يجوز عندنا
اكله لغير المحرم ولا للمحرم وقال قوم معنى وطعامه ما نبت بمائه من الزروع والثمار
حكاه الزجاج وقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يقتضي ظاهره تحريم الصيد
في حال الاحرام واكل ما صاده غيره وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وقال عمر وعثمان
والحسن لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده غيره ومنهم من فرق بين ما صيد وهو
محرم وبين ما صيد قبل احرامه وعندنا لا فرق بينهما والكل محرم **فصل** قوله
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام الاية تقديره جعل الله حج الكعبة

او نصب الكعبة قياما لمعاش الناس او مكاسب الناس وقيل في قوله قياما للناس ان
معناه امنا لهم وقيل انه مما ينبغي ان يقوموا به والاول اقوى وقال قوم لما كان في
المناسك زجر عن القبيح ودعاء الى الحق كان بمنزلة الرهن الذي يقوم به امرانها وقال
سعيد بن جبير قياما للناس صلاحا لهم وقيل قياما يقومون في متعبداتهم **فصل**
قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء الاية ❁ قيل في سبب نزول هذه الاية
قولان احدهما قال ابن عباس وانس وابو هريرة والحسن وقتاده وطاوس والسدي
انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من الانصار يقال له عبد الله وكان يطعن
في نسبه فقال يا رسول الله من ابي فقال له حذافة فنزلت الاية والذي يجوز السوال
عنه هو ما يجوز العمل عليه من امر دين او دنيا وما لا يجوز العمل عليه من امر دين
او دنيا لا يجوز السوال عنه ولا يجوز ان يسال الله تعالى شيئا الا بشرط انتفاء
وجوه القبح عن الاجابة فعلى هذا لا يجوز ان يسأل الانسان من ابي لان المصلحة
اقتضت ان من ولد على فراش انسان حكم بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالسؤال
بخلافه سفه لا يجوز **فصل** قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ❁
هذه الاية من الادلة الواضحة على بطلان مذهب المجبرة من قولهم ان الله تعالى
هو الخالق للكفر والمعاصي وعبادة الاصنام وغيرها من القبائح لانه تعالى نفى ان
يكون هو الذي جعل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وعندهم ان الله تعالى
هو الجاعل له والخالق تكذيبا لله وجراءة عليه ثم بين تعالى ان هولاء بهذا القول
قد كفروا بالله وافتروا عليه بان اضافوا اليه ما ليس بفعل له وذلك واضح لا اشكال
فيه والبحيرة هي الناقة التي تشق اذنها يقال بحرت الناقة ابحرها بحرا والناقة مبحورة

وبحيرة اذا شققتها شقا واسعا ومنه البحر لسعته وكانت الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد
عن ماء ولا تمنع من مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها والسائبة المخلاة وهي المسيبة
وكانوا في الجاهلية اذا نذر انسان لقدوم من سفر او برء من مرض او ما اشبه
ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في التخلية وكان اذا اعتق الانسان
عبدا فقال هو سائبة لم يكن بينهما عقد ولاء ولا ميراث والوصيلة الانثى من
الغنم اذا ولدت مع الذكر قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه لله وقال اهل اللغة كانت
الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهتهم في زعمهم واذا ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه لآلهتهم والحام الفحل من الابل الذي قد
حمى ظهره ان يركب بتتابع اولاد ان يكون من صلبه وكانت العرب اذا نتج من صلب
الفحل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه شيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى **فصل**
قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الاية ❁ في الاية دلالة على فساد
التقليد لان الله تعالى انكر عليهم تقليد الاباء فدل ذلك على انه لا يجوز لاحد ان يعمل
على شيء من امر الدين الا بحجة وفيها دلالة على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية
لان الله تعالى بين الحجاج عليهم في هذه الاية ليعرفوا صحة ما دعا الرسول اليه ولو كانوا
يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم في اعتقاد خلافه وكان يجب ان يكون آباؤهم
ايضا عارفين ضرورة ولو كانوا كذلك لما صح الاخبار عنهم بانهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون **فصل** قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الاية ❁ ليس في الاية دلالة ما يدل على سقوط انكار المنكر وانما يجوز الاقتصار على الاهتداء

باتباع امر الله نعم في حال التقية هذا قول ابن مسعود على ان الانسان انما يكون مهتديا
اذا اتبع امر الله في نفسه وفي غيره والانكار عليه وروي عن النبي عليه السلام انه قال اذا
راى الناس منكرا فلم يغيروه عمهم الله بالعقاب **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم
اذا انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان
بالله ان ارتبتم الاية ذكر الواقدي وابو جعفر عليه السلام ان سبب نزول هذه الاية
ما قال اسامة بن زيد عن ابيه قال كان تميم الداري واخوه عدي نصرانيين وكان
متجرهما الى مكة فلما هاجر رسول الله الى المدينة قدم ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرج هو وتميم الداري واخوه عدي حتى اذا كانوا
ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع
المال اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا
بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما خرج به صاحبهم ونظروا الى
الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه
الينا ابلغناه كما هو فرفع امرهم الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الاية قوله او اخران
من غيركم تقديره او شهادة اخرين من غيركم وحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه ومن غيركم صفة الاخرين وقيل في معنى من غيركم قولان احدهما قال ابن
عباس وابو موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح وابراهيم وابن
سيرين ومجاهد وابن زيد واختاره ابو علي الجبائي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله
انهما من غير اهل ملتكم الثاني قال عكرمة وعبيدة بخلاف عنه وابن شهاب والحسن
يعني من غير عشيرتكم قال الحسن لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم وهو اختيار الزجاج

قال

قال لانه لا يجوز قبول شهادة الكفار مع كفرهم وفسقهم وكذبهم على الله ومعنى او ههنا
للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او اخران من غيركم ان لم تجدوا منكم وهو قول عبيدة و
شريح ويحيى بن يعمر وابن عباس وابراهيم وسعيد بن جبير والسدي وهو قول ابي
جعفر وابي عبد الله وقال قوم هو بمعنى التخيير فيمن ائتمنه الموصي من مؤمن او كافر
وقوله فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما فيه محذوف وتقديره وقد اسندتم
الوصية اليهما فارتاب الورثة بهما تحبسونهما وقوله تحبسونهما خطاب للورثة والصلوة
المذكورة في هذه الاية قيل فيها ثلثة اقوال اولها قال شريح وسعيد بن جبير وابراهيم
وقتادة وهو قول ابي جعفر انها صلاة العصر ولا خلاف ان الشاهد لا يلزمه اليمين الا
ان يكونا شاهدين على وصية مسندة اليهما فيلزمهما اليمين لانهما مدعيان **فصل**
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا الاية
قد ذكرنا سبب نزول الاية عمن رويناه عنه وذكروا انها لما نزلت امر رسول
الله ان يستحلفوهما والله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه ثم ظهر على اناء من فضة
منقوش مذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه فارتفعوا
الى رسول الله فنزلت قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق فامر رسول الله رجلين من اهل البيت ان يحلفا على ما كتما وغيبا
فحلف عبد الله بن عمرو والمطلب بن ابي وداعة فاستحقا ثم ان تميما اسلم وتابع رسول الله
وكان يقول صدق الله وبلغ رسول الله انا اخذت الاناء ومعنى عثر ظهر عليه تقول
عثرت على جنايته واعثرت غيري على جنايته اي اطلعته ومنه قوله وكذلك
اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم قال الزجاج هذه الاية اصعب اية في القران اعرابا فان قيل كيف

يجوز ان تقف اولياء الموت على كذب الشاهدين او جنايتهما حتى حل لهم ان يحلفوا قيل
يجوز ذلك بوجوه احدها ان يسمعا اقرارهما بالجناية من حيث لا يعلمان او شهد عندهم
شهود عدول بانهم سمعوهما يقران بانهما كذبا او خانا او تقوم البينة عندهم على
انه اوصى بغير ذلك او على ان هذين لم يحضرا الوصية وانما ترصا بغير ذلك من الاسباب

فصل قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم الاية قوله ذلك ادنى معناه ذلك الاحلاف والاقسام او ذلك الحكم اقرب الى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي حقها وصدقها لان اليمين تردع عن امور كثيرة
لا يردع عنها مع عدم اليمين واختلفوا في ان اليمين هل يجب على كل شاهدين ام لا فقال
ابن عباس انما هي على الكافر خاصة وهو الصحيح وقال غيره على كل شاهدين وصيين
اذا ارتيب بهما وقوله او يخافون ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اهل الذمة
يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت فيحلفوا على جنايتهم فيفتضحوا ويغرموا فينكشف
بذلك للناس بطلان شهادتهم ويسترد منهم ما اخذوه بغير حق حينئذ

فصل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
الاية قيل فيه ثلاثة اقوال اولها قال الحسن والسدي ومجاهد انهم قالوا ذلك لذهولهم
من هول ذلك المقام فان قيل كيف يجوز ذهولهم مع انهم امنون لا يخافون كما قال
لا يحزنهم الفزع وقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم
وقوله ولا خوف عليهم هو كقولك للمريض لا خوف عليك ولا باس عليك مما يدل على النجاة
من تلك الحال وخالف ابو علي في هذا ولم يجز الا ما يحكيه عنه الثاني قال ابن عباس و
مجاهد في رواية اخرى ان معناه لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه
الثالث قال الحسن في رواية اخرى وابو علي الجبائي ان معناه لا علم لنا بباطن ما اجاب به

امما

امما الان ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء فصل قوله واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني الاية قيل في معنى الكتاب قولان
احدهما انه اراد الخط الثاني الكتب فيكون على طريق الجنس ثم فصله بذكر التورية
والانجيل والخلق هو الفعل المقدر من مقدور يعرفه الفاعل فعلى هذا جميع افعاله
تعالى يوصف بانها مخلوقة لانه ليس فيها شيء على وجه السهو والغفلة ولا على سبيل
المجازفة ومعنى ذلك انه خلق من الطين كهيئة الطير وسماه خلقا لانه كان يقدره
فصل قوله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء الاية الفرق بين الا سطاعة
والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجبت كون القادر
قادرا ولذلك يوصف تعالى بانه قادر ولا يوصف بانه مستطيع والمائدة الخوان لانها
تميد بما عليها اي تحركه فصل قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين اثنين الاية قوله واذ قال فحقيقة اذ ان يكون لما مضى
وهذا مستقبل ويحتمل ثلثة اوجه اولها ان يكون معطوفا على ما قبله كانه قال يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال وذلك اذ تقول يا عيسى الثاني قال البلخي
ان يكون لما رفع الله عيسى اليه قال له ذلك فيكون القول ماضيا والثالث ذكره ايضا
البلخي ان اذا استعملت بمعنى اذا فصح حينئذ ان يكون القول من الله يوم القيمة ومثله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت كانه قال اذا تفزعون قال اوس الحافظ الناس في الزمان
اذا لم يرسلوا بحا عائذ ربعا يقال اذا واذ في معنى واحد قال بعض اهل اليمن ونَدمان
يزيد الكاس طيبا سقيت اذا تغورت النجوم فقال اذ والمعنى اذا لانه يخبر عما مضى
فاما لفظ قال في معنى يقول فيستعمل كثيرا وان كان مجازا قال الله تعالى ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار والمراد ينادي وقد استعمل المستقبل بمعنى الماضي قال زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب

يرثيه بعد موته ۞ فاذا مررت بقبره فاعقر به ۞ كوم الركاب وكل طرف سابح ۞ وانضح جوانب قبره
بدمائها ۞ فلقد يكون اخا دم وذبائح ۞ وقيل في قوله الهين ثلثة اوجه احدها انهم لما
عظموهما تعظيم الالهية اطلق ذلك عليهما كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وانما اراد تقريعهم على مذهبهم والثاني انهم جعلوه الها وجعلوا مريم والدة له ميزوها
من جميع البشر تمييزا شابهت الالهية واطلق ذلك لانه مستخرج من قصدهم وان لم يكن
صريح الفاظهم على طريقة الالزام لهم الثالث انهم لما سموه الها وعظموها فكانا مجتمعين
سموهما الهين على طريقة العرب كقولهم القمران للشمس والقمر والعمران لابي بكر وعمر قال
الشاعر ۞ جزاني الزهدمان جزاء سوء ۞ وكنت المرء يجزى بالكرامة ۞ يريد زهدما
وقيسا ابني حزن العبسيين وهذا كثير وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي
تعلم غيبي ولا اعلم غيبك لان ما في نفس عيسى وما في قلبه هو ما يغيبه عن الخلق وانما
يعلمه الله وسمى ما يختص الله بعلمه بانه في نفسه على طريق ازدواج الكلام كما قال ومكروا و
مكر الله والله يستهزئ بهم ويخادعون الله وهو خادعهم وجزاء سيئة سيئة مثلها
سورة الانعام فصل قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا الاية ۞ معنى
قوله هو الذي خلقكم اي انشاكم واخترعكم من طين ومعناه خلق اباكم الذي هو آدم
وانتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصلنا من طين جاز ان يقول
خلقكم من طين وقوله ثم قضى معناه حكم بذلك فصل قوله وهو الله في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون الاية ۞ قوله وهو الله في السموات وفي الارض
يحتمل معنيين احدهما قال الزجاج والبلخي وغيرهما انه المعبود في السموات والارض والمنفرد
بالتدبير في السموات وفي الارض لان حلوله فيهما او في شيء منهما لا يجوز عليه ولا يجوز
ان يقول هو زيد في البيت والدار وانت تريد انه يدبرهما الا ان يكون في الكلام ما يدل على ان

المر

المراد به التدبير كقول القائل فلان الخليفة في الشرق والغرب لان المعنى في ذلك انه
المدبر فيهما ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر كانه قال انه هو الله وهو في السموات وفي الارض
ومثل ذلك قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فصل قوله الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن الاية ۞ معنى من قرن من امة قال الحسن القرن عشرون
سنة وقال ابراهيم اربعون سنة وقال ابو ميسرة هو عشر سنين وحكى الزجاج وانه
انه ثمانون سنة وقال الزجاج عندي ان القرن هو اهل كل مدة كان فيهما نبي او كان
فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت فيسمى ذلك قرنا بدلالة قوله عليه السلام
خير كم قرني يعني اصحابي واشتقاق القرن من الاقتران وكل طبقة مقترنين في وقت
قرن والذين يأتون بعدهم ذووا اقتران فصل قوله اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم الاية ۞ في هذه الاية دلالة على من زعم ان من علم الله انه
لا يعصي فلا يجوز ان يتوعده بالعذاب وعلى من زعم انه لا يجوز ان يقال فيما قد
علم انه لا يكون انه ان كان وجب فيه كيت وكيت لانه كان المعلوم لله تعالى
ان النبي عليه السلام لا يعصي معصية يستحق بها العقاب يوم القيمة ومع هذا فقد
توعده به فصل قوله وهو القاهر فوق عباده الاية ۞ ومثل قوله فوق عباده
قوله يد الله فوق ايديهم والمراد انه اقوى منهم وانه مقتدر عليهم لان الارتفاع
في المكان لا يجوز عليه تعالى لانه من صفات الاجسام فاذن المراد بذلك انه مستعل
عليهم وكل شيء قهر شيئا فهو مستعل عليه ولما كان العباد تحت تسخيره وتذليله وامره
ونهيه وصف بانه فوقهم فصل قوله واوحي الي هذا القران لانذركم ومن بلغ
الاية ۞ قوله لانذركم به ومن بلغ وقف تام اي بلغه القران ان الذي انذرتكم به
فقد انذرته كما انذرتكم فصل قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

الذين خسروا انفسهم وهم لا يومنون الاية ٥ هذه الاية لابد من ان تكون مخصوصة
بجماعة من اهل الكتاب وهم الذين عرفوا التورية والانجيل فعرفوا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بما كانوا عرفوه من صفاته المذكورة ودلايله الموجودة في هذين الكتابين كما عرفوا
ابناءهم وشبه معرفتهم بمحمد بمعرفتهم ابناءهم في انها صحيحة لا مرية فيها ولم يرد
انهم عرفوا نبوته اضطرارا كما عرفوا ابناءهم ضرورة على ان احدا لا يعرف ان من ولد
على فراشه ابنه على الحقيقة لانه يجوز ان يكون من غيره وان حكم بانه ولده لكونه
مولودا على فراشه فصار معرفتهم بالنبي اكد من معرفتهم لابنائهم لهذا المعنى
فصل قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٥ فان قيل كيف قالوا وحلفوا انهم
ما كانوا مشركين وقد كانوا مشركين وهل هذا الا كذب والكذب قبيح ولا
يجوز من اهل الاخرة ان يفعلوا قبيحا لانهم ملجون الى ترك القبيح لانهم لو لم يكونوا
ملجئين وكانوا مختارين وجب ان يكونوا مزجورين عن فعل القبيح والا ادى الى
اغرائهم بالقبيح وذلك لا يجوز ولو زجروا بالوعيد عن القبايح لكانوا مكلفين
ولوجب ان يتناولهم الوعد والوعيد وذلك خلاف الاجماع وقد وصفهم الله
تعالى ايضا بانهم كذبوا على انفسهم فلا يمكن جحد ان يكونوا كاذبين فكيف يمكن دفع
ذلك وما الوجه فيه والجواب عن ذلك من وجوه احدها ما قاله البلخي ان القوم
ما كذبوا على الحقيقة لانهم كانوا يعتقدون انهم على الحق ولا يرون انهم مشركون
كالنصارى ومن اشبههم فقالوا في الموقف وقبل ان يقع بهم العذاب فيعلموا بوقوعه
انهم كانوا على باطل والله ما كنا مشركين وهم صادقون عند انفسهم وكذبهم الله في ذلك
لان الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم

والله ربنا ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال لهم انظر كيف كذبوا على انفسهم
قال البلخي ويدل على ذلك قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عليهم واغفلوه
لكن هذا القول يكون عند الحشر وقيل الجزاء بدلالة اول الاية فصل قوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الاية ٥ جاز ان يقال في اللغة جعل
على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا كما يقول القايل لغيره افسدت سيفك اذا ترك
استعماله حتى يصدى وجعلت اظافيرك سلاحا اذا لم تقلمها ويقال للرجل اذا ايس من
عبده او ولده بعد الاجتهاد في تاديبه فخلاه واقصاه قد جعلته بحيث لا يفلح ابدا
وتركته اعمى واصم وجعلته ثورا وحمارا وان كان لم يفعل به شيئا من ذلك ولم يرده
بل هو مهموم به محب لخلافه ولا يجوز ان يكون المراد بذلك ما يقوله المجبرة من ان
الله حال بينهم وبين الايمان لو كان كذلك لكان قد كلفهم ما لا يطيقونه وذلك
لا يليق بحكمته ولكانوا غير معلومين في ترك الايمان حيث لم يمكنوا كذلك منه وكانوا
ممنوعين منه وكانت تكون لهم الحجة على الله تعالى دون ان يكون الحجة له وذلك باطل
بل لله الحجة البالغة فصل ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا الاية ٥ فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا عندكم
انهم لا يردون قيل عن ذلك اجوبة احدها قال نا لا نعلم ان اهل الاخرة يعرفون
جميع احكام الاخرة وانما نقول انهم يعرفون الله بصفاته معرفة لا يتخالجهم فيها الشك
لما يشاهدونه من الايات والعلامات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتاوه
والتمني للخلاص والدعاء بالفرج يجوز ان يقع منهم وان تدعوهم انفسهم اليه وقال
ابو علي الجبائي والزجاج يجوز ان يقع منهم التمني للرد ولئن يكونوا من المومنين ولا
مانع منه فصل قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الاية ٥ قد ظن قوم من المشبهة ان

قوله اذ وقفوا على ربهم انهم يشاهدونه وهذا فاسد لان المشاهدة لا يجوز الا على الاجسام
او على ما هو حال في الاجسام وقد ثبت حدوث ذلك اجمع فلا يجوز ان يكون تعالى
بصفة ما هو محدث وقد بينا ان المراد بذلك وقفهم على عذاب ربهم وثوابه
وعلمهم بصدق ما اخبرهم به في دار الدنيا دون ان يكون المراد به رويته تعالى في
مشاهدته فبطل ما ظنوه وايضا فلا خلاف ان الكفار لا يرون الله والاية مختصة
بالكافرين فكيف يجوز ان يكون المراد بها الروية فلابد للجميع من التاويل الذي بيناه
فصل قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون الاية. يحتمل الكلام والقراءة بالتشديد وجوها احدها انهم
لا يكذبونك بحجة ياتون بها او برهان يدل على كذبك لان النبي عليه السلم اذا كان
صادقا فمحال ان يقوم على كذبه حجة ولم يرد انهم لا يكذبونه سفها وجهلا والثاني
انه اراد فانهم لا يكذبونك بل يكذبوني لان من كذب النبي عليه السلم فقد كذب الله لان
الله هو المصدق له كما يقول القايل لصاحبه فلان ليس يكذبك وانما يكذبني ونك
يريد ان تكذيبه اياك راجع الى تكذيبي لاني انا المخبر لك وانت حاك عني فصل
قوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الاية. في قوله يطير بجناحيه
اقوال احدها ان قوله بجناحيه تاكيد كما يقولون رايت بعيني وسمعت باذني وربما
قالوا رات عيني وسمعت اذني كل ذلك تاكيد وقال الفرا معنى ذلك انه اراد ما يطير
بجناحين دون ما يطير بغير جناحين لانهم يقولون قد مر الفرس يطير طيرا وسارت
السفينة تطير طيرا فلو لم يقل بجناحيه لم يعلم انه قصد الى جنس ما يطير بجناحيه دون
ساير ما يطير بغير جناحين فصل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا صم
وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم الاية. قوله من

يشأ الله يضلله ههنا يحتمل امرين احدهما من يشأ الله يضلله اي من يشأ يخذله بان
يمنعه لطائفه وفوايده وذلك اذا واتر عليه الادلة واوضح له البراهين فاعرض
عنها ولم ينعم النظر فيها فصار كالاصم الاعمى فحينئذ يشاء ان يضله بان يخذله والثاني
من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله على وجه العقوبة ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم ومعناه من يشأ ان يرحمه ويهديه الى الجنة ونيل الثواب
يجعله على الصراط الذي يسلكه المومنون الى الجنة ويعدل بالكافرين عنه الى النار
ولا يلحق الاضلال الا الكفار والفساق المستحقين للعقاب وكذلك لا يفعل الثواب
والخلود في الجنة الا بالمومنين لان الثواب لا يستحقه سواهم فصل قوله فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذاهم مبلسون الاية. قال الزجاج المبلس الشديد الحسرة والبايس الحزين وقال
البلخي معنى اذلة خاضعين وقال الجبائي معنى مبلسون آيسون قال الفرا المنقطع الحجة
قال روبة. وحضرت يوم الخميس الاخماس. وفي الوجوه صفرة وابلاس. وقال
مجاهد الابلاس السكوت مع اكتياب وقوله كل شي المراد به التكثير دون العموم مثل
قوله واوتيت من كل شي وكقول القايل اكلنا عنده كل شي ورايناه معه كل خير
وكما يقال هذا قول اهل العراق واهل الحجاز ويراد به قول اكثرهم وقال نعم ولقد
اريناه اياتنا كلها وكل ذلك يراد به الخصوص وموضوعه التكثير والتفخيم فصل
قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك
من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين
سبب نزول هذه الاية ما رواه ابن مسعود وغيره ان ملأ من قريش وقال
الفرا من الكفار منهم عيينة بن حصين الفزاري دخلوا على النبي عليه السلم وعنده بلال

المبلس

وسلمان وصهيب وعمار وغيرهم فقال عيينة بن حصين يا رسول الله لو نحيت هولاء عنك لاتاك اشراف قومك واسلموا وكان ذلك خديعة منهم له وكان الله عالما ابي فامر الله تعالى نبيه الا يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الجبائي وهو اظهر الاقوال ما عليك من اعمالهم ولا عليك عليهم من اعمالك بل كل واحد يواخذ بعمله ويجازى على فعله لا على فعل غيره وقوله فتطردهم فتكون من الظالمين اخبار منه تعالى بانه لو طردتهم تقربا الى الكبراء منهم كان بذلك ظالما والنبي عليه السلم وان لم يقدم على القبيح جاز ان ينهى عنه لانه قادر عليه ولكان النهي والزجر يمتنع منه كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان الشرك مامونا منه **فصل** قوله سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية قال محمد بن يزيد السلام في اللغة اربعة اشياء احدها سلمت سلاما مصدر وثانيها السلام جمع سلامة وثالثها السلام اسم من اسماء الله ورابعها السلام شجر ومعنى السلام الذي هو مصدر سلمت دعاء للانسان بان يسلم في دينه ونفسه ومعناه التخلص فان قيل واصلح هل فعل الصلاح شرط في قبول التوبة ام لا فان لم يكن شرطا فلم علق الغفران بمجموعهما قيل لا خلاف ان التوبة متى حصلت على شرائطها التي قدمنا ذكرها في غير موضع فانه يقبل التوبة ويسقط العقاب وان لم يعمل بعدها عملا صالحا غير انه اذا تاب وبقي بعد التوبة فان لم يعمل العمل الصالح عاد الى الاصرار لانه لا يخلو في كل حال من واجب عليه وندب من تجديد معرفة الله ومعرفة نبيه وغير ذلك من المعارف وكثير من افعال الجوارح فاما ان قدرنا اخترامه عقيب التوبة من غير فعل صلاح فان الرحمة باسقاط العقاب تلحقه بلا خلاف **فصل** قوله وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين الاية لم يحتج ان يقول

ولتستبين سبيل المومنين لان سبيل المجرمين اذا بانت فقد بان معها سبيل المومنين لانه خلافها ويجوز ان يكون المراد ولتستبين سبيل المجرمين ولتستبين سبيل المومنين وحذف احدى الجملتين لدلالة الكلام عليه كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد ولان الساتر يستر من الحر والبرد ولكن جرى ذكر الحر لانهم كانوا في مكانهم اكثر معاناة لهم من البرد **فصل** قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية فدخل في قوله ولا رطب ولا يابس جميع اصناف الاجسام لانها اجمع لا تخلو من احدى هاتين الصفتين ويجوز ان يكون المراد بذكر الورقة والحبة والرطب واليابس التوكيد في الزجر عن المعاصي والحث على البر والتخويف لخلقه بانه اذا كانت هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب عليها محصاة عنده محفوظة مكتوبة فاعمالكم التي فيها الثواب والعقاب اولى وهو قول الحسن وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء **فصل** قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الاية قيل في معناه قولان قال الجبائي يقبضكم وقال الزجاج ينيمكم بالليل فيقبضكم اليه كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال البلخي واختاره الحسين بن علي المغربي يتوفاكم يعني يحصيكم عند منامكم واستقراركم قال الشاعر ان بني دارم ليسوا من احد ليس الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم ومنه قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين اي من الكواسب التي تكسب على اهلها وهو قول مجاهد **فصل** قوله وهو اسرع الحاسبين الاية روي انه تعالى يحاسب عباده على مقدار حلب شاة وذلك يدل على انه لا يحتاج الى تكلف

بمغربي

مشقة والله على ما يقوله المشبهه لانه لو كان كذلك لاحتاج الى تطاول زمان محاسبته
او انه يشغله محاسبة عن محاسبة غيره وروي عن امير المومنين عليه السلام انه قيل له
كيف يحاسب الله الخلق وهم لا يرونه قال كما يرزقهم وهم لا يرونه والوجه في الاية
انه تعالى احصى الحاسبين لما احصى الملائكة وتوفوا من الانفس لا يخفى ذلك عليه خافية
ولا يحتاج في عده الى فكر ونظر **فصل** قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم الاية روي عن ابي عبد الله انه قال معنى عذابا من فوقكم
السلطان الجاير ومن تحت ارجلكم السفلة ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا قال العصبية
ويذيق بعضكم باس بعض قال سوء الجوار ويكون معنى البعث على هذا الوجه التمكين
ورفع الحيلولة دون ان يفعل ذلك او يامر به تعالى الله عن ذلك **فصل** قوله
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الاية الخوض
التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين ومثله قول القايل
تركت القوم يخوضون اي ليسوا على سداد فهم يذهبون ويجيئون من غير تحقيق ولا قصد
للواجب امره حينئذ ان يعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره لان من حاج من هذه
حاله واراد التبيين له فقد وضع الشي في غير موضعه وحط من قدر الدعا والبيان
والحجاج ثم قال له عليه السلام ان انساك الشيطان ذلك فلا تقعد بعد الذكرى والذكر
والذكر واحد مع القوم الظالمين يعني هولاء الذين يخوضون في ذكر الله واياته ثم
رخص للمومنين بقوله وما على الذين يتقون من حسابهم بان يجالسوهم اذا كانوا
مظهرين للنكير عليهم غير خايفين منهم ولكن ذكرى يذكرونهم اي ينبهونهم ان ذلك يسوءهم
لعلهم يتقون ثم نسخ ذلك بقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها

ويستهزا بها الى قوله انكم اذن مثلهم وبهذا قال سعيد بن جبير والسدي وجعفر بن مبشر
واختاره البلخي وقال في اول الاسلام كان ذلك يختص بالنبي عليه السلم ورخص للمومنين فيه
ثم لما عز الاسلام وكثر المومنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الاية واستدل الجبائي
بهذه الاية على انه لا يجوز على الايمة المعصومين على مذهبنا التقية قال لانهم اذا كانوا
الحجة كانوا مثل النبي وكما لا يجوز عليه التقية فكذلك الامام على مذهبكم وهذا ليس بصحيح
لانا لا نجوز على الامام التقية فيما لا يعرف الا من جهته كالنبي وانما يجوز التقية عليه
فيما يكون عليه دلالة قاطعة موصلة الى العلم لان المكلف علته مزاحة في تكليفه
وكذلك يجوز في النبي عليه السلام الا يبين في الحال الا ما تقدم منه بيانه او
من الله او عليه دلالة عقلية ولذلك قال النبي عليه السلام لعمر حين ساله عن الكلالة
فقال يكفيك اية الصيف واحال الاخر في تعريف الوضوء على الاية فاما ما لا يعرف الا
من جهته فهو والامام فيه سواء لا يجوز فيهما التقية في شي من الاحكام واستدل
الجبائي ايض بالاية على ان الانبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال بخلاف ما يقوله
الرافضة بزعمهم انه لا يجوز عليهم شي من ذلك وهذا ليس بصحيح ايضا لانا انما لا نجوز
عليهم السهو والنسيان فيما يودونه عن الله فاما غير ذلك فانه يجوز ان ينسوه او يسهوا
عليه مما لم يود ذلك الى الاخلال بكمال العقل وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون
ويمرضون ويغشى عليهم والنوم سهو وينسون كثيرا من متصرفاتهم ايضا وما جرى لهم
فيما مضى من الزمان فالذي ظنه فاسد وقال ايضا في الاية دلالة على وجوب انكار
المنكر لانه تعالى امر بالاعراض عنهم على وجه الانكار عليهم والازراء لفعلهم وكل ما يجب
عليه ذلك اقتداء بالنبي عليه السلام **فصل** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت الاية يعني هولاء الكفار الذين وصفهم انهم

انهم اتخذوا دين الله لعبا ولهوا لانه لا معنى لحاجة من كانت هذه سبيله لانه لاعب عابث
لا يصغي لما يقال له فالمتكلم له والمحتج عليه غير منتفع ولا نافع معنى لا تبسل نفس بما كسبت
اي تدفع الى الهلكة على وجه الغفلة وتسلم لعملها غير قادرة على التخلص قال الشاعر في
العزيب المصنف ۝ وابسالي بني بغير جرم ۝ بعوناه ولا بدم مراق ۝ اي ابسالي اياه
بعوناه اجترمناه والبعو الجناية وقيل معنى تبسل ترهن وتسلم لعمله قال الاخفش معنى
تبسل تجازى **فصل** قوله يوم ينفخ في الصور الاية ۝ معنى الصور قيل فيه قولان
احدهما هو ما عليه اكثر المفسرين من انه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت
الذي يصعق له اهل السموات واهل الارض ثم ينفخ فيه نفخة اخرى للنشور وهو
الذي اختاره البلخي والجبائي والزجاج والطبري والثاني انه جمع صورة مثل
قولهم سورة وسور اختاره ابو عبيدة **فصل** قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر
اتتخذ اصناما الهة الاية ۝ قرا اكثر القراء آزر بنصب الراء وقرا ابو يزيد المدني
والحسن البصري ويعقوب بالضم فمن قرا بالنصب جعل آزر في موضع خفض بدلا من
ابيه ومن قرا بالضم جعله منادا مفردا وتقديره يا آزر وقال الزجاج لا خلاف
بين اهل النسب ان اسم ابي ابراهيم تارخ والذي في القران يدل على ان اسمه آزر وقيل
آزر عندهم ذم في لغتهم كانه قال واذ قال ابراهيم لابيه يا مخطي اتتخذ اصناما فعلى هذا
قال الزجاج الاختيار الرفع ويجوز ان يكون وصفا له كانه قال واذ قال ابراهيم
لابيه المخطي قال الزجاج وقيل آزر اسم صنم والذي قاله الزجاج يقوي ما قاله
اصحابنا ان آزر كان جده لامه او كان عمه لان اباه كان مومنا من حيث ثبت
عندهم ان اباء النبي عليه السلام الى آدم كلهم كانوا موحدين لم يكن فيهم كافر وحجتهم
في ذلك اجماع الفرقة المحقة وقد ثبت ان اجماعها حجة لدخول المعصوم فيها ولا خلاف بينهم

في هذه المسالة وايضا روي عن النبي عليه السلام انه قال نقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وهذا خبر لا خلاف في صحته فبين النبي عليه السلام ان الله
نقله من اصلاب الطاهرين فلو كان فيهم كافر لما جاز وصفهم بانهم طاهرون لان
الله وصف المشركين بانهم انجاس فقال انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة لا يطول
بذكرها الكتاب لئلا نخرج عن الغرض وقيل في معنى الملكوت اقوال قال الزجاج
والفرا والبلخي والجبائي والطبري وهو قول عكرمة ان الملكوت بمنزلة الملك غير ان
هذه اللفظة ابلغ من الملك وقيل الملكوت ايات السموات والارض **فصل** قوله فلما
جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالمين فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون
الاية ۝ قوله فلما جن عليه الليل اي اظلم وقوله فلما افل معناه غاب وقوله راى
القمر بازغا اي طالعا وقوله للشمس هذا ربي وهي مونثة معناه هذا الشي الطالع
ربي او على انه حين ظهرت الشمس وقد كانوا يذكرون الرب في كلامهم فقال لهم هذا
ربي وقيل في معنى هذه الآية وجوه اربعة احدها ما قاله الجبائي ان ما حكاه الله عن
ابراهيم في هذه الايات كان قبل بلوغه وقبل كمال عقله ولزوم التكليف له غير انه لما قاربه
كمال العقل خطرت له الخواطر وحركته الشبهات والدواعي على الفكر فيما يشاهده من هذه
الحوادث فلما راى الكوكب وقيل انه الزهرة بان نوره مع تنبهه بالخواطر على الفكر فيه
وفي غيره ظن انه ربه وانه هو المحدث لما شاهده من الاجسام وغيرها فلما افل قال
لا احب الافلين لانه صار منتقلا من حال الى حال وذلك مناف لصفات القديم فلما
راى القمر بازغا عند طلوعه اي راى كبره واشراقه وما انبسط من نوره في الدنيا قال هذا

ربي فلما رآه وجده يزول ويأفل فصار عنده بحكم الكواكب الذي لا يجوز ان يكون بصفة
الاله لتغيره وانتقاله من حال الى حال فلما اكمل الله عقله ضبط بفكره النظر في حدوث
الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال ح لقومه
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الى اخرها والثاني ما قاله البلخي وغيره من
ان هذا القول من ابراهيم في زمان مهلة النظر لان مهلة النظر مدة الله العالم بمقدارها
وهي اكثر من ساعة وقال البلخي واقل من شهر ولا يدري ما بينهما الا الله فلما اكمل الله عقله
وخطر بباله ما يوجب عليه النظر وحركته الدواعي على الفكر والتامل له قال ما حكاه
الله لان ابراهيم عليه السلام لم يخلق عارفا بالله وانما اكتسب المعرفة لما اكمل الله عقله وخوفه
من ترك النظر بالخواطر فلما نظر راى الكوكب وقيل هي الزهرة راى عظمها واشراقها
وما هي عليه من عجيب الخلق وكان قومه يعبدون الكواكب ويزعمون انها آلهة
قال هذا ربي على سبيل الفكر والتامل لذلك فلما غابت وافلت وعلم ان الافول
لا يجوز على الله علم انها محدثة متغيرة لتنقلها وكذلك كانت حاله في رؤية الشمس
والقمر وقال في اخر كلامه اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله وعلمه
بان صفات المحدثين لا يجوز عليه فان قيل كيف يجوز ان يقول هذا ربي مخبرا وهو
يجوز ان يكون مخبره لا على ما اخبر لانه غير عالم بذلك وذلك قبيح في العقول ومع
كمال عقله لا بد ان يلزمه التحرز من الكذب قلنا عن ذلك جوابان احدهما انه قال فارضا
مقدرا لا مخبرا بل على سبيل الفكر والتامل كما يقول الواحد منا لغيره اذا كان ناظرا
في شيء وممثلا بين كونه على احدى صفتيه انا افرضه على احدهما لننظر فيما يؤدي
ذلك الفرض اليه من صحة او فساد ولا يكون بذلك مخبرا ولهذا يصح من احدنا اذا نظر في

حدوث الاجسام وقدمها ان يفرض كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه ذلك الفرض من
الفساد والثاني انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يكون المفكر المتامل ظانا في حال نظره
وفكره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة والعلم ولا يكون ذلك منه قبيحا فان قيل
ظاهر هذه الآيات تدل على ان ابراهيم ما كان راى هذه الكواكب قبل ذلك لان تعجبه
منها تعجب من لم يكن رآها فكيف يجوز ان يكون الى مدة كمال عقله لم يشاهد السماء
وما فيها من النجوم قلنا لا يمتنع ان يكون ما راى السماء الا في ذلك الوقت لانه روي
ان امه ولدته في مغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج
من المغارة وراى السماء وفكر فيها وقد يجوز ايضا انه رآها غير انه لم يفكر فيها
ولا نظر في دلائلها لان الفكر لم يكن واجبا عليه فلما كمل عقله وحركته الخواطر
فكر في الشيء الذي كان يراه قبل ذلك ولم يكن مفكرا فيه والثالث ان ابراهيم لم
يقل ما تضمنته الآيات على وجه الشك ولا في زمان مهلة النظر بل كان عالما
بالله وبما يجوز عليه وانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل
الانكار على قومه والتنبيه لهم على ما يغيب وينتقل من حال الى حال لا يجوز ان يكون
الها معبودا لثبوت دلالة الحدث فيه ويكون قوله هذا ربي محمولا على احد وجهين
احدهما اي هو كذلك عندكم وعلى مذهبكم كما يقول احدنا للمشبه على وجه الانكار
عليه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن وان كان عالما بفساد ذلك والثاني ان يكون قال
مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه كما قال الاخطل • كذبتك عينك
ام رايت بواسط • غلس الظلام من الرباب خيالا • وقال الآخر • لعمرك ما ادري وان
كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان • وقال ابن ابي ربيعة • ثم قالوا تحبها قلت
بهرا • عدد القطر والحصى والتراب • فان قيل حذف حرف الاستفهام انما يجوز اذا كان في

الكلام عوض منه بخوام الدالة عليه ولا يستعمل مع فقد العوض وفي الابيات عوض عن حرف
الاستفهام وليس ذلك في الاية قلنا قد يحذف حرف الاستفهام مع ثبوت العوض تارة
واخرى مع فقده اذا زال اللبس وبيت ابن ابي ربيعة ليس فيه عوض لانه حرف الاستفهام
واذا جاز ان يحذف احرف الاستفهام لدلالة الخطاب فالاجاز ان يحذف لدلالة
العقل لان دلالة العقل اقوى من غيرها والرابع ان ابراهيم قال ذلك على وجه المحاجة
لقومه بالنظر كما يقول القايل اذا قلنا ان لله ولدا لزمنا ان يكون له زوجة وان يطأ
النساء واشباه ذلك وليس هذا على وجه الاقرار والاخبار والاعتقاد لذلك بل على
وجه المحاجة فيجعلها مذهبا ليرى خصمه المعتقد لها فسادها وقوله اني وجهت
وجهي معناه اخلصت عبادتي وقصدت بها الى الله الذي خلق السموات والارض ومعنى
الحنيف المايل الى الاستقامة على وجه الرجوع فيه **فصل** قوله وكيف اخاف ما
اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون الاية قوله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لان
هو الحجة في اكثر القران وذلك يدل على ان كل من قال قولا واعتقد مذهبا بغير حجة
مبطل وقوله ان كنتم تعلمون معناه ان كنتم تستعملون عقولكم وعلومكم وفي الاية
دلالة على فساد قول من يقول بالتقليد وتحريم النظر والحجاج لان الله تعالى مدح ابراهيم
لمحاجته لقومه وامر نبيه بالاقتداء به في ذلك فقال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه ثم قال بعد ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي بادلتهم
اقتدوا **فصل** قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
الاية الظلم المذكور في الاية هو الشرك عند اكثر المفسرين وابن عباس وسعيد بن المسيب
وقتادة ومجاهد وحماد بن زيد ولبني وابي بن كعب وسلمان رحمة الله عليه قال ابي الم تسمع الى

قوله ان الشرك لظلم عظيم وهو قول حذيفة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال لما
نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه فقال انه ليس
الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي واكثر المعتزلة انه يدخل فيه كل كبيرة تحبط ثواب
الطاعة فان من هذه صفته لا يكون امنا ولا مهتديا قال البلخي ولو كان الامر على
ما قالوه انه يختص الشرك لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا ان يكون امنا
وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا الذي ذكروه خلاف اقاويل المفسرين من الصحابة
والتابعين وما قاله البلخي لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب لان المشرك غير امن
بل هو مقطوع على عقابه بظاهر الاية ومرتكب الكبيرة غير امن لانه يجوز العفو ويجوز
المواخذة وان كان ذلك معلوما بدليل وظاهر قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان
كان عاما في كل ظلم قلنا ان نخصه بدليل اقوال المفسرين وغير ذلك من الادلة الدالة
على انه يجوز العفو من غير توبة وروي عن النبي عليه السلام ان الاية مخصوصة بابراهيم
وقال عكرمة مختصة بالمهاجرين واما الظلم في اصل اللغة فقد قال الاصمعي هو
وضع الشي في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما ۝ هرت الشقاشق ظلامون
للجزر ۝ فوصفهم انهم ظلامون للجزر لانهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه وكذلك
الارض المظلومة سميت بذلك لانه صرف عنها المطر ومنه قول الشاعر ۝ والنوى
كالحوض بالمظلومة الجلد ۝ سماها مظلومة لانهم كانوا في سفر فتحوضوا حوضا لم يحكموا
صنعته ولم يضعوه في مواضعه **فصل** قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين الاية وفي الاية

دلالة على ان الحسن والحسين من ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لان عيسى جعله الله
من ذرية ابراهيم او نوح وانما كانت امه من ذريتهما والهداية في الايات كلها هو
الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة فصل قوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون الاية ٥ وقوله والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به يعني بالقران ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه وآله
لدلالة الكلام وهذا يقوي مذهبنا في انه لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجب
الله عليه دون بعض وبين انهم على صلواتهم يعني على اوقات صلواتهم يحافظون
بمعنى يراعون اوقاتها ليؤدوها في الاوقات ويقيموها باتمام ركوعها وسجودها
وجميع فرايضها وقيل سميت مكة ام القرى لانها اول موضع سكن في الارض وقيل
لان الارض كلها دحيت من تحتها فكانت اما لها فصل قوله لقد تقطع بينكم
وضل عنكم ما كنتم تزعمون الاية ٥ المراد ولقد تقطع وصلكم بما كنتم تتالفون
عليه فان قيل كيف صار ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين وعلى
هذا قالوا بان الخليط اذا فارق وفي الحديث ما بان من الحي فهو ميتة قيل انه
لما استعمل مع الشيئين المتلابسين نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينه صداقة
ورحم صار كذلك بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فكذلك لقد تقطع بينكم
بمعنى لقد تقطع وصلكم فصل قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا الاية ٥ اختلفوا في معناه فقال ابن عباس والسدي والربيع وقتادة
ومجاهد واجبائي انهما يجريان في افلاكهما بحساب تقطع الشمس الفلك في سنة وتقطعها
القمر في شهر بتقدير قدره الله تعالى به فهو كقوله والشمس والقمر بحسبان وقوله وكل في فلك يسبحون

وقال قتادة معناه انه جعل الشمس والقمر ضياء والاول اجود فصل قوله وهو الذي انشاكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون الاية ٥ المعنى منكم مستقر في
الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب وقال الزجاج يحتمل ان يكون المعنى مستقر في الدنيا
موجودا او مستودعا في الاصلاب لم يخلق بعد وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في
الدنيا فصل قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية الاية ٥ القنوان جمع قنو كصنو
وصنوان وهو العذق يقال للواحد قنو وقنو وقني ويبنى قنوان على لفظ الجمع وقنيان
وانما تميز بينهما باعراب النون ويجمع قنوان وقنوان وفي الجمع القليل ثلثة اقناء فالقنوان
لغة اهل الحجاز والقنوان لغة لقيس قال امرؤ القيس ٥ فاثت اعاليه وادت اصوله ٥
ومال بقنوان من البسر احمرا ٥ قوله متشابها وغير متشابه قال قتادة متشابه ورقه
مختلف ثمره ويحتمل ان يكون المراد متشبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى ينعه نضجه
وبلوغه حين يبلغ وفي الاية دلالة على بطلان قول من يقول بالطبع لان من الماء
الواحد والبرية الواحدة يخرج الله ثمارا مختلفة واشجارا متباينة ولا يقدر على
ذلك غير الله تعالى فصل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون الاية ٥ الهاء والميم في قوله وخلقهم يحتمل ان
يكون عايدة الى الكفار الذين جعلوا لله الجن شركاء ويحتمل ان يكون عايدة على الجن
ويكون المعنى وجعلوا لله شركاء الجن والله خلق الجن فكيف يكونوا شركاء له وقوله
وخرقوا له بنين وبنات معناه تخرصوا وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
وابن زيد وغيرهم فصل قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة الاية ٥ الفرق بين الابتداع والاختراع ان الابتداع فعل ما لم يسبق الى
مثله والاختراع فعل ما لم يوجد سبب له ولذلك يقال البدعة والسنة فالبدعة احداث

ما لم يسبق اليه مما خالف السنة ولا يوصف بالاختراع غير الله لان حده ما ابتدئ في غير محل
القدرة عليه ولا يقدر على ذلك الا القادر للنفس لان القادر بقدرة اما ان يفعل
مباشراً وحده ما ابتدئ في محل القدرة عليه وحده ما وقع بحسب غيره وهو على او متولداً م
ضربين احدهما تولده في محل القدرة عليه والاخر انه يتعداه بسبب هو الاعتماد
لا غير ولا يقدر على الاختراع اصلاً فاما الابداع فقد يقع منه لانه قد يفعل
فعلاً لم يسبق اليه وقوله وخلق كل شيء يحتمل امرين احدهما ان يكون اراد بخلق
قدر فعلى هذا تكون الاية عامة لانه تعالى مقدر كل شيء ويحتمل ان يكون احدث
كل شيء فعلى هذا يكون مخصوصاً لانه لم يحدث اشياء كثيرة من مقدورات غيره
وما هو معدوم لم يوجد على مذهب من يسميها اشياء وكقديم آخر لانه يستحيل
وقوله هو بكل شيء عليم عام لان الله تعالى يعلم الاشياء كلها قديمها ومحدثها وموجو دها
ومعدومها لا يخفى عليه خافية فصل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير الاية في هذه الاية دلالة واضحة على انه تعالى
لا يرى بالابصار لانه تعالى تمدح بنفي الادراك عن نفسه وكل ما كان نفيه مدحاً
غير متفضل به فاثباته لا يكون الا نقصاً والنقص لا يليق به تعالى فاذا ثبت انه تعالى
لا يجوز ادراكه ولا رؤيته وهذه الجملة تحتاج الى بيان اشياء احدها انه تعالى
تمدح وقوله وهو اللطيف الخبير قيل في معنى اللطيف قولان احدهما انه اللاطف
بعباده بسبوغ الانعام غير انه عدل من وزن فاعل الى فعيل للمبالغة الثاني
انه لطيف التدبير وحذف لدلالة الكلام عليه فصل قوله قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها الاية سمى العلم والتبيين ابصاراً
وسمى الجهل عمى توسعاً وفي ذلك دلالة على ان الخلق غير مجبرين بل هم مخيرون في افعالهم

فصل قوله وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست الاية قرأ ابن كثير وابو عمرو دا دست
بالف وفتح التاء الباقون بلا الف درست بفتح التاء اصل الدرس استمرار التلاوة
قال ابو علي النحوي من قرأ دارست معناه دارست اهل الكتاب وذاكرتهم فصل
قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين الاية الايحاء هو
القاء المعنى الى النفس من جهة تخفى منه وقوله واعرض عن المشركين امر للنبي عليه السلم
بالاعراض عن المشركين ولا ينافي ذلك امره اياه بدعائهم الى الحق وقتالهم على مخالفته
لامرين احدهما انه امره بالاعراض عنهم على وجه الاستجهال لهم فيما اعتقدوه من
الاشراك بربهم الثاني قال ابن عباس نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين فصل قوله
ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً الاية ان قيل كيف قال تعالى لو
شاء الله ما اشركوا والمشيئة لا تتعلق الا بفعل يصح حدوثه ولا تتعلق بالا يكون
الشيء قلنا التقدير لو شاء الله ان يكونوا على غير الشرك قسراً ما اشركوا فمتعلق المشيئة
محذوف فمراد هذه الاية حالهم التي تنافي الشرك قسراً بالانقطاع عن الشرك عجزاً او
منعاً او الجاءً وانما لا يشاء الله هذه الحال لانها تنافي التكليف وانما يمنع العاصي
المعصية لانه انما اتى من قبل نفسه والله تعالى فعل به جميع ما فعل بالمطيع من ازاحة
العلة فاذا لم يطع وعصى كانت الحجة عليه وربما كان في بقائه لطف للمؤمن وليس
لاحد ان يقول الاية دالة على انه لم يرد هذا منهم لانه اراد ذلك لاهتدوا وذلك
انه لو لم يرد ان يهتدوا لم يكونوا عصاة بمخالفة الاهتداء لان العاصي هو الذي خالف
ما اريد منه ولما صح امرهم ايضاً بالاهتداء فصل قوله ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم الاية في الاية دلالة على ان المحق يلزمه الكف
عن سب السفهاء الذين يتسرعون الى سبه مقابلة له لانه بمنزلة البعث على المعصية

والمفسدة فيها **فصل** قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا الاية قرا ابن عامر ونافع وابو
جعفر قبلا بكسر القاف وفتح الباء الباقون بضمها قال ابو زيد لقيت فلانا قبلا
وقبلا وقبيلا ومقابلة كله بمعنى وهو المواجهة وقال ابو عبيدة قبلا اى معاينة وفي
الاية دلالة على انه لو علم الله انه لو فعل لهم من الايات ما اقترحوها لامنوا انه كان
يفعل ذلك بهم وانه يجب في حكمته ذلك لانه لو لم يجب ذلك لما كان لهذا الاحتجاج
معنى وتعليله بانه انما لم يظهر هذه الايات لعلمه بانه لو فعلها لم يومنوا وذلك
يبين ايضا فساد قول من يقول يجوز ان يكون في معلوم الله ما اذا فعله بالكافر امن
لانه لو كان ذلك معلوما لفعله ولامنوا والامر بخلافه وقوله زخرف القول معنا
هو المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه **فصل** قوله افغير الله ابتغي حكما وهو
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين الاية فان قيل كيف يصح على اصلكم في الموافاة ونفي الاحباط
وصف الكفار بانهم يعلمون الحق وذلك مما يستحق به الثواب ولا خلاف ان الكافر لا ثواب
معه قلنا عنه جوابان احدهما ان تكون الاية مخصوصة بمن امن منهم في المستقبل فانا
نجوز ان يكون في الحال عالما بالله وبان القران حق ثم يظهرون الاسلام فيما بعد فيتكامل
الايمان لان الايمان لا يحصل دفعة واحدة بل يحصل جزءا فجزءا لان اوله العلم بحدوث
الاجسام ثم ان لها محدثا ثم العلم بصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ثم العلم بالثواب
والعقاب وما يتبعهما وذلك يحصل في اوقات كثيرة والثاني ان يكونوا علموا على وجه لا
يستحقون به الثواب لانهم يكونون نظروا في الادلة لا لوجه وجوب ذلك عليهم بل لغير
ذلك فحصل لهم العلم وان لم يستحقوا به ثوابا ويحتمل ان يكون المراد به الذين اتيناهم
الكتاب المومنين المسلمين دون اهل الكتاب ويكون المراد بالكتاب القران لانا قد بينا

ان الله سماه كتابا بقوله الم ذلك الكتاب احكمت اياته **فصل** قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون الخرص الكذب يقال
خرص يخرص خرصا وخروصا وتخرص تخرصا وتخرص اختراصا واصله القطع ومنه خرص
النخل يخرص خرصا اذا حزره وفي الاية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف وبطلان
قولهم ان الله تعالى لا يتوعد من لا يعلم الحق لان الله تعالى بين في هذه الاية انهم يتبعون
الظن ولا يعرفونه وتوعدهم على ذلك وذلك بخلاف مذهبهم **فصل** قوله فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين الاية قوله فكلوا وان كان لفظه لفظ
الامر فالمراد به الاباحة لان الاكل ليس بواجب ولا مندوب اللهم الا ان يكون في
الاكل استعانة على طاعة الله فانه يكون الاكل مرغبا فيه وربما كان واجبا فاما ما
يمسك الرمق فخارج عن ذلك لان عند ذلك يكون الانسان ملجا الى تناوله وقوله مما
ذكر اسم الله عليه فالذكر المسنون هو قول بسم الله وقيل كل اسم يختص الله تعالى به او صفة
مختصة كقوله بالله الرحمن الرحيم او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه
او ما يجري مجرى ذلك والاول مجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز غيره ولقوله قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه خطاب للمومنين وفيه دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة لان الظاهر يقتضي
ان ما لا يسمى عليه لا يجوز اكله بدلالة قوله ان كنتم باياته مومنين لان هذا يقتضي
مخالفة المشركين في اكلهم ما لم يذكر اسم الله عليه فاما من لم يذكر اسم الله عليه سهوا او
نسيانا فانه يجوز اكله على كل حال والاية تدل على ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم
لا يسمون الله عليها ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك بل يعتقد ان الذي يسمى هو
الذي ابدى شرع موسى او عيسى وكذب محمد بن عبد الله وذلك لا يكون الله تعالى فاذن هم ذاكرون

اسم شيطان والاسم انما يكون لمسمى مخصوص بالقصد وذلك مفتقر الى معرفته واعتقادة
والكفار على مذهبنا لا يعرفون الله تعم فكيف يصح منهم تسميته تعالى وفى ذلك دلالة
واضحة على ما قلناه ومعنى قوله ان كنتم باياته مومنين ان كنتم عرفتم الله وعرفتم رسوله
وصحة ما اتاكم به من عند الله وهذا التحليل عام لجميع الخلق وان خص به المومنين بقوله
ان كنتم باياته مؤمنين لان ما احل الله للمومنين فهو حلال لجميع المكلفين وما حرم
عليهم حرام على الجميع **فصل** قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الاية ۰ قوله الا ما اضطررتم اليه معناه الا
اذا خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع وترك التناول فحينئذ يجوز لكم تناول ما حرمه
الله فى قوله الميتة والدم ولحم الخنزير وما حرمه فى هذه الاية واختلفوا فى مقدار
ما يسوغ له حينئذ تناوله فعندنا لا يجوز له ان يتناول الا ما يمسك الرمق وفى
الناس من قال يجوز له ان يشبع منه اذا اضطر اليه وان يحمل منها معه حتى يجد
ما ياكل قال الجبائى فى الاية دلالة على ان ما يكره عليه من اكل هذه الاجناس انه يجوز
له اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر **فصل** قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الاية ۰ نهى الله تعم فى هذه
الاية عن اكل ما لم يذكر اسم الله عليه وذلك صريح فى وجوب التسمية على الذبيحة لانها
لو لم تكن واجبة لكان ترك التسمية غير محرم لها فاما من ترك التسمية ناسيا فمذهبنا
انه يجوز اكل ذبيحته بعد ان يكون معتقدا لوجوبها وكان الحسن يقول يجوز ان ياكل
منها قال ابن سيرين لا يجوز ان ياكل منها وبه قال الجبائى فاما اذا تركها متعمدا ۵
فعندنا لا يجوز اكله بحال وفيه خلاف بين الفقهاء فقال قوم اذا كان تارك التسمية
متعمدا من المسلمين جاز اكل ذبيحته وقال اخرون لا يجوز اكلها كما قلناه وذلك يدل على

ان

ان ما يذبحه اهل الكتاب لا يجوز اكله لانهم لا يعتقدون وجوب التسمية ولا يذكرونها
ومن ذكر اسم الله منهم فانما يقصد به اسم من ابد شرعهم ولم يبعث محمدا صلى الله عليه واله
بل كذبه وذلك ليس هو الله فلا يجوز اكل ذبيحتهم ولانهم لا يعرفون الله فلا يصح منهم
القصد الى ذكر اسمه فاما من عدا اهل الكتاب فلا خلاف فى تحريم ما يذبحونه وليست
الاية منسوخة ولا شىء منها ومن ادعى نسخ شىء منها فعليه الدلالة فقال الحسن و
عكرمة نسخ منها ذبائح الذين اوتوا الكتاب بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم وعندنا ان ذلك مخصوص بالحبوب دون الذبائح **فصل** قوله وكذلك جعلنا فى كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها الاية ۰ معنى قوله وكذلك جعلنا اى جعلنا ذا المكر من
المجرمين كما جعلنا ذا النور من المومنين فكلما فعلنا بهولاء فعلنا باولئك الا ان
اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم وهولاء ضلوا بسوء اختيارهم لان كل واحد منهم
جعل بمعنى صار به كذا الا ان الاول باللطف والثانى بالتمكين من المكر فصار كانه
جعل كذا وقوله ليمكروا فيها اللام لام العاقبة كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا وقال الشاعر ۰ فاقسم لو قتلوا مالكا ۰ لكنت لهم حية راصدة ۰ وام
سماك فلا تجزعى ۰ فللموت ما تلد الوالدة ۰ وليس المراد بها لام الغرض لانه تعالى لا
يريد ان يمكروا وقد قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وارادة القبيح قبيحة **فصل**
قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء الاية ۰ قوله ومن يرد ان يضله يعنى يعاقبه او يعدل
به عن طريق الجنة يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يفعل ما يعجز عنه ولا يستطيعه لثقله عليه
وقوله يصعد من المشقة وصعوبة الشىء ومن ذلك قوله يسلكه عذابا صعدا وقول ساد
صعودا اى ساغشيه عذابا صعودا اى شاقا واما قوله يجعل صدره ضيقا حرجا فانه

يحتمل امرين احدهما التسميه كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي سموهم
بذلك فكذلك يسمى القلب ضيقا لمحاولة الايمان وحرجا عنه والاخر الحكم كقولهم
اجعل البصرة بغداد وجعلت حسني قبيحا اي حكمت بذلك ولا يكون هذا من الجعل
الذي يراد به الخلق ولا الذي يراد به الالقاء كقولك جعلت متاعك بعضه على
بعض وقوله ويجعل الخبيث بعضه على بعض وقيل في معنى الهداية والاضلال في الاية
قولان احدهما ان يريد بالهدى تسهيل السبيل الى الاسلام بالدلايل التي ينشرح بها
الصدور والاضلال تصعيب السبيل اليه بالدلايل التي يضيق بها الصدر لان حاله
اوجبت تغليظ المحنة عليه من غير ان يكون هناك مانع له ولا تدبير غيره اولى
منه وانما هو حض على الاجتهاد في طلب الحق حتى ينشرح بالدلايل الصدر والثاني
ان يراد بالهداية الى الثواب وبالاضلال اضلال عن الثواب والسلوك به الى العقاب
ويكون التقدير من يرد الله ان يهديه للثواب في الاخرة يشرح صدره للاسلام
في الدنيا بان يفعل له اللطف الذي يختار عنده الاسلام ومن يرد ان يعاقبه
ويعدل به عن الثواب الى النار يجعل صدره ضيقا حرجا بما سبق من سوء اختياره
للكفر جزاء على فعله ويخذله ويخلي بينه وبين ما يريده من الكفر ويحكم على قلبه بالضيق
والحرج او تسميه بذلك على ما فسرناه وهذا الاضلال لا يكون الا مستحقا كما ان
تلك الهداية لا تكون الا مستحقة وقد سمى الله نعم الثواب هداية في قوله الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية بعد القتل انما هي الثواب في الجنة وقد
سمى العقاب ضلالا في قوله يضل الله الظالمين وقوله وما يضل به الا الفاسقين
هذه الجملة معنى قول ابي علي الجبائي والبلخي والاول قول الرماني فصل قوله لهم دار

الم

السلام عند ربهم الاية قيل في معنى السلام هاهنا قولان احدهما قال الحسن والسدي انه
الله ودار الجنة والثاني قال الزجاج والجبائي انها دار السلامة الدائمة من كل افة وبلية
وقوله عند ربهم قيل في معناه قولان احدهما مضمون عند ربهم حتى يوصله اليهم والثاني
في الاخرة يعطيهم اياه فصل قوله قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم الاية قيل في معنى هذا الاستثناء ثلاثة اقوال احدها الا ما شاء
الله من الفايت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر الى زمان المعاقبة وتقديره
خالدين فيها على مقادير الاستحقاق الا ما شاء الله من الفايت قبل ذلك لان ما فات
يجوز اسقاطه بالعفو عنه والفايت من الثواب لا يجوز تركه لانه يحسن بحقه ذكره
الرماني والبلخي والطبري والزجاج والجبائي الثاني الا ما شاء الله من تجديد الجلود بعد احتراقها
وتصرفهم في انواع العذاب معها والتقدير خالدين فيها على صفة واحدة الا ما شاء الله
من هذه الامور وقال قوم معنى ما من وتقديره الا من شاء الله اخراجه من النار من
المومنين الذين لهم ثواب بعد استيفاء عقابهم فصل قوله يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم الاية وقوله الم ياتكم رسل منكم احتجاج عليهم بان الله بعث اليهم الرسل
ولا بد ان يكون خطابا لمن بعث اليهم الرسل فاما اول الرسل فلا يمكن ان يكون داخلين
فيه لانه كان يودي الى ما لا نهاية لهم من الرسل قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم ف
الرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما يغلب المذكر
على المونث وكما قال يخرج منهما اللولو والمرجان بعد قوله مرج البحرين يلتقيان وانما
يخرج اللولو من الملح دون العذب هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك ذلك يدل على
انه تعالى ارسل رسلا من الجن وبه قال الطبري واختاره البلخي ايضا وهو الاقوى و
استدل بهذه الاية قوم على ان الله لا يجوز ان يعاقب الا بعد ان يرسل الرسل وان التكليف لا

يصح من دون ذلك وهذا ينقض ما قلناه من اول الرسل وانه صح تكليفهم وان لم يكن
لهم رسل فالظاهر مخصوص على ان ذلك مخصوص بمن علم الله ان الشرع مصلحة فان
الله لا يعاقبهم الا بعد ان يرسل اليهم الرسل ويقيم عليهم الحجة بتعريفهم مصالحهم فاذا
خالفوا بعد ذلك استحقوا العقاب **فصل** قوله يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية •
المكانة الطريقة يقال هو يعمل على مكانته اي على طريقته وجهته وقال ابن عباس و
الحسن على ناحيتكم **فصل** قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون الآية • الحرث الزرع والحرث الارض التي
تثار للزرع ومنه حرثها يحرثها حرثا ومنه قوله نساؤكم حرث لكم لان المراة للولد
كالارض للزرع والانعام المواشي من الابل والبقر والغنم ماخوذ من نعمة الوطء ولا
يقال لذوات الحافر انعام وانما جعلوا الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من
اموالهم ينفقونها عليها فشاركوها في نعمهم وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى
الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه ثلثة اقوال احدها قال ابن عباس وقتادة
انه اذا اختلط بشيء مما جعلوه لاوثانهم بما جعلوه لله ردوه الى ما للاوثانهم واذا اختلط
بشيء مما جعلوه لله لم يردوه الى ما لله وقال ابو علي انهم كانوا يصرفون بعض ما جعلوه
لله في النفقة على اوثانهم ولا يفعلون مثل ذلك فيما جعلوه للاوثان **فصل** قوله
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون الآية • معناه لو شاء ان يضطرهم الى تركه
او لو شاء ان يمنعهم منه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه لكن ذلك ينافي التكليف
فصل قوله وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات الآية • قيل في معناه
قولان احدهما ما قال ابن عباس والسدي هو ما عرش الناس من الكروم ونحوها وهو رفع بعض

اعضائها

اعضائها على بعض وغير معروشات ما يكون من قبل نفسه في البراري والجبال وقوله واتوا
حقه يوم حصاده فيه قولان احدهما قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم
والحسن وسعيد بن المسيب وطاوس وقتاده والضحاك اية الزكوة العشر او نصف العشر
الثاني روي عن جعفر بن محمد عن ابيه وعطا ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير و
الربيع انه ما ينتثر مما يعطى المساكين وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث و
الحفنة بعد الحفنة قيل ان السرف يكون في التقصير كما يكون في الزيادة قال الشاعر •
اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما في عطائهم من ولا سرف • معناه ولا تقصير وقيل
ولا افراط والاسراف هو مجاوزة حد الحق وهو افراط وغلو وضده تقصير واقتار وسرف
صفة ذم في العادة **فصل** قوله ثمانية ازواج الآية • يريد ثمانية افراد لان
كل واحد من ذلك يسمى زوجا والانثى زوج وانما سمي بذلك لانه لا يكون زوج الا
ومعه آخر له **فصل** قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا الآية • الميتة عبارة عما كان فيه حياة فقدت من غير تذكية
شرعية والدم المسفوح هو المصبوب يقال سفحت الدمع وغيره اسفحه سفحا اذا صببته
ومنه السفاح لصب الماء صبا والسفح والصب والاراقة بمعنى واحد وانما خص المسفوح
بالذكر لان ما يختلط بالدم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح وقوله او لحم خنزير
فانه وان خص لحم الخنزير بالذكر فان جميع ما يكون منه من الجلد والشعر والشحم وغيره
ذلك محرم وقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قيل فيه قولان احدهما غير طالب بأكله
التلذذ الثاني غير واجد لتحليل ما حرم الله وروى اصحابنا في قوله غير باغ ان معناه
الا ان يكون خارجا على امام عادل ولا عاد اي لا يعتدي بتجاوز ذلك الى ما حرمه الله
وروى اصحابنا ان المراد به قطاع الطريق فانهم لا يرخصون بذلك على حال والضرورة التي

تبيح اكل الميتة هي خوف التلف على النفس من الجوع وانما قال عند التحليل للمضطر ان ربك
غفور رحيم بان هذه الرخصة لانه غفور رحيم اي حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة
وقد استدل قوم بهذه الاية على اباحة ما عدا هذه الاشياء المذكورة وهذا ليس بصحيح
لان ههنا محرمات كثيرة غيرها كالسباع وكل ذي ناب وكل ذي مخلب وغير ذلك من البهائم
والمسوخ مثل الفيلة والقردة وغير ذلك وكذلك اشياء كثيرة اختص اصحابنا بتحريمه
كالجري والمارماهي وغير ذلك فلا يمكن التعلق بذلك ويمكن ان يستدل بهذه الاية على
تحريم الانتفاع بجلد الميتة فانه داخل تحت قوله الا ان يكون ميتة ويقويه قوله عم
لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فاما دلالته على ان الشعر والصوف والريش منها والناب
والعظم محرم فلا يدل عليه لان ما لا تحله الحيوة لا يسمى ميتة على ما مضى القول فيه
فصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الاية هذه الاشياء وان كان الله
تع حرمها على اليهود في شرع موسى فقد نسخ تحريمها على لسان محمد صلى الله عليه وآله واباحها
حكى ابن علية ان مالكا كان يقول ان ما تذبحه اليهود لا يجوز اكل شحمه وان جاز اكل
لحمه لان الشحوم كانت حراما عليهم وعندنا ان ما تذبحه اليهود لا يجوز استباحة شيء منه
وهو بمنزلة الميتة غير ان الذي ذكره غير صحيح لانه يلزم عليه انه لو نحر اليهودي جملا
لا يجوز اكله لانه كان حراما عليهم وذلك باطل عندهم فصل قوله سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من
قبلهم الاية في هذه الاية ادل دلالة على ان الله تعالى لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب
ظاهر لمن اضاف ذلك الى الله مع قيام ادلة العقل على انه تع لا يريد القبيح لان ارادة القبيح
قبيحة وهو لا يفعل القبيح ولان هذه صفة نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فصل قوله

ولا

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية قيل في معناه قولان احدهما قال ابن عباس
والضحاك والسدي كانوا لا يرون بالزنا باسا سرا ويمنعون منه علانية فنهى الله عنه في
الحالين وقال ابو جعفر عليه السلم ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة فصل قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن الاية قيل في معناه ثلثة اقوال احدها حفظه عليه الى ان يكبر
فيسلم اليه وقيل معناه بتثميره بالتجارة في قول مجاهد والضحاك والسدي والثالث ما
قاله ابن زيد ان ياخذ القيم عليه بالمعروف دون الكسوة وقوله حتى يبلغ اشده اختلفوا
في حد الاشد فقال ربيعة وزيد بن اسلم ومالك وعامر الشعبي هو الحلم وقال السدي ثلثون
سنة وقال قوم ثمانية عشر سنة كانه اكثر ما يقع عندهم البلوغ واستكمال العقل وقال
قوم انه لا حد له وان المراد به حتى يكمل عقله ولا يكون سفيها يحجر عليه والمعنى حتى يبلغ
اشده فيسلم اليه ماله او يأذن في التصرف في ماله وحذف لدلالة الكلام عليه وهو
اقوى الوجوه فصل قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك الاية قوله مبارك فالبركة
ثبوت الخير بزيادته ونموه واصله الثبوت قال الشاعر ولا ينجي من الغمرات الا براكاء
القتال او الفرار ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا آخر وهذا
تعظيم لا يستحقه غير الله تع فصل قوله فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها
الاية فان قيل كيف قال فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بان يجحدها ولو فرضنا انه ضم
الى ذلك قتل النفوس وانتهاك المحارم كان اظلم قلنا عنه جوابان احدهما للمبالغة
لخروجه الى المنزلة الداعية الى كل ضرب من الفاحشة والاخر انه لا خصلة من ظلم النفس
اعظم من هذه الخصلة فصل قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاية معناه
فله عشر حسنات امثالها ويجوز في العربية فله عشر مثلها فيكون المثل في لفظ الواحد وفي
معنى الجميع كما قال انكم اذن مثلهم ومن قال امثالها فهو كقوله ثم لا يكونوا امثالكم وانما جاز

في مثل التوحيد في معنى الجمع لانه على قدر ما يشبه به تقول مررت بقوم مثلكم
وبقوم امثالكم قال اكثر اهل العدل ان الواحد من العشرة مستحق وتسعة تفضل وقال بعضهم
المعنى فله من الثواب ثواب عشر حسنات امثالها وهذا لا يجوز لانه يقبح ان يعطي غير العامل
مثل ثواب العامل كما يقبح ان يعطي الاطفال مثل ثواب الانبياء ومثل اجلالهم واكرامهم
وانما لم يتوعد على السيئة مثلها لان الزايد على ذلك ظلم والله يتعالى عن ذلك وزيادة الثواب
على الجزاء تفضل واحسان فجاز ان يزيد عليه قال الرماني ولا يجوز على قياس عشر امثالها عشر
صالحات بالاضافة لان المعنى ظاهر في ان المراد عشر حسنات امثالها وقال غيره ان الصالحات
تعد لانها اسماء مشتقة وانما تعد الاسماء والمثل اسم فلذلك جاز العدد به فان قيل
كيف تجمعون بين قوله فله عشر امثالها وبين مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ولان المجازاة بدخول الجنة مثابا فيها على وجه التأبيد
لا نهاية له فكيف يكون كذلك عشر امثالها وهل هذا الا ظاهر التناقض قلنا الجواب عن
ذلك ما ذكره الزجاج وغيره ان المعنى في ذلك ان جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل
الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف الله عن ذلك بما بين عشرة اضعاف
الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ففايدة ذلك انه لا ينقص من الحسنة عن عشر امثالها
وفيما زاد على ذلك يزيد من يشاء من فضله واحسانه وقال اخرون المعنى في ذلك ان
الحسنة لها مقدار من الثواب معلوم لله تعالى فاخبر الله تعالى انه لا ينقص لعباده على ذلك
بل يضاعف لهم الثواب حتى يبلغ بذلك ما اراد وعلم انه اصلح لهم ولم يرد العشرة بعينها
لكن اراد الاضعاف كما يقول القايل لان اسديت الي معروفا لاكافينك بعشرة امثاله
وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لاكلمنك عشرا وليس يريدون بذلك العدد المعين

لا اكثر منه وانما يريدون ما ذكرناه وقال قوم عني بهذه الاية الاعراب واما المهاجرون
فحسناتهم سبع مائة ذهب اليه ابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر فصل قوله قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا الاية قوله ملة
ابيكم فالملة الشريعة وهي ماخوذة من الاملاء كانه ما ياتي به السمع ويورده الرسول
من الشرايع المتجددة فيمليه على امته فيكتب ويحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان في
العقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرايع تختلف ولهذا يجوز ان يقال ديني دين الملائكة
ولا يقال ملتي ملة الملائكة فالملة دين وليس كل دين ملة وانما وصف النبي عليه السلم
بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب بجلالة ابراهيم في نفوسهما وغيرهم من اهل الاديان
فصل قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الاية قيل في معنى ونسكي ثلاثة اقوال
احدها قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك ديني في الحج والعمرة وقال
الحسن نسكي ديني وقال الزجاج والجبائي نسكي عبادتي قال الزجاج والاغلب عليه امر الذبح
الذي يتقرب به الى الله ويقولون فلان ناسك بمعنى عابد وقوله ومحياي ومماتي
يقولون حيي يحيى حياة ومحيا ومات يموت موتا ومماتا فصل قوله وهو الذي جعلكم
خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم الاية رفع الناس
بعضهم فوق بعض في الرزق وقوة الاجسام وحسن الصورة وشرف الانساب وغير ذلك بحسب
ما علم من مصالحهم وقوله ليبلوكم فيما اتاكم معناه فعلنا بكم ذلك ليختبركم فيما اعطاكم
والعبد بر تعالى لا يبتلي خلقه ليعلم ما لم يكن عالما به لانه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها
وانما قال ذلك لانه يعامل معاملة الذي يبلو مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم
وقوله ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بانه سريع العقاب مع وصفه تعالى
بالامهال ومع ان عقابه في الاخرة من حيث كان كل ات قريب فهو اذن سريع كما قال وما امر الساعة

الاكلح البطر وهو اقرب سورة الاعراف فصل قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او
هم قائلون الاية • بياتا يعني في الليل او هم قائلون يعني في وقت القيلولة وهو نصف النهار
واصله الراحة ومعنى اقلته البيع اي اراحته منه باعفائي اياه من عقده وقلت اذا
استرحت الى اليوم في وقت القائلة والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة
فلذلك خص الوقتين بالذكر فصل قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين • معنى قوله بعلم قيل فيه وجهان احدهما
بانا عالمون والاخر بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه فان قيل
كيف يجمع بين قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقوله فلنسئلن الذين ارسل
اليهم قلنا فيه قولان احدهما انه نفى ان يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وانما يسألهم
سؤال توبيخ وتبكيت الثاني تنقطع المسئلة عند حصولهم في العقوبة كما قال فيومئذ لا
يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال في موضع اخر وقفوهم انهم مسئولون والوجه ما قلنا
انه يسألهم سؤال توبيخ قبل دخولهم في النار فاذا دخلوها انقطع سؤالهم والسؤال في اللغة
على اربعة اقسام احدها سؤال استرشاد واستعلام كقولك اين زيد ومن عندك وهذا
لا يجوز عليه تعالى الثاني سؤال توبيخ وتقريع وهو خبر في المعنى كقولك الم احسن اليك فكفرت
نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم قال الشاعر • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين
بطون راح • ولو كان سائلا لما كان مادحا وقال العجاج • اطربا وانت قنسري • معنى
تنسري كبير السن وهذا توبيخ لنفسه الثالث سؤال التحضيض وفيه معنى الامر كقولك هلا
تقوم والا تضرب زيدا اي قم واضرب زيدا والرابع سؤال تقرير بالعجز والجهل كقولك للرجل
هل تعلم الغيب وهل تعرف ما يكون غدا كما قال الشاعر • وهل يصلح العطار ما افسد الدهر • و
المعنى وليس يصلح العطار ما افسد الدهر فصل قوله والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه

فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية • الوزن في اللغة هو مقابلة
احد الشيئين بالاخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به منها وزن الشعر
بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قيل في معنى الوزن في الاية اربعة اقوال
فاول الحسن موازين الاخرة لها كفتان بالحسنات والسيئات يوضعان فيها ويوزنان ثم اختلفوا
فقال بعضهم انما يوضع صحايف الاعمال فتوزن وهو قول عبد الله بن عمر وقال مجاهد الوزن
عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها على احد وهو قول البلخي وهو احسن الوجوه
ووجه حسن ذلك وان كان الله تعالى عالما بمقادير المستحقات ما فيه من المصلحة في دار التكليف
وحصول الترهيب به والتخويف والحق وضع الشيء موضعه على وجه تقتضيه الحكمة والثقل
عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ويقتضيه الخفة وهي اعتماد لازم علوا فصل ولقد
مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش الاية • عند جميع النحويين ان معايش لا يهمز
ومتى همز كان لحنا لان الياء فيها اصلية لانه من عاش يعيش ولم يعرض فيها علة كما عرضت
في اوايل وهي في مدينة زايدة ومثله مسائل ومسايل ومنارة ومناور ومقام ومقاوم
قال الشاعر • واني لقوام مقاوم لم يكن • جرير ولا مولى جرير يقومها • وحد المعيشة
الرمح بما بها وصلة من جهة مكسب المطعم والمشرب والملبس الى ما فيه الحياة والارض هذه
الارض المعروفة وفي الاصل عبارة عن قرار يمكن ان يتصرف عليه الحيوان فعلى هذا لو خلق
مثلها لكانت ارضا خفيفة والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم والحمد مثله
وقيل الفرق بينهما ان كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا لان الانسان يحمد على احسانه الى نفسه
ولا يشكر عليه كما انه يذم على اساءته الى نفسه ولا يجوز ان اكفره من اجل اساءتي الى نفسه
فصل قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الاية • السجود وهو وضع
الجبهة على الارض واصله الانخفاض من قول الشاعر • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر • قيل في معنى السجود

لادم قولان احدهما انه كان تكرمة لادم عبادة لله لان عبادة غير الله قبيحة لايامر الله بها
وعند اصحابنا كان ذلك دلالة على تفضيل آدم على الملائكة وقال ابو علي الجبائي امروا ان
يجعلوه قبلة فصل قوله وما منعك الا تسجد اذ امرتك الاية قيل في معنى دخول
لا في منعك الا تسجد ثلثة اقوال احدها ان يكون لا صلة مؤكدة كما قال لئلا يعلم اهل
الكتاب ومعناه ليعلم كقوله لا اقسم بيوم القيمة وكما قال الشاعر ابى جوده لا البخل
واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله معناه ابى جوده البخل وروى ابو عمرو
بن العلا ابى جوده لا البخل بالجر كانه قال ابى جوده كلمة البخل ورواه كذا عن العرب وقال
الزجاج وفيه وجه ثالث لا البخل على النصب بالامن لا كانه قال ابى جوده ان يقول لا
فقال نعم الثاني انه دخله معنى ما دعاك الى ان لا تسجد الثالث ما الجاك الى الا تسجد
واستدل بهذه الاية على ان الامر من الله يقتضي الايجاب لان الله تعالى ذم ابليس على امتناعه
من السجود حين امره فلو كان الامر يقتضي لما استحق العتب بالمخالفة وترك الامتثال
والامر بخلاف ذلك في الاية فصل قوله قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من
المنظرين الايتان الوجه في مسالة ابليس الانظار مع علمه انه مطرود ملعون مسخوط
عليه علم ان الله تعالى تظاهر الى عباده بالاحسان ونعمه وانعامه فلم يصرفه ارتكابه
المعصية واصراره على الخطيئة عن المسالة طامعا في الاجابة وقيل في معنى قوله انك
من المنظرين هل فيه اجابة له الى ما التمسه ام لا فقال السدي وغيره انه لم يجبه الى
يوم يبعثون لان يوم القيمة وهو يوم بعث لا يوم موت ولكن انظره الى يوم الوقت
المعلوم كما ذكره في اية اخرى في سورة صاد ويقوي ذلك قوله انك من المنظرين وليس
ينظر احد في يوم القيمة على هذا المعنى الثاني انه سال تاخير الجزاء بالعقوبة الى
يوم يبعثون لما خاف من تعجيل العقوبة فانظره على هذا وقال قوم انظره الى يوم القيمة والاقوى

الوجه الثاني لانه لا يجوز ان يعلم الله احدا من المكلفين الذين ليسوا بمعصومين انه يبقيهم
الى وقت معين لان في ذلك اغراء له بالقبيح من حيث انه يعلم انه باق الى ذلك الوقت
فيرتكب القبيح فاذا قارب الوقت جدد التوبة فيسقط عنه العقاب وهل يجوز اجابة
دعاء الكافر ام لا فيه خلاف فذهب ابو علي الى انه لا يجوز لما في ذلك من التعظيم والتبجيل
لمجاب الدعوة في مجرى العادة الا ترى انه اذا قيل فلان مجاب الدعوة دل ذلك على انه من
ما بحي المومنين واجاز ذلك ابو بكر بن الاخشاد على وجه الاستصلاح فصل قوله
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية قيل في معنى هذه الباء اقوال
احدها انها بمعنى القسم كقولك بالله لافعلن وقيل في معنى اغويتني ثلثة اقوال احدها
قال ابو علي الجبائي والبلخي معناه بما خيبتني من جنتك قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما اي من يخيب وقال قوم يجوز ان يكون ابليس
اعتقد الجبر وعنى فبما اضللتني وليس يبعد منه ذلك مع كفره وقال اخرون يجوز
ان يكون اردت امتحنتني بالسجود لادم فغويت عنده فقال اغويتني كما قال فزادتهم
رجسا الى رجسهم الثاني قال ابن عباس وابن زيد معناه حكمت بغوايتي كقولك اضللتني
اي حكمت بضلالتي واغواء الله نعم ابليس لم يكن سببا لضلالة لانه تعالى علم انه لو لم
يغوه لوقع منه الضلال الذي وقع او اعظم وقعوده على الطريق معناه انه يقعد على مثل م
طريق الحق ليصد عنه بالاغواء حتى يصرفه الى طريق الباطل عداوة له وكيدا فصل
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين الاية نهاهما على وجه الندب الا
تقربا شجرة مخصوصة وعندنا ان ذلك لم يكن محرما عليهما بل نهاهما نهي تنزيه دون
حظر وبالمخالفة فاتهما ثوابا كثيرا وان لم يفعلا بذلك قبيحا ولا اخلا بواجب ومعنى
الظالمين على مذهبنا ههنا المراد به الباخسين نفوسهم ثوابا كثيرا والمفوتين نفعا عظيما

وعلى مذهب من يقول بان ذلك كان صغيرا وقعت مكفرة لابد ان يحمل الظلم هاهنا على
نقصان الثواب الذي انحبط بمقارنة الصغيرة له فابو علي ذهب الى ان ذلك وقع منه
نسيانا وقال البلخي وقع منه تاويلا لانه نهى عن جنس الشجرة فتاوله على شجرة بعينها
وهذا خطأ لان ما يقع سهوا او نسيانا لا يحسن المواخذة به واما الخطأ في التاويل
فقد زاد من قال ذلك قبيحا آخر احدهما ارتكاب المنهي والثاني الخطأ في الدليل به
فصل قوله فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الاية الوسوسة
الدعاء الى امر بضرب خفي كالهينمة والخشخشة قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا
اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل ولم يقصد آدم وحوا عليهما السلام با
لتناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له بل انما قصدا عند دعائه شهوة نفوسهما
ولو قصدا القبول منه لكان ذلك قبيحا لا محالة فان قيل كيف يتوهم عليهما ان الاكل
من الشجرة يوجب الانقلاب من الصورة البشرية الى صورة الملائكة او يوجب الخلود
في الجنة قلنا عن ذلك جوابان احدهما انه اوهم ان ذلك في حكم الله لكل من اكل من
تلك الشجرة الثاني انه اراد الا ان يكونا بمنزلة الملائكة في علو المنزلة واستدل
جماعة المعتزلة بهذه الاية على ان الملائكة افضل من البشر والانبياء منهم وليس
بشيء لانه لم يجر هاهنا ذكر بكثرة الثواب وان الملائكة اكثر ثوابا من البشر بل
كان قصد ابليس ان يقول لادم ما نهاكما الله عن اكل الشجرة الا ان تكونا ملكين فان
كنتما ملكين فقد نهاكما وحيث لستما من الملائكة فما نهاكما الله عن اكلها وتلخيص
الكلام ان المنهي عن اكل الشجرة هم الملائكة فقط ومن ليس منهم فليس بمنهي ولا تعلق
لذلك بكثرة الثواب ولا بقلته فصل فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما

سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة الاية الغرور اظهار النصح مع ابطان
الغش وقوله بدت لهما سوآتهما اي ظهرت عوراتهما ولم يكن ذلك على وجه العقوبة
لان الانبياء لا يستحقون العقوبة وانما كان ذلك لتغير المصلحة لانهما لما تناولا
من الشجرة اقتضت المصلحة اخراجهما من الجنة ونزعهما لباسهما الذي كان عليهما
واهباطهما الى الارض وقوله فطفقا قال ابن عباس معنى طفق جعل يفعل ومثله
ظل يفعل واخذ يفعل وقوله يخصفان معناه يقطعان من ورق الجنة ليستترا به و
يجوز ان بعضه الى بعض ومنه المخصف المثقب الذي يخصف به النعل والخصاف
الذي يرقع النعل فصل قوله قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية البعض هو احد
قسمي العدة واحد فسمي العشرة بعضها واحد فسمي الاثنين بعضها واحد ولا بعض
للواحد لانه لا ينقسم والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ لان المناظر الحسنة
يستمتع بها لما فيها من عاجل اللذة والحين الوقت قصيرا كان او طويلا فصل
قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا الاية هذه الاية
خطاب من الله تعم لاهل كل زمان من المكلفين على ما يصح ويجوز خطاب المعدوم
بمعنى ان يراد بالخطاب اذا كان المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف
ولا يجوز ان يراد من لا يوجد لان نص ذلك عبث لا فائدة فيه والريش الاثاث من
متاع البيت من فراش او نحو ذلك وقال ابن زيد الريش ما فيه الجمال وقال معبد الجهني
الرياش المعاش فصل قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون الاية قال ابو علي في الاية دلالة على بطلان قول من
يقول انه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لا نراهم قال وانما يجوز ان يروا في زمان
الانبياء بان يكثف الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابو بكر بن الاخشاذ يجوز ان يمكنهم

الله ان يتكيفوا فيرامم من يختص بخدمتهم وقبيل الشيطان قال الحسن وابن زيد
هو نسله وبه قال ابو علي واستدل بر على ذلك بقوله افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو وقوله انا جعلنا الشياطين معناه انا حكمنا بذلك لانهم
يتناصرون على الباطل ومثله قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اي حكموا بذلك حكما باطلا فصل قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
الآية ° في هذه الآية ادل دليل واوضح حجة على بطلان قول المجبرة ومعنى قوله
اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا افتضحوا مذهبهم وان قالوا نعم
افتضحوا في قولهم وقال الزجاج معناه قوله اتقولون على الله اتكذبون عليه
فان قيل انما انكر الله قولهم ان الله امرنا بها ولا يدفع ذلك ان يكون مريدا
لها لان الامر منفصل من الارادة قلنا الامر لا يكون امرا الا بالارادة المامور
به لما اراده فقد رغب فيه ودعا اليه فاشتركا في المعنى فصل قوله فريقا
هدى وفريقا حقت عليهم الضلالة الآية ° الهدى والضلال في الآية يحتمل
اربعة اوجه احدها انه حكم بان هؤلاء مهتدون مدحا لهم وحكم بان هؤلاء
ضالون ذما لهم الثاني هدى بان لطف لهؤلاء بما اهتدوا عنده وصادكا لسبب
لضلال اولئك بتخييرهم لينتقلوا عن فاسد مذهبهم الثالث ان هدى هؤلاء
الى طريق الثواب فصل قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق الآية ° ظاهر الآية يدل على انه لا يجوز لاحد تجنب الزينة والملاذ الطيبة
على وجه التحريم فاما من اجتنبها على ان غيرها افضل منها فلا مانع منه وقيل
في معنى الطيبات قولان احدهما المستلذ من الرزق الثاني الحلال من الرزق والاول

اشبه

اشبه فصل قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الآية ° المحرمات الجنايات
والمحرم القرابة التي لا يحل تزوجها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وقوله
ما ظهر منها وما بطن يعني ما علن وما خفي وقد قدمنا اختلاف المفسرين فاسند
ابن الانباري في ان الاثم هو الخمر ° شربت الاثم حتى ضل عقلي ° كذاك الاثم يصنع
بالعقول ° وقال الفراء الاثم ما دون الحد فصل قوله قال ادخلوا في امم قد خلت
من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها الآية ° الجن جنس من
الحيوان مستترون عن اعين البشر لرقتهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم لان الملك ايضا
مستترة لكن يغلب عليه افعال الخير والانس جنس من الحيوان يتميز بالصورة الانسانية
وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها يعني في دينها لا في نسبها فاما قوله والى مدين
اخاهم شعيبا يعني انه منهم في النسب فصل قوله ونزعنا ما في صدورهم من
تعريف نزع الغل في الجنة
غل تجري من تحتهم الانهار ° نزع الغل في الجنة تصفية الطباع واسقاط الوساوس
واعطاء كل نفس مناها فلا يتمنى ما لغيرها وقيل فيما ينزع به الغل من قلوبهم قولان
احدهما قال ابو علي يلطف الله لهم في التوبة حتى يذهب حقد العداوة الثاني
بخلوص المودة حتى صار منافيا للغل الطباع فصل قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف — عراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية ° الاعراف المكان المرتفع اخذ من عرف الديك
وعرف الفرس وكل مرتفع من الارض يسمى عرفا لانه بظهوره مما انخفض وقيل هو سور
بين الجنة والنار واختلفوا في الذين هم على الاعراف على اربعة اقوال احدها
انهم فضلاء المؤمنين في قول الحسن ومجاهد قال ابو علي الجبائي هم الشهداء وهم
عدول الآخرة وقال ابو جعفر عليه السلام هم الائمة وفيهم النبي عليه السلام وقال ابو عبد
الله الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين

من اهل زمانه كما يوقف قايد الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة
فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا
الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم فصل قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار الاية حد الرماني النار بان قال جسيم لطيف فيه الحرارة والضياء وزيد فيه
ومن شانه الاحراق فصل قوله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية اللعب طلب المدح بما لا يحسن ان
يطلب به مثل حال الصبي في اللعب واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء
واصل اللهو الانصراف عن الشيء ومنه قوله اذا استاثر الله بشيء فاله عنه اي
انصرف عنه وقوله فاليوم ننساهم قيل في معناه قولان احدهما نتركهم من رحمتنا
بان نجعلهم في النار في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي الثاني انه نعاملهم
معاملة المنسيين في النار لانه لا يجاب لهم دعوة ولا يرحم لهم عبرة في قول
الجبائي فصل قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش الاية الوجه في خلقه اياها في ستة ايام مع انه قادر على
انشائها دفعة واحدة قيل فيه وجوه احدها ان تدبير الحوادث على انشاء شيء
بعد شيء على ترتيب يدل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه
على مشيته وقال ابو علي ذلك لاعتبار الملائكة بخلق شيء بعد شيء وقال الرماني يجوز
ان يكون الاعتبار بتصور الحال بالاخبار ومعناه اذا اخبر الله تعالى بانه خلق السموات
في ستة ايام كان فيها فيه لطف للمكلفين فكان ذلك وجه حسنه وقوله ثم
استوى على العرش قيل في معناه قولان احدهما انه استولى كما قال البعيث ثم استوى
بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق يريد بشر بن مروان الثاني قال الحسن استوى

امره قوله تبارك الله رب العالمين معناه تبارك تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا
يزال واصله الثبات من قول الشاعر ولا ينجي من الغمرات الا براكاء القتال
او الفرار بمعنى تعالى بدوام الثبات ويحتمل تعالى بالبركة ممن هي في ذكر اسمه
وقيل في معنى العرش قولان احدهما انه سرير تعبد الله تعالى الملايكة بحمله وقيل
المراد به الملك فصل قوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الاية
الريح على لفظ الواحد يجوز ان يراد بها الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار
وقوله ان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا فاما ما جاء في الحديث من
ان النبي عليه السلام كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
فلان عامة ما جاء في القران بلفظ الرياح السقيا والرحمة كقوله وارسلنا
الرياح لواقح وقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك
جاء على الافراد كقوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقوله فاما عاد فاهلكوا
بريح صرصر وقوله حتى اذا اقلت الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له
بقوة جسمه يقال استقل بحمله والبلد الميت هو الذي اندرست مشاربه وتعفت
مشاربه فصل قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا
يخرج الا نكدا الاية وجه ضرب المثل بالارض الطيبة والارض الخبيثة مع انهما
من فعل الله وكلاهما حكمة وصواب فالطاعات والمعاصي التي احديهما بامر الله والاخرى
بخلاف امره هو ان الله تعالى لما جعل المنفعة باحدهما والمضرة بالاخر فمثل بذلك
الانتفاع بالعمل الصالح والاستضرار بالمعاصي والقبايح وقوله والذي خبث لا يخرج
الا نكدا فالنكد العسر لشدته الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل قال الشاعر
لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا فصل قوله فقال يا

قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الاية لم يجعل
خوفه عليهم على وجه الشك بل اخبرهم ان هذا العذاب سيحل بهم ان لم يقبلوا ما اتا مم
به لان الخوف قد يكون مع اليقين كما يكون مع الشك الا ترى ان الانسان
يخاف من الموت وهو لا يشك فى كونه **فصل** قوله قال الملأ من قومه الاية
قيل فى معنى الملأ قولان احدهما انهم الجماعة من الرجال خاصة دون النساء ومثله
القوم والنفر والرهط هكذا ذكر الفرا وسموا بذلك لانهم يملأون المحافل والثانى
انهم الاشراف وقيل الرؤساء لانهم يملأون الصدور بعظم شانهم ومنه قوله عليه
السلام اولئك الملأ من قريش لمن قال له من الانصار يوم بدر ما راينا الا عجايز صلعا
والقوم الجمع الذي يقوم بالامر ولا نسوة فيهم على قول الفرا وهو ماخوذ من القيام
وانما سموا بالصدر **فصل** قوله او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الاية
انما فتحت الواو فى قوله او عجبتم لانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام فالكلام
مستانف من وجه متصل من وجه والذكر حضور المعنى للنفس وقوله على رجل منكم
فالرجل هو انسان خارج عن حد الصبي من الذكور وكل رجل انسان وليس كل انسان
رجلا لان المراة انسان **فصل** قوله قال الملأ الذين كفروا من قومه انا
لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين الاية السفاهة خفة الحلم والظن
هو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويز ان يكون على خلافه
فبالقوة يتميز من اعتقاد المبتدى وبالتجويز يتميز من العلم وانما قالوا وانا لنظنك
ولم يقولوا لنعلمك لامرين احدهما قال الحسن لان تكذيبهم كان على الظن دون اليقين
وقال الرمانى معناه انك تجرى مجرى من اخبر عن غايب لا يعلم ممن هو منهم الثانى
انهم ارادوا بالظن العلم كما قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى

المورد

المسرد **فصل** قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب الاية الرجس العذاب وقيل
الرجس والرجز واحد فقلبت الزاى سينا كما قلبت السين تاء فى قول الشاعر الاحى
الله بنى السعلات عمرو بن يربوع لئام النات ليسوا باعفاف ولا اكيات يريد
اكياس يعنى الناس وقال رؤبة كم قد راينا من عديد مبزى حتى اقمنا كيده بالرجز
حكى ذلك عن ابى عمرو بن العلا وقال ابن عباس الرجس السخط **فصل** قوله والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
هذه ناقة الله لكم اية الاية والعبرة والدلالة والعلامة نظاير والاية التى
كانت فى الناقة خروجها من صخرة ملسا تمخضت بها كما تمخض المراة ثم انفلقت
عنها على الصفة التى طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله
وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم فى قول ابى الطفيل
والسدى وابن اسحق **فصل** قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم
فى الارض الاية معنى بواكم فى الارض اى مكنكم من منازل ياوون اليها يقال
بوأته منزلا اذا مكنته منه ليأوى اليه واصله من الرجوع من قوله فباءوا
بغضب وقوله وباءوا بغضب من الله اى رجعوا قال الشاعر وبوئت فى صميم
معشرها فتم فى قومها مبوؤها اى نزلت ومكنت من الكرم فى صميم النسب
فصل قوله فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
الاية قوله وعتوا اى تجاوزوا الحد فى الفساد وقوله يا صالح ائتنا ان وصلته
همزته وان ابتدات به لم تهمز بل تقول ايتنا وانما كان كذلك لان اصله ائتنا
بهمزتين فكره ذلك فقلبوا الثانية ياء على ما قبلها فاذا وصل سقطت الف الوصل
وظهرت همزة الاصل وقوله بما تعدنا فالوعد الخبر بخير او شر بقرينة فى الشر فقوله

اتينا بما تعدنا اي من الشر لانا قد علمنا ما توعدتنا عليه فأت الان بالعذاب الذي تخوفنا
منه ومتى تجرد عن قرينة فهو بالخير احق للفصل بين الوعد والوعيد فصل قوله
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الايتان معنى جاثمين باركين
على ركبهم موتى جثم يجثم جثوما اذا برك على ركبته وقيل صاروا كالرماد الجاثم لان
الصاعقة احرقتهم وقوله وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي انما جاز ان يناديهم
مع كونهم جاثمين موتى لما في تذكر ما اصارهم الى تلك الحال العظيمة التي صاروا
بها نكالا لكل من اعتبر بها وفكر فيها من الحكمة والموعظة الحسنة وانما لم يجيبوا
الناصح لتنبيه لهم عن ركوب اهوائهم واتباع شهواتهم وقد روي انه لم يعذب
امة نبي قط ونبيها فيها ولذلك خرج فاما اذا هلك المؤمنون فيما بينهم فان
الله سيعوضهم على ما يصيبهم من الالام والغموم فصل قوله ولوطا اذ قال
لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين الاية اختلفوا
في اشتقاق لوط فقال بعض اهل اللغة انه مشتق من لطت الحوض اذا الزقت عليه
الطين وملسته به ويقال هذا الوط بقلبي اي الصق واللبط القشر للصوقه
بما اتصل به وقال الزجاج هو اسم غير مشتق لان العجمي لا يشتق من العربي وانما قال
ذلك لانه لم يوجد الا علما في اسماء الانبياء وقوله ما سبقكم بها من احد فالسبق
وجود الشيء قبل غيره وقيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط ذكره عمرو بن دينار فلذلك
قال ما سبقكم بها من احد من العالمين وبه قال اكثر المفسرين فصل قوله والى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا
الكيل والميزان الاية شعيب نسب اليهم بالاخوة في النسب دون الدين والايفاء اتمام الشيء

الى حد الحق فيه ومنه الايفاء بالعهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالكيال حتى
يظهر مقداره منه والوزن تقدير الشيء بالميزان والمساحة تقدير الشيء بالذراع او
ما زاد عليه او نقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق وقال قتادة والسدي البخس
الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهي باخسة وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
يعني بعد اصلاحها الله بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم والا فساد
اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا عن حال ينتفع بها فصل قوله قال الملأ الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في
ملتنا الاية قيل في معنى لتعودن قولان احدهما على توهمهم انه كان فيها على دين
قومه الثاني ان الذين اتبعوا شعيبا قد كانوا فيها وقال الزجاج وجائز ان يقال قد
عاد علي من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك اي لحقني منه مكروه ووجه
هذا انه كانه قد كان قبل ذلك في قصد لي كانه قد اتى مرة بعد مرة قال الشاعر
لئن كانت الايام احسن مرة * الي لقد عادت لهن ذنوب * والعود هو الرجوع
وهو مصير الشيء الى الحال التي كانت عليها قبل ومنه اعادة الخلق ومنه قوله نعم ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه فصل قوله فاخذتهم الرجفة الاية اخذ الرجفة
لحاقها بهم مدمرة عليهم ولا يقال اخذتهم الرحمة لان العذاب لما كان يذهب بهم
اهلاكا صلح فيه الاخذ ولا يصلح في النعيم والرجفة الزلزلة وهي حركة تزلزل الاقدام
وتوجب الهلاك لشدتها والاصباح الدخول في الصباح والامساء الدخول في
المساء فصل قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الاية معنى لم يغنوا لم
يقيموا اقامة مستغن بها عن غيرها والمغاني المنازل وغنى بالمكان اذا اقام به يغنى
غناء فصل قوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون الاية البأس

العذاب والبوس الفقر والاصل الشدة ورجل بئس شديد في القتال ومنه قولهم بئس
الرجل زيد معناه شديد الفساد والنوم نقيض اليقظة والنوم سهو يغمر القلب ويغشى
العين ويضعف الحس وينافي العلم واللعب هو العمل للذة لا يراعى فيه الحكمة كعمل الصبي لانه
لا يعرف الحكيم ولا الحكمة وانما يعمل للذة واصله الذهاب على غير استقامة **فصل**
قوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الاية انما
ارتفع ما بعد الا لان الرافع مفرغ له فارتفع لانه فاعل وكلما فرغ الفعل لما
بعد الا فهي فيه ملغاة وكلما شغل بغيره فهي فيه مسلطة لان الاسم لا يتصل
على ذلك الوجه الا بها وانما قال لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون مع ان الانبياء
والمعصومين يامنون ذلك لامرين احدهما انهم لا يامنون عقاب الله العاصين
ولذلك سلموا من مواقعة الذنوب الثاني فلا يامن مكر الله من المذنبين الا
القوم الخاسرون بدليل قوله ان المتقين في مقام امين وقيل فلا يامن مكر
الله جهلا بحكمة الله الا القوم الخاسرون **فصل** قوله اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا
يسمعون الاية قيل في معنى الطبع هاهنا قولان احدهما الحكم بان المذموم
كالممنوع من الايمان لا يفلح وهو ابلغ الذم الثاني انه علامة وسمة في القلب من
نكتة سوداء ان صاحبه لا يفلح تعرفه الملائكة وقال البلخي شبه تعالى الكفر بالصدى
الذي يركب المرآة والسيف لانه يذهب عن القلوب بحلاوة الايمان ونور الاسلام
كما يذهب الصدى بنور السيف وصفاء المرآة ولما صاروا عند الله لهم بالايمان اهرم
الى الكفر جاز ان يضيف الطبع الى نفسه كما قال زادتهم رجسا الى رجسهم وان السوء
لم تزدهم ذلك **فصل** قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين

الاية فان قيل كيف قال اكثرهم فاسقين وهم كلهم فاسقون قيل يجوز ان يكون الرجل
عدلا في دينه غير منهمك ولا مرتكب لما يعتقد قبحه وتحريمه فيكون تاويل الاية
وما وجدنا اكثرهم مع كفره فاسقا في دينه غير لازم لشريعته خائنا للعهد قليل
الوفاء وان كانا واجبين عليه في دينه وفيها دلالة على انه يكون في الكفار من
يفي بعهده ووعده ويبعد من الخلف وان كان كافرا وكذلك قد يكون منهم المبذ
الذي لا يرى ان ياتي ما هو فسق في دينه كالغصب والظلم فاخبر تعالى انهم مع كفرهم
كانوا لا وفاء لهم ولا تدين بمذهبهم بل كانوا يفعلون ما هو فسق عندهم وذلك يدل
على صحة قول من يقول يجوز شهادة اهل الذمة في بعض المواضع **فصل** قوله
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين الاية العصا
عود كالقضيب يابس واصله الامتناع بيبسه يقال عصى يعصي عصيا اذا امتنع قال الشاعر
تصف السيوف وغيركم يعصي بها يا ابن العيون وذاك فعل الصيقل وقيل عصا
بالسيف اذا اخذه اخذ العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل القى عصاه قال الشاعر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر واليد معروفة
وهي الجارحة المخصوصة واليد النعمة لانها بمنزلة ما اسديت بالجارحة فقد
تكون اليد بمعنى تحقيق الاضافة في الفعل لانه بمنزلة ما عمل باليد التي هي جارحة
وقوله فاذا هي بيضاء للناظرين معنى اذا هاهنا المفاجاة وهي بخلاف اذا التي للجزاء
والبياض ضد السواد وكان موسى عليه السلام اسمر شديد السمرة وقيل اخرج يده من
حيبه فاذا هي بيضاء من غير سوء يعني برصا ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول
في قول ابن عباس ومجاهد والسدي وقال ابو علي كان فيها من النور والشعاع ما لم
يشاهد مثله في يد احد والناظر هو الطالب لرؤية الشيء ببصره لان النظر هو تطلب الادراك

للمعنى بحاسة من الحواس او وجه من الوجوه   تم التعليق من الجزء الرابع

من كتاب التبيان وكتبه

اقل خلق الله على بن كرم الله

الجزايري في اليوم السادس

والعشرين من محرم

سنة لله

حامدًا

مصليا

مسلمًا

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم الاية هذه حكاية ما
قال اشراف قوم فرعون ان موسى ساحر عليم بالسحر وانما قال قيل للاشراف الملأ
لامرين احدهما قال الزجاج لانهم مليون بما يحتاج اليه منهم الثاني لانه يملأ
الصدور هيبتهم وقوم فرعون هم الجماعة الذين كانوا يقومون بامره ومعاونته
ونصرته ولهذا لا يضاف القوم الى الله فلا يقال يا قوم الله كما يقال يا عباد الله
والسحر لطف الحيلة في اظهار اعجوبة يوهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء
من حقيقته الى غيره والساحر انما يكفر بادعاء المعجزة لانه لا يمكنه مع ذلك علم
النبوة فصل قوله ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين الاية قال ابن عباس
ارجه اخره وقال قتادة معناه احبسه يقال رجأت الامر ارجاء ومنه قولهم
المرجئة وهم الذين يجوزون الغفران لمرتكبي الكباير من غير توبة والاخ هو
النسيب بولادة الادنى من اب او ام او منهما ويقال للاخ الشقيق ويسمى
الصديق الاخ تشبيها بالنسيب فاما الموافق في الدين فانه اخ بحكم الله في قوله انما المؤمنون

اخوة

اخوة وانما دخلت كل وهي للعموم على واحد لانه في معنى الجميع كانه قال بكل السحرة اذا افردوا
ساحرا ساحرا والفرق بين كل ساحر وبين بكل ساحر السحرة انه اذا قيل بكل السحرة
فالمعنى المطلوب الجميع واذا قيل بكل ساحر فالمعنى المطلوب بكل واحد منهم وبين
ذلك قول القايل لكل ساحر درهم ولكل السحرة درهم فان الاول يفيد ان لكل واحد
درهما والثاني ان الجميع لهم درهم فصل قوله وجاء السحرة فرعون قالوا ان
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين الاية وفي الاية دليل لقوم فرعون على حاجته
وذلته لو استدلوا واحسنوا النظر لنفوسهم لانه لم يحتج الى السحرة الا لذلة وعجزه
وكذلك في طلب السحرة الاجر دليل على عجزهم عما كانوا يدعون من القدرة على قلب
الاعيان لانهم لو كانوا قادرين على ذلك لاستغنوا عن طلب الاجر من فرعون و
لقلبوا الصخر ذهبا ولقلبوا فرعون كلبا واستولوا على ملكه قال ابن اسحق وكان
السحرة خمسة عشر الفا وقال ابن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال كعب الاحبار كانوا
اثني عشر الفا فصل قوله قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس الاية السحر هو الخفة والافراط فيها
حتى يخيل بها الاشياء عن الحقيقة والاحتيال مما يخفى على كثير من الناس وقال
قوم معناه خيلوا الى اعين الناس بما فعلوه من التخييل والخدع انها تسعى كما قال
نعم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال الرماني معنى سحر الاعين قلبها عن صحة
ادراكها بما يتخيل من الامور المموهة لها بلطف الحيلة التي تجري مجرى الخفة والشعبذة
مما لا يرجع الى حقيقة والمحدث لهذا التخييل هو الله تعالى عندما اظهروا من تلك المخاريق
وانما نسب اليهم لانهم عرضوا بما لو لم يعملوه لم يقع كما لو جعل طفلا تحت البرد فهو
القاتل له في الحكم والله تعالى اماته وانما جاز من موسى ان يامرهم بالقاء السحر وهو كفر لامرين

ص ١٢٧٤٩ [illegible]

احدهما ان كنتم محقين فالقول الثاني القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل
فصل قوله واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون الاية الوحي
هو القاء المعنى الى النفس من جهة تخفى ولذلك لم يشعر به الا موسى حتى امتثل ما امر به
ومعنى تلقف تبتلع تناولا بفيها بسرعة منها والافك هو قلب الشيء عن وجهه
ومنه المؤتفكات المنقلبات والافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب والحق
كون الشيء في موضعه الذي اقتضته الحكمة فصل قوله قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون الاية انما خصوا موسى وهرون بالذكر بعد دخولهما في
الجملة من امنا برب العالمين لامرين احدهما ان هذه معنى الذي دعا الى الايمان
موسى وهرون الثاني خصا بالذكر لشرف ذكرهما على غيرهما على طريق المدحة لهما
والتعظيم والرب بالاطلاق لا يطلق الا على الله تعالى لانه يقتضي انه رب كل شيء يصح
ملكه وفي الناس يقال رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا فيه تعالى
وفي غيره يقيد يقال خالق الاديم قال الرماني وانما جاز نبيان في وقت ولم
يجز امامان في وقت لان الامام لما كان يقام بالاجتهاد كان امامة الواحد
ابعد من المنافسة واختلاف الكلمة واقرب الى الالفة ورجوع التدبير الى رضاء
الجميع وهذا الذي ذكره غير صحيح لان العقل غير دال على ان الامام يجب ان يكون
واحدا كما انه غير دال على انه يجب ان يكون الشيء واحدا وانما علم بالشرع انه لا يكون
الامام في العصر الا واحدا كما علمنا انه لم يكن في عصر النبي عليه السلم نبي آخر فاستوى الامران
في هذا الباب فصل قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات الاية اخبر
تعالى في هذه الاية واقسم عليه انه اخذ آل فرعون بالسنين وهي الاعوام المحطة واللام
في قوله لقد لام القسم والآل خاصة الرجل الذين يؤول امرهم اليه ولذلك يقال اهل

البلد ولا يقال آل البلد لان في الاهل معنى القرب في نسب ومكان وليس كذلك الآل
فصل وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها الاية الاية هي المعجزة الدالة على
نبوته وهو كلما يعجز الخلق عن معارضته ومقاومته كما لا يمكن مقاومة الشبهة
للحجة وكما لا يمكن ان يقاوم الجهل للعلم والسراب للماء وان يوهم ذلك قبل النظر في
الاعتبار ويخيل قبل الاستدلال الذي يزول معه الالتباس وقد بينا حقيقة
السحر فيما مضى وقد يسمى السحر ما لا يعرف سببه وان لم يكن محظورا كما روي عنه
عليه السلام انه قال ان من البيان لسحرا وكما قال الشاعر وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتل المسلم المسحور وذلك مجاز وتشبيه دون ان يكون ذلك حقيقة فصل
قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل الاية قال ابو عبيدة الطوفان من
السيل البعاق ومن الموت الذريع قوله والقمل اختلفوا في معناه فقال ابن عباس
في رواية عنه وقتادة ومجاهد انه بنات الجراد وهو الدبا صغار الجراد الذي
لا اجنحة له وفي رواية اخرى عن ابن عباس وسعيد انه السوس الذي يقع في الحنطة
وقال ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنانة وقيل حمنة وهو كبار القردان فصل
قوله ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك الاية قيل
في معناه قولان احدهما بما تقدم اليك به وعلمك ان تدعو به فانه يجيبك كما
اجابك في اياتك الثاني بما عهد عندك على معنى القسم والرجز العذاب فصل
قوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين الاية
فان قيل كيف جاء الوعيد على الغفلة وليست من فعل البشر قلنا عنه ثلاثة اجوبة
احدها انهم تعرضوا لها حتى صاروا لا يفطنون بها الثاني ان الوعيد على الاعراض
عن الايات حتى صاروا كالغافلين عنها الثالث ان المعنى وكانوا عن النقمة غافلين

ودل عليه استغنا **فصل** قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
الاية يعرشون معناه ما كانوا يبنونه من الابنية والقصور في قول ابن عباس و
مجاهد وقال ابو عبيدة يعرشون معناه يبنون والعرش في هذا الموضع البناء ويقال
عروش مكة اي بناؤها **فصل** قوله ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون الاية المتبر المهلك المدمر عليه والتبار الهلاك ومنه قوله ثم ولا تزد
الظالمين الا تبارا ومنه التبر الذهب سمي بذلك لامرين احدهما ان معدنه
مهلكة وقال الزجاج يقال لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبر **فصل** قوله واذ
انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الاية انجيناكم خلصناكم لان
النجاة الخلاص مما يخاف الى رفعه من الحال واصله الارتفاع ومنه النجا الارتفاع
في السير ومنه قوله ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض والنجو كناية
عن الحدث لانه كان ملقى بارتفاع من الارض للابعاد به وقد كان ايضا يطلب
به الانخفاض للابعاد به وقوله يسومونكم معناه يولونكم اكراها ويحملونكم اذلالا
سوء العذاب واصله السوم مجاوزة الحد فمنه السوم في البيع وهو تجاوز الحد
في السعر الى الزيادة ومنه السائمة من الابل الراعية لانها تجاوز حد الابيات
للرعي ومنه فلان سيم الخسف اي الزمه اكراها والسوء ماخوذ من انه يسوء النفس لشدة منافرته لها **فصل** قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة الاية قيل في فايدة قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر ولم يقل اربعين ليلة اقوال احدها انه اراد شهرا وعشرة ايام
متوالية وقيل انه ذو القعدة وعشر من ذي الحجة ولو قال اربعين ليلة لم يعلم
انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر بعينه هذا

قول الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن جريج ومسروق وابن عباس واكثر المفسرين وقوله
فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومعناه فتم الميقات اربعين ليلة وانما قال ذلك
ذلك مع ان ما تقدم دل على هذا العدد لانه لو لم يورد الجملة بعد التفصيل
وهو الذي يسميه الكتاب الفذلكة لظن ان قوله واتممناها بعشر اي كملنا
الثلثين بعشر حتى كملت ثلثين كما يقال تممت العشرة بدرهمين وسلمتها اليه
والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت
وقت للشيء قدره مقدرا او لم يقدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي
قدرت للاحرام به **فصل** قوله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال
رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الاية الدك المستوي وقال الزجاج دكا
يعني مدقوقا مع الارض والدكا والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة
عنها لا تبلغ ان تكون جبلا واختلف المفسرون في وجه مسألة موسى عليه السلام
ذلك مع ان الرؤية بالحاسة لا تجوز عليه تعالى على ثلثة اقوال احدها انه سأل
الرؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة بدلالة قوله
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فان قيل على هذا ينبغي ان يجوز وان يسأل الله تعالى
هل هو جسم ام لا او يسأله الصعود والنزول وغير ذلك مما لا يجوز عليه قلنا
عنه جوابان احدهما انه يجوز ذلك اذا علم ان في ورود الجواب من جهة الله
مصلحة وانه اقرب الى زوال الشبهة عن القوم بان ذلك لا يجوز عليه تعالى كما جاز
ذلك في مسألة الرؤية والجواب الثاني انه انما يجوز ان يسأل الله ما يمكن ان
يعلم صحته بالسمع وما يكون الشك فيه لا يمنع من العلم بصحة السمع وذلك يجوز

في الرؤية التي لا تقتضي التشبيه لان الشك فيما لا يمنع من العلم بصحة السمع وانما
يمنع من ذلك سؤال الرؤية التي يقتضي الجسمية والتشبيه لان الشك في الرؤية
التي لا تقتضي التشبيه مثل الشك في رؤية الضماير والاعتقادات وما لا يجوز
عليه الرؤية وليس كذلك الشك في كونه جسماً او ما يتبع كونه جسماً من الصعود
والنزول لان مع الشك في كونه جسماً لا يصح العلم بصحة السمع من حيث ان
الجسم لا يكون غنياً ولا عالماً بجميع المعلومات وكلاهما لا بد فيه من العلم
بصحة السمع فلذلك جاز ان يسأل الرؤية التي لا توجب التشبيه ولم يجز ان
يسأل كونه جسماً وما اشبهه والجواب الثالث انه سأل العلم الضروري الذي
يحصل في الاية ولا يكون في الدنيا ليزول عنه الخواطر والشبهات وللانبياء
ان يسألوا ان ما يزول عنهم معه الوساوس والخطرات كما سأل ابراهيم ربه فقال
رب ارني كيف تحيي الموتى وقوله لن تراني جواب من الله تعالى لموسى انه لا يرى
على الوجه الذي سأله وذلك دليل على انه لا يرى لا في الدنيا ولا في الاخرة
لان لن تنفي على وجه التابيد كما قال ولن يتمنوه ابداً وهذا انما يمكن ان يعتمد
من قال بالجواب الاول فاما من قال انه سأل العلم الضروري لا يمكنه ان
يعتمده لان ذلك يحصل في الاخرة وقوله فان استقر مكانه فسوف تراني معناه
ان استقر الجبل في حال ما جعله دكاً منقطعاً فسوف تراني فلما كان ذلك محالا
لان الشيء لا يكون متحركاً ساكناً في حال واحدة كانت الرؤية المعلقة بذلك
محالة لانه لا يعلق بالمحال الا المحال وقوله فلما تجلى ربه للجبل معناه ظهر باياته
التي احدثها في الجبل لحاضري الجبل بان جعله دكاً وقوله سبحانك اني تبت
اليك قيل في معنى توبته ثلثة اقوال احدها انه تاب لانه سأل قبل ان يؤذن له

يجوز انه

في المسألة وليس للانبياء ذلك الثاني انه تاب من صغيرة ذكرها الثالث انه قال
ذلك على وجه الانقطاع اليه والرجوع الى طاعته وان كان لم يعص وهذا هو
المعتمد عندنا دون الاولين على انه قال لمن جوز الرؤية على الله تعالى اذا كان
موسى عليه السلام انما سأل ما يجوز عليه فمن اي شيء تاب فلا بد لهم من مثل
ما قلناه من الاجوبة **فصل** قوله وأمر قومك يأخذوا بأحسنها الاية
معناه يأخذوا باحسن المحاسن وهي الفرايض والنوافل دون ما في الحسن المباح
لانه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب وقال الجبائي احسنها الناسخ والمنسوخ المنهي
عنه ويجوز ان يكون المراد باحسنها حسنها كما قال تعالى وهو اهون عليه
ومعناه هين عليه يحتمل ان يكون اراد باحسنها الى ما دونه من الحسن الا ترى
ان استيفاء الدين حسن وتركه احسن **فصل** قوله سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها الاية • قال الجبائي
والرماني معنى سأصرف عن آياتي اي سأصرف عن جزاء آياتي من العز والكرامة
بالدلالة التي تكسب الرفعة في الدنيا والاخرة ويجوز ان يكون معناه اني
احكم عليهم بالانصراف واسميهم بانهم منصرفون عنها لانهم قد انصرفوا عنها
كما قال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ويحتمل ان يكون المراد اي سأصرفهم عن
التورية والقران وما اوحى الله من كتبه يعني امنعهم من افساده وتغييره
وابطاله لانه قال في اول الاية وكتبنا في الالواح الى قوله سأصرف عن آياتي
ويجوز ان يكون المراد سأريهم آياتي فينصرفون عنها وهم الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق كما يقول القايل سأحير فلاناً اي اسأله عن شيء فيتحير عنده
مسألتي وسأبخل فلاناً اي اسأله ما يبخل عنده وكذلك يقال سأقطع فلاناً بكلامي

والمراد انه سينقطع عند كلامي وكل ذلك واضح بحمد الله ومن قال من المجبرة
ان الله تعم يصرفه عن الايمان فقوله باطل لانه تعالى لا يجوز ان يصرف احدا عن
الايمان لانه لو صرفه عنه ثم امر به لكان كلفه ما لا يطيقه وذلك لا يجوز
عليه تعا وايضا ان الله تعالى بين انه يصرفهم عن ذلك مستقبلا جزاء لهم على
كفرهم الذي كفروا فكيف يكون ذلك صرفا عن الايمان وقيل معناه سأصرف
عن ابطالها والطعن فيها بما اظهره من حججها كما يقال سامنعك من فلان اي
من اذاه ذكره البلخي **فصل** قوله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم الاية • قوله حبطت اعمالهم اخبار من الله تعم ان من كذب
باياته وجحد البعث والنشور تحبط اعماله لانها تقع على خلاف الوجه الذي يستحق
بها المدح والثواب فيصير وجودها وعدمها سواء والحبوط سقوط العمل حتى
يصير بمنزلة ما لم يعمل واصل الاحباط الفساد مشتق من الحبط وهو داء ياخذ
البعير في بطنه من فساد الكلاء عليه واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه
الذي امر به يقال احبطه بمنزلة من يعمل شيئا ثم يفسده **فصل** قوله واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الاية • في كيفية جواز
العجل مع انه مصنوع من الذهب فقال الحسن قبض السامري قبضة من تراب اثر
فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول
لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل ذلك لمجرى العادة
وقال الجبائي والبلخي انما احتال بادخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار كما يحتال قوم
اليوم لذلك **فصل** قوله ولما سقط في ايديهم الاية معنى قوله سقط في ايديهم
وقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه يقال ذلك للنادم عند ما يجد

مما كان خفي عليه ويقال ايضا اسقط في يديه اي صار الذي يضربه لقى في يديه
فصل قوله واخذ برأس اخيه يجره اليه الاية • قيل في معناه قولان احدهما
قال الجبائي انما هو كقبض الرجل منا على لحيته وعضه على شفته او ابهامه فاجرى
موسى هرون مجرى نفسه فقبض على لحيته كما يقبض على لحية نفسه اختصاصا وقال ابو بكر
ابن الاخشاذ ان هذا امر يتغير بالعادة ويجوز ان يكون العادة في ذلك الوقت انه
اذا اراد الانسان ان يعاقب غيره لا على وجه الهوان اخذ بلحيته وجره اليه ثم تغيرت
العادة الان وقال قوم انما اخذ براسه اليه ليسر اليه شيئا اراده **فصل** قوله قال
رب اغفر لي ولاخي الاية • كان هذا الدعاء من موسى انقطاعا منه الى الله تعم وتقربا
اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه قبيح صغير او كبير يحتاج ان يستغفر منه ومن قال
انه استغفر من صغيرة كانت منه او من اخيه يقال له الصغيرة على مذهبكم تقع مكفرة
محبطة فلا معنى لسؤال المغفرة لها وقد بينا في غير موضع ان الانبياء لا يجوز عليهم
شيء من القبايح لا كبيرها ولا صغيرها الا ان ذلك يودي الى التنفير من قبول قولهم والانبياء
منزهون عما ينفر عنهم على كل حال **فصل** قوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وامنوا الاية • التوبة طاعة يستحق بها الثواب بلا خلاف ويسقط العقاب عندها
بلا خلاف الا ان عندنا يسقط ذلك تفضلا من الله بورود السمع بذلك وعند المعتزلة
العقل يوجب ذلك فان قيل كيف قال تابوا من بعدها وامنوا والتوبة هي ايمان قلنا
عنه ثلاثة اجوبة احدها تابوا من المعصية وامنوا بتلك التوبة الثاني استانفوا
عمل الايمان الثالث امنوا بان الله قابل التوبة **فصل** قوله ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الاية • معناه ان هي الا اختبارك وابتلاؤك
لخلقك والمعنى ان هي الا تشديدك التعبد علينا بالصبر على ما انزلته بنا من هذه الرجفة

والصاعقة اللتين جعلتهما عقابا لمن سال الروية وزجرا لهم ولغيرهم ومثله قوله
افلا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعنون بذلك الامراض والاسقام
التي شدد الله بها التعبد على عباده فسمى ذلك فتنة من حيث يشتد الصبر عليها
وقوله يضل بها من يشاء معناه يضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها من شاء
عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء وانما
نسب الضلال الى الله لانهم ضلوا عند امره وامتحانه كما اضاف زيادة الرجس الى السورة
في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانوا هم الذين ازدادوا عندها **فصل**
قوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء الاية قيل انما علقه
بالمشيئة ولم يعلقه بالمعصية لامرين احدهما الاشعار بان وقوعه بالمشيئة له دون
المعصية الثاني انه لا يشاء ذلك الا على المعصية فانهما ذكر دل على الآخر وعندنا انه
علقه بالمشيئة لانه كان يجوز الغفران عقلا بلا توبة ورحمتي وسعت كل شيء قيل
المعنى انها تسع كل شيء ان دخولها فلو دخل الجميع لوسعتهم الا ان فيهم من يمتنع منها
من الضلال بما لا يدخل معه فيها **فصل** قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون الآية قال ابن عباس والسدي هم قوم وراء الصين وقال ابو جعفر
عليه السلام قوم خلف الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا وانكر الجبائي قول ابن عباس وقال شرع
موسى عليه السلام منسوخ بشرع عيسى وشرع محمد عليهما السلام فلو كانوا باقين لكفروا
بجحد نبوة محمد وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم الدعوة من النبي عليه السلام
فلا نحكم بكفرهم قال الجبائي يحتمل ذلك وجهين احدهما انهم كانوا قوما متمسكين بالحق في
وقت ضلالتهم بقتل انبيائهم والآخر انهم الذين امنوا بالنبي عليه السلام **فصل** قوله
فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب الاية اخبر الله

تم

ثم انه لما ترك اهل هذه القرية الرجوع عن ارتكاب المعصية بصيد السمك يوم السبت بعد
ان ذكرهم الواعظون ذلك ولم ينتهوا عن ذلك انه انجى الناهين واخذ الذين ظلموا انفسهم
وروي عن عطا ان رجلا دخل على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي وقد اتى على
هذه الاية الى اخرها فقال ابن عباس قد علمت ان الله اهلك الذين اخذوا وانجى الذين
نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهي حالنا والنسيان
في الاية معناه تركوا ويحتمل ان يكون تركهم القبول في منزلة من نسي ولا يجوز ان يكون
المراد النسيان الذي هو السهو لانه ليس من فعلهم فلا يذمون عليه قال الحسن ان اهل السبت
يتناسلون وقال ابن عباس لا يتناسلون واجاز الزجاج كلا الامرين وقول ابن عباس
اصح لان المعلوم ان القرد ليس من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست من اولاد آدم **فصل**
قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم قيل في معنى البعث هاهنا
قولان احدهما الامر والاطلاق والآخر التخلية وان وقع على وجه المعصية كما
قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا **فصل** قوله فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض الاية يقال للقرن الذي يجي في اثر قرن خلف
والخلف ما اخلف عليك بدلا مما اخذ منك ويقال في هذا خلف ايضا فاما ما اخلف
عليك بدلا مما ذهب منك فهو بفتح اللام افصح واكثر ما يجي في المدح بفتح اللام وفي الذم
بتسكينها وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح والدرس تكرر الشيء يقال درس الكتاب
اذا كرر قراءته ودرس المنزل اذا تكرر عليه مرور الامطار والرياح حتى محي اثره **فصل**
قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية معناه رفعناه فوقهم حتى صار كانه ظلة **فصل**
قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية اختلفوا
في هذا الاخذ وفي هذا الاشهاد فقال البلخي والرماني اراد بذلك البالغين من بني آدم واخرجه

اياهم ذرية قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر فاشهاده اياهم على انفسهم تبليغه اياهم واكماله
عقولهم وما نصب فيها من الادلة الدالة بانه مصنوع وان المصنوع لابد له من صانع
وبما اشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة والنقصان والالام والامراض الدال بجميع ذلك
على ان لهم خالقاً رازقاً يجب معرفته والقيام بشكره فاما ما روي من ان الله تعالى
اخرج ذرية آدم من ظهره واشهدهم على انفسهم وهم كالذر فان ذلك غير جايز لان
الاطفال فضلاً عمن هو كالذر لا حجة عليهم ولا يحسن خطابهم بما يتعلق من التكليف
ثم ان الاية تدل على خلاف ما قالوه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم فقال
من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم قال او تقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون فاخبر ان هذه الذرية
قد كان قبلهم انا مبطلون وكانوا هم بعدهم **فصل** قوله فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث الاية ۝ ضرب الله مثل التارك لاياته باخس مثل
في احسن احواله فشبهه بالكلب لان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال
الا الكلب فانه يلهث في حال الراحة وحال الصحة وحال المرض وحال الري وحال
العطش وجميع الاحوال فقال تعالى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال
وقال الجبائي انما شبهه بالكلب لانه لما كفر بعد ايمانه صار يعادي المومنين ويوذيهم
كما ان الكلب يوذي الناس طردته او لم تطرده فانه لا يسلم من اذاه **فصل** قوله
من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون الاية ۝ قال الجبائي
معنى الاية من يهدي الله الى نيل الثواب كما يهدي المومن الى ذلك والى دخول الجنة
فهو المهتدي للايمان والخير لان المهتدي هو المومن فقد صار مهتدياً الى الايمان
والى نيل الثواب ومن يضلله الله عن الجنة وعن نيل ثوابها عقوبة على كفره او فسقه فاولئك

هم الخاسرون لانهم خسروا الجنة ونعيمها وقيل معنى ذلك من حكم الله بهدايته فهو المهتدي ومن
حكم بضلالة فهو الخاسر الخايب **فصل** قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن والانس الاية
اللام في قوله لجهنم لام العاقبة والمعنى انهم لما كانوا يصيرون اليها بسوء اختيارهم
وقبح افعالهم جاز ان يقال انه ذراهم والذي يدل على ان ذلك جزاء على اعمالهم
قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فاخبر عن ضلالهم الذي يصيرون به الى النار وهو
مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ومثله قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدواً وحزناً وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين قال الشاعر ۝ وللموت تغذو الوالدات
سخالها ۝ كما لخراب الدهر تبنى المساكن ۝ وقال آخر ۝ وام سماك فلا تجزعي ۝ فللموت
ما تلد الوالدة ۝ ولا يجوز ان يكون معنى الاية ان الله خلقهم لجهنم واراد منهم ان
يفعلوا الكفر والمعاصي فيدخلوا بها النار لان الله تعالى لا يريد القبيح لان ارادة القبيح
قبيحة ولان مريد القبيح منقوص عند العقلاء تعالى الله عن صفة النقص والانتقال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **فصل** قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
الاية ۝ يحتمل ان يكون المراد اني سافعل بهم ما يدرجون في الفسوق والضلال عنه
ويكون ذلك اخباراً عن نفاقهم الكفر عند املائه لهم فسمى ذلك استدراجاً لانهم
عند البقاء كفروا وازدادوا كفراً ومعصية وان كان الله لم يرد منهم ذلك ولا بعثهم
عليه كما قال او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكما يقول القايل ابطر فلان فلاناً
بانعامه عليه ولقد ابطرته النعمة واكفرته السلامة وان كان المنعم لا يريد ذلك
بل اراد ان يشكره عليها واصل الاستدراج اغترار المستدرج من حيث يرى ان المستدرج
يحسن اليه حتى يورطه مكروهاً والاستدراج ان ياتيه من مامنه من حيث لا يعلم واملى
بمعنى اوخر ووجه الحكمة في اخذهم من حيث لا يعلمون انه لو اعلمهم وقتاً ياخذهم وعرفهم

ذلك لامنوه قبل ذلك وكانوا مغرين بالقبيح قبله تعويلاً على التوبة فيما بعد وذلك لا
يجوز عليه تعالى فصل قوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها
عند ذني الاية ۝ قال الجبائي وفي الآية دليل على بطلان قول الرافضة من ان
الايمة معصومون منصوص عليهم واحد بعد الاخر الى يوم القيمة لان على هذا لا
بد ان يعلم اخر الايمة ان القيمة تقوم بعده وبزوال التكليف عن الخلق وذلك خلاف
قوله قل انما علمها عند الله وهذا الذي ذكره الجبائي باطل لانه لا يمتنع ان يكون
اخر الايمة يعلم انه لا امام بعده وان لم يعلم متى تقوم الساعة لانه لا يعلم متى
يموت فهو يجوز ان يكون موته عند قيام الساعة اذا اردنا بذلك انه وقت فناء
الخلق وان قلنا ان الساعة عبارة عن قيام الناس في الحشر فقد زالت الشبهة لانه وقت م
اذا علم انه يفنى الخلق بعده لا يعلم متى يحشر الخلق على انه قد روى ان بعد موت
اخر الائمة بزوال التكليف لظهور اشتراط الساعة وتواترا امارا تها نحو طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع ذلك فلا يعلم وقت قيام الساعة
ولهذا قال الحسن وجماعة من المفسرين بادروا بالتوبة قبل ظهور الست طلوع الشمس من
مغربها والدجال والدابة وغير ذلك مما قدمناه فعلى هذا اسقط السؤال فصل
قوله فلما اثقلت دعوا الله لين اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون الاية اختلفوا في الكناية
الى من ترجع في قوله جعلا فقال قوم هي راجعة الى الذكور والاناث من اولادهما
او الى جنسين ممن اشرك من نسلهما وان كانت الاولة تتعلق بهما ويكون تقدير
الكلام فلما اتى الله آدم وحواء الولد الصالح الذي تمنياه وطلباه جعل كفارا ولدهما
ذلك مضافا الى غير الله ويقوي ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون فلو كان الكناية عن آدم وحوا

لقال عما يشركان وانما اراد تعالى الله عما يشرك هذان النوعان او الجنسان وجمعه على المعنى وقد
ينتقل الفصيح من خطاب مخاطب الى خطاب غيره ومن كناية الى غيرها قال الله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطب الرسول الى مخاطب
المرسل ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول ثم قال وتسبحوه يعني الله تعالى قال
الهذلي ۝ يا لهف نفسي كان جدة خالد ۝ وبياض وجهك للتراب الاعفر ۝ ولم يقل
وبياض وجهه وقال كثير ۝ اسيئي بنا او احسني لا ملومة ۝ لدينا ولا مقلية ان
تقلت ۝ وقال الاخر ۝ فدى لك ناقتي وجميع اهلي ۝ ومالي انه منه اتاني ۝
ولم يقل منك اتاني فصل قوله ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم الاية ۝ انما قال ان الذين وهو يريد الاصنام لانها لما
كانت عندهم معبودة تنفع وتضر جاز ان يكنى عنها بما يكنى عن الحي كما قال في موضع
اخر بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ولم يقل فعله كبيرها فسئلوها وقال والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين لما اضاف السجود اليهما جمعهما بالواو والنون التي تختص العقلاء
فصل قوله قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون الاية ۝ في الاية دلالة على ان النظر غير الروية لانه تعالى اثبت النظر
ونفي الروية فصل قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ۝
الاية ۝ اختلف المفسرون في الوقت الذي امروا بالانصات والاستماع فقال قوم
امروا حال كون المصلي في الصلوة خلف الامام الذي ياتم به وهو يسمع قراءة الامام
فعليه ان ينصت ولا يقرا ويسمع لقرائته ومنهم من قال لانهم كانوا يتكلمون في صلوتهم
ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل وهم في الصلوة قال لهم كم صليتم فيخبرونه وكان
مباحا فنسخ ذلك ذهب اليه عبد الله بن مسعود وابو هريرة والزهري وعطا وعبيد بن عمير

ومجاهد وقتاده وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وابراهيم وعامر الشعبي وابن عباس وابن
زيد واختاره الجبائي وقال قوم امر بالانصات الامام اذا قرا القران في خطبته روي ذلك عن
مجاهد واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القران الا حال
قراءة الامام في الصلوة فان على المأموم الانصات لذلك والاستماع له فاما خارج
الصلوة فلا خلاف انه لا يجب الانصات والاستماع وقال الزجاج يجوز ان يكون الامر
بالاستماع للقران العمل بما فيه والا يتجاوزه كما يقول سمع الله لمن حمده بمعنى اجاب
الله دعاءه لان الله سميع عليم والانصات السكوت مع الاستماع **فصل** قوله ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية ٥ بين الله تعالى ان الذين عنده وهم الملئكة
ومعناه انهم عنده بالمنزلة الجليلة لا بقرب المسافة لانه تعالى ليس في مكان ولا جهة
فيقرب غيره منه لان ذلك من صفات الاجسام **سورة الانفال** **فصل** قوله
واصلحوا ذات بينكم الاية ٥ قال الزجاج ذات بينكم معناه حقيقة وصلكم والبين
الوصل لقوله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم **فصل** قوله ويريد الله ان يحق الحق
بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون الاية
معناه ان الله يريد ان يظهر محمدا ومن معه على الحق ويبطل الباطل اي يبطل ما جاء به
المشركون وفي الاية دلالة على ان الله لا يريد الباطل ولا يريد ابطال الحق بخلاف ما
يقوله المجبرة من ان كل ما في الارض من باطل وسفه وفسق فان الله يريده لان ذلك
خلاف الاية **فصل** قوله وما جعله الله الا بشرى الاية ٥ الجعل على ضروب
اولها ان يكون بمعنى القلب كقولك جعلت الطين خزفا وبمعنى الحكم كقولك جعله
الحاكم فاسقا وبمعنى الظن كقولك جعلته كريما بحسن ظني به وبمعنى الامر كقولك
جعله الله مسلما بمعنى امره بالاسلام **فصل** اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم

مطبوع ١٢٦٧٨٥

١١٤

من السماء ماء ليطهركم به الاية ٥ الغشيان الباس الشيء ما يتصل به ومنه غشي الرجل امراته وكان
النعاس قد لابسهم بمخالطته اياهم والنعاس ابتداء حال النوم قبل الاستثقال فيه والامنة
الدعة التي تنافي المخافة تقول لمن امنا وامانا يذهب عليكم ارسل الله عليهم السماء فشربوا
واغتسلوا واذهب به وسوسة الشيطان وكانوا في رمل تغوص فيه الاقدام فشدده
المطر حتى ثبت عليه الرجل فهو قوله وثبت به الاقدام والهاء في به راجعة الى الماء
وقال الجبائي الى الاحتلام ووسوسة الشيطان **فصل** قوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان الاية ٥ قيل في معناه ثلثة اقوال احدها اضربوا الاعناق
ذهب اليه عطية وقال غيره اضربوا على الاعناق وقال قوم اضربوا جلدة الاعناق
فصل قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله الاية ٥ قال الزجاج معناه جانبوا
نقصال الله اي صاروا في جنب غير جنب المومنين ومثله حادوا الله والشقاق اصله الا
من قوله انشق انشقاقا وشقه شقا وانشق القوم اذا امر بينهم وشاقه شقاقا
اذا صار في شق عدوه عليه **فصل** قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وليبلى المومنين منه بلاء حسنا الاية ٥ نفى الله تعالى ان يكون
المومنون قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى عن
هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى
كالسبب لهذا الفعل والمؤدى اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم
فيه والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين خذلوا وقتلوا على شركهم عقابا لهم
وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى مثل الاول في انه نفى الرمي عن النبي صلى
الله عليه واله وان كان هو الرامي واضافه الى نفسه من حيث كان بلطفه واقداره
وهذه الرمية ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان النبي عليه السلم اخذ كفا من الحصبا

فرماها في وجوههم وقال شاهت الوجوه وقال بعضهم اراد بذلك رمي النبي عليه السلم
ابي بن ابي خلف الجمحي يوم احد فاصابه فقتله وقال اخرون اراد بذلك رميته سهم
يوم خيبر فاصاب ابن ابي الحقيق في فراشه فقتله والاول اشهر الاقوال **فصل**
قوله ان شر الدواب الاية • الدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض الا انه
تخصص في العرف بالخيل **فصل** قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الاية
قيل في معناه ثلثة اقوال احدها انه يفرق بين المرء وقلبه بالموت او الجنون
وزوال العقل فلا يمكنه استدراك ما فات الثاني ان معناه بادروا بالتوبة
لانه اقرب الى المرء من حبل الوريد لا يخفى عليه خافية من سره وعلانيته الثالث
بتبديل قلبه من حال الى حال لانه مقلب القلوب من حال الامن الى حال الخوف
فاما من قال من المجبرة ان المراد ان الله يحول بين المرء والايمان بعد امره اياه
فباطل لانه تعم لا يجوز ان يامر احدا بما يمنعه منه ويحول بينه وبينه لان ذلك
غاية السفه تعالى الله عن ذلك وايضا فلا احد من الامة يقول ان الايمان مستحيل
من الكافر فانهم وان قالوا انه لا يقدر على الايمان يقولون يجوز منه الايمان
ويتوهم منه ذلك ومن ارتكب ذلك فقد خرج من الاجماع **فصل** قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الاية • معنى ذلك انها تعم لا الهرج اذا
وقع دخل ضرره على كل احد ويجوز ان يقال يخص الظالم ولا يعيد بما وقع بغيره للعوض
الذي يصل اليه ويحتمل ان يكون اراد ان هذه العقوبة على فتنتكم ليس تخص الظالمين
منكم بل كل ظالم منكم كان او من غيركم **فصل** قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة الاية • الولد حيوان يتكون من حيوان بخلق الله له فعلى هذا لم يكن ادم ولدا
وكان عيسى ولدا مريم **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
قيل

قيل في معنى الفرقان اقوال احدها قال ابن زيد وابن اسحق يجعل هداية في قلوبهم بكم
يفرق بها بين الحق والباطل وقال مجاهد يجعل لكم مخرجا في الدنيا والاخرة وقال
السدي يجعل لكم نجاة وقال الفرا يجعل لكم فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان **فصل**
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية • المكر الفتل الى جهة
الشر في خفي واصله الالتفات من قول ذي الرمة • عجزاء ممكورة خمصانة قلق
عنها الوشاح وتم الجسم والقصب • اي ملتفة والمكر والختل نظاير • وقوله
ليثبتوك قيل في معناه قولان احدهما ليثبتوك في الوثاق في قول ابن عباس و
الحسن ومجاهد وقتاده والثاني قال ابو علي الجبائي معناه ليجرحوك يقال اثبته
في الحرب اذا جرحه جراحة مثقلة **فصل** قوله فامطر علينا حجارة من السماء
الاية كل شيء من العذاب يقال امطرت ومن الرحمة يقال مطرت **فصل** قوله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الاية
انما لم يعاقب الله تعالى الخلق مع كون النبي عليه السلام بينهم على سلامته مما ينزل بهم
لانه تعم ارسله رحمة للعالمين وذلك يقتضي الا يعذبهم وهو فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون قيل في معناه اقوال احدها ان النبي عليه السلام
لما خرج من مكة بقي فيها بقية من المومنين يستغفرون وهو قول ابن عباس
وعطيه وابي مالك والضحاك واختاره الجبائي وقال اخرون اراد بذلك لا يعذ بهم
بعذاب الاستيصال في الدنيا وهم يقولون يا رب غفرانك **فصل** • قوله
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية • فان قيل كيف
تجمعون بين الايتين على قول من لا ينسخ الاولى فان في الاولى نفي ان يعذبهم
وهم يستغفرون وفي الثانية اثبت ذلك قلنا عنه ثلثة اجوبة احدها ان

يكون اراد وما لهم الا يعذبهم الله في الاخرة والثاني ان يكون يعني بالاول
عذاب الاصطلام كما فعل بالامم الماضية والثانية عذاب السيف والاسر
وغير ذلك ويكون قولهم له وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي
انهم لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا اخرة اذا تابوا واستغفروا **فصل** قوله
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية الاية ° قال ابن عباس وابن
عمر والحسن وعطية ومجاهد وقتاده والسدي المكاء الصفير والتصدية
التصفيق **فصل** قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الاية ° خمس الغنيمة يقسم عندنا
ستة اقسام فسهم الله وسهم رسوله للنبي وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للقائم
مقام النبي عليه السلام ينفقها على نفسه واهل بيته من بني هاشم وسهم لليتامى و
سهم للمساكين وسهم لابناء السبيل من اهل بيت الرسول لا يشركهم فيها باقي
الناس لان الله تعالى عوضهم ذلك عما اباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وابناء
سبيلهم من الصدقات اذ كانت الصدقات محرمة على اهل بيت الرسول عليه السلم وهو قول
علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ومحمد بن علي الباقر ابنه رواه الطبري باسناده
عنهما والذين يستحقون الخمس عندنا من كان من ولد عبد المطلب لان هاشما لم
يعقب الا منه من الطالبيين والعباسيين والحارثيين واللهبيين فاما ولد
عبد مناف من المطلبيين فلا شيء لهم فيه وعند اصحابنا الخمس يحصل في كل فايدة
للانسان من المكاسب وارباح التجارات والكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك
مما ذكرناه في كتب الفقه ويمكن الاستدلال على ذلك بهذه الاية لان جميع ذلك
يسمى غنيمة واجمعوا على ان سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل شايع في الناس بخلاف

ما قلناه واليتيم من مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه
الا ابن ادم فانه من قبل ابيه ومعنى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر
وسمي يوم الفرقان لانه تميز اهل الحق مع قلة عددهم من المشركين مع كثرة عددهم
بنصر الله المومنين وقيل كان يوم السابع عشر من شهر رمضان وقيل التاسع عشر سنة
اثنتين من الهجرة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **فصل** قوله اذ
انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى الاية ° العدوة شفير الوادي ومنه
قولهم عدوتا الوادي ومما شفيراه وجانباه والدنيا بمعنى الادنى الى المدينة
والقصوى بمعنى الاقصى منها ° وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة معناه ليهلك من هلك عن قيام حجة عليه بما راى من المعجزات الباهرات
للنبي عليه السلام في حروبه وغيرها ويحيى من حي عن بينة يعني يستبصر من استبصر
عن قيام حجة فجعل الله المتبع للحق بمنزلة الحي وجعل الضال بمنزلة الهالك **فصل**
قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم الاية معناه
كالمثل اي ان لكم ريحا تنصرون بها يقال ذهب ريح فلان اي كان يجري في امره
على السعادة بريح يحمله اليها فلما ذهبت وقف امره فهذه بلاغة حسنة وقيل
المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله في قول قتادة وابن
زيد وقيل يذهب دولتكم في قولهم ذهب ريحه اي ذهبت دولته في قول ابي عبيده
وابي علي قوله فشرد بهم من خلفهم يحتمل معنيين احدهما اذا اسرتهم فنكل بهم
تنكيلا تشرد غيرهم من ناقضي العهد خوفا منك وهو قول الحسن وقتاده وسعيد
بن جبير والسدي **فصل** قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على
سواء الاية ° ان قيل كيف جاز نبذ العهد ونقضه بالخوف من الخيانة قيل انما

فعل ذلك لظهور امارات الخيانة التي دلت على نقض العهد ولم تشتهر ولو اشتهرت
لم يجب النبذ كما حارب رسول الله صلى الله عليه وآله اهل مكة لما نقضوا العهد
بقتل خزاعة وهم في ذمة النبي عليه السلام فلما فعلوا ذلك فعلا ظاهرا مشهورا اغنى
ذلك عن نبذ العهد اليهم ولو نقضوا على خفي لم يكن بد من النبذ اليهم لئلا ينسب الى
نقض العهد والغدر فصل قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل الاية الاعداد اتخاذ الشيء لغيره والاستطاعة معنى ينطاع بها الجوارح
للفعل مع انتفاء المنع وقوله من قوة اي مما تتقوون به على عدوكم وقيل يعني
من الرمي وقوله ومن رباط الخيل فصل قوله وان جنحوا للسلم فاجنح
لها الاية السلم بفتح السين واللام على ثلثة اوجه تقول احدث لاسير
سلما اي على الاستسلام والسلم السلف على السلامة والسلم شجر واحده سلمة
تقول له بالسلامة وقوله وان جنحوا للسلم معناه ان مالوا الى المسالمة تقول
جنح يجنح جنوحا وجنحت السفينة اذا مالت ولا جناح عليه في كذا اي لا ميل
الى مأثم فان قيل اذا جازت الهدنة مع الكفار فهلا جازت المكافرة في امر الامامة
حتى يجوز تسليمها الى من لا يستحقها قلنا تسليم الامامة الى من لا يستحقها فساد
في الدين كفساد تسليم النبوة الى مثله فصل قوله يريدون عرض الدنيا الاية
العرض متاع الدنيا وسماها عرضا لقلة لبثه لانه معنى العرض في اللغة فصل
قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية الاكل تناول الطعام بالفم مع المضغ
والبلع فمتى فعل الصائم هذا فقد اكل في الحقيقة والفرق بين الحلال والمباح
ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في
الحل والطيب المستلذ فصل قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية

يعني

يعني من حصل في وثاقه وسماه في يده لانه بمنزلة ما قبض عليه باليد بالاستيلاء عليه ولذلك يقال
في الملك الشائع فيه لمن البلد فصل قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا با
موالهم الاية الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد فرارا من المفتنين في الدين لانهم
هجروا دار الكفر الى دار الاسلام والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء الدين ولا يواضم الانسان
صاحبه اليه باذن الله عنده وتقويته له واختلفوا في هل تصح الهجرة في هذا الزمان او لا
فقال قوم لا يصح لان النبي عليه السلام قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر
الى دار الاسلام على هجر الاوطان وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام
الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقال الحسن بقيت هجرة الاعراب الى الامصار الى يوم
القيمة والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى دار
الاسلام كان مهاجرا فصل قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
قيل في معنى كتاب الله قولان احدهما في كتاب الله من اللوح المحفوظ كما قال ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب والثاني قال الزجاج يعني في حكم الله
ومعنى اولو ذوو واحدة ذو ولا واحد له من لفظه وفي الاية دلالة على ان من
كان قرباه اقرب الى الميت بانه اولى بالميراث سواء كان عصبة او لم يكن او له تسمية او لم
يكن لان مع كونه اقرب يبطل التسمية ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستثني
العصبة وذوي السهام سورة براءة فصل قوله براءة من الله ورسوله الاية قيل
في علة ترك افتتاح هذه السورة ببسم الله الرحمن الرحيم قولان احدهما ما روي عن ابي
ابن كعب انه قال ضمت هذه السورة الى الانفال بالمقارنة فكانت كسورة واحدة
لان الاولى في ذكر العهود والاخرى في رفع العهود وقال عثمان لاشتباه قصتيهما
الثاني قال المبرد لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبراءة نزلت برفع الامان معنى براءة

انقطاع العصمة بري براءة فصل قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر الاية ومعنى
الاشهر الحرم المحرم وحده وانما جمعه لانه متصل بذي الحجة وذي القعدة فكانه
قال فاذا انقضت الثلاثة اشهر وقال ابو عبد الله اول الاربعة الاشهر يوم النحر
وآخرها العاشر من شهر ربيع الاخر وهو قول محمد بن كعب القرظي ومجاهد وقرا براءة
على الناس يوم النحر بمكة علي بن ابي طالب عليه السلام لان ابا بكر كان على الموسم في تلك
السنة فاتبعه النبي عليه السلام بعلي وقال لا يبلغ عني الا رجل مني في قول الحسن
وقتادة ومجاهد والجبائي وروى اصحابنا ان النبي عليه السلام كان ولاه ايهم الموسم وانه حين
اخذ براءة من ابي بكر رجع ابو بكر فقال يا رسول الله انزل في قرآن فقال لا ولكن لا يودي
عني الا انا او رجل مني فصل قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم الاية قيل في الاشهر الحرم
قولان احدهما رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والثاني الاشهر الاربعة التي
جعل الله لهم ان يسيحوا فيها امنين وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الثاني الآخر في قول الحسن والسدي وغيرهما
فصل قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الاية المسجد الموضع المهيا
لصلاة الجماعة والمراد هاهنا مسجد مكة خاصة واصله موضع السجود كالمجلس موضع
الجلوس والحرام المحظور بعض احواله فالخمر حرام لحظر شربها وساير انواع التصرف فيها او
والام حرام لحظر نكاحها والمسجد الحرام لحظر صيده وسفك الدم به وابتذاله بما يبتذل
غيره فصل قوله فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة الاية التوبة هي الندم
على القبيح لقبحه مع العزم على ترك العود الى مثله في القبح وفي الناس من قال الى مثله في
صفته فمن قال ذلك قال توبة المجبوب من الزنا هي الندم على الزنا مع العزم على ترك
المعاودة الى مثله على ما يصح ويجوز من الامكان وهو انه لو رد الله عز وجل عضوه ما زنا فصل

قوله

قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان
لهم الاية فان قيل كيف نفى فقال انهم لا ايمان لهم وقد اثبتها في اول الاية بقوله
وان نكثوا ايمانهم قلنا اليمين التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وما نفى
انما اراد به انهم لا ايمان لهم يفون بها ويتمسكون بموجبها فصل قوله ام حسبتم
ان تتركوا الاية المعنى ظننتم ان تتركوا فالظن والحسبان نظاير والحسبان قوة المعنى
في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحسب به ومعنى الترك هو ضد
يا في الفعل المبتدا في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا
يبصرون والوليجة والدخيلة والبطانة نظاير وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة
وفي الاية دلالة على انه لا يجوز ان يتخذ من الفساق وليجة لان في ذلك تانيسا بالفسق
يجري مجرى الدعا اليه مع ان الواجب معاداة الفساق والبراءة منهم ومع ذلك فهو
غير مامون على الاسرار والاطلاع عليها فصل قوله ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله الاية قرا ابن كثير وابو عمرو مسجد على التوحيد الباقون على الجمع ويحتمل
ان يكون اراد المساجد كلها لان لفظ الجنس يدل على القليل والكثير ومن قرا على الجمع
يحتمل ان يكون اراد جميع المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل
موضع منه مسجد يسجد عليه والاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن
البيت المهيا للصلوة الجماعة فيه فصل قوله انما يعمر مساجد الله الاية يدخل في عمارة
المساجد عمارتها بالصلوة فيها والذكر لله والعبادة له لان تجديد احوال الطاعة لله
من اوكد الاسباب التي تكون بها عامرة كما ان اهمالها من اوكد الاسباب في خرابها فصل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر الاية خاطب الله
تعالى بهذه الاية قوما جعلوا القيام بسقي الحجيج وعمارة المسجد الحرام من الكفار مع مقامهم على

الكفر مساويًا او افضل من ايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله فاخبر الله
تم انهما لا يستويان عند الله في الفضل والسقاية آلة تتخذ لسقي الماء وقيل كانوا يسقون
الحجيج الماء والشراب وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ان الاية نزلت في امير المومنين
علي عليه السلم والعباس رضي الله عنه وروى الطبري باسناده عن ابن عباس انها نزلت في العباس
حين قال يوم بدر ان سبقتمونا الى الاسلام والهجرة لم تسبقونا الى سقاية الحاج وسدانة
البيت فانزل الله الاية **فصل** قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الاية فان قيل كيف قال اعظم درجة من
الكفار بالسقاية والسدانة قلنا على ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابن عباس
وغيرهم لا يتوجه السؤال لان المفاضلة جرت بينهم لان لجميعهم الفضل عند الله ومن
لا يقول بذلك يجيب عنه بجوابين احدهما انه على تقدير ان لهم بذلك منزلة كما قال
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا هذا قول الحسن وابي علي **فصل** قوله خالدين
فيها ابدًا الاية الابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي تقول ما رايته
قط ولا اراه ابدًا وجمع الابد اباد وابود وتابد المنزل اذا اقفر واتى عليه الابد والاوابد
الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وبقائها وقيل لم تمت وحشي حتف انفه وانما يموت
بافة والابد قطعة من الزمان متناهية في اللغة قال جرير الى ابد من دون حدثان
عهدها وجرت عليها كل نافجة شمل ومن الدليل على ان الابد قطعة من الدهر
هوانه ورد مجموعًا في كلامهم قالت صفية بنت عبد المطلب تخاطب ولدها الزبير خالت
اباد الدهور عليكم واسماء لم تشعر بذلك ايم فلو كان زبر مشركا لعذرته ولكن زبرا
تزعم الناس مسلم **فصل** قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم و
عشيرتكم الاية ازواجكم جمع زوجة وهي المراة التي عقد عليها عقد نكاح صحيح لان ملك

اليمين والمعقود عليها عقد شبهة لا تسمى زوجة **فصل** قوله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة الاية معنى كثيرة روي عن ابي عبد الله انها كانت ثمانين موطنا والكثرة عدة
زايدة على غيرها فهي كثيرة بالاضافة الى ما دونها **فصل** ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء والله غفور رحيم الاية انما علق قبول التوبة بالمشية لان قبول التوبة
واسقاط العقاب عندها تفضل عندنا ولو كان ذلك واجبًا لما جاز تعليق ذلك بالمشية
كما لم يعلق الثواب على الطاعة والعوض على الالم في موضع بالمشية **فصل** قوله
انما المشركون نجس الاية كل شيء مستقذر في اللغة يسمى نجسا فاذا استعملت هذه
اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بخفض الراء والنون واذا استعمل مفردًا قيل نجس بفتح
النون والجيم معًا وقال عمر بن عبد العزيز لا يجوز لهم دخول المسجد الحرام ولا يدخل
احد من اليهود والنصارى شيئًا من المساجد بحال وهذا هو الذي يذهب اليه
فصل قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الاية انما قيل عن يد ليفارق
حال الغصب على الاخذ وقال ابو علي معناه يعطونها من ايديهم يجيئون بنفوسهم
لا ينوب فيها عنهم غيرهم اذا قدروا عليه فيكون اذل لهم وقال قوم معناه عن نقد
كما يقال باع يدًا بيد وقال اخرون عن يد لكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول
الجزية منهم والجزية لا توجد عندنا الا من اليهود والنصارى والمجوس واما غيرهم
من الكفار على اختلاف مذاهبهم فلا يقبل منهم غير الاسلام او القتل والسبي وانما
كان كذلك لما علم الله تعالى من المصلحة من اقرارها ولا على كفرهم ومنع ذلك في غيرهم
لان هولاء على كفرهم يقرون بالسنتهم بالتوحيد وبعض الانبياء وان لم يكونوا
على الحقيقة عارفين واولئك يجحدون ذلك كله فلذلك فرق بينهما فان قيل اعطاء
الجزية منهم لا يخلو ان يكون طاعة او معصية فان كان معصية فكيف امر الله بها وان كان

طاعة وجب ان يكونوا مطيعين لله قلنا اعطاؤهم الجزية ليس بمعصية فاما كونها
طاعة فليس كذلك لانهم انما يعطونها دفعًا للقتل انفسهم لا طاعة لله فان الكافر لا يقع
منه طاعة عندنا بحال لانه لو فعل طاعة لله لاستحق الثواب والاحباط باطل فكان
يجب ان يكون مستحقًا للثواب وذلك خلاف الاجماع **فصل** قوله وقالت اليهود
عزير ابن الله الاية ٥ فان قيل كيف اخبر الله عن اليهود بانهم تقول ان عزيرًا ابن الله
واليهود تنكر هذا قلنا انما اخبر الله تعالى بذلك عنهم لان منهم من كان يذهب اليه والـ
دليل على ذلك ان اليهود في وقت ما انزل الله القران سمعت هذه الاية فلم تنكر
وهو كقول الخوارج تقول بتعذيب الاطفال وانما يقول بذلك الازارقة منهم خاصة
فصل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابًا من دون الله الاية ٥ الاحبار جمع
حبر وهو العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وقيل حِبر وحَبر بفتح
الحاء وكسرها وروى عن النبي عليه السلام ان معنى اتخاذهم اياهم اربابًا انهم قبلوا
منهم التحريم والتحليل بخلاف ما امر الله وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله فسمى
الله ذلك اتخاذهم اياهم اربابًا من حيث كان التحريم والتحليل لا يسوغ الا لله تعالى
وهو قول اكثر المفسرين والاية تدل على ان المشرك مع الله في التحليل والتحريم على مخالفة
امر الله كالمشرك في عبادة الله لان استحلال ما حرم كفر باجماع وكل كافر مشرك ولا
يلزمه على ذلك قبول العامي من العالم لان العامي تعبد بالرجوع الى العالم فيقبل
منه ما ادى اجتهاده اليه وعلمه فاذا قصد العالم وافتاه بغير ما علم فهو المخطي
دون المستفتي وليس كذلك هؤلاء لانهم ما كانوا تعبدوا بالرجوع الى الاحبار في
الرجوع والقبول منهم لانهم لو كانوا تعبدوا بذلك لما ذمهم الله على ذلك **فصل**
قوله ويابى الله الا ان يتم نوره الاية ٥ الاباء الامتناع مما طلب من المعنى قال الشاعر

وان ارادوا ظلمنا ابينا ٥ اي منعنا من الظلم وليس الاباء من الكراهة في شي على ما
تقوله المجبرة لانهم يقولون فلان يابى الضيم فيمدحونه ولا مدحة في كراهية الضيم
لتساوي الضعيف والقوي في ذلك وانما المدح في المنع منه ولذلك مدح عروة
بن الورد بانه ابي الضيم بمعنى انه ممتنع منه **فصل** قوله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية ٥ معناه الذين يخبون اموالهم من غير ان
يخرجوا زكوتها لانهم لو اخرجوا زكوتها وكنزوا ما بقي لم يكونوا ملومين بلا خلاف
وهو قول ابن عباس وجابر وابن عمر والحسن والسدي والجبائي وقال هو اجماع وقوله
ولا ينفقونها لاحد امرين احدهما ان يكون الكناية عايدة الى مدلول عليه وتقديره
ولا ينفقون الكنوز او الاموال والاخر ان يكون اكتفى باحدهما عن الاخر للايجاز
ومثله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال الشاعر ٥ نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والراي مختلف **فصل** قوله انما النسيء زيادة في الكفر الاية ٥ قال ابو زيد انساته
الدين انساء اذا اخرته واسم ذلك النسيئة والنساء وكان النسيء في الشهور تاخير
حرمة شهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة فيحرمون بهذا التاخير ما احل الله ويحلون
ما حرم الله وكان النسيء المنهي عنه في الاية تاخير الاشهر الحرم عما رتبها الله في
كانوا في الجاهلية يعملون ذلك وكان الحج يقع في غير وقته واعتقاد حرمة الشهر في
غيره وانه فبين الله تعالى ان ذلك زيادة الكفر **فصل** قوله ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها الاية ٥ قيل فيمن تعود الهاء اليه قولان احدهما قال الزجاج انها تعود
على النبي عليه السلم والثاني قال الجبائي تعود الى ابي بكر لانه كان الخايف واحتاج الى الامن
لا من قد وعد بالنصر فهو ساكن القلب والاول اصح لان جميع الكنايات قبل هذا وبعده

راجعة الى النبي عليه السلام الا ترى ان قوله الا تنصروه الهاء راجعة الى النبي عليه السلام بلا
خلاف وقوله فقد نصره الله فالهاء ايضا راجعة الى النبي عليه السلام وقوله اذ اخرجه يعني
النبي اذ يقول لصاحبه يعني صاحب النبي عليه السلام ثم قال فانزل الله سكينته عليه
وقال بعده وايده بجنود يعني النبي عليه السلام فلا يليق ان تحمل ذلك كناية عن
وليس في الاية ما يدل على فضل لابي بكر لان قوله ثاني اثنين مجرد الاخبار ان
النبي خرج ومعه غيره وكذلك قوله اذ هما في الغار خبر عن كونهما فيه وقوله
اذ يقول لصاحبه لا مدح فيه ايضا لان تسمية الصاحب لا يفيد فضله الا ترى
ان الله تعالى قال في صفة المومن والكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك وقد تسمى البهيمة بانها صاحب الانسان كقول الشاعر ، وصاحبي بازل شمول
وقد يقول الرجل المسلم لغيره ارسل اليك صاحبي اليهودي ولا يدل ذلك على الفضل
وقوله لا تحزن ان لم يكن ذما فليس بمدح بل هو نهي محض عن الخوف وقوله ان
الله معنا قيل ان المراد به النبي عليه السلام ولو اريد به ابو بكر معه لم يكن فيه
فضيلة لانه يحتمل ان يكون ذلك على وجه التهديد كما يقول القايل لغيره اذا راه
يفعل القبيح لا تفعل ان الله معنا يريد ان الله مطلع علينا عالم بحالنا والسكينة
قد بينا انها نزلت على النبي عليه السلام بما بيناه من ان التاييد بجنود الملايكة
كان يختص النبي عليه وأين موضع الفضيلة للرجل لولا العناد ولم نذكر هذا
الطعن على ابي بكر بل بينا ان الاستدلال بالاية على الفضل غير صحيح **فصل** قوله
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
الاية في الاية دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل لانهم لا يخلون من احد امرين
اما ان يكونوا مستطيعين للخروج وقادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين

عليه وانما حلفوا انهم لو قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة
قبل الفعل وان كان المراد الثاني فقد اكذبهم الله وبين انه لو فعل لهم الاستطاعة
لما خرجوا وفي ذلك ايضا تقدم القدرة على المقدور وليس لهم ان يحملوا الاستطاعة
على آلة السفر وعدة الجهاد لان ذلك ترك الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة
القدرة وانما يسمى غيرها بها على ضرب من المجاز **فصل** قوله عفى الله عنك لم
اذنت لهم الاية قال ابو علي في الاية دلالة على ان النبي عليه السلام كان وقع منه
ذنب في هذا الاذن قال لانه لا يجوز ان يقال لم فعلت ما جعلت لك فعله كما لا
يجوز ان يقال لم فعلت ما امرتك بفعله وهذا الذي ذكره غير صحيح لان قوله عفى
الله عنك انما هي كلمة عتب له عليه السلام لم فعل ما كان الاولى به الا يفعله لانه وان
كان له فعله من حيث لم يكن محظورا فان الاولى الا يفعله كما يقول القائل لغيره
اذا راه يعاتب اخاه لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان له معاتبته وكلامه
بما يثقل عليه وكيف يكون ذلك معصية وقد قال الله في موضع آخر فاذا استأذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم **فصل** قوله لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين الاية
اجاز الرماني الجهاد مع الفساق اذا عاونوا على حق في قتال الكفار لانهم مطيعون
في ذلك الفعل كما انهم مطيعون في الصلوة والصيام وغير ذلك من شريعة الاسلام
والظاهر من مذهب اصحابنا انه لا يجوز ذلك الا ما كان على وجه الدفع عن النفس
وعن بيضة الاسلام **فصل** قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين الاية لا يدل
ذلك على انها لا تحيط بغير الكفار من الفساق الا ترى انها تحيط بالزبانية والمتقين
للعذاب فلا تعلق للجوارح بذلك **فصل** قوله فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله

ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاية قيل في معنى ذلك وجوه احدها وهو ثالث الوجوه قال الجبائي
تقديره انما يريد الله ليعذبهم في الحيوة الدنيا عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها
يتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم نعم الله تعم بها الرابع قال البلخي والزجاج
انما معناه فلا تعجبك اموالهم واولادهم فانها وبال عليهم لان الله يعذبهم بها اي بما
يكلفهم من انفاقها في الوجوه التي امرهم بها فتزهق انفسهم لشدة ذلك عليهم فصل
قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية اللمز العيب على وجه المسارة والهمز العيب بكسر
العين وغمزها في قول الزجاج والصدقات جمع صدقة وهي العطية للفقير على وجه
البر والصلة والصدقة الواجبة في الاموال حرام على آل الرسول عليه السلام كانهم
جعلوا في تقدير الاغنياء فاما البر على وجه التطوع فهو مباح لهم فصل قوله
نسوا الله فنسيهم الاية معناه تركوا امر الله حتى صار بمنزلة المنسي بالسهو عنه
فجزاهم الله بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته وذكر ذلك لازدواج الكلام
فصل قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الاية اختلفوا
في كيفية جهاد الكفار والمنافقين فقال ابن عباس جهاد الكفار بالسيف وجهاد
المنافقين باللسان والوعظ والتخويف وهو قول الجبائي وقال الحسن جهاد الكفار
بالسيف وجهاد المنافقين باقامة الحدود عليهم وروي في قراءة اهل البيت جاهد
الكفار بالمنافقين فصل قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة الاية تعليق الاستغفار بالسبعين مرة المراد به المبالغة لا العدد
المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد بذلك
اني لا اقبل وكذلك الاية المراد بها نفي الغفران جملة وما روي عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال والله لازيدن على السبعين خبر واحد لا يلتفت اليه ولان فيه ان النبي استغفر للكفار

وذلك لا يجوز بالاجماع فصل قوله واذا انزلت سورة الاية قال الرماني السورة جملة من
القران تشتمل على ايات قد احاطت بها كما يحيط سور القصر بما فيه وسور المدينة من الماء
والجهاد بالقتال دفعا عن النفس معلوم حسنه عقلا لانه مركوز في العقل وجوب
التحرز من المضار وليس في العقل ما يدل على انه يجب على الانسان ان يمنع غيره من الظلم
وانما يعلم ذلك سمعا فصل قوله ما على المحسنين من سبيل الاية الاحسان
هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الانسان
الى نفسه ويحمد على ذلك وهو اذا فعل الافعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب
فصل قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية اخبر الله تعم في هذه الاية ان
الاعراب الجفاة الذين لا يعرفون الله تعم ورسوله حق معرفتهما اشد كفرا وجحودا
لنعم الله واعظم نفاقا من غيرهم وقيل انها نزلت في اعراب كانوا حول المدينة من اسد
وغطفان فكفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدن ولانهم ابعد من سماع التنزيل
ومخالطة اهل العلم والفضل وتقول رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد
واعرابي اذا كان ساكنا في البادية وروي ان زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قطعت
يوم اليمامة وكان قاعدا يوما يروي الحديث والى جانبه اعرابي فقال له ان حديثك
يعجبني وان يدك تريبني فقال زيد انها الشمال فقال والله ما ادري اليمين يقطعون
او الشمال فقال زيد صدق الله وقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية فصل
قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات الاية القربة هي
طلب الثواب والكرامة من الله تعم بحسن الطاعة وهي تدني من رحمة الله فصل قوله
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الاية
معناه انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا قبيحة سيئة فيجتمعان وذلك يدل على

بطلان القول بالاحباط لانه لو كان صحيحاً لكان احدهما اذا طرا على الاخر ابطله فلا يجتمعان
فكيف يكون خلطاً وقوله عسى الله ان يتوب عليهم قال الحسن وكثير من المفسرين ان
عسى من الله واجبة وقال قوم انما قال عسى حتى يكونوا على طمع واشفاق فيكون
ذلك ابعد في الاتكال على العفو واهمال التوبة والتقدير في قوله خلطوا عملاً صالحاً
واخر سيئاً اي باخر سيئ ومثله قولهم خلطت الماء واللبن وقد يستعمل ذلك في
الجمع من غير امتزاج كقولهم خلطت الدراهم والدنانير وقال اهل اللغة خلط في
الخير مخففاً وخلط في الشر مشدداً **فصل** قوله الم تعلموا ان الله يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات الاية معناه انه ياخذها بتضمن الجزاء عليها كما توخذ الهدية
كذلك وقال ابو علي الجبائي جعل الله اخذ النبي والمومنين للصدقة اخذاً من الله على
وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد روي عن النبي عليه السلم ان الصدقة
تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السايل والمراد بذلك انها تنزل هذا التنزيل ترغيباً
للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها **فصل** قوله وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية روي في الخبر
ان اعمال العباد تعرض على النبي عليه السلام في كل اثنين وخميس فيعلمها وكذلك تعرض على
الائمة عليهم السلم فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمومنون وانما قال فسيرى على وجه
الاستقبال وهو عالم بالاشيا قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة
بعد ان علمها معدومة وكونه عالماً بانها ستوجد هو كونه عالماً بوجودها اذا وجدت
لا يتجدد حال له بذلك **فصل** قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم الاية لفظة اما للوقوع لاحد الشيئين والله عالم بما يصير اليه امرهم الا
ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون والمعنى ولكن امرهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجا

والاية تدل على صحة قولنا في جواز العفو عن العصاة لانه تعالى بين ان قوماً من هولاء العصاة
امرهم مرجا الى الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم فلو كان سقوط العقاب
عند التوبة واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية على وجه التخيير لانهم ان تابوا وجب
قبول توبتهم عند الخصم واسقاط العقاب عنهم وان اصروا ولم يتوبوا فلا يعفي عنهم
مع فلا معنى للتخيير على قولهم وانما يصح ذلك على ما نقوله من ان حصول التوبة تحسن المواخذة
فان عفي فبفضله وان عاقب فبعدله **فصل** لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه الاية قال ابن عباس والحسن وعطية انه مسجد قبا وقال
ابن عمر وابن المسيب مسجد المدينة **فصل** قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم
الاية حقيقة الاشترا لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك
والله تعالى مالك الاشياء كلها وانما هو كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
انه اجرى بحسن المعاملة والتلطف في الدعا الى الطاعة مجرى ما لا يملكه المعامل فيه
ولما كان الله تعالى رغب في الجهاد وقتال الاعداء وضمن على ذلك الثواب عبر عن ذلك
بالاشترا فجعل الثواب ثمناً والطاعات مثمناً على ضرب من المجاز **فصل** قوله التائبون
الحامدون السايحون الاية السايحون الصايمون وقال المورج السايحون الصايمون بلغة هذيل
والاول قول قتادة وروي عن النبي عليه السلم انه قال سياحة امتي الصوم وهو قول
ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد **فصل** قوله وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية بين الوجه في استغفار ابراهيم
لابيه عن موعدة وعدها اياه مع انه كان كافراً سوا كان اباه الذي ولده او جده لامه
او عمه على ما يقوله اصحابنا قيل في معنى الموعدة التي كانت عليه في حسن الاستغفار قولان
الجحيم احدهما ان الموعدة كانت من ابراهيم لابراهيم انه يومن ان استغفر له فاستغفر له لذلك وطلبه

الغفران بشرط ان يومن فلما تبين بعد ذلك انه عدو لله تبرأ منه والثاني ان الوعد
كان من ابراهيم بالاستغفار ما دام يطمع منه بالايمان فصل قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية فان قيل ما معنى التوبة عليهم
واللائمة لهم وهم قد خلفوا فهلا عذروا قيل ليس المعنى انهم امروا بالتخلف او رضي منهم
به كقولك لصاحبك اين خلفت فلانا فتقول بموضع كذا ليس تريد انه امره بالتخلف
هناك بل لعله ان يكون نهاه وانما تريد انه تخلف هناك فصل قوله وما كان
المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم الاية التفقه تعلم الفقه والفقه فهم موجبات المعنى المتضمنة بها من غير
تصريح بالدلالة وصار بالعرف مختصا بمعرفة الحلال والحرام وما طريقه الشرع وا
ستدل جماعة بهذه الاية على وجوب العمل بخبر الواحد بان قالوا حث الله تعالى الطائفة
على النفور والتفقه حتى صار اذا رجعوا الى غيرهم انذروهم ليحذروا فلولا انه يجب
عليهم القبول منهم لما وجب عليهم الانذار والتخويف والطائفة يقع على جماعة لا
يقع بخبرهم العلم بل يقع على واحد لان المفسرين قالوا في قوله وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين انه يكفي ان يحضر واحد وهذا الذي ذكروه ليس بصحيح لان الذي يقتضيه
ظاهر الاية وجوب النفور على الطائفة من كل فرقة ووجوب التفقه والانذار اذا رجعوا
ويحتمل ان يكون المراد بالطائفة الجماعة التي يوجب خبرهم العلم ولو سلمنا انه يتناول
الواحد وجماعة قليلة فلم اذا وجب عليهم الانذار وجب على من يسمع القبول لان الله تعالى
انما اوجب على المنذرين الحذر والحذر ليس من القبول في شيء بل الحذر يقتضي وجوب البحث
عن ذلك حتى يعرف صحته من فساده بالرجوع الى الادلة الا ترى ان الخاطر اذا ورد
على المكلف وخوفه من ترك النظر فانه يجب عليه النظر ولا يجب عليه القبول منه قبل ان يعلم

صحته

صحته من فساده وكذلك اذا ادعى مدع النبوة وان معه شرعا وجب عليه ان ينظر في معجزته
ولا يجب عليه القبول منه فصل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا الاية قال الجبائي يقول المنافقون لضعفة المومنين على وجه
الاستهزاء فاخبر الله تعالى انه متى نزلت سورة من القرآن قال المنافقون على وجه الاستهزاء
والانكار ايكم زادته هذه ايمانا ثم قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يعني ازدادوا
عندها ايمانا وانما اضاف الى السورة لان عندها ازدادوا ووجه زيادة الايمان انهم
يصدقون بانها من عند الله ويعترفون بذلك ويعتقدونه وذلك زيادة اعتقاد
على ما كانوا معتقدين فصل قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
الاية صرف الله قلوبهم يعني من رحمته عقوبة لهم بانهم قوم لا يفقهون مواعظ الله
ولامره ونهيه والفقه فهم موجب المعنى المضمن به وقد صار علما على علم الفتيا في
الشريعة لان معتمده على المعنى وكان القوم عقلا لا يفقهون الاشياء وانما نفى عنهم
الله ذلك لانهم لم ينظروا فيه ولم يعملوا بموجبه فكانهم لم يفقهوه كما قال صم بكم عمي
لما لم ينتفعوا بما سمعوه وراوه سورة يونس فصل قوله هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل الاية انما وحد في قوله وقدره ولم يقل وقدرهما
لامرين احدهما انه اراد به القمر لان بالقمر يحصي شهور الاهلة التي يعمل الناس
عليها في معاملاتهم والاخر ان معناه التثنية غير انه وحده للايجاز اكتفاء با
لمعلوم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فصل قوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الاية قيل في الوجه الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام بلا زيادة ولا نقصان مع قدرته على انشائهما
دفعة واحدة قولان احدهما ان في اظهارهما كذلك مصلحة للملائكة وعبرة لهم والثاني

لمافيه من لاعتبار اذا الخبر عنه فتصورت الحال كما صرف الله الانسان من حال الى حال
لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه وقوله ثم استوى على العرش معناه استولى عليه
بانشاء التدبير من جهته كما يستوى الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره قال
الشاعر ثم استوى بشر على العراق ۰ بغير سيف ودم مهراق ۰ وقيل ان العرش المذكور
هاهنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء ومنه قوله يعرشون
اي يبنون واما العرش المعظم الذي تعبد الله الملائكة بالحفوف به والاعظام
له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا فصل قوله ان في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض الاية ۰ الليل عبارة عن وقت
غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وهو جمع ليلة كتمرة وتمر والنهار عبارة عن اتساع
الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس فالنهار واليوم معناهما واحد الا ان
نهار
في النهار فايدة اتساع الضياء فصل قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الا
الاية ۰ معنى تجري من تحتهم الانهار تجري بين ايديهم وهم يرونها من علو كما قال ثم
قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يحصل السري تحتها وهي قاعدة عليه لان
يق
السري هو الجدول وانما اراد انه جعل بين يديها ومعنى الهدى هنا الارشاد الى طر
الجنة ثوابا على اعمالهم الصالحة الا ترى انه قال يهديهم ربهم بايمانهم يعني جزاء
لهم
على ايمانهم وذلك لا يليق الا بما قلناه فصل قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجا
بالخير الاية ۰ الفرق بين التعجيل والاسراع ان التعجيل بالشيء عمله قبل وقته الذي هو
اولى به والاسراع عمله في وقته الذي هو احق به فصل قوله قل ما يكون لي ان
ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي الاية ۰ ومن استدل بهذه الاية على
نسخ القران بالسنة لا يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ ما تضمنه القران بالسنة فالسنة

لا يقولها النبي الا بوحي من الله وليس ينسخه من قبل نفسه بل يكون ذلك النسخ مضافا الى
الله وانما لا يكون قرانا لانه تعالى قد يوحي الى نبيه ما هو قران وما ليس بقران لان
جميع ما بينه النبي عليه السلام من الشريعة لم يبينها الا بوحي من الله لقوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان تفصيل ذلك ليس بموجود في القران فالا ستدلال
بذلك على ما قالوه بعيد فصل قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية ۰ تسيره
ايا هم اما في البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره فلذلك نسبه الى نفسه واما
في البر فلانه كان باقداره وتمكينه وتسبيبه فلذلك نسبه الى نفسه والبحر مستقر الماء
الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه فصل قوله قل من يرزقكم من السماء
والارض الاية ۰ والرزق العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق
فالله رازق له لانه لو لم يطلقه على يد الانسان لم يحصل منه شيء والواحد منا يرزق
في
غيره الا انه لا يطلق اسم رازقا الا على الله كما لا يقال رب بالاطلاق الا في الله و
غيره يقيد فيقال رب الدار ويطلق فيه لانه يملك الجميع غيره مملوك وكذلك هو
تعالى رازق الجميع غيره مرزوق ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه
لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء فان لم يرد تبقيته كالذي يولد ميتا
فانه لا يرزقه في الدنيا فصل قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
الاية ۰ قال ابو علي من قرأ على التوحيد احتمل ذلك وجهين احدهما ان يكون جعل
ما اوعد به الفاسقين كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة
والخطبة كلمة فكذلك ما ذكرناه والثاني ان يريد بذلك الجنس وقد وقع على بعض
الجنس كما اوقع اسم الجنس على بعضه في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين ومن جمع فانه
جعل الكلم التي توعد بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال كلمات فصل قوله وما

يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا الاية الظن حقيقته ما قوي
كون المظنون عند الظان على ما ظنه مع تجويز ان يكون على غيره فاذا كان معه
تجويز كون المظنون على خلاف ما ظنه فلا يكون مثل العلم وقد يكون الظن حكما اذا
قام على ذلك دليل اما عقلي او سمعي ويكون صادرا عن امارات معروفة بالعادة او
الخبر او رده الى نظيره عند من قال بالقياس وكل ذلك اذا اقترن به دليل يوجب العمل به
وكل موضع يمكن ان يقوم عليه دليل ويعلم صحته من فساده فلا يجوز ان يعمل فيه على
الظن لانه بمنزلة من ترك العلم وعمل على ظن غيره وقوله ان الظن لا يغني من الحق
شيئا معناه انه لا يقوم مقام العلم مع وجوده او امكان وجوده وانما تعبد الله في
مواضع بالرجوع الى الظن مع انه كان يمكنه ان ينصب عليه دليلا يوجب العلم
لما في ذلك من المصلحة **فصل** قوله وربك اعلم بالمفسدين الاية انما جاز ان
يقول اعلم وان لم يكن هناك كثرة علوم لاحد امرين احدهما ان الذات تغني عن كل
علم والثاني انه يراد به كثرة المعلوم **فصل** قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا
الاية وفي الاية دلالة على انه لا يفعل الظلم لان فاعل الظلم ظالم كما ان فاعل الكسب
كاسب وليس لهم ان يقولوا يفعل الظلم ولا يكون ظالما به كما يفعل العلم ولا يكون
به عالما وذلك ان معنى قولنا ظالم انه فعل الظلم كقولنا ضارب انه يفيد انه فعل
الضرب ولذلك يكون ظالما بما يفعله من الظلم في غيره وليس كذلك العالم لانه يفيد
انه على صفة مخصوصة ولذلك قد يكون عالما بما يفعل في غيره من العلم وليس كذلك
الظلم فبان الفرق بينهما **فصل** قوله الا ان لله ما في السموات والارض الاية السموات
سقف الارض وهي طبقات كما قال سبع سموات طباقا وجمعت السموات ووحدت الارض
في جميع القران لان طبقاتها السبع خفية عن الحس وليس كذلك الارض **فصل**

قوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور الاية الموعظة
ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن القبيح لما يتضمنه من الرغبة والرهبة ويدعو الى
الخشوع والنسك ويصرف عن الفسوق والاثم ويريد بذلك القران وما اتى به النبي
عليه السلام من الشريعة والشفاء معنى كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء
البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل **فصل** قوله قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا الاية فان قيل كيف جاء الامر للمومنين بالفرح وقد ذم
الله ذلك في مواضع من القران كقوله ان الله لا يحب الفرحين وقال انه لفرح فخور
وغير ذلك قيل اكثر ما جاء مقترنا بالذم من ذلك مما كان مطلقا فاذا قيد لم يكن
ذما كقوله يرزقون فرحين وفي الاية مقيد بقوله فبذلك فاما قوله فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله فانه مقيد ومع ذلك فهو مذموم لكنه مقيد
بما يقتضي الذم كما جاء مقيدا بما لا يقتضي الذم فمطلقه يقتضي الذم ومقيده
بحسب ما يقيد به فان قيد بما يقتضي الذم افاد الذم وان قيد بما يقتضي المدح
افاد المدح **فصل** قوله فجعلتم منه حراما وحلالا الاية الرزق منسوب كله
الى الله لانه لا سبيل للعبد اليه الا باطلاقه بفعله له او اذنه فيه اما عقلا
او سمعا ولا يكون الشيء رزقا بمجرد التمكين لانه لو كان كذلك لكان الحرام رزقا
لان الله مكن منه قال الرماني التحريم عقد معنى النهي عن الفعل والتحليل حل معنى النهي
عن الاذن **فصل** قوله الا ان اولياء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الاية على
ما نذهب اليه يجوز ان يعاقب الله بعض الفساق ثم يردهم الى الثواب ينبغي ان نقول
الاية مخصوصة بمن لا يستحق العقاب اصلا او نقول المراد بذلك لا خوف عليهم
بعقاب لا ابد ولا هم يحزنون لذلك **فصل** قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي

والاخرة الايه• قيل في ذلك ثلثة اقوال احدها قال قتاده والزهري والضحاك
والجبائي هو البشارة الملائكة عليهم السلام المومنين عند موتهم بما لهم عند الله من
الفوز الثاني ما روي في الخبر عن النبي عليه السلام ان الرويا الصادقة الصالحة
يراها الرجل او ترى له وقال ابو جعفر البشري في الدنيا الرويا الصالحة يراها
المومن او ترى له وفي الاخرة الجنة فصل قوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو
الغني الايه• لا يجوز اتخاذ الولد على الله على وجه التبني كما لا يجوز عليه اتخاذ التر
على التعظيم لانه لما استحال حقيقته عليه استحال مجازه المبني عليه وحقيقة
الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه ولذلك لا يقال تبنى الشاب شيخا
ولا تبنى الانسان بهيمة لما كان ذلك مستحيلا وهذه الحقيقة مستحيلة فيه تعالى
فاستحال مجازها ايضا واتخاذ الخليل جائز لان الخلة اصفاء المودة التي توجب الا
طلاع على سره ثقة به وان كان مشتقا من الخلة بفتح الخاء فهو لا افتقاره اليه
لان الخلة هي الحاجة ويجوز ان يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك لله
وانما خص المسيح بالذكر تشريفا له بهذا الذكر كما خص الكعبة بانها بيت الله وان كانت
الارض كلها لله تعالى فصل قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين الايه• معناه انا جعلنا على قلوب هولاء الكفار سمة و
علامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة وانا مثل ذلك نفعل بقلوب
المعتدين وليس المراد بالطبع في الايه المنع من الايمان لان مع المنع من الايمان
لا يحسن تكليف الايمان والطبع جعل الشي على صفة غيره بمعنى فيه فصل قوله
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك الايه• هذه لام العاقبة وهي ما يوول اليه الامر كقوله فالتقطه

آل

آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويحتمل ان يكون المعنى لئلا يضلوا عن سبيلك
فحذفت لا كقوله ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما اي لئلا تضل فصل
قوله قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما الايه• انما قال قد اجيبت دعوتكما و
الداعي موسى لان دعاء موسى كان مع تامين هرون على ما قاله الربيع وابن زيد
وعكرمه ومحمد بن كعب وابو العاليه والمومن داع لان معنى التامين اللهم اجب هذا
الدعا فصل قوله حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل الايه• اخبار منه تعالى ان فرعون حين لحقه الغرق والهلاك
قال ما حكاه الله وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب كما لا يستحق بالايمان
الضروري فصل قوله ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق الايه• المبوا
توطئة المنزل الذي ياوي اليه فصل قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الايه• قال البلخي ذلك راجع الى
قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فامره بان يسالهم هل الامر على ذلك
فانهم لا يمتنعون من الاخبار به ولم يامره بان يسالهم هل هو محق فيه ام لا
ولا ان ما انزل عليه صدق ام لا ووجه اخر وهو انه انما امره بان يسالهم
ان كان شاكا ولم يكن شاكا فلا يجب عليه مسالتهم وهذا معنى ما روي عنه عليه
السلام انه قال لا اشك ولا اسال فصل قوله فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
الايه• فان قيل كشفنا عنهم العذاب يدل على نزول العذاب بهم فكيف ينفع
مع ذلك الايمان وهل ذلك الا ضد قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا قلنا ليس يجب ان يكون العذاب نزل بهم بل لا يمتنع ان يكون ظهرت لهم دلايله

وان لم يروا العذاب كما ان العليل المذنف قد يستدرك التوبه فيقبل الله توبته
قبل ان يتحقق الموت فاذا تحققه لم يقبل بعد ذلك توبته **فصل** قوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله الايه ۝ معناه انه لا يمكن احدا ان يومن الا با
طلاق الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل
الموجب لذلك وقال الحسن وابو علي الجبائي اذنه هنا امره وقيل معناه وما
كان لنفس ان تؤمن الا بعلم الله واصل الاذن الاطلاق في الفعل واما الامر
على الفعل فلا يسمى اذنا فيه لان النهي ينافي الاطلاق **فصل** قوله اقم
وجهك للدين حنيفا الايه ۝ قيل في معنى الحنيف قولان احدهما الاستقامه
وقيل للمايل القدم احنف تفاولا الثاني الميل وقيل الحنف في الدين
لانه ميل الى الحق **سورة هود فصل** قوله الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
الايه ۝ قيل في معناه ثلثة اقوال احدها قال الحسن احكمت بالامر والنهي وفصلت
بالثواب والعقاب الثاني قال قتاده احكمت اياته من الباطل ثم فصلت بالحلال
والحرام وقال الجبائي في الاية دلالة على ان كلام الله محدث لانه وصفه بانه
احكمت اياته والاحكام من صفات الافعال ولا يجوز ان يكون احكامه غيره
لانه لو كان احكامه غيره لكان قبل ان يحكم غير محكم ولو كان كذلك كان
باطلا لان الكلام متى لم يكن محكما وجب ان يكون باطلا فاسدا وهذا باطل
فصل قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الايه ۝ قيل في معناه
ثلاثة اقوال احدها قال الفرا والزجاج يثنونها على عداوة النبي صلى الله
عليه واله وقال الحسن يثنونها على ما هم عليه من الكفر وقال الجبائي يثني
الكافر صدره على سبيل الاخفاء في خطابه لكافر مثله ممن يختصه لئلا يعرف الله

ما اضمر **فصل** قوله كل في كتاب مبين الايه ۝ يعني اللوح المحفوظ وانما
اثبت نعم ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شيء لما فيه من اللطف للملايكة
او يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك **فصل** قوله وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام الاية ۝ انما خلقهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته ان
يخلقهما في اقل من لمح البصر ليتبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج
ولو علم ذلك من مصالح الخلق من جهة اقتضاء تثبيتها على ترتيب يدل على ترتيب
يدل على انها كانت عن تدبير عالم بها قبل فعلها مثل ساير الافعال المحكمة قال
الجبائي في الاية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض والملئكة قال لان
خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف او يمكنه الاستدلال
به فلا بد اذن من حي مكلف والاقوى انه يقال انه لا يمتنع ان يتقدم
خلق الله لذلك اذا كان في الاخبار بتقدمه مصلحة للمكلفين وهو الذي اختاره
الرماني وكان علي بن الحسين الموسوي المعروف بالمرتضى رحمة الله عليه ينصره
وظاهر الاية ان العرش الذي تعبد الله الملايكة بحمله كان مخلوقا قبل السموات
والارض وهو قول جميع المفسرين **فصل** قوله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
الاية ۝ الانسان حيوان على الصورة الانسانية لا الصورة الانسانية
بانفرادها قد تكون للتمثال ولا يكون انسانا فاذا اجتمعت الحيوانية والصورة
لشيء هو انسان وقال الرماني وكلما لا حيوة فيه فليس من الانسان كالشعر والظفر
وغيرهما **فصل** قوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الاية ۝
اختلفوا في معناه على اقوال احدها شاهد من الله محمد صلى الله عليه واله روي
ذلك عن الحسن بن علي عليهما السلم وذهب اليه ابن زيد واختاره الجبائي الثاني قال

ابن عباس و مجاهد وابراهيم والفرا والزجاج جبرئيل يتلو القران على النبي عليه السلام
الثالث شاهد منه لسانه الرابع روي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم
السلام انه علي بن ابي طالب رواه الرماني وذكر الطبري باسناده عن جابر بن
عبدالله عن علي عليه السلام **فصل** قوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا الاية • فالعوج العدول عن طريق الصواب في الدين عوج بالكسر
وفي العود عوج بالفتح فرقوا بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل
والصعب بالفتح والكسر **فصل** قوله وما كان لهم من دون الله من اولياء
يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع الاية • معناه انه كان يثقل
عليهم سماع الحق ورؤيته كما يقال فلان لا يستطيع النظر الى فلان وحقيقة الا
ستطاعة القوة التي تنطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال في الله انه
مستطيع وليس المراد بنفي الاستطاعة في الاية نفي القدرة بل ما ذكرناه لانه لو لم
يكن منهم قدرة لما احسن تكليفهم **فصل** قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الا
خسرون الاية • معناه لا بد انهم او لا محالة انهم وقيل معناه حقا انهم واصل
الجرم القطع فكانه قال لا قطع عن انهم في الاخرة هم الاخسرون وقوله لا جرم
فعل وتقديره القطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل **فصل** قوله
فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
الاية • قال ابو علي الفارسي حدثنا محمد بن السري عن اللحياني قال يقال انت
بادي الراي تريد ظلمنا لا تهمز بادي وبادي الراي يهمزون فمن لم يهمز اراد انت
فيما بدا في الراي اي انت ظاهر الراي ومن همز اراد انت اول الراي ومبتداه وفيما

في القران وقال ابو علي من قال بادي الراي بلا همز جعله من بدا الشيء اذا ظهر وما
اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يفعلوه بنظر فيه ولا تبين لهم ومن
همز اراد اتبعوك في اول الامر من غير فكر فيه ورويه **فصل** قوله وما انا
بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون الاية • معناه
لست طارد المومنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا
يسالوه طردهم ليومنوا له انفة من ان يكونوا معهم على سواء ذكره ابن جريج والزجاج ج
وقوله ولكني اراكم قوما تجهلون • معناه اراكم تجهلون انهم خير منكم لايمانهم بربهم
وكفركم به وقال قوم انهم قالوا له ان هولاء اتبعوك طمعا في المال على الظاهر دون
الباطل فقال لهم نوح انهم ملاقوا جزاء اعمالهم فيجازيهم على ما يعلم من بواطنهم
وليس لي الا الظاهر فاحملهم على ظاهر الايمان وانتم تجهلون ذلك **فصل** قوله
ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب الاية • الغيب ذهاب الشيء عن الادراك
ومنه الشاهد خلاف الغايب واذا قيل علم غيب كان معناه علم من غير تعليم وهو جمع الغيب
وعلى هذا لا يعلم الغيب الا الله تعالى **فصل** قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم الاية • يحتمل ذلك امرين احدهما ان كان الله يريد ان
يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به ولا ينفعكم نصحي يقال غوى
يغوى غيا ومنه قوله فسوف يلقون غيا اي خيبة وعذابا قال الشاعر • ومن يلق
خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لايما • ومنه قوله وعصى ادم
ربه فغوى اي خاب من الثواب الذي كان يحصل له بتركه **فصل** قوله واصنع
الفلك باعيننا الاية • الصناعة الحرفة التي يكتسب بها وقوله باعيننا معناه بحيث
نراها فكانها ترى باعين على طريق المبالغة والمعنى بحفظنا اياك حفظ من يراك وقيل

معناه بعلمنا فصل قوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الاية قيل في معنى التنور اقوال احدها
منها ان الماء اذا فار من تنور الخابزة وقيل التنور عين معروفة وقيل ان التنور وجه الارض
فصل قوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم الاية العصمة المنع من الامر
والمعصوم في الدين الممنوع باللطف من فعل القبيح لا على وجه الحيلولة فان قيل كيف دعا
نوح ابنه الى الركوب معه في السفينة مع ان الله نهاه ان يركب فيها كافر قلنا عنه جوابان
احدهما انه دعاه بشرط ان يومن الثاني قال الحسن والجبائي انه كان ينافق باظهار الايمان
فان قيل هلا كان ما صار اليه ابن نوح من تلك الحال الهائلة الجاء قلنا لا يكون
الالجاء الا باحد شيئين احدهما ان يخلق الله فيه العلم بانه متى رام خلافه منع منه
الثاني بتوفر الدواعي من ترغيب وترهيب ولم يحصل له واحد من الامرين لانه جوز
ان يكون من عجايب الزمان لو معنى لا عاصم اي لا معصوم مثل دافق بمعنى مدفوق

تم التعليق من الجزء الخامس من التبيان

اتفق الفراغ من نسخه يوم الجمعة غرة شهر صفر سنة الركبة
اقل عباد الله عملا الراجي عفو الله تعالى وفضله
ورحمته ومغفرته وكرمه على بن كرم
الله الجزايري من اصله نسخة
المصنف المقدس ابن ادريس
رحمه الله فجاءت هذه
نسخة شريفة
بتوفيق الله
ومعونته
تم

وجدته من كتب الشيخ حسين [illegible]
وانا الاقل احمد [illegible]

التعليق من الجزء السادس من التبيان في تفسير القران
يشتمل على بقية هود وسورة يوسف وسورة
الرعد وسورة ابراهيم وسورة الحجر
وسورة النحل وسورة بني اسرائيل
وبعض الكهف هذا
بخط المصنف
ابن ادريس
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح الاية ٥ في هذه الاية حكاية عما اجاب الله تعالى به نوحًا حين سأله نجاة ابنه بان قال له يا نوح انه ليس من اهلك وقيل في معناه ثلثة اقوال احدها قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك وانه كان ابنه لصلبه بدلالة قوله ونادى نوح ابنه فاضافه اليه اضافة مطلقة والثاني انه اراد بذلك ليس من اهل دينك كما قال النبي عليه السلام سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وثالثها قال الحسن ومجاهد انه كان لغير رشده وولد على فراشه فسأل نوح على الظاهر فاعلمه الله باطن الامر فنفاه منه على ما علم فيكون على هذا هو نفسه عملًا غير صالح كما يقولون الشعر زهير وهذا الوجه ضعيف لان في ذلك طعنًا على النبي واضافة ما لا يليق به اليه والمعتمد الاول وقال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه وروي عن علي عليه السلام انه قرأ ونادى نوح ابنها اسنده الى المرأة وانه كان ربيبه وروى عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وعروة ابن الزبير انهما قرآ ونادى نوح ابنهَ بفتح الهاء وتركا الالف كراهية ما يخالف المصحف وارادا ان ينسباه الى المرأة وانه لم يكن ابنه لصلبه الوعظ الزجر عن القبيح بما يدعو الى الجهل على

وجه الترغيب والترهيب والصحيح ان الجهل قبيح على كل حال وقال الرماني انما يكون قبيحًا اذا وقع عن تعمد فاما اذا وقع غلطًا او سهوًا لم يكن قبيحًا ولا حسنًا وهذا ليس بصحيح لان استحقاق الذم عليه يشرط بالعمد فاما قبحه فلا كما نقوله في الظلم سواء فصل قوله قال رب اني اعوذ بك الاية ٥ العياذة طلب النجاة بما يمنع من الشر يقال عاذ يعوذ عوذًا وعياذًا فهو عايذ بالله والعياذ الاعتصام بما يمنع من الشر فصل قوله يا نوح اهبط بسلام الاية ٥ قيل في معنى بسلام وجهان احدها بسلامة منا وتحية منا قال الاعشى

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٥ ومن يبك حولًا كاملًا فقد اعتذر ٥

قيل انه يعني والسلام عليكما وقيل معناه بتسليم منا وقوله وبركات عليك معناه ونعم دائمة وخير ثابت حالًا بعد حال واصله الثبوت فمنه البروك والبركة لثبوت الماء فيها قال الشاعر ٥ ولا ينجي من الغمرات الا ٥ براكاء القتال او الفرار ٥ اي الثبوت للقتال ومعنى تبارك الله ثبت تعظيمه بما لم يزل ولا يزال فصل قوله والى عاد اخاهم هودًا الاية ٥ انما سمى عاد اخاهود مع انهم كفار وهو نبي لان المراد بذلك الاخوة في النسب لا في الدين فحذف لدلالة الحال عليه ولولا ذلك لم يجز وقيل نسبه اليهم لانه كان على لسانهم فصل قوله اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الاية ٥ التوكل تفويض الامر الى الله ثم على طاعته فيما امر به لان ذلك من تسليم التدبير له لان افعاله كلها تعالى جارية على ما هو اصلح للخلق الناصية قصاص الشعر ومنه قوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام ونحو جر الرجل بناصيته اذلاله واصل الناصية الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة متصلة بالاولى قال الشاعر ٥ في تناصيها بلاد في فصل قوله وتلك عاد جحدوا الاية ٥ الجحد ضد الاعتراف

والنفي نقيض الاثبات والجحد خبر بان المعنى لا يعرف صحته والنفي خبر بعدمه قال
صاحب العين الجحد اخبارك بلسانك ما تستيقنه نفسك **فصل** قوله والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله الاية ٥ قوله هو انشاكم من الارض قيل في
معناه قولان احدهما انه خلقكم من ادم وادم من تراب لنا لنا انه خلقكم في الارض
والاول اختيار الجبائي وهو الاقوى والانشاء هو الايجاد ابتداء من غير استعانة
بشئ من الاسباب والعبادة لا تستحق الا بالنعم المخصوصة التي هي اصول النعم
فلذلك لا يستحق بعضنا على بعض العبادة وان استحق الشكر ولذلك لا يحسن
العبادة ابتداء كما لا يحسن الشكر الا في مقابلة النعم وقوله ان ربي قريب مجيب
معناه انه قريب الرحمة لا من قرب المكان لكنه خرج هذا المخرج لحسن البيان
في المبالغة **فصل** قوله وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب الاية ٥
الريبة هي الشك الا ان مع الريبة تهمة للمعنى ليست في نقيضه والشك قد
يعتدل فيه النقيضان **فصل** قوله قال يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء الاية ٥ المس واللمس متقاربان وفرق بينهما
الرماني بان المس يكون بين جمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك
فصل قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما الاية ٥ قال
محمد بن يزيد المبرد السلام في اللغة يحتمل اربعة اشياء منها مصدر سلمت
ومنها جمع سلامة ومنها اسم من اسماء الله ومنها اسم شجرة ومنه قول الاخطل
الاسلام وحرمل ٥ وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما
لها ويجوز ان يكون دار السلام من العذاب لمن حصل فيها وقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان

الله تفسيره براءة الله من السوء وقولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا ابتلي بشيء
من امرك **فصل** قوله قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا
لشيء عجيب ٥ معنى يا ويلتا الايذان بورود الامر الفظيع وكان هذا القول من
امراة ابراهيم على وجه التعجب بطبع البشرية اذ ورد عليها ما لم تجر به العادة قبل
ان تفكر في ذلك كما ولى موسى عليه السلام مدبرا حين انقلبت العصا حية حتى قيل
له اقبل ولا تخف والا فهي كانت مومنة عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك قال
الرماني والسبب في ان العجوز لا تلد ان الماء الذي يخلق الله عز وجل منه الولد مع
نطفة الرجل قد انقطع بدلالة ارتفاع الحيض فجعل الله الولد على تلك الحال
معجزا لنبيه ابراهيم عليه السلام والبعل الزوج واصله القائم بالامر فيقولون
للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر
في استغنائه عن تكلف السقي له ومالك الشيء بتدبيره بعل ومنه قوله اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين وشيخا نصب على الحال والعامل ما في هذا من فيهام
معنى الاشارة والتنبيه **فصل** قوله وجاءه قومه يهرعون اليه الاية ٥ قيل
في وجه عرض المسلم على الكفار قولان قال الحسن ان ذلك كان جائزا في شرع
لوط وفي صدر الاسلام ايضا ولذلك زوج النبي عليه السلام بنته من ابي
العاص قبل ان يسلم ثم نسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا والثاني قال الزجاج
ان ذلك عرض بشرط ان يسلموا كما هو على شرط النكاح الصحيح والضيف يقع على الواحد
والاثنين والجماعة **فصل** قوله قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد
الاية ٥ انما قال هذا القول مع انه كان ياوي الى الله تعالى لانه انما اراد العدة
من الرجال والا فله ركن شديد وثيق من معونة الله ونصره الا انه لا يصح التكليف الا

مع التمكين والقوة القدرة فصل قوله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فاسر باهلك بقطع الاية • قوله بقطع من الليل فالقطع القطعة العظيمة
تمضي من الليل وقال ابن عباس طايفة من الليل وقيل هو نصف الليل كانه قطع
نصفين ذكره الجبائي وقوله ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه قولان احدهما
قال مجاهد لا ينظر وراه احد كانهم تعبدوا بذلك بالنجاة بالطاعة في هذه العبادة
والاخر قال ابو علي لا يلتفت منكم احد الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس المعنى
لا يلتفت من الروية كانه اراد ان في الروية عبرة فلم ينهوا عنها وانما نهوا عما
يفترهم عن الجد في الخروج من المدينة فصل قوله فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها الاية • قيل في معنى سجيل ثمانية اقوال احدها انها حجارة صلبة
ليست من جنس حجارة الثلج والبرد وقيل هو فارسي معرب سنك وكل ذكره ابن عباس
وقتاده ومجاهد وسعيد بن جبير وقال الفرا من طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الاجر
سادس الاقوال من السجل وهو الكتاب فتقديره من مكتوب الحجارة ومنه قوله
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وهي حجارة
كتب الله ان يعذبهم بها اختاره الزجاج وقوله مسومة يعني المعلمة وذلك
لانه جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب فاهلكوا واصل المسومة
السيما وهي العلامة وذلك ان الابل السايمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيما
لتميزها فصل قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير الاية • قوله
اني اراكم بخير يعني برخص السعر وحذرهم من الغلا والنقصان اخذ الشي عن المقدار
والزيادة ضم الشي الى المقدار وكله خروج عن المقدار او نقصه عنه والوزن
تعديل الشي بغيره في الخفة والثقل بالة التعديل واذا قيل شعر موزون فمعناه

معدل بالعروض فصل قوله وما توفيقي الا بالله الاية • التوفيق عبارة عن
اللطف الذي يقع عنده الطاعة وليس ذلك جنسا بل بحسب ما يعلم الله تعالى ولهذا
لم يكن الموفق للطاعة الا الله لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير
تعليم سواه تعالى فصل قوله فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه الاية • قيل في
معنى ذلك قولان احدهما اطلبوا المغفرة من الله بان يكون غرضكم وتوصلوا اليها
بالتوبة الثاني استغفروا ربكم ثم اقيموا على التوبة فصل قوله قالوا يا شعيب
ما نفقه الاية • اي لسنا نفهم عنك معنى كلامك والفقه فهم الكلام على ما
لول من المعنى وقد صار علما لضرب من علوم الدين فصار الفقه عبارة عن علم مدلول
الدلايل السمعية واصول الدين علم مدلول الدلايل العقليه فصل قوله
واخذت الذين ظلموا الصيحة الاية • قال البلخي يجوز ان تكون الصيحة صيحة على
الحقيقة كما روي ان الله تعالى امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها
ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم واصطلمهم تقول العرب صاح الزمان
بال فلان اذا هلكوا قال امرؤ القيس • دع عنك نهبا صيح في حجراته • ولكن
حديث حديث الرواحل • معنى صيح في حجراته اي هلك وذهب به فصل قوله
كان لم يغنوا فيها الاية • يقال غني بالمكان اذا اقام به على وجه الاستغنا
به عن غيره واتخاذه وطنا وماوي ياوي اليه ولذلك قيل للمنازل المغاني
وبعدت وبعدت بالكسر والضم لغتان وكانت العرب تذهب بالرفع الى البعد
وبالكسر الى الدعاء وهما واحد فصل قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا و
سلطان مبين الاية • السلطان والايات وان كان معناهما الحجج فانما
احدهما على الاخرى لاختلاف اللفظ واشتقاق السلطان من التسليط وهو ما ينصا

به ومن ذلك قيل للزيت السليط وقوله الى فرعون وملائه معناه انه ارسل موسى
الى فرعون واشراف قومه الذين تملاء الصدور هيبتهم **فصل** قوله بئس
الورد المورود الاية • الورد ما تجعله عادة لقراءة وتلاوة للقران والورد
ورد الحمى كل ذلك بكر الواق **فصل** قوله وما زادوهم غير تتبيب • التتبيب
يعني غير تخسير في قول مجاهد وقتادة ماخوذ من تبت يده اي خسرت ومنه تباله
قال جرير • عرابه من بقية قوم لوط • الا تبا لما فعلوا تبابا **فصل** قوله
وما نوخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه الاية • انما وصف
الاجل بانه معدود لانه متناه منتقص لان كل معدود قد وجد عدده لا
يكون ذلك الا متناهيا فان قيل كيف قال هاهنا يوم يات لا تكلم نفس الا
باذنه وقال في موضع اخر يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
وقال في موضع اخر هذا يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال وقفوهم انهم
مسئولون وقال في موضع اخر فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وهل
هذا الا ظاهر التناقض قلنا لا تناقض في ذلك لان معنى قوله وقفوهم انهم
مسئولون انما يسالون سوال توبيخ وتقرير وتقريع لايجاب الحجة عليهم لا سوال
استفهام لانه تعالى عالم بذلك لنفسه وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان اي لا يسال ليعلم ذلك منه من حيث انه تعالى قد علم اعمالهم قبل ان يعملوها
وقيل معناه انه لا يسال عن ذنب المذنب انس ولا جان غيره وانما يسال المذنب لا
غير وكذلك قوله يوم لا ينطقون اي لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار
بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم على بعض الذنوب فاما التكلم بحجة
فلا وهذا كما يقول القايل لمن يخاطب بخطاب كثير فارغ من الحجة ما تكلمت بشيء

وما

وما نطقت بشيء فسمي من يتكلم بلا حجة فيه غير متكلم كما قال صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وهم كانوا يبصرون ويسمعون وقال بعضهم ان ذلك اليوم يوم طويل له مواضع ومواطن
ومواقف في بعضها يمنعون من الكلام وفي بعضها يطلق لهم ذلك بدلالة قوله يوم
يات لا تكلم نفس الا باذنه وكلاهما حسن والاول احسن **فصل** قوله خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • الخلود الكون في
الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف تعالى بانه دايم ولا يوصف بانه خالد و
قوله الا ما شاء ربك اختلفوا في هذا الاستثناء على عدة اقوال فالذي نختاره ويليق
بمذهبنا في الارجاء ان الله تعالى اخبر ان الاشقياء المستحقين للعقاب يحصلون في النار
ثم استثنى من اراد من فساق اهل الصلوة اذا اراد التفضل باسقاط عقابه او من
يشفع فيه النبي عليه السلم فعند ذلك لا يدخله النار ويكون على هذا ما معناه من كا
قال الا من شاء ربك فلا يدخله النار وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وجابر
بن عبد الله وابي سعيد الخدري وجماعة من المفسرين **فصل** قوله واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك الاية • معنى ما دامت
السموات والارض المصدر كانه قال دوام السموات والارض الا مشيئة ربك وفيه حسن
التقابل وفيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا الوجهين الذين ذكرناهما
في جواز اخراج بعض الاشقياء من تناول الوعيد لهم او اخراجهم من النار بعد دخولهم
فيها فان ذلك لا يجوز هاهنا لاجماع الامة على ان كل من مستحق للثواب لا بد ان يدخل
الجنة ولا يخرج منها بعد دخوله فيها وقيل فيه وجه اخر يوافق ما قلناه في الاية
الاولى وهو ان يكون المعنى ان الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين
فيها واستثنى من جملتهم من كان مستحقا للنار واراد الله عقابهم ثم اخرجهم منها فكانه

قال خالدين فيها الا مدة ما كانتا معا مقيمين في النار ذهب اليه الضحاك وهو يليق بقول
في الارجاء **فصل** قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية • نهى الله تعالى في
هذه الاية عباده المكلفين عن ان يركنوا الى الذين ظلموا انفسهم وغيرهم والركون
الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه وانما نهاهم
عن الركون الى الظلمة لما في ذلك من التانيس به فتمسكم النار جواب النهي وبيان لانهم
متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصرون من
دون الله يدفع عنهم ثم لا يجدون من ينصرهم **فصل** قوله واقم الصلوة طرفي
النهار الاية • قوله طرفي النهار يريد بهما صلوة الفجر والمغرب في قول ابن عباس
والحسن وابن زيد والجبائي وقال الزجاج يعني الظهر والعصر وبه قال مجاهد ومحمد
بن كعب القرظي والضحاك ويحتمل ان يريد بذلك صلوة الفجر والعصر لان طرفي
الشيء من الشيء وصلاة المغرب ليست من النهار وقوله وزلفا من الليل قال ابن
عباس ومجاهد وابن زيد يريد عشاء الاخرة وقال الزجاج يعني المغرب والعشاء
الاخرة والزلفة المنزلة وجمعها زلف قال العجاج • ناج طواه الاين مما وجفا •
طي الليالي زلفا فزلفا • ومنه اشتقاق المزدلفة لازدلاف الناس اليها منزلة
من عرفات **فصل** قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه الاية • معنى اترفوا فيه
اي عودوا الترفه بالنعيم واللذة وذلك ان الترفه عادة النعمة قال الشاعر •
تهدى رؤس المترفين الصداد • الى امير المؤمنين الممتاد • اي المسؤول فابطرتهم
النعمة حتى طغوا وبغوا وفي الاية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه تعالى ذمهم بترك
النهي عن الفساد وانه نجى القليل بنهيهم عنه فلو نهى الكثير كما نهى القليل لما اهلكوا ومعنى
اولو بقية اصحاب جماعة [illegible] من يسلم والبقية ممدوحة يقال في فلان بقية اي فيه فضل

وخير

وخير كانه قيل بقية خير من الخير الماضي **فصل** قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم • هذه الاية تتضمن الاخبار عن
قدرته تعالى بانه لو شاء تعالى لجعل الناس امة واحدة الا اي على دين واحد كما قال انا وجدنا
اباءنا على امة وقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي على دين واحد بان يلجئهم الى
الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه لكن ذلك ينافي
التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض استحقاق الثواب والالجاء يمنع من استحقاق
وقوله ولا يزالون مختلفين معناه في الاديان كاليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك
من اختلاف المذاهب الباطلة والاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقده الاخر
وهو مما لا يمكن ان يجتمعا في الصحة وان امكن ان يجتمعا في الفساد الا ترى ان اليهودية
والنصرانية لا يجوز ان يكونا صحيحتين مع اتفاقهما في الفساد ويجوز ان يكون في اختلاف
اهل الملل المخالفة للاسلام حق لان اعتقاد اليهود ان النصرانية باطلة واعتقاد
النصارى ان اليهودية فاسدة حق والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم
ربك بفعل اللطف لهم وقوله ولذلك خلقهم قيل في معناه قولان احدهما قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك ان المراد وللرحمة خلقهم وليس لاحد ان يقول ولو اراد ذلك
لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة اللفظ وذلك ان تانيث الرحمة ليس بتانيث
حقيقي وما ذلك حكمه جاز ان يعبر عنه بالتذكير ولذلك قال الله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة الثاني ان يكون اللام لام العاقبة والتقدير انه خلقهم
وعلم ان عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ولا يجوز ان يكون اللام لام الغرض ويرجع الى الاختلاف المذموم لان
الله تعالى لا يخلقهم ويريد منهم خلاف الحق لانه صفة نقص تعالى الله عن ذلك وايضا فلو اراد منهم

ذلك الاختلاف لكانوا مطيعين له لان الطاعة هي موافقة الارادة او الامر ولو كانوا
كذلك لم يستحقوا عقابا وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فبين انه
خلقهم واراد منهم العبادة فكيف يجوز مع ذلك ان يكون مريدا لخلاف ذلك وهل هذا
الا تناقض تعالى الله عن ذلك على ان في اختلاف اهل الضلال ما يريده الله وهو اختلاف
اليهود للنصارى في التثليث واختلاف النصارى لليهود في تابيد شرع موسى فصل
قوله لله غيب السموات والارض الاية ٥ الغيب كون الشي بحيث لا يلحقه الحس ومنه عالم
الغيب والشهادة اي عالم الموجود والمعدوم وما يغيب عن احساس الناس وما يظهر ومعنى
واليه يرجع الامر كله اي يذهب الى حيث ابتدا منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد
النشاة الاولى وقيل ترجع الامور الى الله لا يملكها سواه سورة يوسف فصل.
قوله الر تلك ايات الكتاب المبين ٥ المبين معناه المظهر حلال الله وحرامه والمعاني
المراد به وهو قول مجاهد وقتادة والبيان هو الدلالة فصل قوله انا انزلناه قرانا
عربيا الاية ٥ القران كلام في اعلا طبقة البلاغة ووجه بلاغة القران كونه في
نهاية التلاوم المنافي للتنافر في تاليف اللفظ والمعنى مع تشاكل المقاطع في المفاصل
بما يقتضيه المعنى ومع تصريف القول على احسن ما تصرف به المعنى والعقل مجموع علوم
يتمكن معها من الاستدلال بالشاهد على الغايب فيفصل به بين الحسن والقبيح ثم يجري
على كل ما تعقله الانسان في نفسه من المعاني وفي الاية دلالة على ان كلام الله محدث
لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم وفيه دلالة على ان
القران غير الله لانه وصفه بانه عربي ومن زعم ان الله عربي كفر وما كان غير الله
فهو محدث فصل قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
الاية ٥ انما اعاد ذكر رايتهم لامرين احدهما للتوكيد حيث طال الكلام الثاني لما ذكر انهم

وراى سجودهم وفي معنى سجودهم له قيل قولان احدهما هو السجود المعروف على الحقيقة
تكرمة له لا عبادة له والثاني الخضوع له في قول ابي علي كما قال الشاعر ٥ ترى الاكم
فيه سجدا للحوافر ٥ وهو ترك الظاهر وقال الحسن الاحد عشر كوكبا اخوته والشمس
والقمر ابواه وانما قال ساجدين بالياء والنون وهو جمع ما يعقل لانه لما وصفها بفعل
ما يعقل من السجود اجرى عليها صفات ما يعقل كما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لما امروا امر من يعقل فصل قوله تعالى قال يا بني لا تقصص رؤياك الاية ٥ انما صغر
بني مع عظم منزلته لانه قصد بذلك صغر السن ولم يقصد به تصغير الذم والرؤيا
تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور
الانسان المعنى توهم انه يراه فصل قوله وكذلك يجتبيك ربك الاية ٥ الاجتباء
اختيار معالي الامور للمجتبى مثل ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة والاحوال مور
السنية فصل قوله اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
الاية ٥ العصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض وكانوا عشرة والعصبة تقع على
جماعة من عشرة الى خمسة عشر ولا واحد له من لفظه كالرهط والقوم والنفر وقوله
ان ابانا لفي ضلال مبين معناه الاخبار عن قولهم ان ابانا في ذهاب عن طريق
الحق والصواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة ولم يريدوا الضلال في الدين
لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع واكثر المفسرين على ان اخوة
يوسف كانوا انبياء وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا لان الانبياء لا يجوز
ان يقع منهم القبايح وخاصة ما فعلوه مع اخيهم يوسف من طرحه في الجب وبيعهم
اياه بالثمن البخس وادخالهم الغم به على ابيهم يعقوب وكل ذلك يبين انهم لم يكونوا انبياء
فصل قوله قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه الاية ٥ الالتقاط

تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعنى التقاطه ان يجدوه من غير ان
يحتسبوه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه فصل قوله
وانا له لناصحون النصح اخلاص العمل من فساد يتعمد ونقيضه الغش والنصح في التوبة
اخلاصها مما يفسدها وذلك واجب فيها وهي التوبة النصوح فصل قوله انا اذا
لخاسرون الاية الخسران ذهاب راس المال والربح زيادة على راس المال فصل
قوله وجاؤا اباهم عشاء يبكون الاية العشاء اخر النهار ومنه اشتق الاعشى
لانه يستضيء ببصر ضعيف والبكاء جريان الدمع من العين عند حال الحزن
فصل قوله والله غالب على امره الاية معناه انه قادر عليه من غير مانع حتى
يقع ما اراد منه وقوع المقهور بالغلبة في الذلة ولا يدل ذلك على ان من فعل
ما كرهه الله يكون قد غالب الله لان المراد بذلك ما قلناه من انه غالب على ما
يريد فعله بعباده فاما ما يريده على وجه الاختيار منهم فلا يدل على ذلك و
لذلك لا يقال ان اليهودي المتعمد قد غلب الخليفة حيث لم يفعل ما اراده
الخليفة من الايمان وفعل ما كرهه من اليهودية وهذا واضح فصل قوله
ولقد همت به وهم بها الاية معنى الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل
كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومثله
قول الشاعر همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمن تبكي حلائله
ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يعزم عليه كقوله اذ همت طايفتان منكم ان
تفشلا والله وليهما والمعنى ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم هاهنا عزما لما
كان الله وليهما لانه قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة فقد باء بغضب من الله وارادة المعصية والعزم عليها معصية بلاخلاف وقال

قوم العزم على الكبير كبير وعلى الكفر كفر ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن
نصرة نبيه عليه السلام ويقوي ذلك قول كعب بن زهير فكم فيهم من سيد متوسع
ومن فاعل للخير ان هم او عزم فغرق بين الهم والعزم وظاهر التفرقة يقتضي اختلاف
المعنى ومنها المقاربة يقولون هم بكذا وكذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة اقول
لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان يلج اوايله والدمع لا يجوز عليه العزم
وانما اراد كاد وقارب وعلى هذا قوله جدارا يريد ان ينقض اي كاد ومنها الشهوة
وميل الطباع يقول القايل فيما يشتهيه ويميل طبعه ونفسه اليه ليس هذا من
همتي وهذا اهم الاشياء الي وروي هذا التاويل في الاية عن الحسن فقال اما
همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء واذا احتمل
الهم هذه الوجوه نفينا عنه عليه السلام العزم على القبيح واجزنا باقي الوجوه لان كل
واحد منها يليق بحاله ويمكن ان يحمل الهم في الاية على العزم ويكون المعنى وهم بضربها
ودفعها عن نفسه كما يقول القايل كنت هممت بفلان اي بان اوقع به ضربا او مكروها
فصل قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا الاية قال ابو علي الفارسي لا يخلو قولهم
حاشى لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما قال الشاعر حاشا ابي ثوبان
او فاعلا من قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل
على مثله فاذا بطل ذلك ثبت انه فاعل ماخوذ من الحشا الذي هو الناحية والمعنى
انه صار في ناحية مما قرف به وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به
لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره فصل قوله قال رب السجن احب الي الاية
انما جاز ان يقول السجن احب الي من ذلك وهو لا يحب ما يدعونه اليه ولا يريده
ولا يريد السجن ايضا لان المراد انه ان اريد به المكان فذلك لا يراد وان اريد به المصدر فهو معصية

منها فلا يجوز ان يريده لامرين احدهما ان ذلك على وجه التقدير ومعناه اني لو كنت ممن اريده
لكانت ارادتي لهذا اشد الثاني ان المراد ان توطين نفسي على السجن احب الي وقيل
معناه ان السجن اسهل علي مما يدعونني اليه وقوله والا تصرف عني كيدهن معناه
ضرر كيدهن لان كيدهن قد وقع وحصل فصل قوله اني اراني اعصر خمرا الاية
الخمر عصير العنب اذا كان فيه الشدة والتقدير اعصر العنب للخمر وقال الضحاك هي
لغة يسمى العنب خمرا ذكر جماعة انها لغة عمان والاحسان النفع الواصل الى الغير اذا
وقع على وجه يستحق به الحمد وان اختصرت فقلت هو النفع الذي يستحق عليه
الحمد جاز لان ما يفعله الانسان مع نفسه لا يسمى احسانا فصل قوله واتبعت
ملة ابرهيم الاية الملة مذهب جماعة يحمي بعضها بعضا في الديانة واصله اباي صح
الحمى من المليلة وهي حمى يلحق الانسان دون الحمى والاباء جمع اب وهو الذي
يكون منه نطفة الولد والام الانثى التي يكون منها الولد والجد اب بواسطة
ولا يطلق عليه صفة اب وانما يجوز ذلك بقرينة تدل على انه اب بواسطة لا بين
وجد الاب اب بواسطتين فصل قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
الاية قيل في معناه قولان احدهما انه لما كانت الاسماء التي سموا بها الهتهم لا
يصح معانيها صارت كانها اسماء فارغة يرجعون في عبادتهم اليها فكانهم انما
يعبدون الاسماء لانه لا يصح معنى يصح لها من اله ورب الثاني الا اصحابها اسماء يحقق
لا حقيقة لها والعبادة هي الاعتراف بالنعمة مع ضرب من الخضوع في اعلا الرتبة
ولذلك لا يستحقها الا الله تعالى فصل قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان الاية
الاستفتاء طلب الفتيا والفتيا جواب بحكم المعنى فهو غير الجواب بعلته فصل
قوله قال تزرعون سبع سنين دابا الاية الزرع طرح الحب في الارض بالدفن مع التعاهد له بالسقي

تقول زرع يزرع زرعا وازدرع ازدراعا وزارع مزارعة والحصد قطع الزرع حصده يحصده
حصدا واستحصد الزرع اذا حان حصاده فصل قوله وقال الملك ائتوني به الاية
الملك هو القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير وكان هذا الملك
ملك مصر ويجوز ان يكون يمكن الله الظالم من الظلم وينهاه عن فعله ولا يجوز ان
يملكه الظلم لان ما يملكه فقد جعله له وذلك لا يليق بعدله وعلى هذا اذا امكن الله
نعم من الظلم او الغصب لا يكون ملكه لانه لم يجعل له التصرف فيه بل زجره عنه
فصل قوله اجعلني على خزاين الارض الاية طلب اليه ذلك ليحفظ ذلك
عمن لا يستحقه ويوصله الى الوجوه التي يجب صرف الاموال فلذلك رغب الى الملك
فيه لان الانبياء لا يجوز ان يرغبوا في جمع اموال الدنيا الا لما قلناه وقوله اني
حفيظ عليم معناه حافظ للمال عمن لا يستحقه عليم بالوجوه التي صرفها اليه وفي
الاية دلالة على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجاير اذا تمكن معه من ايصال
الحق الى مستحقه فصل قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها الايات
التبوؤ هو اتخاذ منزل يرجع اليه واصله الرجوع من باءوا بغضب من الله قال الشاعر
فان يكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر اي يرجع دم بعضها
على بعض فان هذا المقتول لاكفاء لدمه فصل قوله ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها الاية
لما وردوا عليه ودخلوا اليه من ابواب متفرقة حسبما امرهم به ابوهم ورغبهم فيه
لم يكن يعقوب يغني عنهم من الله شيئا الا حاجة في نفس يعقوب فصل قوله الا ترون
اني اوفي الكيل الاية الوفاء تمام الامر على ما يوجبه الحق ويكون ذلك في الكيل وفي
الوزن وفي الذرع وفي العد وفي العقد فصل قوله وما شهدنا الا بما علمنا الاية الشهادة خبر عن

شاهدة اقرارا واحال ويجوز ان يشهد الانسان بما علم من جهة الدليل كشهادتنا بان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله **فصل** قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم الايه
اخبر الله بانه ابيضت عيناه والمعنى انه عمي فلم يبصر شيئا والعين حاسة للادراك
المرئيات والحزن الغم الشديد وهو من الحزن وهي الارض الغليظة والكظم هو الممسك
للحزن في قلبه لا يبثه بما لا يجوز الى غيره **فصل** قوله قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله الايه البث تفريق الهم باظهاره عن القلب يقال بثه ما في نفسه بثا
وابثه ابثاثا وبث الخيل على العدو اذا فرقها والبكا ليس بممنوع منه في الشرع
وانما الممنوع اللطم والخدش والجز وتخريق الثياب والقول الذي لا يسوغ وكل
ذلك لم يكن منه عليه السلام **فصل** قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه
ابي الايه هذا اخبار من الله تعالى بان يوسف اعطى اخوته قميصه وقال لهم احملوه
الى ابي يعقوب واطرحوه على وجهه فانه يرجع بصيرا او يزول عنه العمى وذلك معجز
دال على نبوته لانه على قول المفسرين كالحسن والسدي وغيرهما كان قد عمي
ولولا ان الله اعلمه انه يرجع بصيرا لم يدر انه يرجع اليه بصره **فصل** قوله
مسنا واهلنا الضر الايه الاهل خاصة الشي الذي ينسب اليه ومنه قوله ان
ابني من اهلي وتسمى زوجة الرجل باهله اهله وكذلك اهل البلد واهل الدار
وهم خاصته الذين ينسبون اليهم **فصل** قوله وهذا اخي قد من الله علينا الايه
اي انعم علينا بنعمة قطعتنا عن حال الشدة يقال من الله عليه يمن منا واصله القطع
من قولهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه من عليه في الصنيعة اذا ذكرها
بما يجري مجرى التعيير بها لانه قاطع عن شكرها والمنون الموت لانه ينقطع عن
تصرف الاحوال الى الاحياء والاحسان فعل حسن يستحق به الحمد **فصل** قوله لا تثريب

عليكم الايه معناه لا تانيب عليكم اليوم بما سلف منكم والتثريب تعليق الضرر بصاحبه
من اجل جرم كان منه وقال سفيان معنى لا تثريب لا تغيير وقيل معناه لا
تخليط بعايد مكروه قيل في معنى قوله يغفر الله لكم قولان احدهما انه دعاء لهم
بالمغفرة ويكون الوقف عند قوله لا تثريب عليكم اليوم ثم ابتدا فقال يغفر
الله وقد وقف بعضهم عند قوله عليكم والاول الجود الثاني لما كان ظلمهم له
معلقا باحلاله اياهم منه حسن هذا القول لان الله هو الاخذ له بحقه الا
ان يصفح **فصل** قوله يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الايه اي سل الله ان
يستر علينا ذنوبنا لا يعاقبنا عليها مع انهم كانوا تابوا والتوبة تسقط العقاب
قلنا اما على مذهبنا فان التوبة لا تسقط العقاب وجوبا وانما يسقطها الله تعالى
عندها تفضلا واما على مذهب مخالفينا فانهم سالوه ذلك لاجل المظلمة
المتعلقة بصفح المظلوم وسوال صاحبه الا يا خذ بظلمه **فصل** قوله فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه الايه يعني اباه يعقوب وامه فثنى على لفظ الاب
تغليبا للذكر على الانثى ولم يثن على لفظ الام كما غلب المفرد على المضاف في قولهم
سنة العمرين ومثله قوله وورثه ابواه يعني اباه وامه **فصل** قوله ذلك
من انباء الغيب الايه الغيب ذهاب الشي عن الحس ومنه عالم الغيب والشهاده
اي عالم بما غاب عن الحواس وبما حضرها يوحيه اليك اي يلقيه والايحاء الالقاء
فصل قوله افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة
الايه الغاشية ما يتجلل الشي بانبساطها عليه يقال غشيه يغشاه
غشيانا فهو غاش وهي غاشية او تجيئهم القيمة بغتة اي فجاءة والبغتة والفجاءة
والفلتة نظاير وهو مجيء الشي من غير تقدمه قال يزيد بن مقسم الثقفي ولكنهم

باتوا ولم ادر بغتة • وافضع شيء حين يفجاك البغت فصل قوله ولدار
الاخرة • من جر فعل الاضافة تقديره ولدار الحال الاخرة لان للناس
حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثله صلوة الاولى والصلوة الاولى فمن
اضافه قدر صلاة الفريضة الاولى ومن لم يضف جعله صفة ومثله
ساعة الاولى والساعة الاولى ذكره الزجاج وقال الفرا قد يضاف الشيء
الى نفسه اذا اختلف لفظهما مثل حق اليقين ومثل بارحة الاولى والبارحة
الاولى ومسجد الجامع والمسجد الجامع فصل قوله لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى الاية معناه انما اخبرناك
به لم يكن حديثا كذبا والحديث الاخبار عن حوادث الزمان وتسميته بانه
حديث يدل على انه حادث لان القديم لا يكون حديثا والافترا القطع بالمعنى
على خلاف ما هو به واصل الفرى من قولهم فريت الاديم فريا اذا قطعته سورة
الرعد فصل قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى
على العرش وسخر الشمس والقمر كل الاية • قوله ثم استوى على العرش معناه استولى
بالاقتدار عليه ونفوذ السلطان واصله استواء التدبير كما ان اصل القيام
الانتصاب ثم يقال القايم بالتدبير فالمعنى مستو على العرش بالتدبير المستقيم
من جهته بجميع الامور وسخر الشمس والقمر فالتسخير والتذليل والتوطئة نظاير والمسخر
هو المهيأ لان يجري بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج اليه كتسخير النار
للاسخان والماء للجريان والفرس للركوب والاجل هو الوقت المضروب لحدوث
امر او انقطاعه فاجل الدنيا الوقت المضروب لانقضائها واجل الاخرة الوقت
المضروب لحدوثها واجل الدين وقت حدوث ادائه واجل العمر الوقت المضروب لانقضائه

فصل قوله وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان يسقى بماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية • الزرع القاء
الحب للنبات في الارض والغرس جعل الاصل من الشجر للنبات في الارض والصنو المتلاصق
وهي الفسيلة تكون في اصل النخلة وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد الصنوان النخلات
التي اصلها واحد تسقى بماء واحد معناه ان ما ذكرناه يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل بان يكون بعضه حلوا وبعضه حامضا وبعضه مرا في
الاكل فالاكل الطعام الذي يصلح للاكل فدل بذلك على بطلان قول من يقول
بالطبع لانه لو كان قولهم صحيحا لما اختلفت طعوم هذه الاشياء مع ان التربة
واحدة والارض واحدة والماء واحد وجميع احوالها المعقولة واحدة متساوية
فلما تفاضلت مع ذلك دل على ان المدبر لها عالم حكيم يفعله بحسب المصلحة ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون اخبار منه تعالى ان فيما ذكرناه دلالات لقوم يعقلونها فصل
قوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية • قال ذلك على وجه الاخبار عن
نفسه بالرحمة لخلقه والتفضل عليهم بانه يغفر للناس مع كونهم ظالمين وذلك
يدل على بطلان قول من قال ان اصحاب الكباير لا يجوز ان يعفو الله عنهم بالتوبة
لانه تعالى لم يشرط في ذلك التوبة ومن شرط في الاية التوبة او خصها بالصغاير
كان تاركا للظاهر فصل قوله هو الذي يريكم البرق الاية • البرق ما ينقدح
من السحاب من اللمعان لعمود النار وجمعه بروق وفيه معنى السرعة يقال امض في
حاجتك كالبرق قوله خوفا وطمعا قيل في معناه قولان احدهما قال الحسن خوفا
من الصواعق التي يكون مع البرق وطمعا في الغيث الذي يزيل الجدب والقحط وقال
قتادة خوفا للمسافر من اذاه وطمعا للمقيم في الرزق به فصل قوله ولله يسجد من في

السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم الاية • قيل في معنى الاية ذلك ثلثة اقوال
احدها قال الحسن وقتاده وابن زيد ان المومن يسجد طوعا والكافر يسجد كرها
بالسيف الثاني ان المومن يسجد لله طوعا والكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من
الحاجة اليه والذلة التي تدعو الى الخضوع لله تعم الثالث قال ابو علي سجود الكره
بالتذليل للتصرف من عافية الى مرض وغنى الى فقر وحيوة الى موت كتذليل الاكم
للحوافر في قول الشاعر • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر • وقوله وظلالهم بالغدو والا[صال]
قيل في معناه قولان احدهما ان سجود الظلال ما فيه من تغيير الذلة التي تدعو
الى صانع غير مصنوع له العزة والقدرة والثاني قيل سجود الظلال لانه ينقص
بارتفاع الشمس ويطول بانحطاطها وذلك من ايات الله الدالة عليه والسجود هو
وضع الوجه على الارض على وجه الخضوع مذللا لمن وضع له واصله التذليل من
قول الشاعر • بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر • واصل السجود
هو الميل والتطاطو يقال سجد البعير واسجده صاحبه اذا طاطاه ليركبه والاصال جمع
اصل والاصل جمع اصيل وهو العشي فكانه قيل اصل الليل الذي ينشا منه لانه ماخوذ
من الاصل وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال ابو ذويب • لعمري لانت البيت اكرم
اهله • واقعد في افيائه بالاصائل • فصل قوله قل الله خالق كل شي الاية •
من تعلق من المجبرة بقوله قل الله خالق كل شي على ان افعال العباد مخلوقة لله فقد
ابعد لان المراد بذلك انه خالق كل شي يستحق بخلقه العباده دون ما لا يستحق به ذلك
ولو كان المراد ما قالوه لكان فيه حجة للخلق على الله وبطل التوبيخ الذي تضمنته الاية
الى من وجه عبادته الى الاجسام لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله على قول المجبرة
فلا توبيخ يتوجه على الكفار ولا لوم يلحقهم بل لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فما

ذنبنا فيه ولم توبخنا على فعل فعلته فيبطل حينئذ فايدة الاية فصل قوله انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية • الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع
فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يودي عن القتيل
والاحتمال رفع الشي على الظهر بقوة الحامل وقوله هذا يحتمل وجهين معناه له قوة
يحمل بها الوجهين والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان فصل قوله اولئك
لهم سوء الحساب الاية • قيل في معناه قولان قال ابرهيم النخعي ان سوء الحساب هو مواخذة
العبد بذنبه لا يغفر له شي منه وقال الجبائي معناه اخذه به على وجه التوبيخ والتقريع فصل
قوله والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الاية • قال ابن زيد الصبر على وجهين احدهما
الصبر لله على ما احب والاخر الصبر له عما كره كما قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل
ويدرون سفه الجهال بما فيهم من الحلوم وقيل انهم يدفعون ظلم الغير عن نفوسهم
بالرفق والمواعظ الحسنة فصل قوله جنات عدن يدخلونها الاية • الجنات
البساتين التي تحتها الشجر واحدها جنة والعدن الاقامة الطويلة عدن بالمكان
يعدن عدنا ومنه المعادن التي يخرج منها الذهب والفضة وغيرهما والسلام التحية
بالكرامة على انتفاء كل امر يشوبه من مضرة فصل • قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر الاية • معناه يوسعه على من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته ويضيقه
على اخرين اذا علم ان مصلحتهم في ذلك فصل قوله ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه
من اناب الاية • امر الله نبيه ان يقول لهم ان الله يضل من يشاء بمعنى انه يحكم على من يشاء
بالضلال اذا ضل عن طريق الحق ويجوز ان يكون المراد يضل من يشاء عن طريق الجنة
بسوء افعالهم وعظم معاصيهم ولا يجوز ان يريد بذلك الاضلال عن الحق لان ذلك
سفه لا يفعله الله تع وقوله ويهدي اليه من اناب اي يحكم لمن رجع الى طاعة الله والعمل بها

بالجنة ويهديه اليها والهداية الدلالة التي تؤدي الى طريق الرشد بدلاً من طريق الغي والمراد
بها الحكم بسلوك طريق الجنة فصل قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم الاية ۝ الايمان
هاهنا هو الاعتراف بتوحيد الله على جميع صفاته والاقرار بنبوة نبيه وقبول ما
جاء به من عند الله والعمل بما اوجبه عليهم وفي اللغة الايمان هو التصديق فصل
قوله وهم يكفرون بالرحمن الاية ۝ انما قال بالرحمن دون الله لان اهل الجاهلية من
قريش قالوا الله نعرفه والرحمن لا نعرفه ولذلك قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وقال
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو قول الحسن وقتاده
فصل قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الاية ۝ وجه اتصال هذه الاية
بما تقدم هو انه لما قال لكل اجل كتاب يقتضي ان يدخل فيه اعمال العباد فبين الله تعالى
يمحوا ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة بعد التوبة كما هي قبل التوبة وقيل
ان مما يمحي ويثبت الناسخ والمنسوخ وقيل يمحو ما يشاء ويثبت مما يثبته الملكان لانهم
لا يثبتون الا الطاعات والمعاصي دون المباحات وعنده ام الكتاب معناه اصل الكتاب
لانه كتب ولا سيكون كذا وكذا لكلما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه
سيكون وقيل اصل الكتاب لان الكتب التي انزلت على الانبياء منه نسخت فصل قوله
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها الاية ۝ قيل في معناه اربعة اقوال قال
ابن عباس والحسن والضحاك ما فتح على المسلمين من ارض المشركين وقال مجاهد وقتادة
ننقصها بموت اهلها وفي رواية اخرى عن ابن عباس ومجاهد بموت العلماء وفي رواية
اخرى عنهما بخرابها والطرف منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف
الارض نواحيها فصل قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الاية
قيل في معناه ثلثة اقوال احدها روي عن ابن عباس انه قال هم اهل الكتاب الذين امنوا من

اليهود

اليهود والنصارى وقال الحسن الذي عنده علم الكتاب هو الله تعالى وبه قال الزجاج وقال
ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام هم ائمة آل محمد عليهم السلام لانهم الذين عندهم علم الكتاب
كله لا يشذ عنهم شيء من ذلك دون من ذكروه والكفاية وجود الشيء على قدر الحاجة فكانه
قيل قد وجد من الشهادة مقدار ما بنا اليه من الحاجة في فصل ما بيننا وبين هؤلاء
الكفار سورة ابراهيم فصل قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الاية ۝ يحتمل امرين احدهما انه يحكم بضلال من يشاء
اذا ضلوا هم عن طريق الحق والثاني يضلهم عن طريق الجنة اذا كان مستحقين للعقاب
ويهدي من يشاء الى طريق الجنة ورفع قوله فيضل الله لان التقدير الاستيناف لا
العطف على ما مضى ومثله قوله ليبين لكم ونقر في الارحام ومثله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ثم قال بعد ذلك ويتوب الله على من يشاء لانه اذا لم يجز ان يكون عطفا
على ما مضى فينتصب لفساد المعنى فلا بد من استينافه ورفعه وقال الحسن امتن
الله على نبيه محمد صلى الله عليه واله انه لم يبعث رسولا الى قومه وبعثه خاصة الى
جميع الخلق وقال مجاهد بعث الله نبيه الى الاسود والاحمر ولم يبعث نبيا قبله الا الى
قومه واهل لغته فصل ۝ قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم و
قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به الاية ۝ قوله لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم
وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات ولا عددهم الا الله ولذلك قال النبي عليه السلام كذب
النسابون وقوله فردوا ايديهم في افواههم قيل في معناه خمسة اقوال احدها قال عبد الله
بن مسعود وابن زيد انهم عضوا على انامله تغيظا عليهم في دعائهم الى الله كما قال عضوا
عليكم الانامل من الغيظ وثانيها قال الحسن جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم
وردا لما جاءوا به فصل قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او

لنعودن في ملتنا الاية انما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط لامرين

احدهما انهم توهموا ذلك على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم والثاني انهم ظنوا

بالنشو انهم كانوا عليها دون الحقيقة فصل قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

الاية معناه استنصروا وهو طلب الفتح بالنصر ومنه قوله وكانوا من قبل يستفتحون

على الذين كفروا اي يستنصرون وقال الجبائي هو سوالهم ان يحكم الله بينهم وبين

اممهم لان الفتح الحكم ومنه قولهم الفتاح والجبار طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية

من الوصف فاذا وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله به كان مدحا

لان له علو المنزلة بما ليس وراءه غاية في الصفة والعنيد هو العاند الا ان فيه مبالغة

والعناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا فصل قوله وما كان لي عليكم

من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الاية قال الجبائي في الاية دليل على

ان الشيطان لا يقدر على الاضرار بالانسان باكثر من اغوائه ودعائه الى المعاصي فاما

بغير ذلك فلا يقدر عليه لانه اخبر بذلك ويجب ان يكون صادقا لان الاخرة لا

يقع فيها من احد قبيح لكونهم ملجئين الى تركه فصل قوله تحيتهم فيها سلام الاية

تحية بعضهم لبعض في الجنة سلام والتحية التلقي بالكرامة في المخاطبة كقولك حياك

الله حيوة طيبة سلام عليكم وما اشبه ذلك تبشيرا لهم بدوام السلامة وروى انس

بن مالك عن النبي عليه السلام ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقال ابن عباس هي

شجرة في الجنة وقوله تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة الطيبة ما يوكل منها في

كل حين وقال ابن عباس في رواية يعني ستة اشهر الى صرام النخل وهو المروي عن ابي

جعفر وابي عبد الله وبه قال سعيد بن جبير والحسن واهل اللغة يذهبون الى ان الحين

هو الوقت قال النابغة يبادرها الراقون من سوء سمها يطلعه حينا وحينا يرجع

قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الاية لما ضرب الله المثل للكلمة الطيبة ضرب المثل

للكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة قال انس بن مالك ومجاهد الشجرة الممثل بها هي شجرة

الحنظل قال انس هي الشريان وقال ابن عباس هي شجرة لم تخلق بعد والمثل قول سائر

يشبه به حال الثاني بالاول والكلمة انما تكون خبيثة اذا خبث معناها فصل

قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس الاية اي

جنبنا عبادة الاصنام بلطف من الطافك الذي نختار عنده الامتناع من عبادتها

ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سواله ان يجنب بنيه عبادة

الاصنام مخصوصا بمن علم الله من حاله ان يكون مومنا لا يعبد الا الله وقوله رب

انهن اضللن كثيرا من الناس اخبار من ابراهيم ان هذه الاصنام ضل كثير من الناس

بها حتى عبدوها فكانها اضلتهم كما يقول القايل فتنتني فلانة اي فتنت بها

قال الشاعر هبوني امرءا منكم اضل بعيره يعني ضل بعيره عنه لان احدا لا يضل

بعيره عنه قاصدا الى الضلالة فصل قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير

ذي زرع عند بيتك المحرم الاية الوادي سفح الجبل العظيم ومن ذلك قيل للانهار

العظام اودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدية لانها مال عظيم يحمل في

امر عظيم من قتل النفس المحرمة والزرع كل نبات ينفرش من غير ساق وجمعه زروع

عند بيتك المحرم معناه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة لشيء

من الدم والنجاسة وانما اضافه البيت الى الله لانه مالكه من غير ان يملكه احد سواه

لان ما عداه قد ملك غيره من العباد وسماه بيتا قبل ان يبنيه ابراهيم لامرين احدهما

انه لما كان المعلوم انه يبنيه فسماه بما يكون بيتا والثاني قيل انه كان البيت

قبل ذلك وانما طم واندرس وقيل انه رفع ايام الطوفان الى السماء الحمد هو الوصف بالجميل

على وجه التعظيم لصاحبه والاجلال والهبة عطية التمليك من غير عقد مثامنة
فصل قوله رب اغفر لي ولوالدي الاية • قوله رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين
يوم يقوم الحساب بدا من ابراهيم لله تعالى ان يغفر له ولوالديه ولجميع المومنين وهو
ان يستر عليهم ما وقع منهم من المعاصي عند من جاز الصغاير عليهم ومن لم يجز ذلك
حمل ذلك على انه انقطاع منه اليه تعالى فيما يتعلق به وسوال على الحقيقة في غيره وقد
بينا ان ابوي ابراهيم لم يكونا كافرين وفي الاية دلالة على ذلك لانه سال المغفرة
لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سال ذلك لانه قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه فدل ذلك على ان اباه الذي كان كافرا جده لامه او عمه على الخلاف فصل
قوله انما نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين الاية • شخوص البصر ان تبقى
مفتوحة لا تنطبق لعظم ذلك اليوم مهطعين قال سعيد بن جبير والحسن وقتاده معنا
مسرعين يقال اهطع اهطاعا اذا اسرع قال الشاعر • بمهطع سرع كان زمامه •
في راس جذع من اوال مشذب فصل قيل في قوله وافئدتهم هواء ثلثة اقوال اولها
قال ابن عباس ومره والحسن منخرقة لا تعي شيئا وفارغة من كل شي الا من ذكر اجابة الداعي
الثاني قال سعيد بن جبير يردد في اجوافهم لا يستقر في مكان الثالث قال قتاده خرجت
الى الحناجر لا تنفصل ولا تعود وكل ذلك يشبه بهولاء الجو والاول اعرب في كلام العرب
قال حسان بن ثابت • الا ابلغ ابا سفيان عني • فانت مجوف نخب هواء • وقال زهير
كان الرحل منها فوق صعل • من الظلمان جوجوه هواء • فصل قوله ليجزي الله
كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب الاية • اي سريع المجازاة وقيل معنى سريع الحساب
لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة الاخرين والكسب فعل ما يجتلب به النفع للنفس او
يدفع به الضرر عنها فالكسب ليس بجنس الفعل والله تعالى يقدر على مثله في الجنس وفي الاية حجة على

ثلث

ثلث فرق احدها على المجبرة في الارادة لانها تدل على انه تعالى اراد من جميع المكلفين
ان يعلموا انما هو اله واحد وهم يزعمون انه اراد من النصارى ان يثلثوا او من الزنادقة
ان يقولوا بالتثنية الثاني حجة عليهم في ان المعصية لم يردها لانه اذا اراد منهم ان
يعلموا انه اله واحد لم يرد خلافه من التثليث والتثنية الذي هو الكفر الثالث حجة
على اصحاب المعارف لانه بين انه اراد من الخلق ان يتذكروا ويفكروا في دلايل القران التي
تدلهم على انه اله واحد ثم اخبر تعالى انما يتذكر اولوا الالباب اي ذووا العقول لان من لا
عقل له لا يمكنه الفكر والاعتبار سورة الحجر فصل قوله ربما يود الذين كفروا
الاية • قال المبرد قال الكسائي العرب لا يكاد توقع رب على امر مستقبل وهذا قليل في
كلامهم وانما المعنى عندهم ان يوقعوا على الماضي كقولهم ربما فعلت ذلك وربما جاني
فلان وانما جاز هذا في القران على ما جاء في التفسير ان ذلك يكون يوم القيمة وانما جاز
هذا لان كل شي من امر الله خاصة فانه وان لم يقع بعد فهو كالماضي الذي قد كان بكن
لان وعده ات لا محالة وعلى هذا عامة القران نحو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض وقوله وسيق الذين اتقوا وقوله وجاءت كل نفس معها
سايق وشهيد فان قيل لم قال تلك ايات الكتاب وقران والكتاب هو القران ولم اضاف
الايات الى الكتاب وهي القران وهل هذا الا اضافة الشي الى نفسه قلنا انما وصفه
بالكتاب ثم بالقران لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفايدتين وان كان الموصوف واحد
لان وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون والقران يفيد انه مما يولف ويجمع بعض
حروفه الى بعض قال الشاعر • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم • وقال
مجاهد وقتاده المراد بالكتاب ما كان قبل القران من التورية والانجيل فعلى هذا سقط
السوال فاما اضافة الشي الى نفسه فقد بينا الوجه فيما مضى فيه وانه يجري مجرى قولهم

مسجد الجامع وصلوة الظهر ويوم الجمعة وقوله نعم بحق اليقين وهو مستعمل مشهور فصل
قوله وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الاية الهزء اظهار ما يقصد به العيب
على ايهام المدح وهو بمعنى اللعب والسخرية فصل قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم
الاية وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد من
غير آلة مهيأة للاصابة فان القوس يرمى عنها ولا يرجم فصل قوله والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قوله موزون قيل في معناه قولان
احدهما قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجبائي من كل شيء مقدر معلوم وقال
الحسن وابن زيد من الاشياء التي توزن من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغير
ذلك والوزن وضع احد الشيئين بازاء الآخر لا على ما يظهر به الاما والدواب والانعام
قال الفراء العرب لا يكاد تجعل من الا في الناس خاصة فان كان مع الدواب فصل
قوله وارسلنا الرياح لواقح الاية يحتمل ذلك شيئين احدهما ان يجعل الريح هي التي
تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون اللقاح فيها فيقال ريح لاقح كما يقال ناقة لاقح و
الثاني ان يصفها باللقح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم وسر كاتم واللواقح التي تلقح
السحاب حتى تحمل الماء اي تلقي اليه ما يحمل به يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل اذا
القى اليها الماء فحملته فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب فصل قوله ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حمأ مسنون الاية قيل في معنى الصلصال قولان احدهما انه الطين
اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة ذهب اليه ابن عباس والحسن وقتادة والثاني
قال مجاهد هو مثل الخزف الذي يصلصل وقال الفراء الصلصال الطين الحر اذا خلط بالرمل
جف كان صلصالا فاذا طبخ كان فخارا والصلصلة القعقعة وهو صوت شديد متردد
في الهواء يقال لصوت الرعد صلصلة وللثوب الجديد قعقعة واصل الصلصلة الصوت

يقال صل يصل وله صليل اذا صوت قال الشاعر رجعت الى صدر كجرة حنتم اذا قرعت
صفرا من الماء صلت فصل قوله واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا الاية المراد با
لبشر آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يرى به شعر ولا صوف كساير الحيوان واضاف
روح آدم الى نفسه تكرمة له وهي اضافة الملك لما شرفه وكرمه والروح جسم رقيق
فيه الحيوة التي بها يحيى الحي فاذا خرجت الروح من البدن كان ميتا في الحكم واذا نفت
الحيوة من الروح فهو ميت في الحقيقة وقوله فقعوا له ساجدين امر من الله للملائكة
ان يسجدوا لآدم وقيل في وجه سجودهم له قولان احدهما انه سجود تحية وتكرمة
لآدم وعبادة لله وقيل انه على معنى السجود الى القبلة والاول عليه اكثر المفسرين و
السجود خفض الجبهة بالوضع على بسيط من الارض او غيره واصله الانخفاض قال الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر فصل قوله قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الاية قال البلخي اراد بذلك الى يوم الوقت
المعلوم الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم له لانه لا يجوز ان يقول تعالى للمكلف
اني ابقيك الى وقت معين لان في ذلك اغراء له بالقبيح واختلفوا في تجويز اجابة
دعاء الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان اجابة الدعاء ثواب لما فيه من اجلال الداعي
باجابته الى ما سال وقال ابن الاخشاذ يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها
ان تكون ثوابا وغير ثواب لانه قد يحسن منا ان نجيب الكافر الى ما سال استصلاحا
له ولغيره فاما قولهم فلان مجاب الدعوة فهذه صفة مبالغة لا تصح لمن كانت
اجابته نادرة من الكفار فصل قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم الاية قال الجبائي ذلك يدل على ان الجن لا يقدرون على الاضرار ببني
آدم لانه على عمومه قال علي عليه السلام والحسن وقتادة وابن جريج ابوابها اطباق بعضها فوق

بعض لكل باب جزء من المستحقين للعقوبة على قدر استحقاقهم من العقاب في القلة والكثرة فصل
قوله ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين الاية يقال للمتقين ادخلوها بسلام امنين
بسلامة وهي البراءة من كل آفة ومضرة كما قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
اي براءة منكم ونزعنا ما في صدورهم من غل الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه
الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يطوق عارها صاحبها فبين تعالى
ان الاحقاد التي في صدور اهل الدنيا تزول بين اهل الجنة ويصبحون اخوانا متحابين
وقال قوم ان نزع الغل يكون قبل دخولهم الجنة وقال آخرون يكون ذلك بعد دخولهم
فيها فصل قوله انا نبشرك بغلام عليم الاية انما وصفه بانه عليم قبل كونه
لدلالة البشارة به على انه سيكون على هذه الصفة لانه انما بشر بولد يرزقه
الله ويكون عليما يقال له ابراهيم فصل قوله الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الاية قدرنا انها اي كتبنا انها لمن الغابرين و
الغابر الباقي فيمن يهلك وآل الرجل اهله الذين يرجعون الى ولايته ولهذا يقال
اهل البلد ولا يقال آل البلد ولكن آل الرجل قال لوط اتباعه الذين يرجع امرهم اليه
بولايته ونصرته وقال ابو عبيدة في الاية معنى فقه وكان ابو يوسف ينا ولهما
لان الله يقال استثنا آل لوط من المجرمين ثم استثنا امرأة لوط من آل لوط فرجعت امرأته
في التاويل الى القوم المجرمين لانه استثناء رد على استثناء كان قبله وكذلك كل
استثناء في الكلام اذا كان جاء بعد آخر عاد المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان
علي عشرة الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرار بسبعة وكذلك لو قال له علي خمسة الا
درهما الا ثلاثا كان اقرارا باربعة وثلث قال واكثر ما يستثنا ما هو اقل من النصف ولم
يسمع اكثر من النصف الا بيت انشده الكسائي اذوا الذي نقضت سبعين من مائة ثم العشر حكما بالعدد

حكما فجعلها مائة الا سبعين وهو يريد نقضت من مائة سبعين ولم يذكر الحجاج بهذا البيت ولم يجز استثناء
الاكثر من الجملة ولا نصفها وانما اجاز استثناء ما دون النصف من الجملة حتى قال لا يجوز ان
يقال له عندي عشرة الا نصفا ولا عشرة الا واحدا قال لا تسعة ونصفا اولى بذلك
وعلى هذا النحو يبني هذا الباب والصحيح الاول عند اكثر العلماء من المتكلمين والفقهاء
واكثر النحويين فصل قوله فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم الاية قيل
بقطع من الليل ببعض من الليل وقيل بقية من الليل وقيل اذا بقي من الليل قطعة
ومعنى اكثرهم والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل وهو جهة القدام ويكنى
بهما عن الفرج فصل قوله واتقوا الله ولا تخزون الاية الخزي الانقماع بالعيب
الذي يستحي منه خزي خزيا واخزاه الله اخزاء والاخزاء والاذلال والاهانة
نظاير فصل قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم الاية معنى لعمرك مدة بقائك حيا
والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز في القسم الا بالفتح قال ابو عبيدة ارتفع لعمرك
وهي يمين والايمان تكون خفضا اذا كانت الواو في اوايلها ولو كانت بالواو
وبعمرك لكانت خفضا وانما صارت هذه الايمان رفعا بدخول اللام في اوايلها
لانها اشبهت لام التاليد فاما قولهم عمرك الله افعل كذا فانهم ينصبون سورة
النحل فصل قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه الاية التسبيح في اللغة ينقسم
اربعة اقسام احدها التنزيه مثل قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والثاني
بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون اي هلا تستثنون والثالث الصلوة كقوله
فلولا انه كان من المسبحين والرابع النور جاء في الحديث فلولا سبحات وجهه اي
نوره فصل قوله ينزل الملائكة بالروح من امره الاية الروح ينقسم عشرة
اقساما فالروح الارشاد والحيوة والروح الرحمة قرا رسول الله صلى الله عليه واله فروح وريحان

والروح النبوة لقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله
اي خلق من غير بشر وقال اخرون من غير فحل وقيل انه سمي بذلك لكونه رحمة على
عباده لما يدعوهم الى الله والروح جبريل عليه السلام والروح النفخ يقال اخييت النار
بروحي اي بنفخي والروح الوحي قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
قيل انه جبريل وقيل الوحي والروح ملك في السماء من اعظم من خلقه والروح روح
الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس التي يكون منها التمييز و
الكلام والروح هو الذي يكون به الغطيط والنفس فان نام العبد خرجت نفسه
وبقي روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه معا **فصل** قوله والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع الاية الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت
بذلك لنعم مشيها بخلاف الحافر الذي فصلت مشيها والدفء ما استدفات به
وقال الحسن يريد ما استدفي به من اوبارها واصوافها واشعارها وقال ابن عباس
هو اللباس من الاكسية وغيرها **فصل** قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم
منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون الاية قوله فيه تسيمون اي ترعون يقال
اسمت الابل اذا رعيتها وقد سامت تسوم فهي سايمة اذا رعت واصل السوم الابعاد
في المرعى والسوم في البيع الارتفاع في الثمن **فصل** قوله وسخر لكم الليل والنهار و
الشمس والقمر والنجوم الاية ووجه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار ان الليل والنهار
انما يكون بطلوع الشمس وغروبها فما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر وهو ضوء الشمس فهو
ليل وما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس فهو نهار فالله سخر الشمس على هذا التقدير لا
يختلف لمنافع خلقه ومصالحهم وليستدلوا بذلك على ان المسخر لذلك والمقدر له حكيم
والذرء اظهار الشيء بايجاده ذرأه يذرأه ذرءا وذرأه وفطره وانشاه نظاير وملح ذرأني

ظاهر البياض **فصل** قوله فمن يخلق كمن لا يخلق افلا يذكرون الاية تعلق بهذه الاية المجبرة
فقالوا اعلمنا الله نعم ان احدا لا يخلق لانه خلاف الخالق وانه لو كان خالق غيره لوجب ان يكون مثله
ونظيره وهذا باطل لان الخلق في حقيقة اللغة هو التقدير والاتقان في الصنعة وفعل
الشيء لا على وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله وتخلقون افكا وقوله واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير وقوله احسن الخالقين فاعلمنا ان غيره يكون خالقا لانه لو لم يستحق اسم خالق
غيره لما قال احسن الخالقين كما لا يجوز ان نقول انه اعظم الالهة لما لم يستحق الالهية غيره
وقال زهير ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **فصل** قوله واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم الاية معناه انهم يحملون مع اوزارهم من اوزار من اضلوه عن دين الله
واغووه عن اتباع الحق بغير علم منهم بذلك بل جاهلين به والمعنى ان هولاء كانوا
يصدون من اراد الايمان بالنبي عليه السلم فعليهم اثامهم واثام اتباعهم لاقتدائهم بهم
وعلى هذا ما روي عن النبي عليه السلم انه قال ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل
اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء **فصل** قد مكر الذين من قبلهم فاتى
الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم الاية معنى يشاقون اي يعادون
الله فيهم فيجعلون له شركا له والشقاق الخلاف في المعنى ومعنى يشاقون اي يكونون في
جانب والمسلمون في جانب لا يكونون معهم يدا واحدة ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام
عن جماعة المسلمين شق العصا اي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا في كلمتهم والمكر الفتل
بالحيلة الى جهة منكرة قيل في معنى خر عليهم السقف من فوقهم قولان احدهما انه قال
ذلك تاكيدا كقولك قلت انت الثاني انهم كانوا تحته وقد يقول القايل تهدمت علي
المنازل وان لم يكن تحتها وايضا فيعلم انهم لم يكونوا فوق السقوف **فصل** الذين تتوفيهم الملا
نكة

ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون الاية وقوله ما كنا نعمل
من سوء اي قالوا ما علمنا من سوء فكذبهم الله وقال بلى قد فعلتم والله عالم بما كنتم تعملون
في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل في معنى ذلك قولان احدهما ما كنا نعمل من سوء عند
انفسنا لانهم في الاخرة ملجئون الى ترك القبيح والكذب ذكره الجبائي وقال الحسن وابن الاخشاذ
الاخرة مواطن يلجئون في بعضها دون بعض **فصل** قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين الاية ٥ حكى الله تعالى عن المشركين انهم قالوا
لو شاء الله اي لو اراد الله لم يكن نعبد شيئا من دونه من الاصنام والاوثان لا نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من قبل نفوسنا بل اراد الله ذلك منا فلذلك فعلنا كما يقول المجبرة
الضلال فكذبهم الله وانكر عليهم وقال مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال
كذبوا رسل الله وجحدوا انبياءه ثم عذر انبياءه فقال هل على الرسل الا الظاهر
اي عليهم الا ذلك وفي ذلك ابطال مذهب المجبرة لان الله انكر عليهم قولهم انه لو
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء **فصل** قوله وتصف السنتهم الكذب ان
لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون الاية ٥ المعنى انهم مقدمون بالاعجال
الى النار وهو من قول العرب افرطنا فلانا في طلب الماء فهو مفرط اذا قدم لطلبه وفرط
فهو فارط اذا تقدم لطلبه وجمعه فراط قال القطامي ٥ واستعجلونا وكانوا من صحابتنا
كما تعجل فراط لوراد ٥ ومنه قول النبي عليه السلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم وسابقكم
حتى تردوه ومنه يقال في الصلوة على الصبي الميت اللهم اجعله لنا ولابويه فرطا
وروي عن النبي عليه السلام انه قال انا والنبيون فراط القاصفين اي المذنبين وقيل
في وجه تعميمهم بالهلاك مع ان فيهم مومنين قولان احدهما ان الاهلاك وان عمهم فهو عقاب

للظالم

للظالم دون المومن لان المومن يعوض عليه الثاني ان يكون ذلك خاصة والتقدير ما ترك عليها
من دابة من اهل الظلم **فصل** وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه الايات الفرق
بين اسقينا وسقينا ان معنى اسقيناه جعلنا له شرابا دايما من نهر او لبن وغيرهما وسقيناه
شربة واحدة ذكره الكسائي وبعضهم يجعله لغتين ويحتج بقول لبيد ٥ سقى قومي بني مجد و
اسقى ٥ نميرا والقبايل من هلال ٥ والاظهر ما قال الكسائي عند اهل اللغة وقال بعضهم
سقيته ماء كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقيته سالت الله ان يسقيه وقال
ابو عبيدة اذا سقاه مرة يقال سقيته واذا سقاه دايما قال اسقيته والانعام يعني
الابل والبقر والغنم وقد استدل قوم بهذه الاية على تحليل النبيذ بان قالوا امتن
الله علينا وعده من جملة نعمه علينا اي خلق لنا الثمار التي نتخذ منها السكر والرزق
الحسن وهو تعالى لا يمتن بما هو محرم وهذا لا دلالة فيه لامور احدها انه خلاف ما
عليه المفسرون لان احدا منهم لم يقل ذلك بل التابعون من المفسرين قالوا هو ما حرم من
الشراب وقال الشعبي منهم انه اراد ما حل طعمه من شراب وغيره والثاني انه لو اراد بذلك
تحليل السكر لما كان لقوله ورزقا حسنا معنى لان ما احله واباحه فهو ايضا رزق
حسن فلم فرق بينه وبين الرزق الحسن والكل شيء واحد وانما الوجه فيه انه خلق هذه
الثمار لينتفعوا بها فاتخذتم منها ما هو محرم عليكم وتركتم ما هو رزق حسن واما وجه
المنة فبالامرين معا ثابتة لان ما اباحه واحله فالمنة به ظاهرة لتعجل الانتفاع به
وما حرمه فوجه النعمة انه اذا حرم عليه واوجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب
الذي هو اعظم النعم فهو نعمة على كل حال والثالث ان السكر اذا كان مشتركا بين المسكر وبين
الطعم وجب ان يتوقف فيه ولا يحمل على احدهما الا بدليل وما ذكرناه مجمع على انه مراد وما
ذكروه ليس عليه دليل على انه كان يقتضي ان يكون ما اسكر منه يكون حلالا وذلك خلاف الاجماع

لانهم يقولون القدر الذي لا يسكر هو المباح وكان يلزم على ذلك ان يكون الخمر مباحًا و ذلك
لا يقوله احدٌ والسكر في اللغة على اربعة اقسام احدها ما اسكر والثاني ما طعم من الطعام
كما قال الشاعر جعلت عيب الاكرمين سكرا اى طعمًا الثالث السكون قال الشاعر وجعلت
عين الحرور تسكن والرابع المصدر من قولك سكر سكرًا واصله انسداد المجاري بما يلقى فيها
ومنه السكر **فصل** قوله واوحى ربك الى النحل الاية ثم قال يخرج من بطونها يعني
بطون النحل شراب مختلف الوانه من اصفر وابيض واحمر مع انها تاكل الحامض والمر فيحيله
الله عسلًا حلوًا لذيذًا فيه شفاءٌ للناس واكثر المفسرين على ان الهاء راجعة الى العسل وهو
الشراب الذي ذكره الله وان فيه شفاء من كثير من الامراض ومنافع جمة وانما قال
من بطونها وهو خارج من فيها لان العسل يخلقه الله في بطن النحل ويخرجه الله الى
فيه ولو قال من فيها لظن انها تلقيه من فيها وليس بخارج من البطن **فصل** قوله
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة الاية قيل في معنى حفدة اقوال احدها الخدم
وقيل الاعوان وقيل البنون وبنو البنين وقيل الاختان وهم ازواج البنات
فصل قوله ضرب الله مثلًا عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء الاية الحمد لله اي الشكر
لله على نعمه وفي هذه الاية دلالة على ان المملوك لا يملك شيئًا لان قوله مملوكًا لا
يقدر على شيء ليس المراد به نفي القدرة لانه قادر على التصرف وانما المراد انه لا يملك التصرف
في الاموال وذلك عام في جميع ما يملك ويتصرف فيه **فصل** قوله وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثًا ومتاعًا الاية هي بيوت الادم التي تتخذ للسفر والحضر فهما الله ذلك لما فيه من
المرافق والمنافع تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم اي ارتحالكم ثم قال وجعل لكم
من اصوافها اي من اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز اثاثًا يعني متاع البيت وخص ذلك الجرند

مع ان وقايتها للبرد اكثر لامرين احدهما ان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم
الى ما يقي الحر اشد في قول عطاء الثاني انه ترك ذلك لانه معلوم كما قال الشاعر وما ادري
اذا يممت ارضًا اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره
الفراء **فصل** قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدًا عليهم من انفسهم الاية يقول الله
ثم ان اليوم الذي نبعث في كل امة شهيدًا اي من يشهد عليهم من انفسهم اي من امثالهم
من البشر ويجوز ان يكون ذلك نبيهم الذي بعث اليهم ويجوز ان يكونوا مومنين عارفين
بالله ونبيه يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي ذلك دلالة على ان كل عصر لا يخلو
ممن يكون قوله حجة على اهل عصره عدل عند الله وهو قول الجبائي واكثر اهل العدل وهو
قولنا وان خالفناهم في من ذلك العدل والحجة وجئنا بك يا محمد عا شهيدًا على هولاء
يعني كفار قريش وغيرهم من الذين كفروا بنبوته ثم قال ونزلنا عليك الكتاب يعني
القران تبيانا لكل شيء اي بيانًا لكل امر مشكل والتبيان واحد ومعنى العموم في قوله والبتام
لكل شيء المراد به من امور الدين اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان
النبي صلى الله عليه واله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة او الاستدلال لان
هذه الوجوه اصول الدين وطرق موصلة الى معرفته **فصل** قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى الاية بالعدل يعني الانصاف بين الخلق وفعل ما يجب
على المكلف والاحسان الى الغير ومعناه يامركم بالاحسان فالامر بالاول على وجه الايجاب
وبالاحسان على وجه الندب وفي ذلك دلالة على ان الامر يكون امرا بالمندوب اليه دون
الواجب وايتاء ذي القربى اي وامركم باعطاء ذي القربى ويحتمل امرين احدهما صلة
الارحام فيكون ذلك عامًا في جميع الخلق والثاني ان يكون امرًا بصلة قرابة النبي عليه
السلام وهم الذين ارادهم الله بقوله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى على ما بيناه فيما

قبل تمام خلقته بان يفوا بعهده اذا عاهدوا عليه والعهد الذي يجب الوفاء به هو كل فعل
حسن اذا عقد عليه وعاهد الله ليفعلنه بالعزم عليه فانه يصير واجبا عليه ولا يجوز
له خلافه ثم يكون عظم النقض بحسب الضرر به فاما اذا راى غيره خيرا منه فليأت
الذي هو خير وليكفر عند الفقهاء وقال اصحابنا اذا وجد خيرا منه فعل الخير ولا كفارة
عليه ثم قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها نهى منه تعالى عن حنث الايمان بعد
عقدها وفي الاية دلالة على ان اليمين على المعصية غير منعقدة لانها لو كانت منعقدة
لما جاز نقضها واجمعوا على انه يجب نقضها ولا يجوز الوفاء بها فعلم بذلك ان اليمين
على المعصية غير منعقدة **فصل** قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم الاية • قال يا محمد اذا قرات القران والمراد به جميع المكلفين فاستعذ بالله
والمعنى اذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله كما قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم والمعنى اذا اردتم القيام اليها لان بعد القراءة لا يجب الاستعاذة الا عند
من لا يعتد بخلافه والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف ثم اخبر
انه ليس للشيطان سلطان وحجة على الذين امنوا بالله وحده ولم يشركوا به سواه قال الجبائي
في الاية دلالة على ان الصرع ليس من قبل الشيطان قال لانه لو امكنه ان يصرعهم لكان
له عليهم سلطان واجاز ابو الهذيل وابن الاخشاذ ذلك **فصل** قوله ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين الاية
قال الضحاك ارادوا به سلمان الفارسي وقال قوم ارادوا به انسانا يقال له عايش او
يعيش كان مولى لحويطب بن عبد العزى اسلم وحسن اسلامه فقال الله تعالى ردا عليهم
لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه اعجمي وهذا لسان عربي كما تقول العرب للقصيدة
هذه لسان فلان قال الشاعر • لسان السوء تهديها الينا • وحنت وما حسبتك ان تحينا • والاعجمي

الذي لا يفصح والعجمي منسوب الى العجم والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب
ومعناهما ظاهر بين لا يشكل **فصل** • قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
الاية • نزلت هذه الاية في عمار بن ياسر رحمة الله عليه اكرهه المشركون بمكة بانواع
العذاب وقيل انهم غطوه في بئر ماء على ان يلفظ بالكفر وكان قلبه مطمئنا بالايمان
فخاف من ذلك وجاء الى النبي عليه السلام جزعا فقال له النبي عليه السلام كيف كان قلبك
قال كان مطمئنا بالايمان فانزل الله فيه الاية واخبر ان الذين يكفرون بالله بعد ان
كانوا مصدقين به بان يرتدوا عن الاسلام فعليهم غضب من الله **فصل** قوله
ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين الاية
معناه احد شيئين احدهما انه لا يهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم الثاني انه
لا يحكم بهدايتهم لكونهم كفارا فاما نصب الدلالة فقد هدى الله جميع المكلفين كما
قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل انهم لما لم يهتدوا بتلك
الادلة فكانها لما نصبت لهم ونصبت للمومنين الذين اهتدوا بها فلذلك نفاها عنهم
فكانها لم تكن **فصل** قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم الاية • نزلت في المستضعفين المفتنين بمكة
عمار وبلال وصهيب فانهم حملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من اعطا ذلك تقية منهم عمار
فانه اظهر ذلك تقية ثم هاجر قال الرماني في الاية دلالة على انهم فتنوا عن دينهم بمعصية
كانت منهم لقوله ان ربك من بعدها لغفور رحيم لان المغفرة الصفح عن الخطيئة ولو كانوا
اعطوا التقية على حقها لم يكن هناك تقية هذا الذي ذكره ليس بصحيح ولا في الكلام دلالة
عليه وذلك ان الله تعالى انما قال ان ربك من بعدها يعني بعد الفتنة التي تشوا امرها لغفور
رحيم اي ساتر عليهم لان ظاهر ما اظهروه يحتمل القبيح والحسن فلما كشف الله عن باطن امورهم

واخبر انهم كانوا مطمئنين بالايمان كان في ذلك ستر عليهم وازالة للظاهر المحتمل الى الامر
الجلي وذلك من نعم الله عليهم فصل قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الاية
انما سماه لباس الجوع لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون وسوء الحال ما هو كاللباس
وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج والتي هي احسن فيه الرفق والوقار والسكينة مع نصرة الحق بالحجة سورة بني
اسرائيل فصل قالت ام هانى بنت ابي طالب ان النبي عليه السلام كان في منزلها ليلة
اسري به وقال الحسن وقتادة كان في نفس المسجد الحرام والمسجد الاقصى بيت المقدس
وهو مسجد سليمان بن داود فصل قوله ذرية من حملنا مع نوح الاية نصبه على
النداء وهو خطاب لجميع الخلق لان الخلق كله من نسل نوح من بنيه الثلاثة حام وهو
ابو السودان ويافث وهو ابو البيضان الروم والترك والصقالبة وغيرهم وسام وهو
ابو العرب والفرس فصل قوله فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد الاية قيل في معنى بعثنا قولان احدهما قال الحسن انا خلينا بينهم وبينكم
خاذلين لكم جزاء على كفركم ومعاصيكم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا الثاني قال ابو علي امرناهم بقتالكم فصل قوله وكل انسان الزمناه طايره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا الاية معنى طايره قال ابن عباس
ومجاهد وقتاده عمله من خير او شر كالطاير الذي يجي من ذات اليمين فيتبرك به
والطاير الذي من ذات الشمال فيتشأم به وطاير عمله والزام الله طايره في عنقه
الحكم عليه بما يستحقه من ثواب او عقاب ثم قال الا تزر وازرة وزر اخرى اي
لا ياخذ احدا بذنب غيره والوزر الاثم وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
اخبار من الله تعالى انه لا يعاقب احدا على معاصيه حتى يستظهر عليه بالحجة وانفاذ الرسل

وليس في ذلك دلالة على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبايح العقلية
الظلم الا ان نفرض ان في بعثة الرسل لطفا فانه لا يحسن من الله مع ذلك ان يعاقب احدا
الا بعد ان يعرفه ما هو لطف له ومصلحة لتنزاح علته وقيل معناه وما كنا معذبين
بعذاب الاستيصال والاهلاك في الدنيا حتى نبعث رسولا وفي الاية دلالة على بطلان
قول المجبرة من ان الله تعالى يعذب اطفال الكفار بكفر ابائهم لانه بين انه لا ياخذ
احدا بجرم غيره فصل قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
الاية ذكر في هذه الاية وجوه اربعة احدها ان مجرد الاهلاك لا يدل على انه حسن
او قبيح بل يمكن وقوعه على كل واحد من الامرين فاذا كان واقعا على وجه الظلم
كان قبيحا واذا كان واقعا على وجه الاستحقاق او على وجه الامتحان كان حسنا
فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها على الوجه القبيح واذا علمنا ان القديم لا يفعل
القبيح علمنا ان ارادته للاهلاك على الوجه الحسن وقوله امرنا مترفيها المامور به
محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق بل لا يمتنع
ان يكون التقدير واذا اردنا ان نهلك اهل قرية امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها
فحق عليها القول وجرى ذلك مجرى قولهم امرته فعصى والمراد امرته بالطاعة فعصى
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا ومثله امرتك فعصيتني
ومن قرا امّرنا مترفيها بتشديد الميم يعني اكثرنا من قولهم سكة مابورة ومهرة مامورة
اي كثيرة النتاج فالمعنى اي اكثرنا عددهم او مالهم ففسقوا فقد سلم من الاعتراض
فصل قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف في اف سبع لغات روي عن الرضا عن ابيه
عن جعفر بن محمد انه قال لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى بها

فان قيل هل اباح الله ان يقال لهما اف قبل ان يبلغا الكبر قلنا لا لان الله اوجب على
الولد طاعة الوالدين على كل حال وحظر عليه اذاهما وانما خص الكبر لان وقت كبر الوالدين لدين
مما يضطر الوالدين الى اذا كانا محتاجين عند الكبر وفى المثل يقال فلان ابر من النسر لان
النسر اذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما كان ابواه يزقانه ومثله قوله ويكلم
الناس فى المهد وكهلا والوجه فى قوله وكهلا مع ان الناس يكلمون كلهم حال الكهولة ان
الله تعالى اخبر ان عيسى يكلم فى المهد اعجوبة واخبر انه يعيش حتى يكتهل ويتكلم بعد الكهولة
ونحو قوله والامر يومئذ لله انما خص بذلك اليوم بان الامر لله لان فى الدنيا مع الله
يملك قد ملك اقواما جعلهم ملوكا وخلفاء وذلك اليوم لا يملك سواه معنى قوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر فى قول ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد
فان قيل الامر لا يكون الشيء لانه يقتضى ارادة المامور به والاراده لا تتعلق بالا
يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث الشيء قلنا المعنى انه كره لكم عبادة غيره واراد
منكم عبادته على وجه الاخلاص وسمى ذلك امرا بالا تعبدوا الا اياه لان معناهما
واحد فصل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية
اي لا تكن ممن لا يعطى شيئا ولا يهب فيكون بمنزلة من يده مغلولة على عنقه
لا يقدر على الاعطاء وذلك مبالغة فى النهى عن الشح والامساك ولا تبسطها
كل البسط اي ولا تعط ايضا جميع ما عندك فيكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر
فيها شيء وذلك كناية عن الاسراف والمحسور المغموم المتحسر والحسرة الغم فصل قوله
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل الاية اسرافه
فيه ان يقتل غير من قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه لان مشركى العرب كانوا يفعلون
ذلك والتقدير فى تسرف الولى فى القتل ان الولى كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص

امرا بالا يكونهم

منه فصل قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد الآية ۰ انما خص مال اليتيم بذلك وان كان التصرف فى مال البالغ بغير اذنه
لا يجوز ايضا لان اليتيم الى ذلك احوج والطمع فى مثله اكثر وقوله حتى يبلغ اشده
قال قوم حتى يبلغ ثمانى عشرة سنة وقال اخرون حتى يبلغ الحلم وقال اخرون وهو الصحيح
حتى يبلغ كمال العقل ويونس منه الرشد وقوله واوفوا بالعهد امر من الله تعالى بالوفاء
بالعهد وهو العقد ومتى عقد عاقد على ما لا يجوز فعليه نقض ذلك العقد الفاسد
فهو البرى منه وانما يجب الوفا بالعقد الذي يحسن وقيل كلما امر الله به ونهى عنه
من العهد وقد يجب الشيء بالنذر والعهد والوعد به وان لم يجب ابتداء وانما يجب عند
العقد وقوله ان العهد كان مسؤلا معناه انه كان مسؤلا عنه للجزاء عليه فحذف
عنه لانه مفهوم ثم نهى نبيه ان يقفو ما ليس له به علم وهو متوجه الى جميع المكلفين
واصله القفو اتباع الاثر ومنه القيافه وكانه يتبع قفا المتقدم واستدل بهذه
الاية على انه لا يجوز العمل بالقياس ولا بخبر الواحد لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله
تعالى ان يتبع الانسان ما لا يعلمه فصل قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس الاية ۰ انما جاز ان يامر بالسجود له ولم يجز ان يامر بالعبادة له لان السجود
يترتب فى التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه
خضوع لانه يترتب فى التعظيم بجنسه تبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة
فى التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال الرمانى الفرق بين السجود لآدم والسجود
الى الكعبة ان السجود لآدم تعظيم له باحسانه وهذا يقارب قولنا فى انه قصد به
تفضيله بان امر بالسجود له ومعنى لاحتنكن لاقتطعنهم الى المعاصى يقال منه احتنك
فلان ما عند فلان من مال او علم او غير ذلك قال الشاعر ۰ نشكو اليك سنة قد اجحفت

جهدًا الى جهدٍ بنا واضعفت • واحتنكت اموالنا وحلقت فصل قوله واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
الاية • معنى استفزز استزل يقال استزله واستفزه بمعنى واحد وتفزز الثوب اذا
تخرق وفززه تفززًا واصله القطع فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب
والاستطاعة قوة ينطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهي الانقياد
للفعل وقيل في الصوت الذي يستفزهم به قولان احدهما قال مجاهد هو صوت الغنا
واللهو والثاني قال ابن عباس هو كل داع يدعو به الى معصية الله وقولهم له وشاركهم في
الاموال والاولاد فمشاركته اياهم في الاموال كسبها من وجوه محظورة او انفاقها في وجوه
محظورة كما فعلوا في السائبة والبحيرة وفي الاولاد قال مجاهد والضحاك هم اولاد الزنا
وقال ابن عباس الموودة وقال ابن عباس في رواية هو تسميتهم عبد الحرث وعبد شمس فصل
قوله فمن اوتي كتابه بيمينه اولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلًا الاية • جعل الله
تعالى اعطاء الكتاب باليمين من علامة الرجا والخلاص وان من اعطي كتابه باليمين تمكن
من قراءة كتابه وسهل له ذلك وكان فحواه ان من اعطي كتابه بيساره او وراء ظهره
فانه لا يقدر على قراءة كتابه ولا يتاتى له بل يتلجلج فيه والفتيل هو المفتول الذي
في شق النواة في قول قتادة وقيل الفتيل في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير
قشر النواة ذكره الحسن فصل قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودًا الاية • اختلفوا في الدلوك فقال ابن عباس وابن
مسعود وابن زيد هو الغروب والصلوة المامور بها ها هنا هي المغرب وقال
ابن عباس في رواية اخرى والحسن ومجاهد وقتادة دلوكها زوالها وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وذلك ان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها واما عند

غروبها فيدلك عينيه ليتبينها وغسق الليل ظهور ظلامه وقرآن الفجر يعني قرآن الفجر في
الصلوة وذلك يدل على ان الصلوة لا تتم الا بالقراءة لانه امر بالقراءة واراد بها الصلوة لانها
لا تتم الا بها وقوله ان قرآن الفجر كان مشهودًا معناه تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
ذهب اليه ابن عباس وقتادة ومجاهد وابراهيم ومعنى الدلوك للشمس اي عند دلوكها واستدل
قوم بهذه الاية على ان وقت الاولى موسع الى آخر النهار لانه اوجب اقامة الصلوة من وقت
الدلوك الى وقت غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت وهذا ليس بشيء لان من قال
ان الدلوك هو الغروب لا دلالة له فيها لان من قال ذلك يقول انه يجب اقامة المغرب
من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق وما بين ذلك وقت
المغرب ومن قال الدلوك هو الزوال يمكنه ان يقول المراد بالاية بيان وجوب الصلوة الخمس
على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة فلا دلالة له في الاية فصل قوله ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقامًا محمودًا الاية • التهجد التهجد التيقظ لما
ينفي النوم وقال المبرد التهجد عند اهل اللغة المتيقظ للصلوة او لذكر الله فاذا سهر للصلوة
قيل تهجد واذا اراد النوم قيل هجد قال الرماني يجوز ان يكون نافلة اكثر ثوابًا من فريضة
اذا كان ترك الفريضة صغيرًا لان نافلة النبي اعظم من هذه الفريضة من فرايض غيره
وقد تكون نعمة واجبة اعظم من نعمة واجبة كنعمة الله لانه يستحق بها العبادة من نعمة
الانسان التي يستحق بها الشكر فقط وقوله نافلة لك وجه هذا الاختصاص هو انه للترغيب
للترغيب لما في ذلك من صلاح امته للاقتداء به والدعاء الى الاستنان بسنته وروي
انها فرضت عليه ولم تفرض على غيره فكانت فضيلة ذكره ابن عباس وقوله عسى ان يبعثك
ربك مقامًا محمودًا وهي الشفاعة في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقال قوم
المقام المحمود اعطاؤه لواء الحمد يوم القيمة وعسى من الله واجبة وقد انشد لابن مقبل ظني بهم كعسى

ويوم تتوفى نبيئنا ندعوا كل اناس بامامهم الايه يعني يوم ندعوا كل اناس بامامهم ... ويوم تتوفى تيناد عون جوابن الامثال يريد كيقين فصل قوله قل كل يعمل على شاكلته الايه معنى ذلك اي على طريقته التي تشاكل اخلاقهم وقال مجاهد على طبيعته وقيل على عادته التي الفها والمعنى انه ينبغي للانسان ان يحذر الف الفساد فلا يستمر عليه بل يرجع عنه
فصل قوله ويسئلونك عن الروح الايه اختلفوا في الروح فقال ابن عباس هو جبرئيل وروى عن علي عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك وقيل هو روح الحيوان وهو الاظهر في الكلام
فصل قوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فان قيل لم جاز ان يرسل الله الى النبي وهو من البشر ملكا ليس من جنسه ولم يجز ان يرسل الى غير النبي مثل ذلك قلنا لانه صاحب معجزة قد اختير للهداية في المصلحة فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيره من الامة مع ان الجماعة الكثيرة ينبغي ان يتخير لها ما يجتمع عليه همهما بما لا يحتاج اليه في الواحد منهما اذا اريد صلاح الجميع على انه يلزمهم على الامتناع من اتباع النبي لانه بشر مثلهم الامتناع من اتباع الملك لانه عبد محدث مثلهم في العبودية فان جاز ذلك لان الله عظمه وشرفه واختاره جاز ايضا في البشر لمثل هذه العلة فصل ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء الايه قيل في معنى ذلك قولان احدهما من يحكم الله بهدايته ويسميه بها باخلاصه الطاعة فهو المهتدي في الحقيقة وفيه دعاء الى الاهتداء وترغيب فيه وحث عليه وفيه معنى الامر به الثاني من يهديه الله الى طريق الجنة فهو المهتدي اليها وقوله ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يحتمل ايضا امرين احدهما من يحكم الله بضلاله ويسميه ضالا لسوء اختياره للضلالة فانه لا ينفعه ولاية ولي له فلو تولاه لم يعتد بتوليه لانه من اللغو الذي لا منزلة له فلذلك حسن ان ينفي لانه بمنزلة ما لم يكن والثاني من يضلله

الله عن طريق الجنة واراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه فصل قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا الايه القتور البخيل في قول ابن عباس وظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد امرين احدهما ان الاغلب عليهم من ليس بجواد من مقتصد او بخيل فجاز اطلاقه تغليبا للاكثر والثاني انه لا احد الا وهو يجر الى نفسه نفعا بما فيه ضرر على الغير فهو بخيل بالاضافة الى جود الله فصل قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا الايه اختلفوا في هذه التسع فقال ابن عباس والضحاك هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقوله مسحورا حكاية عما قال فرعون لموسى اني لاظنك يا موسى معطى علم السحر بهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقد يجوز ان يكون المراد اني لاظنك يا موسى ساحرا فوضع المفعول موضع فاعل فصل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الايه معناه باي اسمائه تعالى تدعون ربكم به وانما تدعون واحدا فله الاسماء الحسنى وانما امر بذلك لان مشركي قومه لما سمعوا النبي عليه السلام يدعو الله تارة بانه الله وبانه الرحمن فظنوا انه يدعو الهين حتى قال بعضهم الرحمن رجل باليمامة فانزل الله هذه الايه احتجاجا لنبيه بذلك وانه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته وبه قال ابن عباس ومكحول ومجاهد وغيرهم وقوله اياما يحتمل ان يكون صلة كقوله عما قليل ويحتمل ان يكون بمعنى اي كررت لاختلاف لفظهما كما قالوا ما رايتك كالليلة ليلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا نهي من الله تعالى عن الجهر العظيم في حال الصلوة وعن المخافتة الشديدة وامر بان يتخذ بين ذلك طريقا وحد اصحابنا الجهر فيما يجب الجهر فيه بان يسمع غيره والمخافتة بان يسمع نفسه ثم

قال الله تعالى لنبيه محمد قل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وليس لاحد ان يقول كيف يحمد الله على ان لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على فعل له صفة التفضل وذلك ان الحمد في الاية
ليس هو على ان لم تفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحمودة ووجه الى من هذه صفته لا
من اجل ان ذلك صفته كما تقول انا اشكر فلانا الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله
وطوله بل على غير ذلك من فعله سورة الكهف فصل قوله الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما الاية ○ كسرت العين من قوله عوجا لان
العرب تقول في كل اعوجاج كان في دين وفيما لا يرى شخصه فانما يدرك عيانا منتصبا
كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا الموضع وكذلك العوج في الطريق لانه
ليس بالشخص المنتصب فاما ما كان في الاشخاص المنتصبة فان عينها تفتح كالعوج في القناة
والخشبة ونحوها فصل قوله فلعلك باخع نفسك الاية ○ معناه فلعلك يا محمد قاتل
نفسك فمهلكها على اثار قومك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا قال ذو الرمة
الا ايهذا الباخع الوجد نفسه ○ لشيء نحته عن يديه المقادر ○ يريد نحته فخفف قوله
صعيدا جرزا الصعيد ظهر الارض والجرز الذي لا نبات عليه ولا غرس ولا زرع فصل
قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية ○ اختلفوا في معنى الرقيم فقال قوم هو اسم
قرية ذهب اليه ابن عباس وقال عطية الرقيم واد وقال قتادة الرقيم اسم الوادي
الذي فيه اصحاب الكهف وقال سعيد بن جبير هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اهل الكهف
ثم وضعوه على باب الكهف وهو اختيار البلخي والجبائي وجماعة فصل قوله لن ندعوا من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا الاية ○ الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه ومنه
قد اشط فلان في السوم اذا تجاوز القدر بالغلو فيه يشط اشطاطا وشططا وشط
منزله فلان يشط شطوطا اذا جاوز القدر في البعد فصل قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور

عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال الاية ○ قيل في معنى تقرضهم قولان
احدهما تقطعهم في ذات الشمال اي انها تجوز منحرفة عنهم من قولك قرضته بالمقراض
اي قطعته قال ابو عبيدة كذلك هو في كلامهم يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته
وقال الكسائي والفراء هو المحاذاة والقرض يستعمل في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره
ومنه سمي المقراض ومنه قرض الفار والقرض من تقارض الناس بينهم الاموال وقد يكون
ذلك في الثناء تثني عليه كما يثني عليك والقراض بلغة اهل الحجاز المضاربة والقرض قول الشعر
القصيد منه خاصة دون الرجز وقيل للشعر قريض من ذلك قال الاغلب العجلي ○ ارجزا تريد
ام قريضا ○ قوله من يهدي الله فهو المهتدي معناه من يسميه الله هاديا ويحكم بهدايته
فهو المهتدي ويحتمل ان يكون اراد من يهده الله الى الجنة فهو المهتدي في الحقيقة ويحتمل
ان يكون من يلطف الله له بما يهتدي عنده فهو المهتدي ومن يضلل اي من يحكم بضلاله
او يسميه ضالا او من يضله عن طريق الجنة ويعاقبه فصل قوله فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الاية ○ في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء
وكسر الواو وسكون الراء فالورق الدراهم ويقال ايضا بفتح الراء ويجمع اوراقا ورجل
وراق كثير الدراهم فاما ما يكتب فيه فهو الورق بفتح الراء لا غير وقيل الورق بفتح الراء
المال كله المواشي وغيرها قال العجاج ○ اغفر خطاياي وثمر ورقي ○ فصل سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم الاية ○ قال الرماني والفرق بينهما ان السبعة اصل للمبالغة في العدة كما قال عز وجل
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قوله رجما بالغيب
قال قتادة معناه قذفا بالغيب وقال المؤرج ظنا بالغيب قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله نهي من الله لنبيه ان يقول اني فاعل افعل شيئا في غد الا ان يقيد قوله بمشيئة الله

فيقول ان شاء الله لانه لا يأمن اخترامه فيكون خبره كذبا واذا قيده بقوله ان شاء الله ثم لم يفعل لم
يكن كاذبا والمراد بالخطاب جميع المكلفين ومتى اخبر المخبر عن ظنه وعزمه بانه يفعل شيئا
فيما بعد ثم لا يفعل لا يكون كاذبا لانه اخبر عن ظنه وهو صادق فيه وقال الفراء قوله
الا ان يشاء الله بمعنى المصدر فكانه قال الا مشية الله والمعنى الا ما يريده الله واذا
كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات فكانه قال له لا تقل اني افعل الا الطاعات وما يقرب
الى الله وهذا وجه حسن ولا يطعن في ذلك جواز الاخبار عما يريد فعله من المباحات
التي لا يشاها الله لان هذا النهي ليس هو نهي تحريم وانما هو نهي تنزيه لانه لو لم يقل
ذلك لما اثم بلا خلاف وانما هو نهي تحريم فيما يتعلق بالقبح فانه لا يجوز ان يقول اني
افعل ذلك بحال والاية تضمنت ان لا يقول الانسان اني افعل غدا شيئا الا ان يشاء
الله فاما ان يعزم عليه من غير ذلك فلا يلزمه المشية فيه الا ندبا قال ابن عباس
له ان يستثني ولو الى سنة والذي نقوله ان الاستثناء متى لم يكن متصلا بالكلام
او في حكم المتصل لم يكن له تعلق بالاول ولا حكم له وانه يجوز دخول الاستثناء بمشية
الله في جميع انواع الكلام من الامر والنهي والخبر والايمان وغير ذلك ومتى استثنى ثم
خالف لم يكن حانثا في يمينه ولا كاذبا في خبره ومتى استثنى بعد مدة وبعد انفصال
الكلام لم يبطل ذلك حنثه ولزمته الكفارة ولو لم يقل ذلك ادى الى ان لا يصح يمين
ولا خبر ولا عقد فان الانسان متى شاء استثنى في كلامه ويبطل حكم كلامه وقد روي
عن النبي عليه السلام انه قال من حلف على امر فيفعله ثم راى ما هو خير منه له فليحنث وليكفر
ولو كان الاستثناء جائزا بعد مدة لكان يقول فليستثن ولا يحتاج الى الكفارة ولا
يلزمه الحنث وقد روي في اخبارنا مثل ما حكيناه عن ابن عباس ويشبه ان يكون المراد
انه اذا استثنى وكان قد نسي من غير تعمد فانه يحصل له ثواب المستثني دون ان يؤثر في كلامه

وهو

وهو الاشبه بابن عباس واليق بعلمه وفضله فان ما حكي عنه بعيد جدا وقال الكسائي والفراء التقدير
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله فاضمر القول وانما كان الاستثناء
مؤثرا اذا كان الكلام متصلا لانه يدل على انه نواه باول كلامه واذا لم يكن متصلا
فقد استقرت نيته وثبتت فلا يؤثر الاستثناء فيها فصل قوله ولبثوا في كهفهم
ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض الاية
معناه اخبار من الله تعالى وبيان عن مقدار مدة لبثهم اعني اصحاب الكهف الى وقت
انتباههم ثم قال لنبيه فان حاجك المشركون فيهم من اهل الكتاب فقل الله اعلم
بما لبثوا ويحتمل ان يكون المعنى ولا يجوز لحاكم ان يحكم الا بما حكم الله به او على ما دل
حكم الله وليس لاحد ان يحكم من قبل نفسه فيكون شريكا لله في امره وحكمه وقيل ان معناه
قل الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكي عن قتادة ان ذلك حكاية عن قول اليهود وانهم
الذين قالوا لبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا وقوى ذلك بقوله
قل الله اعلم بما لبثوا فذكر انه تعالى العالم بذلك دون غيره وقد ضعف جماعة هذا
الوجه قالوا لان الوجه الاول احسن لانه ليس لنا ان نصرف اخبار الله الى انه حكاية
الا بدليل قاطع ولانه معتمد الاعتبار الذي بينه الله عز وجل للعباد فصل
قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية
معناه يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة فذكر الوجه بمعنى التعظيم
كما يقال اكرمته لوجهك اي لتعظيمك لان من عادتهم ان يذكروا وجه الشيء ويريدون
به الشيء المعظم كقولهم هذا وجه الراي اي هذا الراي فصل قوله واحيط
بثمره الاية قال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر الماكول وجاء في التفسير ان الثمر النخل
والشجر والثمر على ما روي عن جماعة من السلف الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله

فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة فصل قوله كلتا الجنتين اتت اكلها الاية
الالف في كلتا ليست الف التثنية ولذلك لا يجوز ان تقول الابنتان قام ويجوز ان
يقال كل الجنة اتت ولم يجز كل المراة قامت لان بعض المراة ليس بامراة وبعض الجنة جنة
فكانه قال كل الجنة من حملها اتت والمحاورة المراجعة في الكلام فصل قوله اكفرت
بالذي خلقك من تراب الاية معنى خلقك من تراب ان اصلك من تراب اذ خلق اباكم
ادم عليه السلام من تراب فهو من تراب ويصير الى تراب وقيل لما كانت النطفة يخلقها
الله بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقال خلقك من تراب
لان اصله من تراب كما قال من نطفة وهو في هذه الحالة خلق سوي حي لكن لما
كان اصله كذلك جاز ان يقال ذلك وفي الاية دلالة على ان الشك في البعث والنشور
كفر قوله حسبانا من السماء قال ابن عباس وقتادة معناه عذابا وقيل نارا من
السماء تحرقها وقيل اصل الحسبان السهام التي ترمى تجري في طلق واحد وكان ذلك
من رمي الاساورة والحسبان المرامي الكثيرة مثل كثرة الحساب واحدها حسبانة
فصل قوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك
الولاية الاية والفئة الجماعة وقد يسمى الرجل الواحد فئة كما ان الطائفة تكون
جماعة وواحدا قال ابن عباس في وليشهد عذابهما طائفة من المومنين فالطائفة الرجل
الواحد فاما الولاية بفتح الواو وكسرها فلغتان مثل الوكالة والدلالة وقال قوم
هما مصدران فالمكسور مصدر الوالي من الامارة والسلطان والمفتوح مصدر الولي
ضد العدو فصل قوله واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي
خاوية على عروشها واحيط بثمره معناه هلكت ثمرته عن اخرها ولم يسلم منها شيء
كما يقال احاط بهم العدو اذا اهلكوا عن اخرهم ومعنى يقلب كفيه اي يتحسر على ما انفق في عمارتها

وهي خاوية على عروشها معناه حيطانه قائمة لا سقوف عليها لانها انهارت فصارت في قرارها
ومثله قولهم الدار على سقوفها اي اعلاها في اسفلها والعروش الابنية وقيل العروش
السقوف فصار الحيطان على السقوف فصل قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الاية قوله كان من الجن معناه صار من الجن
المخالفين لامر الله وقال قوم ذلك يدل على انه لم يكن من الملائكة لان الجن جنس غير الملائكة
كما ان الانس غير جنس الجن ومن نصر انه كان من الملائكة يقول يعني كان من الجن يعني
من الذين يستترون عن الابصار لانه ماخوذ من الجن وهو الستر ومنه المجن لانه يستر
الانسان وقال ابن عباس نسب الى الجنان التي كان عليها كقولك كوفي وبصري وقال
غيره بل كانت قبيلته التي كان منها يقال لهم الجن وهم سبط من الملائكة فنسب اليهم
وقوله ففسق عن امر ربه معناه خرج عن امر ربه الى معصيته بترك السجود لادم واصل
الفسق الخروج الى حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة
اذا خرجت من جحرها قوله وجعلنا بينهم موبقا قال ابن عباس اي مهلكا وبه قال قتادة
والضحاك وابن زيد وهو من اوبقته ذنوبه اي اهلكته وقال انس بن مالك هو واد
في جهنم من قيح ودم فظنوا اي علموا انهم مواقعوها ولم يجدوا عن دخولها معدلا
ولا مصرفا لان معارفهم ضرورية فالظن هاهنا بمعنى العلم وقد يكون الظن غير العلم
وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه وكان
الانسان اكثر شيء جدلا اي خصومة والجدل شدة الفتل عن المذهب بطريق الحجاج واصله
الشدة ومنه الاجدل الصقر لشدته وسير مجدول شديد الفتل وقوله وما منع الناس
ان يومنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان ياتيهم سنة الاولين معناه ما
منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا طلب ان ياتيهم

سنة الاولين في مجي العذاب من حيث لا يشعرون او مقابلة من حيث يرون وانما هم باشاعهم من
الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرها لانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم
فصل قوله وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا الاية من ضم الميم
وفتح اللام وهو الاختيار فلان المصدر من افعل والمكان يجي على مفعل كقوله ادخلني مدخل
صدق كذلك اهلكه الله مهلكا وكل فعل كان على فعل يفعل فالمصدر مضرب بالفتح و
الزمان والمكان مفعل بكسر العين وكل فعل كان مضارعه يفعل بالفتح نحو يشرب ويذهب
فهو مفتوح ايضا نحو المشرب والمذهب وكل فعل كان على فعل يفعل بضم العين في المضارع
نحو يدخل ويخرج فالمصدر والمكان منه بالفتح نحو المدخل والمخرج الا ما شذ منه نحو
المسجد فانه من سجد يسجد قيل فتى موسى كان يوشع بن نون وقيل ابن يوشع وسمي فتاه
لملازمته اياه لا ابرح اي لا ازال وقيل انه كان وعد بلقاء الخضر عند مجمع البحرين
قال قتاده مجمع البحرين بحر فارس والروم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما يعني بين البحرين نسيا
حوتهما وانما نسيه يوشع بن نون واضافه اليهما كما يقال نسي القوم زادهم وانما
نسيه بعضهم وقوله فاتخذ سبيله يعني الحوت في البحر سربا قال ابن عباس وابن زيد و
مجاهد احيا الله الحوت فاتخذ طريقه في البحر مسلكا وكان موسى وفتاه تزودا حوتا
مملوحا حتى اذا كان حيث شاء رد الله الى الحوت روحه فسرب في البحر قال الحسن وكان
موسى سال ربه هل احد اعلم مني يعني الادميين فاوحى اليه نعم عبدي الخضر فقال
موسى كيف لي بلقائه فاوحى الله اليه ان يحمل حوتا في متاعه ويمضي على وجهه حتى يبلغ
مجمع البحرين بحر فارس والروم المحيطان بهذا الخلق وجعل العلم على لقائه انه يفقد حوته
فاذا فقدت الحوت فاطلب حاجتك عند ذلك فانك تلقى الخضر عند ذلك ثم قال لفتاه
آتنا غداءنا ففتش متاعه ففقد الحوت فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة وكانت الصخرة عند مجمع

البحرين فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فقال موسى لفتاه ذلك
ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا تم التعليق من الجزو السادس من كتاب
التبيان في تفسير القران وكتبه الراجي
عفو الله ورحمته وكرمه علي بن كرم الله
الجزايري سخ في اليوم الحادي الساد
من شهر صفر ختم بالخير
والظفر
والنصر
والحمد لله

التعليق من الجزء السابع من التبيان في تفسير القران تصنيف الشيخ ابي
جعفر الطوسي
رحمه الله تعالى

يشتمل على بقية الكهف وسورة مريم وسورة طه والانبيا
والحج والمؤمنين والنور والفرقان
والشعراء والنمل والقصص
والعنكبوت
والروم و
لقمان
نقل من
خط
المصنف
ره

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا الاية النصب التعب والوهن الذي
يكون عن الكد وشدة الوصب فقال له فتاه في الجواب ارايت اذ اوينا الى
الصخرة اي اقمنا عندها فاني نسيت الحوت ثم قال وما انسانيه يعني الحوت الا الشيطان
ان اذكره اي وسوس فشغلني بغيره حتى نسيت فلذلك اضافه الى الشيطان لما كان
عند فعله وجاز نسيان مثل ذلك مع كمال العقل لانه كان معجزا واتخذ سبيله في البحر عجبا
يعني ان موسى عليه السلام لما راى الحوت قد حيي وهو يسلك طريقا الى البحر عجب
منه ومن عظم شانه وقوله ذلك ما كنا نبغ حكاية عما قال موسى عند ذلك من ان ذلك
الذي كنا نطلب من العلامة يعني نسيانك الحوت لانه قيل له صاحبك الذي تطلبه
وهو الخضر حيث تنسى الحوت فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان اثارهما حتى انتهيا الى مدخل
الحوت فصل قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا
علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن الاية اختلفوا في الذي كان يتعلم موسى
منه هل كان نبيا ام لا فقال الجبائي كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي
ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي وقال ابن الاخشاذ يجوز ان
لا يكون نبيا على ان لا يكون فيه وضع من موسى وقال قوم كان موسى ملكا وقال
الرماني لا يجوز ان يكون الا نبيا لان تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم وقيل
انه سمي خضرا لانه كان اذا صلى في مكان لا نبات فيه اخضر ما حوله وكان الله تعالى
اطلعه من علم بواطن الامور على ما لم يطلع عليه غيره فان قيل كيف يجوز ان يكون
نبيا اعلم من نبي في وقته قيل في ذلك ثلثة اجوبة احدها يجوز ان يكون نبي اعلم من نبي
في وقته عند من قال ان الخضر كان نبيا الثاني ان يكون موسى اعلم من الخضر بجميع ما يؤدي عن

عن

الله الى عباده وفيما هو حجة فيه وانما خص الخضر بعلم ما لا يتعلق بالاداء الثالث ان
موسى استعلم من جهته ذلك العلم فقط وان كان عنده علم ما سوى ذلك فصل
قوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها الاية قال ابو عمرو
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت وتابت اخبر الله تعالى عن موسى وصاحبه
الذي تبعه ليتعلم منه فخرق صاحبه السفينة اي شق فيها شقا لما اعلمه الله من
المصلحة في ذلك فقال له موسى منكرا لذلك على ظاهر الحال اخرقتها لتغرق اهلها
اي غرضك بذلك ان تغرق اهلها الذين ركبوها ويحتمل ان يكون قال ذلك مستفهما
والاول اقوى لقوله بعد ذلك لقد جئت شيئا امرا والامر المنكر في قول مجاهد
وقتاده وقال ابو عبيده داهية عظيمة وانشد لقد لقي الاقران منه نكرا
داهية دهيا ادا امرا فقال له يا موسى الم اقل لك فيما قبل انك لن تستطيع
معي صبرا اي لا يخف عليك ما تشاهده من افعالي ويثقل عليك لانك لا تعرف المصلحة
فيه ولم يرد بالاستطاعة القدرة لان موسى كان قادرا في حال ما خاطبه بذلك
ولم يكن عاجزا وهذا كما يقول الواحد منا لغيره انا لا استطيع النظر اليك وانما يريد
انه يثقل علي دون نفي القدرة في ذلك فقال له موسى في الجواب عن ذلك لا تواخذني
بما نسيت وروي انه قال ذلك لما راى ان الماء ليس يدخل السفينة مع خرقها علم ان
ذلك لمصلحة يريدها الله قال لا تواخذني بالنسيت ثلثة اقوال احدها ما حكي عن
ابي بن كعب انه قال معناه بما غفلت من النسيان الذي هو ضد الذكر والثاني
ما روي عن ابن عباس انه قال معناه بما تركت من عهدك الثالث لا تواخذني بما
كان كانسيته ولم ينسه في الحقيقة فصل قوله حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شيت لتخذت

عليه اجل الاير الانقضاض السقوط بسرعة قال الفراء في قوله لو شيت قال موسى لو
شئت لم تقمه حتى يقرئونا فهو الاجر وانشدني يريد ان ينقض قول الشاعر ان
دهرًا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وانما هو سبب الاحسان
المودي اليه وقال الاخر وهو يشكو الي جملي طول السرى صبرًا جميلًا فكلانا مبتلى
والجمل لم يشك شيئًا وقال عنترة وشكا الي بعبرة وتحمحم كل ذلك يراد به ما
ظهر من الامارة الدالة على المعاني فصل قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرًا منه
الاية قال قوم ابدلت الشيء من الشيء اذا ازلت الاول وجعلت الثاني مكانه كقول
ابي النجم عزل الامير للامير المبدل وبدلت الشيء من الشيء اذا غيرت حاله
عينه والاصل باقٍ كقولهم بدلت قميصي جبة واستدلوا بقوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودًا غيرها فالجلد الثاني هو الاول ولو كان غيره لم يجز عقابه قوله
فاردت ان اعيبها والسبب في ذلك انه كان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبًا
فقيل ان الملك كان ياخذ السفينة الصحيحة ولا ياخذها اذا كانت معيبة والوراء
الخلف واحد وهو نقيض جهة القدام على مقابلها وقال قتادة وراءهم هاهنا
بمعنى امامهم ومنه قوله ومن ورائهم جهنم ومن ورائهم برزخ وذلك جائز على
الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحد من الجهتين وراء الاخر قال
لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال
اخر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلا ورائيا وقال
الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام يقول الحر البرد والحر وراءنا ولا تقول
زيد وراءك وقال الرماني وغيره يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين
كل واحد منهما وراء الاخر وقال الزجاج وراءهم خلفهم لانه كان رجوعهم عليه ولم يعلموا به

وقيل ان قوله فخشينا من قول الخضر وقيل انه من قول الله ومعناه علمنا وقيل معنى خشينا
كرهنا فبين ان الوجه في قتله ما لابويه من المصلحة في باب الدين لانه لو بقي حيًا
لارهقهما طغيانًا وكفرًا اي اوقعهما فيه فكان يكون ذلك مفسدة فامر الله بقتله
لذلك كما قال لو اماته ثم اخبر عن حال الجدار الذي اقامه واعلم انه كان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
كانت صحف علم وقال الحسن كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه الحكم وقال قتادة
وعكرمة كان كنزًا مال والكنز في اللغة هو كل مال مذخور من ذهب وفضة وغير
ذلك وقال الجبائي لا يجوز ان يكون صاحب موسى الخضر لان الخضر كان نبيًا من الانبياء
الذين بعثهم الله من بني اسرائيل بعد موسى قال ولا يجوز ايضا ان يبقى الخضر الى وقتنا
هذا كما يقوله من لا يدري لانه لا نبي بعد نبينا ولانه لو كان لعرفه الناس ولم
يخف مكانه وهذا الذي ذكره ليس بصحيح لانا لا نعلم اولا ان الخضر كان نبيًا ولو ثبت
لم يمتنع ان يبقى الى وقتنا هذا لان تبقيته في مقدور الله تعالى ولا يودي الى انه
نبي بعد نبينا لان نبوته كانت ثابتة قبل نبينا وشرعه ان كان شرعًا خاصًا
له منسوخ بشرع نبينا وان كان يدعو الى شرع موسى او من تقدم من الانبياء فان
جميعه منسوخ بشرع نبينا عليه السلام فلا يودي الى ما قال وقوله لو كان باقيًا
لرئي ولعرف غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون بحيث لا يعرف الى احد منهم وان شاهدوه
لا يعرفونه وروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله وكان تحته كنز لهما قال
سطران ونصف ولم يتم الثالث عجبًا للمؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبًا للمؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبًا للمؤمن بالموت كيف يفرح فصل قوله ويسئلونك عن ذي
القرنين الاية قيل سمي ذا القرنين لانه كان في راسه شبه القرنين وقيل انه سمي بذلك

لانه ضرب على جانبي راسه وقيل لانه كانت له ضفيرتان وقيل انه بلغ قرني الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة اي في عين ذات حماة في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة و
سعيد بن جبير ومن قرأ حامية اراد حارة في قول الحسن فصل قوله حتى اذا بلغ
مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا الاية معناه انه لم
يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت
الشمس يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم في قول الحسن
وقتادة وابن جريج وقال الحسن ان ذا القرنين كان نبيا ملك مشارق الارض ومغاربها
وقال عبد الله بن عمرو كان ذو القرنين والخضر نبيين وكذلك لقمن كان نبيا وقوله
اجعل بينكم وبينهم ردما فالردم اشد الحجاب في قول ابن عباس يقال ردم فلان موضع
كذا يردمه ردما وردم ثوبه ترديما اذا اكثر الرقاع فيه ومنه قول عنترة ٥
هل غادر الشعراء من متردم ٥ ام هل عرفت الدار بعد توهم ٥ اي هل تركوا من قول
يولف تاليف الثوب المرقع وقيل الردم السد المتراكب قال الجبائي والبلخي وغيره
ان ياجوج وماجوج قبيلان من بني ادم قال الجبائي قيل انهما من ولد يافث بن نوح
ومن نسله الاتراك وقال سعيد بن جبير قوله مفسدون في الارض معناه ياكلون
الناس وقال قوم معناه سيفسدون ذهب اليه قتادة فصل قوله اتوني زبر
الحديد الاية ٥ الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه
الزبور وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه والصدفان جبلان في
قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وابراهيم فصل قوله وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض ونفخ في الصور الاية ٥ الترك في الحقيقة لا يجوز على الله الا انه يتوسع
فيه فيعبر به عن الاخلال بالشيء بالترك وقوله ونفخ في الصور فالنفخ اخراج الريح من

الجوف باعتماد والصور قال عبد الله بن عمرو في حديث يرفعه انه قرن ينفخ فيه ومثله روي
عن ابن عباس وابي سعيد الخدري وقال الحسن الصور جمع صورة فيحيون بان ينفخ في
الصور الارواح وهو قول ابي عبيدة فصل قوله ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ٥ اي يظنون انهم يفعلون الافعال الجميلة
والحسبان هو الظن وهو ضد العلم وفي الاية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لانهم
لو عرفوا الله تعالى ضرورة لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لا يشك فيها سورة مريم
فصل قوله قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا واني خفت الموالي من ورائي الاية ٥ انما اضاف الوهن الى العظم مع صلابته اذا
كبر ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل شكا البطش وهو لا يكون الا بالعظم والموالي
خاصة الرجل الذين يؤول امرهم اليه وقد يرجع اليه امرهم بالقرابة تارة وبالصحبة اخرى
وبالدين والموافقة فيه مثل آل النبي والجعل على اربعة اقسام احدها بمعنى الاحداث
كقولهم جعل البناء اي احدثه والثاني احداث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا اي
احدث ما به يتغير الثالث ان يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا اي احدث
من حكمه وتسميته والرابع ان يدعوه الى ان يفعل كقولهم جعله ان يقتل زيدا اي امره
به ودعاه الى قتله ومعنى واجعله رب رضيا اجعل ذلك الولي الذي ترزقني مرضيا عندك
ممتثلا لامرك عاملا بطاعتك وفي الاية دلالة على ان الانبياء يورثون المال بخلاف
ما يقول مخالفنا انهم لا يورثون لان زكريا صرح بدعائه وطلبه من يرثه ويحجب
عمه وعصبته من الولد وحقيقة الميراث انتقال ملك المورث الى ورثته بعد موته
بحكم الله وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر على ان العلم والنبوة لا يورثان لان
النبوة تابعة للمصلحة لا مدخل للنسب فيها والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على ان زكريا انما

سأل وليًا من ولده يحجب مواليه من بني عمه وعصبته من الميراث وذلك لا يليق الا بالمال لان
النبوة والعلم لا يحجب الولد عنهما بحال على ان اشتراطه ان يجعله وليًا رضيًا لا يليق الا بالنبوة
لان النبي لا يكون الا رضيًا معصومًا فلا معنى لمسالته ذلك وليس كذلك المال لانه يرثه
الرضي وغير الرضي واستدل المخالف بهذه الاية على ان البنت لا تحوز المال دون بني العم و
العصبة لان زكريا طلب وليًا يمنع مواليه ولم يطلب ولية وهذا ليس بشي لان زكريا
انما طلب وليًا لان من طبع البشر الرغبة في الذكور دون الاناث من الاولاد كذلك
على انه قيل ان لفظ ولي يقع على الذكر والانثى فلا نعلم انه طلب الذكر بل الذي يقتضي الظاهر
انه طلب ولدا سواء كان ذكرًا او انثى فصل قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئًا
الاية اي لم تك موجودًا ومن نفى المعدوم استدل بذلك فقال لو كان المعدوم شيئًا
لما نفى ان يكون شيئًا قبل ذلك وحمل قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم على المجاز والمعنى
انها اذا وجدت كانت شيئًا عظيمًا ومن قال المعدوم شيء قال اراد ولم تك شيئًا
موجودًا او لم يكن قوله انى يكون لي ولد على وجه الانكار بل كان ذلك على وجه التعجب
من عظيم قدرة الله فصل قوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيًا الاية قال قوم معناه امان له وسلامة يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه
اياه ويوم يموت من عذاب القبر وهو المطلع ويوم يبعث حيًا من عقاب النار واهوال الحشر
فصل قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا الاية قال الحسن وقتادة وا
لسدي وابن جريج ووهب بن منبه يعني جبرئيل عليه السلم وسماه الله روحًا لانه روحاني
لا يشوبه شيء من غير الروح وخص بهذه الصفة تشريفًا له وقيل لانه يحيا به الارواح
بما يوديه اليهم من امر الاديان والشرايع فان قيل كيف تعوذت منه ان كان تقيًا والتقي
لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي قيل المعنى في ذلك ان التقي للرحمن اذا تعوذ بالرحمن

منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف وترهيب كما يقول القايل ان كنت مومنًا فلا تظلمني
ويكون هي غير عالمة بانه تقي ام لا فقالت مريم عند ذلك متعجبة من قول جبرئيل انى يكون لي
غلام اي كيف يكون ذلك ولم يمسسني بشر بالجماع على وجه الزوجية ولم اك بغيًا اي لم اك
زانية في قول السدي وغيره وهي التي تطلب الزنا لان معنى تبغيه تطلبه واصله لم اكن
لانه من كان يكون وانما حذفت لاستخفافها على السنتهم ولكثرة استعمالهم لها كما حذفوا
الالف من لم ابل واصله لم ابال من المبالاة وكقولهم لا ادر وكقولهم ايش واصله اي شي
ومثله كثير فصل قوله قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا الاية قيل قالت
هذا استحياء من الناس وكنت نسيًا منسيًا فالنسي الشي المتروك حتى ينسى بالفتح والكسر
وقيل النسي خرقة الحيض التي تلقيها المراة قال الشاعر كان لها في الارض نسيًا تقصه اذا
ما غدت وان تكلمك تبلت اي شيئًا تركته وقيل لم يكن للنخلة راس وكان في الشتاء
فجعله الله تعم اثمر وانما تمنت الموت قبل تلك الحال التي قد علمت انها من قضاء الله لكراهتها
ان يعصى الله بسببها اذا كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله وقال قوم انما
قالت ذلك بطبع البشرية خوف الفضيحة فصل قوله فقولي اني نذرت للرحمن صومًا
فلن اكلم اليوم انسيًا الاية قال الجبائي كان الله تعم امرها بان تنذر لله الصمت فاذا كلمها
انسان تومي بانها نذرت صمتًا لانه لا يجوز ان يامرها بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك
كذب وقال انس بن مالك وابن عباس والضحاك يريد بالصوم الصمت وانما امرها بالصمت
ليكفيها الكلام ولدها بما تبرى به ساحتها في قول ابن مسعود وابن زيد ووهب بن منبه
وقيل كان من صام في ذلك الوقت لا يكلم الناس فاذن لها في هذا المقدار من الكلام في قول
السدي فان قيل كيف يكون نذرت الصمت والا تكلم احدًا مع قولها واخبارها عن نفسها
بانها نذرت وهل ذلك الا تناقض قيل من قال انه اذن لها في هذا القدر فحسب يقول انها نذرت الا

تكلم بما زاد عليه ومن قال انها نذرت نذرا عاما اومت بذلك ولم تلفظ به وقيل امرها الله ان تشير اليهم بهذا
المعنى وانها ولدته بناحية بيت المقدس في موضع يعرف ببيت لحم فقال لها قومها يا اخت هرون وقيل
في هرون الذي نسبت اليه بالاخوة اربعة اقوال فقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة
يرفعه الى النبي عليه السلام انه كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح
وقال السدي نسبت الى هرون اخي موسى لانها كانت من ولده كما يقال يا اخا بني فلان وقال قوم
كان رجلا فاسقا معلنا بالفسق فنسبت اليه وقال الضحاك كان اخاها لابيها وامها فصل
قوله فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر
الاية معنى الاية اختلف الاحزاب من اهل الكتاب في عيسى في قول قتادة ومجاهد فقال
قوم هو الله وهم اليعقوبية وقال اخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال قوم هو ثالث
ثلاثة وهم الاسرائيلية وقال قوم هو عبد الله وهم المسلمون وقوله اسمع بهم وابصر معناه
ما اسمعهم وابصرهم على وجه التعجب والمعنى في ذلك انهم حلوا في ذلك محل من يتعجب منه
وقال الحسن وقتادة المعنى لئن كانوا في الدنيا صما عميا عن الحق فما اسمعهم به وابصرهم
به يوم القيمة فصل قوله واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ
قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الاية قال قوم هذه
المخاطبة من ابراهيم كان لابيه الذي هو والده والذي يقوله اصحابنا انه كان جده
لامه لان اباء النبي عليه السلام كلهم كانوا مسلمين الى ادم ولم يكن فيهم من يعبد غير الله
لقوله لم يزل الله ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات والكافر لا يوصف
بالطهارة لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا وابوه الذي ولده كان اسمه تارخ وهذا
الخطا منه كان لازر فصل قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات الاية فالخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبتسكين اللام الطالح قال لبيد ذهب الذين

بعاش

يعاش في اكنافهم ويقيت في خلف كجلد الاجرب قال الفراء والزجاج يستعمل كل واحد منهما
في الاخر قال القرظي تركوها وقال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز اخروها عن مواقيتها
وهو الذي رواه اصحابنا والغي الشر والخيبة في قول ابن عباس وابن زيد قال الشاعر فمن
يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وقال عبد الله بن
مسعود الغي واد في جهنم فصل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه
كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الاية
الوعد الاخبار بما يتضمن فعل الخير ونقيضه الوعيد وهو الخبر عن فعل الشر وقد يقال
وعدته بالخير ووعدته بالشر واوعدته لا يكون الا في الشر وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا قيل معناه في مقدار اليوم من ايام الدنيا فذكر بالغداة والعشي ليدل على المقدار
لانه ليس في الجنة ليل ولا نهار فصل قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا الاية واختلفوا في كيفية ورودهم اليها فقال قوم وهو الصحيح ان ورودهم
وصولهم اليها واشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها لان الورود في اللغة هو الوصول
الى المكان واصله ورود الماء وهو خلاف الصدر عنه والدليل على ان الورود هو الو صول
الى الشيء من غير دخول فيه قوله ولما ورد ماء مدين واراد وصل اليه وقال زهير
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والاثاث المتاع والزي
المنظر وهو قول ابن عباس فصل قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات الاية قيل زيادة الهدى بايمانهم بالناسخ والمنسوخ الباقيات الصالحات
هي فعل جميع الطاعات واجتناب جميع المعاصي وقيل هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولله الحمد وروي عن ابي عبد الله ان الباقيات الصالحات القيام اخر الليل لصلوة الليل
والدعا في الاسحار وسميت باقيات بمعنى ان منافعها تبقى وتنفع اهلها في الدنيا والاخرة بخلاف ما

نفعه مقصود على الدنيا فقط قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدًا قال قتادة معناه اتخذ عهدًا
بعمل صالح قدمه وقال غيره معناه اتخذ عند الرحمن عهدًا اي قولًا قدمه اليه بما ذكرتم
ومعنى نرثه ما نقول قال ابن عباس وقتادة وابن زيد نرثه نحن المال والولد بعد
اهلاكنا اياه وابطالنا ما ملكناه والمقام بضم الميم مصدر الاقامة وبفتحها المكان
كقوله مقام ابراهيم فصل قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازًّا الاية اي لما سلط الكفار الشياطين على نفوسهم وقبلوا منهم واتبعوهم خلينا
بينهم وبينهم حتى اغووهم ولم نخل بينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال
على ضرب من المجاز ومثله قوله فتمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى اي نخليها الى اجل مسمى ومعنى تؤزهم ازًّا اي تزعجهم ازعاجًا والازّ الازعاج
الى الامر ازّه ازًّا وازيزًا اذا هزّه بالازعاج الى الامر من الامور فصل قوله لقد جئتم
شيئًا ادًّا الاية اخبر عن الكفار بانهم قالوا اتخذ الرحمن ولدًا كما قال النصارى
المسيح ابن الله واليهود قالت عزير ابن الله فقال الله على وجه القسم لقد جئتم
بهذا القول ادًّا اي منكرًا عظيمًا في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد قال
الراجز لقد لقي الاعداء مني نكرًا داهية دهياء ادًّا امرًا سورة طه فصل
قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد معنى طه بالسريانية يا رجل ومنهم من
قال هو بالنبطية وقال الحسن هو جواب المشركين لما قالوا انه شقي فقال الله تعالى يا
رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى وقيل ان طه بمعنى يا رجل لغة في عك وانشد لمتمم
بن نويرة فقلت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليهم ان يكونوا موائلا وقال اخر
ان السفاهة طه من خلايقكم لا بارك الله في القوم الملاعين فصل قوله له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الاية

اجتزى

اجتزى بذكر بعض الاشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه كما قال الذين يذكرون الله
قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ولم يقل وعلى ظهورهم لان المفهوم انهم يذكرون الله على
كل حال ومثله قوله والله ورسوله احق ان يرضوه لما كان رضى احدهما رضى الاخر
ومثله قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل
ولا ينفقونهما لدلالته على ذلك وقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى معناه
وان تجهر بالقول فلحاجتك لا ليسمع الله بجهرك لانه تعالى يعلم السر واخفى من السر ولم
يقل واخفى منه لانه دال عليه كما يقول القايل فلان كالفيل او اعظم وهذا كالحبة
او اصغر والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرًا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس
والسر ما حدث به الانسان غيره في خفى واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث
به غيره هذا قول ابن عباس وقال قتاده وابن زيد وسعيد بن جبير السر ما اضمره
العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد ومعنى اني انست نارًا اي
رايت نارًا والايناس وجدان الشيء الذي يؤنس به لانه من الانس وكان موسى
في شتاء وقد امتنع عليه القدح وضل عن الطريق فلذلك قال او اجد على النار
هدًى والقبس الشعله وهو نار في طرف عود او قصبة اي لعلي اتيكم بنار تصطلون
بها او اجد من يدلني على الطريق الذي ضللناه او ما استدل به عليه فصل
قوله فلما اتاها نودي ان يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس
طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري ان الساعة اتية الاية قيل في السبب الذي لاجله امر بخلع النعلين
قولان احدهما ليباشر بقدميه بركة الوادي المقدس في قول علي عليه السلم والحسن
وابن جريج وقال كعب وعكرمه لانهما كانا من جلد حمار ميت وحكى البلخي ان امره بذلك

على وجه الخضوع والتواضع لان التحفي في ذلك اعظم تواضعا وخضوعا والمقدس المبارك
وقيل هو المطهر وقيل في معنى طوى قولان قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد هو اسم
الوادي وقال الحسن لانه طوي بالبركة مرتين واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني
فيها بالتسبيح والتعظيم في قول الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثنا
وقيل لان المعنى متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها او فات وقتها فاقمها
فصل قوله واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى الآيه
قيل في معناه قولان احدهما الى جنبك قال الراجز اضمه للصدر والجناح الثاني
الى عضدك وقال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان وقوله تخرج بيضاء من غير سوء
اي من غير برص ومعنى اشرح لي صدري اي وسع لي صدري ومنه شرح المعنى
اي بسط القول فيه فصل قوله والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني
اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها
ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا الاية معنى القيت
عليك محبة مني معناه اي جعلت من راك احبك حتى احبك فرعون فسلمت من شره
واحبتك امراته اسية بنت مزاحم فتبنتك وقوله ولتصنع على عيني قال قتاده
معناه لتغتذى على محبتي وارادتي وتقديري وانا اراك يجري امرك على ما اريد بك
من الرفاهة من غذائك كما يقول القايل لغيره انت مني بمرأى ومسمع اي انا مراع لا حوالك
وقوله اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله قيل ان موسى امتنع ان يقبل
ثدي مرضعة الا ثدي امه لما دلتهم عليها اخته فلذلك قال فرجعناك الى امك
كي تقر عينها ولا تحزن وقوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وروي عن النبي ان
قتله النفس كان خطأ وقال جماعة من المعتزلة انه كان صغيرة وقال اصحابنا انه كان ترك

مندوب اليه لان الله تع قد كان حكم بقتله لكن ندبه الى تاخير قتله الى مدة غير ذلك
وانما نجاه من الفكر في قتله وكيف لم يوخره الى الوقت الذي ندبه اليه وقال قوم اراد
نجيناك من القتل لانهم طلبوه ليقتلوه بالقبطي وقوله وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا
والمعنى انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة فصل
قوله والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله والسلام
على من اتبع الهدى يعني السلامة والرحمة على من اتبع طريق الحق وقوله فمن ربكما يا موسى
وقيل انه قال فمن ربكما على تغليب الخطاب والمعنى فمن ربك وربه يا موسى فقال موسى مجيبا
له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ومعناه اعطى كل شيء حتى صورته الذي
قدر له ثم هداه الى مطعمه ومشربه ومسكنه ومنكحه الى غير ذلك من ضروب هداياته
وقيل معناه اعطى كل شيء مثل خلقه من زوجه ثم هداه لمنكحه من غير ان راى ذكرا
اتى انثى فصل قوله فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا
يضل ربي ولا ينسى الاية قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي او امام او عالم
يقتدون به وان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا حكى الله تع ما قال فرعون وهي الامم
الماضية وكان هذا السؤال منه معاياة لموسى فاجابه موسى بان قال علمها عند
ربي لانه لا يخفى عليه شيء من المعلومات وقوله ان في ذلك لايات لاولي النهى اي
ان في جميع ما عددناه دلالات لاولي العقول والنهى جمع نهية واختص اولي
النهى لانهم اولو الفكر والاعتبار واهل التدبر والاتعاظ وقيل نهى لانهم ينهون
النفوس عن القبائح وقيل لانه ينتهى الى ارائهم فصل قوله ولقد اريناه اياتنا
كلها فكذب وابى الاية تقديره اريناه اياتنا التي اعطيناها موسى واظهرناها

عليه كلها لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه ولم يرد جميع ايات الله التي يقدر
عليها ولا كل اية خلقها لان من المعلوم انه لم يرد جميعها به فالسحر حيله يخفى
سببها ويظن بها المعجزة ولذلك يكفر المصدق بالسحر لانه لا يمكنه العلم بصحة
النبوة فان الساحر ياتي بسحره وقوله مكان سوى اي عدنا مكانا نجتمع فيه ووقتا
ناتي فيه مكانا سوى عدلا بيننا وبينك في قول قتاده والسدي وقيل معناه
مستويا يتبين الناس ما بيننا فيه ذكره ابن زيد وفيه اذا قصر لغتان كسر
السين وضمها واذا فتحت السين مددته نحو قوله الى كلمة سواء بيننا
وبينهم فصل قوله قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
الاية معناه لا تكذبوا عليه كذبا بتكذيبي فيقولون ان ما جئت به السحر
الافتراء اقتطاع الخبر الباطل بادخاله في جملة الحق واصله القطع من فرا يفري
فريا وافترا افتراء والافتراء والافتعال والاختلاف واحد وقوله فيسحتكم
بعذاب قال قتاده وابن زيد والسدي معناه فيستاصلكم بعذاب والسحت
استقصاء الحلق سحته يسحته سحتا واسحته اسحاتا لغتان قال الفرزدق
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال الا مسحتا او مجلف • وقوله وقد
افلح اليوم من استعلى معناه قد فاز اليوم من علا على صاحبه بالغلبة انما امرهم
موسى بالالقاء وهو كفر منهم لانه ليس بامر وانما هو تهديد ومعناه الخبر بان من
كان القاؤه منكم حجة عنده ابدا بالالقاء ذكره الجبائي وقال قوم يجوز ان
يكون ذلك امرا على الحقيقة امرهم بالالقاء على وجه الاعتبار لا على وجه الكفر
وقيل كان عدة السحرة سبعين الفا فصل قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى
الاية قيل في وجه خيفته قولان احدهما قال الجبائي والبلخي خاف ان يلتبس على الناس

امرهم

امرهم فيتوهموا انه بمنزلة ما كان من امر عصاه الثاني انه خاف بطبع البشرية لما راى من
كثرة ما يخيل من الحيات العظام فقال الله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انك انت الغالب
لهم والقاهر لامرهم فصل قوله فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى الاية لا يموت
فيها يعني جهنم ولا يحيى اي لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة فيها لخير
بل هو معاقب بانواع العقاب فصل قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم • يعني الذي
غشيهم وقيل معناه تعظيم الامر لان غشيهم قد دل على ما غشيهم وانما ذكره تعظيما
وقيل ذكره تعظيما تاكيدا وقال قوم معناه فغشيهم الذي عرفتموه كما قال ابو النجم •
انا ابو النجم وشعري شعري • وقال الزجاج وغشيهم من اليم ما غرقهم وقوله واضل
فرعون قومه وما هدى معناه انه دعاهم الى الضلال واغواهم فضلوا عنده فنسب
اليه الضلال فصل قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
الايات • اخبر الله تعالى عن نفسه انه غفار اي ستار لمن تاب من المعاصي فاسقط عن
معاصيه اذا اضاف الى ايمانه الاعمال الصالحات ثم اهتدى قال قتاده معناه ثم لزم
الايمان الى ان يموت كانه قال ثم استمر على الاستقامه وانما قال ذلك لئلا يتكل الانسان
على انه قد كان اخلص الطاعة وفي تفسير اهل البيت ان معناه ثم اهتدى الى ولاية
اوليائه الذين اوجب الله طاعتهم والانقياد لامرهم وقال ثابت البناني ثم اهتدى
الى ولاية اهل بيت النبي عليه السلام قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك اي عاملناهم
معاملة المختبر بان شددنا عليهم في التعبد بان الزمناهم عند اخراج العجل ان يستدلوا على
انه لا يجوز ان يكون الها ولا ان يحله الاله فحقيقة الفتنة تشديد العبادة وقوله
واضلهم السامري معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند ذلك فنسب الله الاضلال
اليه لما ضلوا بدعائه فصل قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا • الغضب ضد الرضا وهو ما

يدعو الى فعل العقاب والاسف اشد الغضب وقال ابن عباس معنى اسفا حزينا وبه قال قتادة
والسدى والاسف يكون بمعنى الغضب ويكون بمعنى الحزن قال الله نعم فلما اسفونا
انتقمنا منهم اي اغضبونا قوله فقالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي قال
المومنون لم نملك ان نرد عن ذلك السفهاء قال قتادة والسدى معنى بملكنا بطاقتنا
وقوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه انا حملنا اثقالا من حلى ال فرعون
وذلك ان موسى امرهم ان يستعيروا من حليهم فى قول ابن عباس ومجاهد والسدى
وابن زيد وقيل اوزارا اي اثقالا من حلى ال فرعون لما قذفهم البحر اخذوها منهم
فصل قوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري الايات العكوف لزوم الشى مع القصد اليه
على مرور الوقت ومنه الاعتكاف فى المسجد قال موسى لهرون يا هرون ما منعك الا تتبعنى
قال ابن عباس معناه لمن معك ممن اقام على ايمانه ومعنى الا تتبعنى ما منعك ان تتبعنى
فلا زايدة كما قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قوله لا تاخذ بلحيتى ولا براسى قيل فى وجه
ذلك قولان احدهما ان عادة ذلك الوقت ان الواحد اذا خاطب غيره قبض على لحيته كما
يقبض على يده فى عادتنا والعادات تختلف ولم يكن ذلك على وجه الاستخفاف به الثانى انه اجراه
مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته فصل قوله قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى الايات فنبذتها فى العجل على ما اطمعتنى
نفسى من انقلابه حيوانا وقال ابن زيد معنى سولت لى نفسى حدثتنى وقيل معناه زينت لى
فان قيل لم جاز انقلابه حيوانا مع انه معجز لغير نبي قلنا فى ذلك خلاف فمنهم من قال انه
كان معلوما معتادا فى ذلك الوقت انه من قبض من اثر الرسول قبضة فالقاها على جماد
صار حيوانا ذكره ابو بكر ابن الاخشاذ فعلى هذا لا يكون خرق عادة بل كان معتادا وقال الحسن صار

لحما ودما وقال الجبائى المعنى انه سولت له نفسه ما لا حقيقة له وانما خار بحيلة جعلت فيه
من خرق اذا دخلتها الريح سمع له خوار منه فقال له موسى عند ذلك فاذهب يا سامري
فان لك فى الحيوة الا ان تقول لا مساس واختلفوا فى معناه فقال قوم معناه ان تقول لا
امس ولا امس وكان موسى امر بنى اسرائيل الا يواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فيما ذكر وقال
الجبائى معناه انه لا مساس لاحد من الناس لانه جعل يهيم فى البرية مع الوحوش والسباع فصل
قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الايات قيل معناه انه ازرقت عيونهم من شدة
العطش وقيل معناه عميا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا كانها ترى زرقا
وهى عميا وقيل المعنى فى زرقا تشويه الخلق ووجوههم سود واعينهم زرق ومعنى يتخافتون
بينهم معناه يتشاورون بينهم فى قول ابن عباس ومنه قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها ومعناه لا تعلن صوتك بالقراءة فى الصلوة كل الاعلان ولا تخفها كل الاخفاء و
ابتغ بين ذلك سبيلا قوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الكلبى الصفصف
ما لا تراب فيه قال ابن عباس الصفصف الموضع المستوى الذى لا نبات فيه والقاع
هو الارض الملساء قال الشاعر كان ايديهن بالقاع القرق ايدى جوار يتعاطين
الورق لا ترى فيها عوجا ولا امتا يعنى واديا ولا رابية فى قول ابن عباس يقال
مد حبله حتى ما ترى فيه امتا وملا سقاءه حتى ما ترك فيه امتا اي ثنيا قال
الشاعر ما فى انجذاب سيره من امت فصل قوله وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب
من حمل ظلما الايات اي خضعت وذلت خضوع الاسير فى يد القاهر له والعانى فقد
يكون العنو عن تسليم وطاعة لانه على طاعة الذليل العزيز قال الشاعر هل انت مطيعى
ايها القلب عنوة وقال الاخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفى استقالها
والقيوم قيل فى معناه قولان احدهما انه العالم بما يستقيم به تدبير جميع الخلق فعلى هذا لم يزل

قيوما الثاني انه القايم بتدبير جميع الخلق وقال الجبائي القيوم القايم بانه دايم لا يبيد ولا
يزول اصل الهضم النقص يقال هضمني فلان حقي اي نقصني وامراة هضيم الحشا اي ضامرة
الكشحين ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها له وقوله ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي لا تسل ان الله قبل ان ياتيك وحيه وقيل
معناه لا تلقه الى الناس قبل ان ياتيك بيان تاويله وقيل لا تعجل بتلاوته قبل ان
يفرغ جبرئيل من ادائه اليك وقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن عباس ومجاهد معناه عهد الله اليه بان امره به ووصاه به فنسي اي ترك
وقيل انما اخذ النسيان الانسان من انه عهد اليه فنسي في قول ابن عباس وقوله
ولم نجد له عزما اي عقدا ثابتا وقال قتادة يعني صبرا والعزم الارادة المتقدمة لتوطين
النفس على الفعل فصل قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك الايات قد بينا فيما تقدم ان امر الله تعالى الملائكة
بالسجود لادم يدل على تفضيله عليهم وان كان السجود لله تعالى لا لادم لان السجود عبادة
لا يجوز ان تفعل الا لله تعالى فاما المخلوقات فلا تستحق شيئا من العبادة بحال لانها
تستحق باصول النعم ويقدر من النعم لا يوازيها نعمة منعم وقال قوم ان سجود الملائكة لادم
كان كما يسجد الملائكة وهو قول الجبائي والصحيح الاول لان التعظيم الذي هو في اعلى المراتب
حاصل لادم باسجاد الملائكة له ولو لم يكن الامر على ما قلناه من ان في ذلك تفضيلا
لادم عليهم لما كان لامتناع ابليس من السجود له وجه ولما كان لقوله انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وجه فلما احتج ابليس بانه افضل من ادم وان اخطا في الاحتجاج
علمنا ان موضوع الامر بالسجود لادم على جهة التفضيل والا كان يقول الله لابليس اني ما
فضلته عليك بامري اياك بالسجود لادم وانما السجود لي وهو بمنزلة القبلة فلا ينبغي ان يانف من ذلك

وقد بينا ايضا ان الظاهر في روايات اصحابنا ان ابليس كان من جملة الملائكة وهو المشهور
من قول ابن عباس وذكره البلخي فعلى هذا يكون استثناء ابليس من جملة الملائكة استثناء
متصلا ومن قال ان ابليس لم يكن من جملة الملائكة قال هو استثناء منقطع
قوله فتشقى قيل معناه تشقى اي تتعب بان تاكل من كد يدك وما تكسبه لنفسك ومعنى
لا تضحى اي لا يصيبك حر الشمس وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقال عمر
بن ابي ربيعة رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر اي يخصر
من البرد وقيل ليس في الجنة شمس انما فيها نور وضياء وانما الشمس في سماء الدنيا خاصة
وضحى الرجل يضحى ضحا اذا برز للشمس فصل قوله فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى الايات اخبر الله تعالى عن
ادم وحوا انهما اكلا من الشجرة التي نهى الله عن اكلها وعندنا ان النهي كان على وجه التنزيه
نبياء والاولى وعلى جهة الندب دون نهي الحظر والتحريم لان الحرام لا يكون الا قبيحا والانبياء
لا يجوز عليهم شيء من القبايح لا كبيرها ولا صغيرها وقال الجبائي لا يقع معاصي الانبياء
الا سهوا فاما العلم بانها معاصي فلا تقع وقال قوم اخرون ايضا انه وقع من ادم اكل
الشجرة خطا لانه كان نهي عن جنس الشجرة فظن انه نهي عن شجرة بعينها فاخطا في
من م ذلك وهذا خطا لانه تنزيه له من وجه المعصية ونسبه اليه من وجهين احدهما
انه فعل القبيح والثاني انه اخطا في الاستدلال وقال قوم انها وقعت منه عمدا
وكانت صغيرة وقعت محبطة وقد بينا ان ذلك لا يجوز عليهم عندنا بحال وقوله
وعصى ادم ربه فغوى معناه خالف ما امر الله به فخاب ثوابه والمعصية مخالفة
الامر سواء كان واجبا او ندبا قال الشاعر امرتك امرا حازما فعصيتني ويقال
ايضا اشرت عليك بكذا فعصيتني ويقال غوى يغوى غواية وغيا اذا خاب قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما • اي من يخيب ومعنى طفقا يعني
ظلا يفعلان وجعلا يفعلان وقوله يخصفان عليهما قيل انهما كانا يطبقان
ورق الجنة بعضه على بعض ويخيطان بعضه الى بعض ليستترا به سوآتهما وقوله
ونحشره يوم القيمة اعمى قيل معناه يحشر يوم القيمة اعمى البصيرة وقيل اعمى الحجة وقيل
اعمى من جهات الخير لا يهتدي اليها والاول هو الظاهر اذا اطلق فصل قوله كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى الايات • فنسيتها اي تركتها ولم تعتبر بها
وفعلت معها ما يفعله الناسي الذي لم يذكرها اصلا ومثل ذلك اليوم نترك من
ثواب الله ورحمته وتخلى من نعمه وتصير بمنزلة من قد ترك في المنسي بعذاب لا يفنى ثم قال
ومثل ذلك نجزي من اسرف على نفسه بارتكاب المعاصي وترك الواجبات ولم يصدق بايات
ربه وحججه ثم قال ولعذاب الاخرة بالنار اشد وابقى لانه دايم وعذاب القبر وعذاب
الدنيا يزول وهذا يقوي قول من قال ان قوله معيشة ضنكا اراد به عذاب القبر ولا
يجوز ان يكون المراد بقوله فنسيتها النسيان الذي ينافي العلم لان ذلك من فعل الله لا
يعاقب العبد عليه اللهم الا ان يراد ان الوعيد على التعرض لنسيان ايات الله فاجرى في الذكر
على نسيان الايات للتحذير من الوقوع فيه وقوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعني
صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن اناء الليل يعني صلوة المغرب والعشاء
واطراف النهار صلوة الظهر في قول قتاده واناء الليل ساعات الليل واحدها اني وقال
السعدي • حلو ومر كعصف القدح مرته • بكل اني حذاه الليل ينتعل سورة الانبياء
قوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه الايات • قوله وهم في غفلة معرضون فالغفلة السهو وهو ذهاب
المعنى عن النفس ونقيضها اليقظه ونقيض السهو الذكر وهو حضور المعنى للنفس والنسيان هو

عزوب المعنى عن النفس بعد حضوره وقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون معناه اي شي من القران محدث بتنزيله سورة بعد سورة واية بعد
اية الا استمعوه وهم يلعبون اي كلما جددلهم الذكر استمروا على الجهل وفي هذه الاية
دلالة على ان القران محدث لانه تعالى اخبر انه ليس ياتيهم ذكر محدث من ربهم الا
استمعوه وهم لاعبون والذكر هو القران قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم يعني القران
ويقويه في الاية قوله الا استمعوه والاستماع لا يكون الا في الكلام وقد وصفه
بانه محدث فيجب القول بحدوثه فصل قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الايات • اختلفوا في المعنى باهل الذكر
فروي عن امير المؤمنين على عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر ويشهد لذلك ان الله
تعالى سمى نبيه ذكرا بقوله ذكرا رسولا وقال الحسن وقتاده اهل التورية والانجيل
وقال ابن زيد اراد اهل القران لان الله تعالى سمى القران ذكرا في قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقيل في توجه الامر بسوال الكفار عن ذلك قولان احدهما
لانه لا يقع العلم الضروري بخبرهم اذا كانوا متواترين واخبروا عن مشاهدة هذا القول
في الجبائي والثاني ان الجماعة الكثيرة اذا اخبرت عن مشاهدة حصل العلم بخبرها اذا
كانوا بشروط المتواترين وان لم يوجب خبرهم العلم الضروري وقال قوم اراد من
آمن منهم ولم يرد الامر بسوالهم فصل قوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الايات • اللعب الفعل الذي
يدعو اليه الجهل بما فيه من النقص لان العلم يدعو الى امر والجهل يدعو الى خلافه فالعلم
يدعو الى الاحسان والجهل يدعو الى الاساءة لتعجيل الانتفاع واللعب يستحيل في صفة القديم

تعالى لانه عالم بنفسه بجميع المعلومات غني عن جميع الاشياء ولا يمتنع وصفه بالقدرة عليه كما
يقول في ساير القبايح وان كان المعلوم انه لا يفعله لما قدمناه ثم قال تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قال الحسن ومجاهد اللهو المراة وقال قتادة اللهو
المراة بلغة اهل اليمن ثم قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه معناه انا
نلقي الحق على الباطل فنهلكه والمراد به ان حجج الله تعالى الدالة على الحق تبطل شبهات
الباطل ويقال دمغ الرجل اذا شج شجة تبلغ ام الدماغ فلا يحيا صاحبها بعدها
وقوله فاذا هو زاهق اي هالك مضمحل وهو قول قتادة يقال زهق زهوقا اذا اهلك
فصل قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش الايات
يعني في السماء والارض الهة اي من تحق له العبادة غير الله لفسدتا الاية لو صح الهان
او الهة لصح بينهما التمانع فكان يودي ذلك اذا اراد احدهما فعلا واراد الاخر
ضده اما ان يقع مرادهما فيودي الى اجتماع الضدين او لا يقع مرادهما فينتقض كونهما
قادرين او يقع مراد احدهما فيودي الى نقض كون الاخر قادرا وكل ذلك فاسد فاذا
لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا وهو مشروح في كتب الاصول وقوله فسبحان الله رب
العرش وانما اضافه الى العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادر
على ما دونه ثم قال تعالى لا يسأل عما يفعل لانه لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب فلا يقال
للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسألون لانه يجوز عليهم الخطا فصل قوله يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس معناه يعلم ما قدموا
وما اخروا من اعمالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال اهل الوعيد معناه لا يشفع هو
الملائكة الا لمن ارتضى جميع عمله قالوا وذلك يدل على ان اهل الكباير لا يشفع لهم
لان اعمالهم ليست رضى لله وهذا الذي ذكروه ليس في الظاهر بل لا يمتنع ان يكون المراد لا يشفعون

الا لمن ارتضى ان يشفع فيه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والمراد انهم لا
يشفعون الا بعد اذن الله لهم فيمن يشفعون فيه ولو سلمنا ان المراد الا لمن رضي عمله لجاز
لنا ان نحمل على انه رضي ايمانه وكثيرا من طاعاته فمن اين انه اراد الا لمن رضي جميع
اعماله ثم قال او لم يعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقيل في معناه
اقوال قال الحسن وقتادة كانتا رتقا اي ملتزقتين ففصل الله بينهما بهذا الهوا
وقيل كانتا رتقا السماء لا تمطر والارض لا تنبت ففتق الله السماء بالمطر والارض
بالنبات ذكره ابن زيد وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
فصل قوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
الايات اخبر ان جميع ذلك في فلك يسبحون فالفلك هو المجرى الذي يجري فيه
الشمس والقمر بدورانهما عليه في قول الضحاك وقال قوم موج مكفوف يجريان فيه
وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل والفلك في اللغة كل شيء داير
وجمعه افلاك قال الراجز باتت تناصي الفلك الدوارا حتى الصباح تعمل الاقتارا
ومعنى يسبحون يجرون في قول ابن جريج وانما قال يسبحون في فعل ما يعقل لانه
اضاف اليهما الفعل الذي يقع من العقلاء كما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وقال لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال النابغة تمززتها والديك يدعو صباحه
اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا وقوله ونبلوكم اي نختبركم معاشر العقلاء بالشر
والخير يعني بالمرض والصحة والرخص والغلاء وغير ذلك من انواع الخير والشر فتنة
اي اختبارا منا لكم وتكليفا لكم ثم قال والينا ترجعون الايات يوم القيمة فنجازي
كل انسان على قدر عمله فصل قوله خلق الانسان من عجل الايات قال قتادة
معناه خلق الانسان عجولا والمراد به جنس الانسان وقال السدي المعني به ادم عليه السلام وقال مجاهد

خلق على تعجيل قبل غروب الشمس يوم الجمعة وقال ابو عبيدة معناه خلقت العجلة من الانسان
على القلب وهذا ضعيف لانه لا وجه لحمله على القلب لاجله وقال قوم معناه على حب
العجلة لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة بل خلقه دفعة واحدة والذي قاله
قتادة اقوى الوجوه وقال قوم العجل الطين الذي خلق آدم منه قال الشاعر والنبع
ينبت بين الصخر ضاحية • والنخل ينبت بين الماء والعجل • والاستعجال طلب الشيء
قبل وقته الذي حقه الذي ان يكون فيه دون غيره والعجلة تقديم الشيء قبل
وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود فصل
قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزؤن الايات • معنى فحاق اي حل بهم عقوبة ما كانوا يسخرون منهم يحيق
حيقا ومنه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي يحل وبال القبيح الا باهله الذي
يفعلونه والفرق بين الهزء والسخرية ان في السخرية معنى الذلة لان التسخير التذليل ليل
والهزء يقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول قوله افلا يرون اي لا يعلمون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قيل بخرابها وقيل بموت اهلها وقيل بموت العلماء
فصل قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الايات •
قال قتادة معناه نضع العدل في المجازاة بالحق فكل احد على قدر استحقاقه فلا
المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقال الحسن هو
ميزان له كفتان ولسان يذهب الى انه علامة جعله الله للعباد يعرفون بها مقادير
الاستحقاق وقال قوم هو ميزان ذو كفتين يوزن بها صحف الاعمال وقال بعضهم
يكون في احدى الكفتين نور وفي الاخرى ظلمة فايهما رجح علم به مقدار ما يستحقه
ويكون الوجه في ذلك ما فيه من اللطف والمصلحة في دار الدنيا فصل قوله قال بل فعله

كبيرهم

كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون الايات • انما جاز ان يقول بل فعله كبيرهم هذا
وما فعل شيئا لاحد امرين احدهما انه قيده بقوله ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم
وقوله فاسألوهم اعتراض بين الكلامين كما يقول القائل عليه الدراهم فاسأله ان
ان اقر الثاني انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر وانما هو الزام يدل على تلك الحال كأنه
قال بل ما ينكرون فعله كبيرهم هذا والالزام تارة يأتي بلفظ السؤال وتارة بلفظ
الامر كقوله فأتوا بسورة مثله وتارة بلفظ الخبر والمعنى فيه انه من اعتقد كذا
لزمه كذا ولا يجوز على الانبياء القبائح ولا يجوز ايضا عليهم التعمية في الاخبار ولا
التقية في اخبارهم لانه يؤدي الى التشكك في اخبارهم فلا يجوز ذلك عليهم على وجه
فاما ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلها
في الله فانه خبر لا اصل له لان الكذب يشكك في اخبار الكاذب ولو حسن الكذب
على وجه كما يتوهم بعض الجهال لجاز من القديم ذلك فصل قوله يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم الايات • قيل فيه قولان احدهما انه تم لحدث فيها بردا
بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه والثاني انه تم حال بينها وبين جسمه فلم
تصل اليه ولو لم يقل وسلاما لاهلكه بردها ولم يكن هناك امر على الحقيقة والمعنى
انه فعل ذلك كما قال كونوا قردة خاسئين اي صيرهم كذلك من غير ان امرهم بذلك
فصل قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين الايات معنى
نافلة عطية زائدة على ما تقدم من النعمة في قول مجاهد وعطاء والنفل النفع الذي
يجب الحمد مما زاد على حد الواجب ومنه صلوة النافلة اي فضلا على الفريضة وقوله
ح وكلا جعلنا صالحين يحتمل امرين احدهما انه جعلهما بالتسمية على وجه المدح بالصلاح
اي سميناهم صالحين والثاني انا فعلنا بهم من اللطف الذي صلحوا به وقوله واقام الصلوة

اي وبان يقيموا الصلوة بحدودها وانما قال واقام الصلاة بلا ها، لان الاضافة عوض
الها **فصل** قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين الايات النفش لا يكون الا ليلا على ما قاله شريح وقال
الزهري الهمل بالنهار والنفش بالليل والحرث الذي حكما فيه قال قتادة هو زرع
وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته وقيل كرم قد نبت عناقيده في قول ابن مسعود
وشريح وقيل ان داود كان يحكم بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا
نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فتقوم عليه حتى تعود كما كان
وتدفع الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد
الى صاحبه ذكره ابن مسعود وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال ابو علي
الجبائي اوحى الله الى سليمان بالنسخ به حكم داود ونسي ثوابها لو وافق لانه كان
مندوبا اليه ومن قال يجوز الصغاير على الانبياء قال كان ذلك صغيرة نقصت
ثوابه فاما الظلم الذي هو كبيرة فلا يجوزها عليهم الا الحشوية الجهال الذين لا
يعرفون مقادير الانبياء الذين وصفهم الله بانه اصطفاهم واختارهم **فصل**
قوله والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين
الايات الاحصان احراز الشيء من الفساد فمريم احصنت فرجها بمنعه من الفساد
فاثنى الله عليها ورزقها ولدا عظيم الشان وقوله فنفخنا فيها من روحنا معناه اجرينا
فيها روح المسيح كما يجري الهوى بالنفخ واضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك
تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل ان الله تعالى امر جبرئيل بنفخ الروح في فرجها وخلق
المسيح في رحمها وقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين معناه انا جعلنا مريم وابنها
عيسى اية للعالمين وانما قال اية ولم يثن لان في موضع دلالتهما فلا يحتاج ان يثنى

فصل

فصل قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب السجل الصحيفة يطوى ما فيها
من الكتابة فشبه الله تعالى طي السماء يوم القيمة بطي الكتاب في قول ابن عباس ومجاهد
وقال ابن عمر والسدي السجل ملك يكتب اعمال العباد وقال ابن عباس في رواية
السجل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله **سورة الحج** قوله يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت الايات قال الفراء والكوفيون يجوز ان يقال مرضع بلا
هاء لان ذلك لا يكون في الرجال فهو مثل حائض وطامث وقال الزجاج وغيره من
البصريين اذا اجريته على الفعل قلت ارضعت فهي مرضعة واذا قالوا مرضع فالمعنى
انها ذات رضاع وقيل في قولهم حائض وطامث معناه انها ذات حيض وطمث وقال
قوم اذا قلت مرضعة فانه يراد بها ام الصبي المرضع واذا اسقطت الهاء فانه يراد بها
المراة التي معها صبي مرضعة لغيرها والمعنى ان الزلزلة هي شيء عظيم في يوم ترون فيها
الزلزلة على وجه تذهل مرضعة اي تشغلها عن ولدها اشتغالا بنفسها وما يلحقها
من الخوف وقال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل لغير تمام
فصل قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة الايات قال الحسن
المعنى خلقنا آدم من تراب الذي هو اصلكم وانتم نسله وقال قوم اراد به جميع الخلق
لانه اراد انه خلقهم من نطفة والنطفة يجعلها الله من الغذاء والغذاء ينبت من
التراب فكان اصلهم كلهم التراب ثم احالهم بالتدريج الى النطفة ثم احال النطفة
علقة وهي القطعة من الدم جامدة ثم احال العلقة مضغة وهي شبه قطعة من
اللحم ممضوغة والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم وقوله مخلقة وغير مخلقة قال قتادة
تامة الخلق وغير تامة وقيل مصورة وغير مصورة وهي السقط في قول مجاهد وقوله ومنكم من

برد الى ارذل العمر قيل معناه اهوله واخسّه عند اهله وقيل احقره وقيل هي حال الخرف وانما
قيل ارذل العمر لان الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء
بخلاف حال الطفولية وقوله لكي لا يعلم من بعد علم شيئا معناه انا رددناه الى ارذل
لكيلا يعلم لانه يزول عقله من بعد ان كان عاقلا عالما بكثير من الاشياء ينسا
جميع ذلك فصل قوله وان الله ليس بظلام للعبيد انما ذكره بلفظ المبالغة
وان كان لا يفعل القليل من الظلم لامرين احدهما انه خرج جوابا للمجبرة وردا عليهم
لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى فبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاما وليس
بظالم الثاني انه لو فعل اقل قليل الظلم كان عظيما منه لانه يفعله من غير حاجة
اليه فهو اعظم من كل ظلم يفعله فاعله لحاجته اليه فصل قوله ومن الناس من
يعبد الله على حرف ان في الناس من يوجه عبادته الى الله على ضعف في العبادة
كضعف القيام على حرف جرف وذلك من اضطرابه في استيفاء النظر المودي الى
المعرفة فادنى شبهة تعرض له ينقاد لها ولا يعمل في حلها والحرف والطرف والجانب
نظاير والحرف منتهى الجسم ومنه الانحراف والانعدال الى الجانب وقلم محرف قد عدل
بقطته على الاستواء الى جانب قال مجاهد معنى على حرف على شك وقال الحسن يعبد
الله على حرف يعني المنافق يعبده بلسانه دون قلبه وقيل على حرف الطريقة لا يدخل
فيه على تمكين وقوله فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
قال ابن عباس كان بعضهم اذا قدم المدينة فان صح جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا
وولدت امراته غلاما رضي به واطمان اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت
امراته جارية وتاخرت عنه الصدقة قال ما اصبت على ديني هذا الا شرا وكل ذلك
علم البصيرة فصل قوله ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات

ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه
العذاب الايات قوله ان الله على كل شيء شهيد اي عالم بما من شانه ان يشاهد
فالله تعالى يعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب وقوله يسجد له من في السموات ومن في الارض
من العقلاء ويسجد له الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب فسجود الجماد هو ما فيه من ذلة الخضوع التي تدعو العارفين الى
السجود بسجود العبادة لله تعالى المالك للامور وسجود العقلاء هو الخضوع له تعالى وقوله من في
السموات ومن في الارض وان كان ظاهره العموم فالمراد به الخصوص اذا حملنا السجود
على العبادة والخضوع لانا علمنا ان كثيرا من الخلق كافرون بالله تعالى ولذلك قال وكثير
من الناس وكثير حق عليه العذاب وقوله يصهر به ما في بطونهم فالصهر الاذابة والمعنى
يذاب بالحميم الذي يصب من فوق روسهم قال الشاعر تروي لقى القي في صفصف
تصهره الشمس فما ينصهر فصل قوله سواء العاكف فيه والبادي معناه سواء في
النزول فيه وقال مجاهد معناه انهم سواء في حرمته وحق الله عليهما فيه واستدل
بذلك قوم على ان اجرة المنازل في ايام الموسم محرمة وقال غيرهم هذا ليس بصحيح لان المراد
به سواء العاكف فيه والبادي فيما يلزمه من فرايض الله فيه فليس لهم ان يمنعوا من
الدور والمنازل فهي لملاكها وهو قول الحسن فصل قوله واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود واذن في
الناس بالحج ياتوك رجالا الايات قوله وطهر بيتي يعني من عبادة الاوثان وقيل من
الادناس وقيل من الدماء والفرث والاقذار التي كانت ترمى حول الكعبة ويلطخون
به البيت اذا ذبحوا للطايفين يعني حول البيت والقايمين والركع السجود يعني طهر حول
البيت للذين يقومون هناك للصلوة والركوع والسجود وقال عطا والقايمين في الصلوة وقال

اذا طاف فهو من الطائفين واذا قعد فهو من العكف واذا صلى فهو من الركع السجود وفي الاية
دلالة على جواز الصلوة في الكعبة قال الحسن وقتادة الايام المعلومات عشر ذي الحجة و
الايام المعدودات ايام التشريق وقال ابو جعفر عليه السلام الايام المعلومات ايام التشريق
والمعدودات العشر لان الذكر الذي هو التكبير في ايام التشريق وانما قيل لهذه الايام
معدودات لقلتها وقيل لتلك معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها
وقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني ما يذبح من الهدي وقال ابن عمر الايام
المعلومات ايام التشريق لان الذبح فيها الذي قال الله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
قال مجاهد وعطا امر بان ياكل من الهدي وليس بواجب وهو الصحيح غير انه مندوب
اليه وقوله ثم ليقضوا تفثهم فالتفث مناسك الحج من الوقوف والطواف والسعي
ورمي الجمار والحلق بعد الاحرام من الميقات وقال ابن عباس وابن عمر التفث جميع المناسك
وقيل التفث قشف الاحرام وقضاؤه بحلق الراس والاغتسال ونحوه وقوله وليطوفوا فوا
بالبيت العتيق قال ابن زيد سمي البيت عتيقاً لانه اعتق من ان تملكه الجبابرة عن
آدم وقيل لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت
والطواف المامور به في هذه الاية قال قوم هو طواف الافاضة بعد التعريف اما يوم
النحر واما بعده وهو طواف الزيارة وهو ركن بلا خلاف وروى اصحابنا ان المراد
ها هنا طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وهو زيادة على طواف الزيارة
وقوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم يعني الا ما يتلى عليكم في كتاب الله من الميتة
والدم ولحم الخنزير والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب
وقيل واحلت لكم الانعام من الابل والبقر والغنم في حال احرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد

فانه

فانه يحرم على المحرم وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان معنى من لتبيين الصفة وا
لتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا ان المراد به اللعب
بالشطرنج والنرد وساير انواع القمار واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وروى
اصحابنا انه يدخل فيه الغنا وساير الاقوال الملهية بغير حق قوله ومن يعظم
شعاير الله فانها من تقوى القلوب فالشعاير علامات مناسك الحج كلها منها
رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة وقال مجاهد هي البدن وتعظيمها استسمانها
والشعيرة العلامة التي تشعر بما جعلت له واشعرت البدن اذا علمتها بما تشعر
انها هدي ثم قال لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال ابن عباس ومجاهد ذلك ما
لم يسم هدياً او بدناً وقال عطا ما لم يقلد وقيل منافعها ركوب ظهورها وشرب
البانها اذا احتاج اليها وهو المروي عن ابي جعفر ع وقوله الى اجل مسمى قال عطا
بن ابي رباح الى ان تنحر قوله ثم محلها الى البيت العتيق معناه ان محل الهدي والبدن
والكعبة وعند اصحابنا ان كان الهدي للحج فمحله منى وان كان في العمرة المفردة
فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة وقيل الحرم كله محل لها والظاهر يقتضي ان المحل
البيت العتيق قال الحسن المنسك المنهاج جعله الله لكل امة من الامم السالفة منسكاً
الى شريعة وقال مجاهد منسكاً يعني عبادة في الذبح والنسكة الذبيحة يقال نسكت
الشاة اي ذبحتها فكانه المذبح وهو الموضع الذي يذبح فيه **فصل** قوله والبدن
جعلناها لكم من شعاير الله الايات البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال
الزجاج يقولون بدنت الناقة اذا سمنتها ويقال لها بدنة من هذه الجهة وقيل
اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن بدناً اذا ضخم وبدن تبديناً فهو ثقل لحمه
للاسترخاء وقال عطا البدن البقرة والبعير وقيل البدنة اذا نحرت عقلت يد واحدة فكانت

على ثلث فكذلك تنحر وعند اصحابنا تشد يداها الى ابطيها ويطلق رجلاها والبقر تشد
يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلثة ارجل منها ويطلق فرد رجل وقوله
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فقال قوم الاكل والاطعام واجبان وقال اخرون
الاكل مندوب والاطعام واجب وقال قوم لو اكل جميعه جاز وعندنا يطعم ثلثه
ويعطي ثلثه للقانع والمعتر ويهدي الثلث والقانع الذي يقنع بما اعطي وبما
عنده ولا يسال والمعتر الذي يتعرض لك ان تطعمه من اللحم وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة المعتر يسال والقانع لا يسال وقال الحسن وسعيد بن جبير القانع الذي
يسأل ثم قال لن ينال الله لحومها والمعنى لن يتقبل الله اللحوم ولا الدماء ولكن
يتقبل التقوى فيها وفي غيرها بان يوجب في مقابلتها الثواب فصل قوله وبئر
معطلة وقصر مشيد الايات معناه وكم من بئر معطلة اي لا اهل لها وال
تعطيل ابطال العمل بالشيء ولذلك قيل للدهري معطل لانه ابطل العمل بالعلم
على مقتضى الحكمة ومعنى وقصر مشيد اي مجصص والشيد الجص في قول عكرمه
ومجاهد وقال قتادة معناه رفيع وهو المرفوع بالشيد قال امرء القيس وتيماء
لم يترك بها جذع نخلة ولا اجما الا مشيدا بجندل قوله واذا تمنى القى الشيطان
في امنيته قال البلخي يجوز ان يكون النبي سمع هاتين الكلمتين من قوم وحفظهما
فلما قرا النبي عليه السلم وسوس بهما اليه الشيطان والقاهما في فكره فكاد ان يجريهما
على لسانه وعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان واحكم اياته ان المراد
بالتمني في الاية تمني القلب والمعنى انه ما من نبي ولا رسول الا وهو يتمنى بقلبه ما
يقربه الى الله من طاعاته وان الشيطان يلقي في امنيته بوسوسته واغوائه ما لا ينبغي
ذلك فنسخ الله ذلك عن قلبه بان يلطف له ما يختار عنده ترك ما اغواه فصل

قوله ما قدروا الله حق قدره اختلفوا في معنى ما قدروا الله حق قدره فقال الحسن معناه
ما عظموه حق تعظيمه عظمته اذ جعلوا له شريكا في عبادته وهو قول المبرد والفرا
وقال قوم ما عرفوه حق معرفته سورة المومنين قوله قد افلح المومنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون الايات معنى خاشعين مقبلين على الصلوة بالخضوع وال
تذلل لربهم وقيل معناه خايفون وقال مجاهد هو غض الطرف وخفض الجناح
وقيل انه لينظر الى موضع سجوده ثم قال والذين هم للزكوة فاعلون اي يودون
ما يجب عليهم في اموالهم من الصدقات وسمي زكوة لانه يزكو بها المال عاجلا
واجلا ثم قال والذين هم لفروجهم حافظون قيل عني بالفروج هاهنا فروج
الرجال خاصة بدلالة قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ثم استثنى من الحافظين
لفروجهم من لا يحفظ فرجه عن زوجته او ما ملكت يمينه من الاما على ما اباحه
الله لان التزويج ينبغي ان يكون على وجه اباحه الله تعالى وملك اليمين في الاية المراد
به الاماء لان المذكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم ومن
ملك الاثنتان من الاماء لا يجمع بين الاختين في الوطي ولا بين الام والبنت وكلما
لم يجز الجمع بينهم في العقد فلا يجوز الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين ولا يخرج من
الاية وطي المتمتع بها لانها زوجة عندنا وان خالف حكمها حكم الزوجات في احكام كثيرة
كما ان حكم الزوجات مختلف في نفسه وانما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار
ملك يمين لان ملك اليمين الجارية اخص من ملك الدار اذ له نقض بنية الدار
وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس عارية الجارية حتى توطا بالعارية
فلذلك خص الملك في الامة وانما قال الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
مع تحريم وطيها على وجوه كتحريم وطي الزوجة والامة حال الحيض ووطي الجارية واذا كان

لها زوج او كانت فى عدة من زوج وتحريم وطى المظاهرة قبل الكفارة لان المراد بذلك
على ما يصح ويجوز مما بينه الله وبينه رسوله فى غير هذا الموضع لانه معلوم فصل
قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الايات قال ابن عباس ومجاهد المراد
بالانسان كل انسان لانه يرجع الى آدم الذي خلق من سلالة وقال قتاده المراد
بالانسان آدم لانه استل من اديم الارض وقيل استل من طين والسلالة صفوة
الشئ التى تخرج منه كانها تستل منه وفى الاية دلالة على ان الانسان هو هذا الجسم
المشاهد لان المخلوق من نطفة والمستخرج من سلالة دون ما يذهب اليه قوم من
انه الجوهر البسيط او شئ لا يصح عليه التركيب والانقسام على ما يذهب اليه معمر وغيره
فصل قوله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين الايات
من كسر السين من سينا فلقوله طور سينين والسينا والسينين الحسن وكل جبل
ينبت الثمار فهو سينين ومن فتح السين فلانهما لغتان واصله سريانى وقوله و
صبغ للآكلين اى وجعلناه مما يتأدم به الانسان وتصطبغون به من الزيت فى
الزيتون والاصطباغ ان يغمز فيه ثم يخرجه ويأكله فصل قوله وان لكم فى الانعام
لعبرة نسقيكم مما فى بطونها الايات قال بعضهم سقيت واسقيت لغتان والصحيح ان
سقيت للشفه واسقيت للانهار والانعام وانما قال هاهنا مما فى بطونها وفى النحل
بطونه لانه اذا انث فلاكلام لرجوع ذلك الى الانعام واذا ذكر فلان النعم والانعام
بمعنى واحد ولان التقدير ونسقيكم من بعض ما فى بطونه الانعام هى الماشية التى
تمشى على نعم فى مشيها خلاف الحافر فى وطئها وهى الابل والبقر والغنم فصل فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا الايات قيل فى معناه قولان احدهما بحيث
نراها كما يراها الرائى من عباده ما يعينه ليتذكر انه يصنعها والله عز وجل يراه الثانى باعين اوليائنا

من الملائكة والمومنين فانهم يحرسونك من منع مانع لك وقوله ووحينا اى باعلامنا اياك
كيفية فعلها فصل قوله هيهات هيهات لما توعدون الايات ومعنى هيهات بعد الامر
جدا وهو بمنزلة صه ومه وقال ابن عباس معنى هيهات بعيد بعيد والعرب تقول
هيهات لما ينتفى وهيهات ما ينتفى قال جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل
بالعقيق تواصل فصل قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الايات الربوة
التى اوينا اليها هى الرملة فى قول ابى هريرة وقال سعيد بن جبير المسيب هى دمشق وقال
ابن زيد هى مصر وقال قتادة هى بيت المقدس وذات معين اى ماء جار ظاهر سورة
النور قوله سورة انزلناها وفرضناها الاية السورة المنزلة الشريعة قال
الشاعر الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فسميت السورة
من القران بذلك لهذه العلة والفرض هو التقدير فى اللغة وفصل ما بينه وبين
الواجب بان الفرض واجب بجعل جاعل لانه فرضه على صاحبه كما انه اوجبه عليه
والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة
الفعل على الفاعل فى انه يدل من غير جعل جاعل لها بدل كما يجعل العلامة الوضعيه
تدل الا ان الله تعالى لا يوجب على العبد الا ما له صفة الوجوب فى نفسه كما لا يرغبه
الا فيما هو مرغوب فيه فى نفسه ومعنى الايات الدلالات على ما يحتاج الى
علمه مما قد بينه الله فى هذه السورة فصل قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله ان كنتم تومنون الايات
امر الله تعالى فى هذه الاية ان يجلد الزانى والزانية اذا لم يكونا محصنين كل واحد
منهما مائة جلدة واذا كانا محصنين او احدهما كان على المحصن الرجم بلا خلاف
وعندنا انه يجلد اولا مائة جلدة ثم يرجم وفى اصحابنا من خص ذلك بالشيخ والشيخة اذا

زنيا وكانا محصنين فاما اذا كانا شابين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم وهذا قول مسروق وفي ذلك خلاف ذكرناه في الخلاف والاحصان الذي يوجب الرجم هو ان يكون له فرج يغدو عليه ويروح على وجه الدوام وكان حرا فاما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة والحر متى كان عنده زوجة حرة يتمكن من وطيها مخلى بينه وبينها سواء كانت حرة او امة او كان عنده امة يطاها بملك اليمين فانه متى زنا وجب عليه الرجم ومتى كان غايبا عن زوجته شهرا فصاعدا او كان محبوسا او هي محبوسة هذه المدة فلا احصان ومن كان محصنا على ما قدمناه ثم ماتت زوجته او طلقها بطل احصانه وفي جميع ذلك خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف والخطاب بهذه الاية وان كان متوجها الى الجماعة فالمراد به الايمة بلا خلاف لانه لا خلاف انه ليس لاحد اقامة الحدود الا للامام او من يوليه الامام ومن خالف فيه لا يعتد بخلافه والزنا هو وطي المراة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطي حرام زنا لانه قد يطا في الحيض والنفاس وهو حرام ولا يكون زنا وكذلك لو وجد امراة على فراشه فظنها زوجته او امته فوطيها لم يكن ذلك زنا لانه شبهة قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال مجاهد وعطا بن ابي رباح وسعيد بن جبير وابراهيم معناه لا يمنعكم الرافة والرحمة من اقامة الحد وقال الحسن وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وحماد لا يمنعكم ذلك من الجلد الشديد وقوله وليشهد عذابهما طائفة من المومنين قال مجاهد وابراهيم الطائفة رجل واحد وعن ابي جعفر ان اقله رجل واحد وقال عكرمة الطائفة رجلان فصاعدا وقال قتادة والزهري هم ثلثة وقال الجبائي من زعم ان الطائفة اقل من الثلثة فقد غلط من جهة اللغة

ومن جهة المراد بالاية لان الاحتياط بالشهادة وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك الاية قيل انها نزلت على سبب وذلك انه استاذن رجل من المسلمين النبي عليه السلام ان يتزوج امراة من اصحاب الرايات كانت تسافح فانزل الله تعالى الاية وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وابن عباس وقال حرم الله نكاحهن على المومنين فلا يتزوج بهن الا زان او مشرك وقال مجاهد وقتادة والزهري والشعبي ان التي استوذن فيها مهزول وقيل النكاح هاهنا المراد به الجماع والمعنى الاشتراك في فعل الزنا يعني انهما يكونان جميعا زانيين ذكر ذلك عن ابن عباس وقد ضعف الطبري ذلك وقال لا فايدة في ذلك ومن قال بالاول قال الاية وان كان ظاهرها الخبر فالمراد به النهي وقال سعيد بن جبير معناه انها زانية مثله وهو قول الضحاك وابن زيد وقال سعيد بن المسيب كان هذا حكم كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين وبه قال اكثر الفقهاء وقال الرماني وجه التاويل انهما شريكان في الزنا لانه لا خلاف انه ليس لاحد من اهل الصلوة ان ينكح زانية وان الزانية من المسلمات حرام على كل مسلم من اهل الصلوة فعلى هذا لو ان يتزوج بمن كان زنا بها وعن ابي جعفر ان الاية نزلت في اصحاب الرايات فاما غيرهن فانه يجوز ان يتزوجها وان كان الافضل غيرها ويمنعها من الفجور وفي ذلك خلاف بين الفقهاء

فصل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم الايتان قال سعيد بن جبير هذه الاية نزلت في عايشة وقال الضحاك هي في نساء المومنين وهو الاولى لانه اعم فايدة وان كان يجوز ان يكون سبب نزولها في عايشة لكن لا تقصر الاية على سببها بل يقع

الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء بالزنا والفجور وحذف قوله
بالزنا لدلالة الكلام عليه ولم يقيموا على ذلك اربعة من الشهود فانه يجب على كل واحد
منهم ثمانون جلدة وقال الحسن يجلد وعليه ثيابه وهو قول ابي جعفر ويجلد الرجل
قايما والمراة قاعدة وقال ابراهيم يرمى عنه ثيابه وعندنا يرمى عنه ثيابه في حد
الزنا وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نهى من الله تعالى عن قبول شهادة القاذف
على التابيد وحكم عليهم بانهم فساق ثم استثنى من ذلك الذين تابوا من بعد ذلك
واختلفوا في الاستثناء الى من يرجع فقال قوم انه من الفاسقين فاذا تاب قبلت
شهادته حد او لم يحد وهو قول سعيد بن المسيب وقال ابن عمر قال لابي بكرة ان
تبت قبلت شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وهو قول مسروق والزهري
والشعبي وعطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز والضحاك
وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله وبه قال الشافعي من الفقها واصحابه وهو مذهبنا
وقال الزجاج يكون تقديره ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الا الذين تابوا ثم وصفهم
بقوله واولئك هم الفاسقون وقال شريح وسعيد بن المسيب والحسن وابراهيم الاستثناء
من الفاسقين دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وبه قال اهل العراق قالوا
فلا يجوز قبول شهادة القاذف ابدا ولا خلاف في انه اذا لم يحد بان تموت المقذوفة
ولم يكن هناك مطالب ثم تاب انه يجوز قبول شهادته وهذا يقتضي الاستثناء
من المعنيين على تقدير واولئك هم الفاسقون في قذفهم مع امتناع قبول
شهادتهم الا التائبين منهم والحد حق للمقذوفة لا يزول بالتوبة وقال قوم
توبته متعلقة باكذابه نفسه وهو المروي في اخبارنا وبه قال الشافعي وقال
ابو حنيفة ومتى كان القاذف عبدا او امة فعليه اربعون جلدة وقد روى اصحابنا ان

الحد

الحد ثمانون في الحر والعبد فظاهر العموم يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقاسم
بن عبد الرحمن فصل قوله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين الايات
معنى الاية ان من قذف محصنة حرة مسلمة بفاحشة من الزنا ولم يات باربعة
شهداء جلد ثمانين جلدة ومن رمى زوجته بالزنا تلاعنا والملاعنة ان يبدأ
الرجل فيحلف بالله الذي لا اله الا هو انه صادق فيما رماها به ويحتاج ان
يقول اشهد بالله اني صادق لان شهادته اربع مرات تقوم مقام اربعة شهود
في دفع الحد عنه ثم يشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
فيما رماها به واذا جحدت المراة ذلك شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماها به وتشهد الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم يفرق
بينهما ولا يجتمعان ابدا كما فرق رسول الله صلى الله عليه بين هلال بن امية وزوجته
وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا ترمى هي ولا يرمى ولدها وقال ابن عباس متى
لم تحلف رجمت وان لم يكن دخل بها جلدت الحد ولا ترجم اذا لم تلتعن وعند اصحابنا
انه لا لعان بينهما ما لم يدخل بها فمتى رماها قبل الدخول وجب عليه حد القاذف
ولا لعان بينهما وفرقة اللعان تحصل عندنا بتمام اللعان من غير حكم الحاكم وتمام
اللعان انما يكون اذا تلاعن الرجل والمراة معا وقال قوم يحصل بلعان الزوج الفرقة
وقال اهل العراق لا تقع الفرقة الا بتفريق الحاكم بينهما ومتى رجمت عند النكول
ورثها الزوج لان زناها لا يوجب التفرقة بينهما واذا جلدت اذا لم يكن دخل بها فهما على

الزوجية وذلك يدل على ان الفرقة انما تقع بلعان الرجل والمرأة معًا قال الحسن وان تمت
الملاعنة بينهما ولم يكن دخل بها فلها نصف الصداق لان الفرقة جاءت من قبله واذا
تم اللعان اعتدت عدة المطلقة عند جميع الفقهاء ولا يتزوجها ابدًا بلا خلاف
فصل قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة الايات اخبر الله تعالى ان الذين يحبون ويوثرون ان تشيع
الفاحشة اي تظهر الافعال القبيحة في الذين امنوا لهم عذاب اليم اي موجع جزاء
على ذلك في الدنيا باقامة الحد عليه وفي الاخرة بعذاب النار والله يعلم ذلك وغيره
وانتم لا تعلمون ان الله تعالى يعلم ذلك وفي الاية دلالة على ان العزم على الفسق فسق لانه
اذا لزمه الوعيد على محبته بشياع الفاحشة من غيره فاذا احبها من نفسه
وارادها كان اعظم فصل قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم قال قوم هي في عايشه خاصة لما
راوها نزلت فيها توهموا ان الوعيد خاص فيمن يقذفها وهذا ليس بصحيح وذلك
عند اكثر العلماء المحصلين ان الاية نزلت على سبب لانه يجب قصرها عليه كاية اللعان
واية القذف واية الظهار وغير ذلك ومتى حملت على العموم دخل من قذف عايشة
في جملتها فصل قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات الاية قيل في معنى الاية اربعة اقوال احدها قال ابن عباس ومجاهد
والحسن والضحاك معناه الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال اي صادرة منهم الثاني
في رواية اخرى عن ابن عباس ان الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال الثالث قال
ابن زيد الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال كانه ذهب الى اجتماعهما للمشاكلة
بينهما الرابع قال الجبائي الخبيثات من النساء للزواني الخبيثين من الزناة على التعبد الاول والطيبات

للطيبين والطيبون للطيبات عكس ذلك على السواء في كل الاقوال الاربعة والخبيث الفاسد الذي
يتزايد في الفساد تزايد النامي في النبات ونقيضه الطيب والحرام كله خبيث والحلال
كله طيب فصل قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها الايات هذا خطاب من الله تعالى للمومنين ينهاهم ان يدخلوا بيوتًا
لا يملكونها وهي ملك غيرهم الا بعد ان يستانسوا ومعناه يستاذنوا وقال مجاهد حتى
تستانسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وقوله فان لم تجدوا فيها
احدًا يعني ان لم تعلموا في البيوت احدًا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها الا ان ربما
كان فيها ما لا يجوز ان يطلعوا عليه الا بعد ان ياذن اربابها في ذلك وقوله فان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي لا تدخلوا اذا قيل لكم لا تدخلوا ثم قال ليس عليكم جناح
اي حرج وانثم ان تدخلوا بيوتًا غير مسكونة فيها متاع لكم اي منافع وقيل في هذه
البيوت اربعة اقوال احدها قال قتاده هي الخانات فان فيها استمتاعًا لكم من جهة
نزولها لا من جهة الاثاث الذي لكم فيها وقال محمد بن الحنفية هي الخانات التي
تكون في الطرق مسبلة ومعنى غير مسكونة اي لا ساكن لها معروف وقال عطا هي الخرابات
للغايط والبول وقال قوم هي بيوت مكة وقال قوم هي جميع ذلك حمله على عمومه لان
الاستيذان انما جاء لئلا يهجم على ما لا يجوز من العورة وهو الاقوى لانه اعم فايدة
فصل قوله وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او ابائهن الايات لما امر الله الرجال المومنين في الاية الاولى بغض ابصارهم عن عورات
النساء وامرهم بحفظ فروجهم عن ارتكاب الحرام امر المومنات في هذه الاية ايضا من النساء
بغض ابصارهن عن عورات الرجال وما لا يحل النظر اليه وامرهن ان يحفظن فروجهن الا من ازواجهن

على ما اباحه الله لهم ويحفظن ايضا اظهارها بحيث ينظر اليها ونهى عن ابداء زينتهن الا ما
ظهر منها قال ابن عباس يعني القرطين والقلادة والسوار والخلخال والمعضد والنحر فانه
يجوز لها اظهار ذلك لغير الزوج واما الشعر فلا يجوز ان تبديه الا لزوجها فالزينة
المنهي عن ابدائها زينتان فالظاهرة الثياب والخفية الخلخالان والقرطان والسوار
في قول ابن مسعود وقال ابراهيم الظاهر الذي ابيح الثياب فقط وعن ابن عباس في رواية
اخرى ان الذي ابيح الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف وقال قتادة الكحل و
السوار والخاتم وقال عطا الكفان والوجه وقال الحسن الوجه والثياب وقال قوم
كلما ليس بعورة يجوز اظهاره واجمعوا ان الوجه والكفين ليس من العورة لجواز اظهارهما
في الصلوة والاحوط قول ابن مسعود والحسن وبعده قول ابراهيم وقوله وليضربن بخمرهن
فالخمار غطاء راس المرأة المنسبل على جيبها وجمعه خمر ثم كرر النهي عن اظهار الزينة
تاكيدا وتغليظا واستثنا من ذلك الازواج واباء النساء وان علوا واباء الازواج
وابناهم او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن يعني نساء المؤمنين
دون نساء الكافرين الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من
الاماء في قول جريج فانه لا باس باظهار الزينة لها ولاء المذكورين لانهم محارم ابن م
وقوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قال ابن عباس هو الذي يتبعك ليصيب
من طعامك ولا حاجة له في النساء لصغره وقيل هو العنين ذكره عكرمة والشعبي
وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهم والاربة الحاجة وهي فعلة من الارب كالمشية
من المشي والجلسة من الجلوس وقد اديب لكذا ادب له اربا اذا احتجت اليه فصل قوله
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله والله واسع عليم الايات هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من الرجال بان امرهم الله تعالى ان

يزوجوا الصالحين المستورين الذين يفعلون الطاعات من المماليك والاماء اذا كانوا ملكا
لهم والايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل
الذي لا زوجة له ايم ايضا ووزن ايم فيعل بمعنى فعيله فجمعت بجمع يتيمه ويتامى
وقال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم ، واحببت لما ان غنيت الغوانيا ، وقال
قوم الايم التي مات زوجها ومنه قوله عليه السلام والايم احق بنفسها يعني الثيب ومعنى
انكحوا زوجوا يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه وقيل ان الامر بتزويج الايامى
اذا ارادت ذلك امر فرض والامر بتزويج الامة اذا ارادت ندب وكذلك العبد
وقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم معناه لا تمتنعوا من
انكاح المرأة او الرجل اذا كانا صالحين لاجل فقرهما وقلة ذات ايديهم فانهم
وان كانوا كذلك فان الله يغنيهم من فضله فان الله واسع المقدور كثير الفضل
عليم باحوالهم وقال قوم معناه ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنهم الله بذلك
عن الحرام فعلى الاول تكون الاية خاصة في الاحرار وعلى الثاني عامة في الاحرار
والمماليك وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
امر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد طولا له من المهر ولا يقدر
على القيام بما يلزمه من النفقة والكسوة ان يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر
حتى يغنيه الله من فضله وقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم معناه
ان الانسان اذا كانت له امة او عبد يطلب المكاتبة وهي ان يقوم على نفسه وينجم
عليه ليؤدي قيمة نفسه الى سيده فانه يستحب للسيد ان يجيبه الى ذلك ويساعده
عليه لدلالة قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وهذا امر ترغيب بلا خلاف عند الفقهاء
وقال عمرو بن دينار وعطا والطبري هو واجب عليه اذا طلب في صورة المكاتبة ان يقول

الانسان لعبده او امته قد كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا دينارًا او درهمًا في نجوم
معلومة على انك اذا اديت ذلك فانت حر فيرضى العبد بذلك وبكتابته عليه ويشهد
بذلك على نفسه فمتى ادى مال الكتابة في النجوم التي سماها صار حرًا وان عجز عن اداء
ذلك كان لمولاه ان يرده في الرق وعندنا يعتق منه بحسب ما ادى ويبقى مملوكا
بحسب ما بقي عليه اذا كانت الكتابة مطلقة فان كانت مشروطة فانه متى عجز
رده في الرق فمتى عجز جاز له رده في الرق والخير الذي يعلم منه هو القوة على التكسب
وتحصيل ما يؤدي به مال الكتابة واختلفوا في الامر بالكتابة مع طلب المملوك لذلك
وعلم مولاه ان فيه خيرًا فقال عطا هو على الفرض وقال مالك والثوري وابن
زيد هو على الندب وهو مذهبنا **فصل** قوله الله نور السموات والارض قيل
قيل في معناه قولان احدهما الله هادي اهل السموات والارض ذكره ابن عباس في
رواية وانس والثاني انه منور السموات والارض بنجومها وشمسها وقمرها ضرب
الله المثل لنوره الذي هو هدايته في قلوب المؤمنين بالمشكوة وهي الكوة التي
لا منفذ لها اذا كان فيها مصباح وهو السراج فقال توقد من شجرة مباركة
زيتونة اي تشتعل من دهن شجرة مباركة وهي الزيتونة قيل لان زيتون
الشام ابرك وقيل وصفه بالبركة لان الزيتون يورق من اوله الى اخره
وقوله لا شرقية ولا غربية قال ابن عباس في رواية معناه لا شرقية بشروق الشمس
عليها فقط ولا غربية بغروبها عليها فقط بل هي شرقية غربية باخذ حظها من
الامرين فهو اجود لزيتها وقيل معناه انها وسط الشجر وقال قتادة هي ضاحية
للشمس **فصل** قوله يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والابصار الايات
اي يخافون اهوال يوم تتقلب فيه القلوب من عظم اهواله والابصار من شدة ما

تعاينه

تعاينه وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر وتتقلب الابصار بالعمى بعد البصر وقال
البلخي معناه ان القلوب تنتقل من الشك التي كانت عليه الى اليقين والايمان
وان الابصار تتقلب عما كانت عليه لانها تشاهد من اهوال ذلك اليوم ما لم
تعرفه ومثله قوله لقد كنت في غفلة من هذا الاية ثم اخبر تعالى بانه يرزق
من يشاء بغير حساب اي من كثرته لا يحسب ويجوز ان يكون المراد بغير مجازاة على
عمل بل تفضل منه تعالى والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب وقوله
والله سريع المجازاة لان كل ما هو آتٍ قريب سريع وقال الجبائي لانه يحاسب الجميع
في وقت واحد وذلك يدل على انه لا يتكلم بآلة وانه ليس بجسم لانه لو كان متكلمًا
بآلة لما تاتى ذلك الا في زمان كثير ثم شبه تعالى افعال الكافر بمثال اخر فقال
او كظلمات في بحر لجي **فصل** قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد معنى
من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال بالمطر والثانية للتبعيض
لان البرد بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس
البرد وقيل في السماء جبال برد مخلوقة في السماء وقال البلخي يجوز ان يكون البرد
يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها **فصل** قوله والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق
الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير الاية اخبر الله تعالى انه خالق كل شيء دب
من الحيوان من ماء ثم فصله فقال منهم من يمشي على بطنه كالحيات والسمك والدود
وغير ذلك ومنهم من يمشي على رجلين كالطير وابن آدم وغير ذلك ومنهم من يمشي
على اربع كالبهائم والسباع وغير ذلك ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي
يمشي على اربع في مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع وقال البلخي لان

عند الفلاسفة ان ما زاد على الاربع لا يعتمد عليها واعتماده على الاربع فقط وانما
قال من ماء لان اصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى الريح فخلقت
الملائكة منها ثم الى الطين فخلق ادم عليه السلم منه ودليل ان الاصل الحيوان كلهم الماء
قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وانما قال منهم تغليبا لما يعقل على ما لا يعقل وقيل
من ماء اي من نطفة فصل قوله ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم
يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله الايات ٥ هولاء المنافقون
دعوا الى رسول الله ليحكم الله بينهم في شيء اختلفوا فيه فامتنعوا ظلما لانفسهم وكفرا
بينهم ففضحهم الله بما اظهر من جهلهم ونفاقهم وقيل انها نزلت في رجل من المنافقين
كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي الى رسول الله ودعاه ٥
المنافق الى كعب الاشرف وقيل انها نزلت في علي ورجل من بني امية دعاه علي الى
رسول الله ودعاه الاموي الى اليهود وكان بينهما منازعة في ماء وارض وحكى
البلخي انه كان بين علي وعثمن منازعة في ارض اشتراها من علي فخرج فيها
احجار واراد ردها بالعيب فلم ياخذها فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم
بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فانزل الله الاية فصل
قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا الاية ٥ استدل الجبائي ومن تابعه على امامة الخلفاء الاربعة بهذه الاية
بان قال الاستخلاف المذكور في الاية لم يكن لهولاء لان التمكين المذكور في الاية انما حصل

في ايام ابي بكر وعمر لان الفتوح كان في ايامهم فابو بكر فتح بلاد العرب وطرفا من بلاد
العجم وعمر فتح مداين كسرى والى حد خراسان وسجستان وغيرها واذا كان التمكين
والاستخلاف هاهنا ليس الا لهولاء الائمة واصحابهم علمنا انهم محقون والكلام
على ذلك من وجوه احدها ان الاستخلاف هاهنا ليس الاهو مادة والخلافة بل
المعنى هو ابقاؤهم في اثر من مضى من القرون وجعلهم عوضا منهم وخلفا كما قال
وهو الذي خلقكم خلائف في الارض وقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض وقال وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
واذا ثبت ذلك فالاستخلاف والتمكين الذي ذكره الله في الاية كانا في ايام النبي
عليه السلام حتى قمع الله اعداءه واعلا كلمته ونشر ولايته واظهر دعوته واكمل
دينه ونعوذ بالله ان نقول لم يمكن الله دينه لنبيه في حيوته حتى تلافى ذلك متلاف
بعده وليس كل التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان لان ذلك يوجب ان دين
الله لم يتمكن بعد الى يومنا هذا لعلمنا ببقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها بعد
المسلمون ويلزم على ذلك امامة معوية وبني امية لانهم تمكنوا اكثر من تمكن ابي بكر
وعمر وفتحوا بلادا لم يفتحوها ولو سلمنا ان المراد بالاستخلاف الامامة للزم ان
يكون منصوصا عليهم وذلك ليس بمذهب اكثر مخالفينا وان استدلوا بذلك على صحة
امامتهم احتاجوا ان يدلوا على ثبوت امامتهم بغير الاية وانهم خلفاء للرسول ليصح
تناولهم الاية فان قالوا المفسرون ذكروا ذلك قلنا لم يذكر جميع المفسرين ذلك فان
مجاهد قال هم امة محمد عليه السلام وعن ابن عباس وغيره قريب من ذلك وقال اهل
البيت عليهم السلام ان المراد بذلك المهدي عليه السلم لانه يظهر بعد الخوف ويتمكن بعد ان
كان مغلوبا وليس في ذلك اجماع المفسرين وقد استوفينا ما يتعلق بالاية في كتاب الامامة

بعد فلا نطول بذكره هاهنا **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات الايات يقول
الله تعالى مروا عبيدكم واماءكم ان يستاذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى موضع خلوتكم
وقال ابن عباس وابو عبد الرحمن الاية في النساء والرجال من العبيد وقال ابن عمر هي
في الرجال خاصة وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل من بالغ في كل حال ويجب على
الاطفال في هذه الاوقات الثلاثة بظاهر هذه الاية ثم قال والقواعد من النساء
اللاتي لا يرجون نكاحا يعني المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا
يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا
يطمعن في النكاح اي لا يطمعن في جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
وقيل هو القناع الذي فوق الخمار وهو الجلباب والردا وقوله غير متبرجات بزينة الاية
فصل قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم الايات قال الجبائي
الاية منسوخة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي عليه السلام لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس منه
والذي روي عن اهل البيت عليهم السلام انه لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره
الله بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم قال
الفراء لما نزل قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة ترك الناس
مواكلة الصغير والكبير ممن اذن الله في الاكل معه فقال وليس عليكم في انفسكم وفي
عيالكم ان تاكلوا منهم ومعهم الى قوله او صديقكم اي بيوت صديقكم او ما ملكتم مفاتحه اي

بيوت عبيدكم واموالكم وقال ابن عباس معنى ما ملكتم مفاتحه هو الوكيل وما جرى
مجراه وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال الحسن معناه ليسلم بعضهم على
بعض وقال ابراهيم اذا دخلتم بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وقال قوم اراد بالبيوت المساجد والاولى حمله على عمومه فاما رد السلام
فهو واجب على المسلمين وقال الحسن يجب الرد على المعاهد ولا يقول ورحمة الله
فصل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الايات
قيل في معناه قولان احدهما احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب
ليس كدعاء غيره ذكره ابن عباس وقال مجاهد وقتادة ادعوه بالخضوع والتعظيم
وقولوا يا رسول الله يا نبي الله ولا تقولوا يا محمد كما يقول بعضكم لبعض وقوله قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم لواذا معناه انه اذا تسلل واحد منكم من عند النبي عليه
السلام فان الله عالم به وقال الحسن معنى لواذا فرارا من الجهاد ثم حذرهم من
مخالفة رسوله بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما دخلت عن في قوله
عن امره لان المعنى يعرضون عن امره وفي ذلك دلالة على ان اوامر النبي عليه السلام
على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر من مخالفته وليس المخالفة هو ان يفعل
خلاف ما امر لان ذلك ضرب من المخالفة وقد يكون مخالفا بان لا يفعل ما امر
به ولو كان الامر على الندب لجاز تركه وفعل خلافه وقوله ان تصيبهم فتنة اي
بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق والمحنة شدة في الدين تخرج ما في الضمير
سورة الفرقان قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الايات معنى تبارك
تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك ولا يشاركه فيها غيره واصله

من بروك الطير على الماء فكانه قال ثبت فيما لم يزل ولا يزال الذي نزل الفرقان وقال
ابن عباس تبارك تفاعل من البركة فكانه قال ثبت بكل بركة او حل بكل بركة
وقال الحسن معناه الذي تجي البركة من قبله والبركة الخير الكثير والفرقان هو
القران سمي فرقانا لانه يفرق بين الصواب والخطا والحق والباطل عا فيه **فصل**
قوله ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا الايات ٥ اي
هلكى فاسدين والبور الفاسد يقال بارت السلعة تبور بورا اذا بقيت لا
تشترى بقا الفاسد الذي لا يراد والباير والباقى على هذه الصفة والبور
مصدر كالزور لا يثنى ولا يجمع ولا يونث وقيل هو جمع باير قال ابن الزبعري يا
رسول المليك ان لساني ٥ راتق ما فتقت اذ انا بور ٥ ونعوذ بالله من بوار الايم
فصل قوله ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا الايات ٥ اي حراما محرما
واصل الحجر الضيق يقال حجر عليه يحجر حجرا اي ضيق والحجر الحرام لضيقه بالنهى عنه
قال المتلمس ٥ حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ٥ حجر حرام الى تلك الدهاريس ٥
ومنه حجر القاضي عليه يحجر وحجر فلان على اهله ومنه حجر الكعبه لانه لا يدخل
اليه في الطواف وانما يطاف من ورائه لتضيقه بالنهي عنه وقوله لذي حجر اي
عقل لما فيه من التضيق في القبيح ومعنى وقدمنا الى ما عملوا قال البلخي قدم احكامنا
بذلك وقال مجاهد معنى قدمنا عمدنا والهبا غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه
وقال الحسن ومجاهد وعكرمه هو غبار يدخل الكوه في شعاع الشمس وقوله اصحاب
الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا معناه ان الذين يحصلون في الجنة
ثابتين منعمين في ذلك اليوم مستقرهم خير من مستقر الكفار في الدنيا والاخرة وقيل

انما قال ذلك على وجه المظاهرة بمعنى انه لو كان لهم مستقر خير ومنفعة لكان هذا
خيرا منه واحسن مقيلا معناه احسن موضع قايلة وان لم يكن في الجنة نوم الا
انه من تمهيده يصلح للنوم لانهم خوطبوا بما يعرفون كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا على ما اعتادوه وقال البلخي معنى خير مستقرا واحسن مقيلا انه خير في
نفسه وحسن في نفسه لا انه افضل من غيره كما قال وهو اهون عليه اي هو هين
عليه **فصل** قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين الايات ٥ قيل فيه
قولان احدهما قال ابن عباس جعل لمحمد عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله ولكنا
كما جعلنا النبي يعادي المجرم مدحا له وتعظيما كذلك جعلنا المجرم يعادي
النبي ذما له وتحقيرا والمعنى ان الله تعالى حكم بانه على هذه الصفة وقيل جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين بيانا انهم اعداء وهو يقال جعله لصا وخاينا
وقوله ورتلناه ترتيلا قال الترتيل التبيين في تثبت وترسل **فصل** قوله
وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا معناه واهلكنا هولاء
الضالين يقال لهم الذين بعث الله اليهم هودا وثمود هم الذين بعث الله اليهم صالحا
واصحاب الرس قال عكرمه الرس هو بير رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها وقال
قتاده هي قرية باليمامة يقال لها فلج وقال ابو عبيدة هو المعدن قال الشاعر ٥
سبقت الى قرط ناهل بنا بله يحفرون الرساسا ٥ اى المعادن وقيل الرس البير
التى لم تطو بحجارة ولا غيرها وقيل اصحاب الرس اصحاب ياسين بانطاكية
الشام ذكره النقاش وقال الكلبي هم قوم بعث الله اليهم نبيا فاكلوه وهم اول
من عمل نسا وهم السحر وعن اهل انهم قوم كانت نسا وهم سحاقات **فصل**
قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الايات ٥ قال ابو عبيدة الظل بالغداة والفى بالعشي

لانه يرجع بعد زوال الشمس **فصل** قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسًا والنوم سباتًا
الايات اي جعل لكم نومكم ممتدًا طويلًا تكثر به راحتكم وهدوكم وقيل انه اراد جعله
قاطعًا للاعمال التي يتصرف فيها والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه يسبته سبتًا
اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم ينقطع العمل **فصل** قوله وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج الايات معناه ارسلهما في مجاريهما
كما يرسل الخيل في المرج فهما يلتقيان فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح بقدرة
الله والعذب الفرات هو الشديد العذوبة والملح الاجاج يعني المر وقوله وجعل
بينهما برزخًا يعني حاجزًا يمنع كل واحد منهما من تغيير الاخر **فصل** قوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلامًا الايات واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه ويثقل عليهم
قالوا في جوابه سلامًا اي سدادًا من القول ذكره مجاهد وقيل معناه انهم قالوا قولًا
ليسلمون من المعصية لله **فصل** قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قوامًا الايات قال ابن عباس الاسراف الانفاق في معصية الله قل او
كثر والاقتار منع حق الله من المال وقال ابراهيم السرف مجاوزة الحد في النفقة والا
قتار التقصير عما لابد منه والقوام بفتح القاف العدل وبكسرها السداد **سورة الشعراء**
قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين قال ابن عباس وقتادة لعلك قاتل
نفسك وقال ابن زيد مخرج نفسك من جسدك والبخع القتل قال ذو الرمة الا ايهذا
الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادير **فصل** قوله وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين الايه قيل في معناه
قولان احدهما قال ابن عباس وانت من الجاحدين لنعمتنا الثاني قال السدي اراد
كنت على ديننا هذا الذي تعيبه كافرا بالله وقال الحسن وانت من الكافرين بي اني الهك

وقيل

عن نعم

وقيل من الكافرين بحق تربيتي فقال له موسى في الجواب ذلك فعلتها يعني قتلت القبطي وانا من
الضالين قال قوم يعني من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل وقال الجبائي وانا من الضالين
عن العلم بان ذلك يؤدي الى قتله وقال قوم معناه وانا من الضالين عن طريق الصواب
لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطأ كما يرمي انسان طائرًا فيصيب انسانًا **فصل** قوله
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل الايات قيل في معناه ثلثة اقوال احدها
ان اتخاذك بني اسرائيل عبيدًا قد احبط ذلك وان كانت نعمة علي الثاني انك لما ظلمت بني
اسرائيل ولم تظلمني اعتددت بها نعمة علي الثالث لا يوثق بانها نعمة منك مع ظلمك
بني اسرائيل في تعبيدهم وفي كل ذلك دلالة وحجة عليه وتقريع له **فصل** قوله فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين الايات وصفه تعالى
للعصا ههنا بانه صار مثل الثعبان ولا ينافي قوله كانها جان من وجوه احدها
انه تعالى لم يقل فاذا هي جان كما وصفها بانها ثعبان وانما يشبهها بالجان ولا يجوز
ان يكون مثله على كل حال والثاني انه وصفها بالثعبان في عظمها وبالجان في سرعة
حركتها فكانها مع كبرها في صفة الجان بسرعة الحركة وذلك ابلغ في الاعجاز والثالث
انه اراد انها صارت مثل الجان في اول حالها ثم تدرجت الى ان صارت مثل الثعبان
وذلك ابلغ ايضًا في الاعجاز ومعنى نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين يعني بياضًا نورانيًا
كالشمس في اشراقها للناظرين اليها من غير برص وقوله ارجه واخاه اي اخرهما قال الا دجاه
التاخير تقول ارجات الامر ارجيه ارجاء ومنه المرجئة لانهم قالوا بتاخير حكم الفساق
في لزوم العقاب **فصل** قوله وازلفنا ثم الاخرين الايات قال ابن عباس وقتادة
معناه قربنا الى البحر فرعون ومنه قوله وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وادنيت
قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفًا فزلفا اي منزلة تقرب من منزلة

ومنه قيل ليلة المزدلفة وقال ابو عبيدة معنى ازلفنا جمعنا وليلة مزدلفة ليلة جمع والاخر
بفتح الخاء الباقي من قسمي الحد كقولك نجى الله احدهما واغرق الاخر فصل قوله قالوا
نعبد اصناما الايات العبادة خضوع بالقلب في اعلى مراتب الخضوع ولا تستحق الا
باصول النعم وبما كان في اعلى المراتب من الاحسان فصل قوله والذي يميتني
ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين الايات هذا انقطاع
منه عليه السلام الى الله تعالى دون ان يكون له خطيئة يحتاج ان يغفر له يوم
القيمة وان عندنا ان القبايح كلها لا تقع منهم عليهم السلام وعند المعتزلة الصغاير
التي تقع منهم تقع محبطة فليس شيء منها ليس بمعفو يحتاج ان يغفر لهم يوم القيمة
وقيل ان الطمع هاهنا بمعنى العلم دون الرجاء قوله واغفر لابي انه كان من الضالين
عند اصحابنا ان اباه الذي استغفر له كان جده لامه لان اباء النبي عليه السلام
الى آدم كلهم مومنون بادلة ليس هذا موضع الدلالة عليه فصل قوله اتبنون ذكره
بكل ريع اية الايات الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة قال ذو
الرمة طراف الخزامى مشرف فوق ريعه بذي ليلة في ريشه يترقرق ومنه الريع
في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء فصل قوله في جنات وعيون وزروع
ونخل الايات زروع جمع زرع وهو نبات الحب الذي يبذر في الارض زرعه اي
بذره في الارض كما يزرع البذر فالبذر المبذور في الارض على وجه مخصوص يسمى زرعا
ونخل طلعها هضيم فالهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيمة الحشا اي لطيفة الحشا
ومنه هضمه حقه اذا انتقصه فصل قوله انؤمن لك واتبعك الارذلون الاية قالوا
حكى الله عن قوم نوح انهم قالوا لنوح حين دعاهم الى الله انصدقك فيما تدعونا اليه وقد
اتبعك الارذلون فصل قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم الزوجة المرأة التي وقع عليها

العقد بالنكاح الصحيح يقال زوجة وزوج فصل قوله وزنوا بالقسطاس المستقيم الايات
الوزن وضع الشيء بازاء المعيار بما يظهر منزلته منه في ثقل المقدار اما بالزيادة
او النقصان او التساوي والقسطاس العدل في التقويم على المقدار وقال الحسن القسطاس
القبان وقال غيره هو الميزان فصل قوله نزل به الروح الامين الايات هو جبرئيل
عليه السلام في قول ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك وابن جريج ووصف بانه
روح من ثلثة اوجه احدها انه تحيى به الارواح بما ينزله من البركات الثاني
لان جسمه روحاني الثالث ان الحيوة اغلب عليه فكانه روح كله فصل قوله
وانذر عشيرتك الاقربين الايات قيل انما خص في الذكر انذار عشيرته الاقربين
لانه يبدا بهم ثم الذين يلونهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك
هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل ذكر عشيرته الاقربين اي عرفهم انك لا تغني
عنهم من الله شيئا ان عصوه وقوله الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
اي تصرفك في المصلين بالركوع والسجود والقيام والقعود في قول ابن عباس و
قتاده وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان معناه انه اخرجك من نبي الى نبي حتى
اخرجك نبيا وقال قوم من اصحابنا انه اراد تقلبه من آدم الى ابيه عبد الله في
ظهور الموحدين لم يكن فيهم من يسجد لغير الله فصل قوله والشعراء يتبعهم الغاوون
الايات قيل ان الشعراء المراد به القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون
ما يخطر ببالهم وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون اي هم لما يغلب عليهم من الهوى
كالهائم على وجهه في كل واد يعن له وليس هذا من صفة من عليه السكينة والوقار
ومن هو موصوف بالحكم والعقل والمعنى انهم يخوضون في كل فن من الكلام والمعاني
التي تعن لهم وقال ابن عباس وقتادة معناه في كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون
يفنون الباطل وقال الجبائي معناه يصغون الى ما يلقيه الشيطان اليهم على جهة
الوسوسة وقيل انما صار الاغلب على الشعراء الغي باتباع الهوى لان الذي يثبت الشعر في

الاكثر العشق ولذلك يفتتح بالتشبيب مع ان الشاعر يمدح للصلة ويهجو على جهة
الحمية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضايل والرذايل
سورة النمل قوله ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
الايات قيل في معناه قولان احدهما قال الحسن والجبائي زينا لهم اعمالهم التي
امرناهم بها فهم يتحيرون بالذهاب عنها الثاني زينا لهم اعمالهم بخلقنا فيهم
شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن هذا
المعنى اي يتحيرون بالذهاب عنها فصل قوله اذ قال موسى لاهله اني انست
نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس الايات انما قال لامراته لعلي آتيكم
لانه اقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة فصل
قوله وورث سليمان داود الايات اخبر الله تعالى ان سليمان ورث داود واختلفوا
فيما ورث منه فقال اصحابنا انه ورثه المال والعلم وقال مخالفونا انه ورثه العلم
لقول النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وحقيقة الميراث هو انتقال
تركة الماضي بموته الى الثاني من دون قرابته وحقيقة ذلك في الاعيان فان قيل
ذلك في العلم كان مجازا وقولهم العلماء ورثة الانبياء مجاز لما قلناه والخبر المروي
عن النبي عليه السلام خبر واحد لا يجوز ان يخص به عموم القران ولا ينسخه به
فصل قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اتوا
على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
الايات قال محمد بن كعب القرظي كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون من الانس
وخمسة وعشرون من الجن وخمسة وعشرون من الطيور وخمسة وعشرون من الوحش
وقوله فهم يوزعون قال ابن عباس يمنع اولهم على اخرهم قيل كانت معرفة النملة لسليمان

على سبيل المعجزة الخارقة للعادة له عليه السلام على غيره لانه لا يمتنع ان تعرف البهيمة
هذا الضرب كما تعرف كثيرا مما فيه نفعها او ضرها فمن معرفة النملة انها تكسر الحبة
بقطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا
كسرت بقطعتين فمن هداها هو الذي يهديها الى ما يحطمها فصل قوله
وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين الايات قيل
كان سبب تفقده الهدهد انه احتاج اليه في سيره ليدله على الماء لانه يقال
انه يرى الماء في بطن الارض كما يراه في القارورة ذكره ابن عباس وقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك تعذيب الهدهد نتف ريشه وطرحه في الشمس قال
الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا
لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن وهذا الذي ذكره خلاف الظاهر
لان الاحتجاج الذي حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله وبما يجوز عليه
وما لا يجوز لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ولا يجوز
ان يفرق بين الحق في السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما
حسن والاخر قبيح الا من كان عارفا بما يجوز عليه وما لا يجوز وذلك ينافي حال
الصبيان ثم نسبة تزيين عملهم الى الشيطان وهذا قول من عرفه وعرف ما يجوز عليه
في عدله وان القبيح ما لا يجوز عليه ومعنى الخبء ما يخرجه الله من العدم الى الوجود
هو بهذه المنزلة فخبء السماء الامطار والرياح وخبء الارض النبات والاشجار
فصل قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
الايات قيل في الكلام تقديم وتاخير وتقديره فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم وهذا لا يحتاج اليه لان الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب

والمعنى فالقه اليهم ثم تول عنهم قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون على ما قال وهب بن منبه
وغيره فانهم قالوا معنى تول عنهم استتر منهم ومعنى كتاب كريم قيل انه كان مختوما
فلذلك وصفه بانه كريم وقيل اراد بكريم انه من كريم تطيعه الجن والطير (الانس)
فصل قوله قالت يا ايها الملاء افتوني في امري الايات • اي اشيروا علي
والفتيا هي الحكم بما هو صواب بدلا من الخطا وهو الحكم بما يعمل عليه كما يسال العامي
العالم ليعمل على ما يجيبه به ثم حكى انها قالت اني مرسلة اليهم بهدية فادير
الامر في ذلك لانظر ما عند القوم فيما يلتمسون من خير او شر وقيل انها ارسلت
بوصايف وغلمان على زي واحد فقالت ان ميز بينهم ورد الهدية اباء الا
المتابعة على دينه فهو نبي وان قبل الهدية فانما هو من الملوك وعندنا ما يرضيه
ذكر ابن عباس فصل قوله قال يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه
لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك الايات • معنى عفريت مارد قوي داهية وقوله انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه في قول قتادة وابي علي
يعني على الاتيان به في هذه المدة لقوي امين وفي الاية دلالة على بطلان قول
من يقول القدرة مع الفعل لانه اخبر انه قوي عليه ولم يجيء بالعرش وقال
ابن عباس امين على فرج المراة فقال الذي عنده ذلك الذي عنده علم من الكتاب
قال ابن عباس وقتادة رجل من الانس كان عنده علم اسم الله الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب وقيل هو يا الهنا واله كل شيء يا ذا الجلال والاكرام وقال الجبائي
الذي عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلم قال ذلك للعفريت ليريه نعم الله عليه
والمشهور

والمشهور عند المفسرين الاول وقوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قيل
في معناه قولان احدهما قال مجاهد ان ذلك على وجه المبالغة في السرعة الثاني
قال قتادة معناه قبل ان يرجع اليك ما يراه طرفك وقيل قبل ان يرجع اليك
طرفك حاسرا اذا فتحتها وادمت فتحها وقال قوم يجوز ان يكون الله اعدمه ثم
اوجده في الثاني بلا فصل بدعاء الذي عنده علم من الكتاب سورة القصص قوله
تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون الايات قيل
في معنى المبين قولان احدهما قال قوم المبين انه من عند الله وقال قتاده
المبين عن الرشد من الغي واضاف الايات الى الكتاب وهي الكتاب كما قال انه
لحق اليقين والتلاوة الاتيان بالثاني بعد الاول في القراءة تلاه يتلوه تلاوة
فهو تال المقدم والتالي مثل الاول والثاني والنبا الخبر عما هو عظيم الشان و
الحق هو ما يدعوا اليه العقل ونقيضه الباطل وما صرف عنه الحق ثم وعدتم
وحكم بانه يريد ان يمن على الذين استضعفوا في الارض وهو عطف على قوله
ليستضعف طايفة ونحن نريد ان نمن وقال قتاده يعني من بني اسرائيل ونجعلهم
يقتدى بهم ونجعلهم الوارثين لمن تقدمهم من قوم فرعون وروى قوم من اصحابنا
ان الاية نزلت في شان المهدي وان الله يمن عليه بعد ان استضعف ونجعله
اماما ممكنا ونورثه ما كان في ايدي الظلمة فصل قوله واوحينا الى ام موسى
الايات • اي الهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة في قول قتاده وغيره
وقال الجبائي كان الوحي رويا منام عبر عنه من يوثق به من علماء بني اسرائيل
وقوله فالتقطه ال فرعون والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ومنه اللقطة
قال الراجز • ومنهل وردته التقاطا • لم الق اذ وردته فراطا • وقوله ليكون لهم

عدوا وحزنا اللام لام العاقبة لانهم لم يلتقطوه لان يصير لهم عدوا وحزنا بل الملتقط ليكون قرة عين لهما ومثله قول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب ومثله قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وقوله واصبح فواد ام موسى فارغا قال ابن عباس وقتاده والضحاك معناه فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى وقيل فارغا من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى ما وعدها الله به وقوله ان كادت لتبدي قال ابن عباس وقتاده والسدي معناه ان كادت لتبدي بذكر موسى وتقول يا ابناه وقيل ان كادت لتبدي بالوحي **فصل** قوله وقالت لاخته قصيه معنى قصيه اي اتبعي اثره يقال قصه يقصه قصا اذا اتبع اثره ومنه القصص لانه حديث يتبع فيه الثاني للاول والاقتصاص اتباع الجاني في الاخذ مثل جنايته وقوله فبصرت به عن جنب معنى بصرت به اي رأته عن بعد بعد ومثله ابصرته عن جنابة قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا اي عن بعد قوله فوكزه موسى فقضى عليه اي دفع في صدره بجمع كفه ومثله لكزه ولهزه فقضى عليه اي مات فقال عند ذلك موسى هذا من عمل الشيطان اي من اغوائه حتى زدت من الايقاع به وان لم اقصد قتله وقيل ان الكناية عن المقتول فكانه قال ان المقتول من عمل الشيطان اي عمله عمل الشيطان ثم وصف الشيطان بانه عدو للبشر **فصل** قوله قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم حكى الله تعالى عن موسى انه حين قتل القبطي ندم على ذلك وقال يا رب اني ظلمت نفسي بقتله وسال له ان يغفر له وعند اصحابنا ان قتله القبطي لم يكن قبيحا وكان الله قد امر بقتله لكن كان الاولى تاخيره الى وقت اخر لضرب من المصلحة فلما قدم قتله قبل له

كان

كان ترك الاولى والافضل فاستغفر من ذلك لا انه فعل قبيحا وقوله رب اني ظلمت نفسي على الوجه الاول اني بخست نفسي حقها باني لم افعل ما كنت استحق به ثوابا زايدا وعلى المذهب الثاني من يقول بالموازنة يقول لانه نقص من ثوابه فكان بذلك ظالما نفسه فاما من قال ان ذلك كان كبيرة منه وظلما فخارج عما نحن فيه لان ادلة العقل دلت على ان الانبياء لا يجوز عليهم شيء من القبائح لا كبيرها ولا صغيرها وقوله فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يطلب نصرته فقال له موسى انك لغوي مبين اي عادل عن الرشد ظاهر الغواية ومعناه انك لغوي في قتالك من لا تطيق دفع شره عنك من اصحاب فرعون خايب فيما تقدر **فصل** قوله فاوقد يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى الايات الصرح البناء العالي كالقصر ومنه التصريح شدة ظهور المعنى قال الشاعر بهن نعام بناه الرجال يحسب اعلامهن الصروحا جمع صرح وهي القصور وقال قتاده اول من طبخ الاجر وبنى به فرعون **فصل** قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون الايات اخبر الله تعالى انه جعل فرعون وقومه ائمة يدعون الى النار قيل في معناه قولان احدهما انا عرفنا الناس انهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل سوء بتعريفه حاله والثاني انا حكمنا عليهم بذلك كما قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وكما قال وجعلوا لله شركاء الجن وانما اراد انهم حكموا بذلك وسموه **فصل** قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الايات يقول الله تعالى انا وصلنا لهؤلاء الكفار القول وقيل في معناه قولان احدهما قال ابن زيد وصلنا لهم القول في الخبر عن امر الدنيا والاخرة الثاني قال الحسن وصلنا لهم القول بما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح

يكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتذكرون فيخافوا ان ينزل بهم ما نزل بمن
قبلهم واصل التوصيل من وصل الحبال ثم اخبر تعالى ان هولاء الذين وصفهم يعطيهم
الله اجرهم يعني ثوابهم على ما صبروا في جنب الله مرتين احدهما لفعلهم الطاعة والثاني
للصبر عليها لما يوجبه العقل من التمسك بها والصبر حبس النفس عما تنازع اليه مما
لا يجوز ان يتخطا اليه ولذلك مدح الله الصابرين والصبر على الحق مرة الا ان
يودي الى الثواب الذي هو احلى من الشهد **فصل** قوله انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين الايات • هذه الاية نزلت لان
النبي عليه السلام كان يحرص على ايمان قومه ويوثر ان يومنوا كلهم ويحب ان
ينقادوا له ويقروا بنبوته وخاصة اقاربه فقال الله تعالى له انك لا تقدر على ذلك
ولا في مقدورك ما يلطف لهم في الايمان بل ذلك في مقدور الله يفعله بمن يشاء
اذا علم انهم يهتدون عنده يفعل بهم فلا ينفع حرصك على ذلك وروي عن ابن
عباس والحسن ومجاهد وقتاده وغيرهم انها نزلت في ابي طالب وعن ابي جعفر
وابي عبد الله ان ابا طالب مات مسلما وعليه اجماع الامامية لا يختلفون فيه ولهما على
ذلك ادلة قاطعة موجبة للعلم ليس هذا موضع ذكرها ثم قال حاكيا عن الكفار
انهم قالوا ان نتبع محمدا وما يدعونا اليه ويقول انه هدى وموصل الى الحق نتخطف
من ارضنا فقال الله لهم اولم نمكن لهم حرما امنا وقيل في وجه جعله الحرم امنا وجهان
احدهما بما طبع النفوس عليه من السكون اليه وترك النفور مما ينفر عنه في غيره
كالغزال مع الكلب والحمام مع الناس وغيرهم والوجه الاخر بما حكم به على العباد
وامرهم ان يومنوا من يدخله ويلوذ به ولا يتعرضوا له وفايدة الاية انا جعلنا الحرم
امنا لحرمة البيت مع انهم كفار ويعبدون الاصنام حين امنوا على نفوسهم واموالهم فلو

امنوا لكان حينئذ لهم احرى بان يومنهم الله واولى بان يكون ممن اذا امهم وقوله ام القرى
قيل في معنى امها قولان احدهما مكة والاخر في معظم القرى وقوله ثمرات كل شي
قيل ان كل ها هنا البعض لانا نعلم انه ليس يجبى كثير من الثمرات الى مكة وقال
قوم هو ظاهر ذلك يقتضي انه يجبى اليه جميع الثمرات اما رطبا واما يابسا ولا
مانع يمنع منه **فصل** قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
الايات • معنى فهم لا يتساءلون اي هم لانسداد طريق الاخبار عليهم لم يجيبوا
عما سئلوا عنه ولا يسال بعضهم بعضا عنه لانقطاعهم عن الحجة ولا ينافي
قوله فهم لا يتساءلون قوله في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان
يوم القيمة مواطن تختلف حالهم فيها فمرة يطبق عليهم الحيرة فلا يتساءلون ومرة
يفيقون فيتساءلون **فصل** قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
الايات • حكاية عما قال قوم قرون لقارون حين خوفوه بالله ونهوه عن
الفرح بما اتاه الله من المال وامروه بالشكر عليه والفرح المرح الذي يخرج الى الاشر
وهو البطر ولذلك قال تعالى ان الله لا يحب الفرحين لانه اذا اطلق صفة فرح
فهو الخارج بالمرح الى البطر فاما قوله فرحين بما اتاهم الله من فضله فحسن
جميل بهذا التقييد وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال الفراء تقديره ولا
يسئل المجرمون عن ذنوبهم فالهاء والميم للمجرمين كما قال فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان وقال الحسن لا يسال عن ذنوبهم المجرمون ليعلم ذلك من قبلهم وان
سئلوا سوال توبيخ وتقريع قوله ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
حكى الله ان الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم على زينته لما راوه خسف
الله به اصبحوا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع

رزقه على من يشاء ويضيق على من يشاء اعترفوا بذلك ومعنى وي التنبيه
على امر من الامور وهي حرف مفصول من كان في قول الخليل وسيبويه واختيار
الكسائي وقيل وي كانه بمنزلة الا كانه واما كانه وقيل هي ويك بان الله
كانه قال تنبيهك بهذا الا انه حذف قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر اقدم ثم قال تعالى تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض وانما قبح طلب العلو في الارض لانه ركون
اليها وترك طلب العلو في الاخرة ومعاملة لها بخلاف ما اراده الله بها
من ان يكون دار ارتحال لا دار مقام فيها **سورة العنكبوت** قوله الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات الحسبان والظن
واحد ومثله التوهم والتخيل وهم لا يفتنون اي لا يظنون انهم لا يختبرون
اذا قالوا امنا والمعنى انهم يعاملون معاملة المختبر ليظهر الافعال التي
يستحق عليها الجزا وقال مجاهد معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم
وقيل معنى يفتنون يصابون بشدائد الدنيا اي ان ذلك لا يجب ان يرفع في
الدنيا لقولهم امنا **فصل** قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم الايات معنى ذلك انهم اذا اعترفوا بما جاء به من عند الله لنكفر
عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك ومن قال بالاحباط تبطل السيئة با
لحسنة التي هي اكبر منها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل كما قال ان الحسنات يذهبن
السيئات والاحباط هو ابطال الحسنة بالسيئة التي هي اكبر منها **فصل**
قوله وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون الايات معناه انهم يسالون
سوال تعنيف وتوبيخ وتبكيت وتقريع لا سوال استعلام كسوال التعجيز في الجدل

كقوله

كقولك للوثني ما الدليل على عبادة الاوثان وكما قال هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
الطوفان الماء الكثير العام لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض **فصل** قوله
فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي الايات حكى الله انه صدق به لوط عليه
السلام وامن به وكان ابن اخته وابرهيم خاله وهو قول ابن عباس وابن زيد و
الضحاك وجميع المفسرين وقال لوط اني مهاجر الى ربي معناه اني خارج من جملة
الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح افعالهم الى حيث امرني ربي ومن هذا هجرة المسلمين
من مكة الى المدينة والى ارض الحبشة لانهم هجروا ديارهم واوطانهم لاذى المشركين
لهم بان يخرجوا عنها وقيل هاجر ابرهيم ولوط من كوثى وهي من سواد الكوفة
الى ارض الشام قوله واتيناه اجره في الدنيا قال ابن عباس الاجر في الدنيا الثناء
الحسن والولد الصالح وقال الجبائي هو ما امر الله به المكلفين من تعظيم الانبياء
قال البلخي وذلك يدل على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب
قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال ابن عباس كانوا يضرطون في مجالسهم وقال
السدي كانوا يحذفون من مر بهم وقال مجاهد كانوا ياتون الرجال في مجالسهم
قال الكلبي منها الصفير ومضغ العلك والرمي بالبندق وحل ازرار القبا والقميص
وهي ثماني عشرة خصلة **فصل** قوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى الايات
البشرى البيان والخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه وقيل الاخبار بما يظهر سروره
او غمه في البشرة البشرى ويقوي ذلك قوله فبشرهم بعذاب اليم غير انه غلب عليه
البشارة بالخير **فصل** قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
الايات في الاية دلالة على بطلان قول المجبرة الذين ينسبون ذلك الى الله
ثم اخبر ان الشيطان صدهم ومنعهم عن طريق الحق لاهتدوا اليه لاتباعهم دعاءه

الشيطان وعدوهم عن الطريق الواضح وكانوا مستبصرين اي وكانوا عقلاء يمكنهم
تمييز الحق عن الباطل ثم اخبر تعالى انه لم يظلمهم بما فعل معهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بجحودهم نعم الله واتخاذهم مع الله الهة وطغيانهم وافسادهم في الارض وذلك
يدل على بطلان قول المجبرة الذين ان الظلم من فعل الله لانه لو كان من فعله لما كانوا
هم الظالمين لنفوسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم فصل قوله مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت الايات ٥ شبه الله تعالى حال من اتخذ من دونه اولياء ينصرونه عند الحاجة
في الوهن والضعف بحال العنكبوت التي تتخذ بيتا لتاوي اليه فكما ان بيت العنكبوت
في غاية الوهن والضعف فكذلك حال من اتخذ من دون الله اولياء والمثل قول سائر
يشبه فيه حال الثاني بالاول قوله واقم الصلوة بحدودها ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر يعني في فعلها لطف للمكلف في فعل الواجب والامتناع عن القبيح
فهي بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء ولا المنكر وذلك لان فيها التكبير
والتسبيح والقراءة وصنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده كالامر
والنهي بالقول وقوله ولذكر الله اكبر معناه ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته وقيل معناه ذكر العبد لربه افضل من جميع عمله وهو قول قتاده
وابن زيد فصل قوله تخطه بيمينك ٥ معناه وما كنت ايضا تخط بيمينك وفيه
اختصار وتقديم ولو كنت تتلوا الكتاب وتخطه باليمين اذن لارتاب المبطلون
وقال المفسرون انه لم يكن النبي عليه السلم يحسن الكتابة والاية لا تدل على ذلك بل فيها
انه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه وليس
ذلك بنهي لانه لو كان نهيا لكان الاجود ان يكون مفتوحا وان جاز الضم على وجه

الاتباع كضم الحا كما تقول رده ورده بالفتح والضم ثم بين تعالى انه انما لم لانه لو كتب
لشك المبطلون في القران وقالوا هو قرا الكتب او هو يصنفه ويضم شيئا الى شيء في حال
بعد حال فاذا لم يحسن الكتابة لم يسبق اليه الظن ثم قال بل هو ايات بينات قوله
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الايات الكفاية بلوغ حد ينافي الحاجة يقال
كفى يكفي كفاية فهو كاف وقيل ان الاية نزلت في قوم كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب
شبه الخرافات فقال الله تعالى اولم يكفهم القران تهديدا لهم ومنعا من التعرض لغيره
والشاهد والشهيد واحد وفيه مبالغة والشهادة هي الخبر بالشيء عن مشاهدة
تقوم به الحجة في حكم من احكام الشرع ولذلك لم يكن خبر من لا تقوم به حجة في الزنا
شهادة وكانوا مدعوه قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة على الحقيقة
لكونها دائمة باقية لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناك به وقال ابو عبيدة الحيوان
والحيوة والحياة واحد سورة الروم ٥ قوله الم غلبت الروم في ادنى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
الايات ٥ السبب في ذلك معروف وهو ان الروم لما غلبهم فارس فرح مشركوا قريش بذلك
من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين فاخبر الله تعالى ان
الروم وان غلبهم فارس فان الروم ستغلب فيما بعد فارس في بضع سنين اي فيما بين
ثلث الى عشر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلث الى العشر اشتقاقه من بضعته
اذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة وقال
المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد ثم اخبر تعالى بان لله الامر من قبل
ومن بعد تقديره من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم فكان كما اخبر وكان ذلك معجزة
ظاهرة باهرة للنبي عليه السلم وروي ان سبب ذلك ان الروم لما غلبتها فارس فرح
المشركون بذلك وقالوا اهل فارس لا كتاب لهم غلبوا اهل الروم وهم اهل كتاب فنحن لا

كنا لنا نغلب محمدًا الذي معه كتابٌ فانزل الله تعـ هذه الايات تسليةً للنبي والمومنين وان
الروم وان غلبها فارس فانها ستغلب فارس فيما بعد فصلٌ قوله وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون الايات معنى ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ما اخبرنا به لجهلهم
بالله وتفريطهم في النظر المودي الى معرفته ولا يناقض قوله لا يعلمون لقوله
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا لان ذلك ورد مورد المبالغة لهم بالذم
لتضيعهم علم ما يلزمهم من امر الله كانهم لا يعلمون شيئا ثم بين حالهم فيما
غفلوا عنه وما علموه ومعنى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي عمران الدنيا متى
يزرعون ومتى يحصدون وكيف يبنون ومن اين يعيشون وهم جهال بحال
الاخرة وله مضيعون ذكره ابن عباس اي عمروا الدنيا واخربوا الاخرة
والغفلة ذهاب المعنى عن النفس كحال النايم ونقيضه اليقظة وهي حضور
المعنى للنفس كحال المنتبه ونقيضه السهو ثم قال فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم
من غير استحقاق ابتدا وفي ذلك بطلان قول المجبرة ان الله يبتدي خلقه
بالهلاك ثم قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا نعم الله ثم اخبر تعالى
انه الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال ابن عباس وابن مسعود
معناه يخرج الانسان وهو الحي من النطفة وهي الميتة ويخرج الميتة وهي النطفة
من الانسان وهو حي وقال قتادة يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن
فصلٌ قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجًا لتسكنوا اليها الايات
قال قتادة المعنى هاهنا انه خلقت حوا من ضلع ادم وقال غيره المعنى خلق لكم
من شكل انفسكم ازواجًا وقال الجبائي المعنى خلق ازواجكم من نطفكم قوله واختلاف السنتكم

والوانكم

لهيئة
والوانكم فالالسنة جمع لسان واختلافها ما ساها الله تعالى وهياها مختلفة في الشكل والهيئة
وتأتي الحروف بها واختلاف مخارجها وقال قوم المراد بالالسنة اختلاف اللغات وهذا جواب من
يقول ان اللغات اصلها من فعل الله دون المواضعة فاما من يقول اللغات مواضعة فان تلك
المواضعة من فعلهم فصلٌ قوله وهو اهون عليه الايات حكى ابن عباس انه قال
المعنى وهو اهون عليه عندكم لانكم اقررتم بانه بدا الخلق فاعادة الشيء عند المخلوقين
اهون من ابتدائه وروي عن ابن عباس ايضا ان معناه وهو هين عليه قال الشاعر
لعمرك لا ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اي اني لوجل والله اكبر بمعنى
كبير ثم تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال مجاهد فطرة الله الاسلام وقيل فطرة
الناس عليها ولها وبها بمعنى واحد كما يقول القايل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا
بمعنى واحد والفطرة الله على المصدر وقيل تقديره اتبع فطرة الله التي فطر الناس عليها
لان الله تعالى خلق الخلق للايمان ومنه قوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه ومعنى الفطر الشق ابتداء يقولون انا فطرت هذا الشي اي انا ابتدأته
والمعنى خلق خلق الله للتوحيد والاسلام فصلٌ قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون الايات انما قال بما قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا على
التغليب للاكثر الاظهر لان اكثر العمل واظهره لليدين والعمل بالقلب وان كان كثيرا فهو اخفى
وانما يغلب الاظهر قوله وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله
قال الجبائي وما اتيتم من ربا ليربو في اموالكم فلا يربو لانه لا يملكه المرابي بل هو لصاحبه
ولا يربو عند الله لانه يستحق به العقاب فصلٌ قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت ايدي الناس الايات قيل فساد البر هو ما يحصل فيها من المخاوف المانعة من
سلوكه وفساد البحر اضطراب امره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وقال قتادة المعنى
ظهر الفساد في اهل البر والبحر فاهل البر اهل البادية واهل البحر اهل القرى الذين على الانهار
العظيمة فصلٌ قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون الايات

قيل في قسمهم بذلك مع ان معارفهم ضرورية قولان احدهما قال ابو بكر بن الاخشاذ في ذلك
يقع منهم قبل اكمال عقولهم ويجوز قبل الالجاء ان يقع منهم قبيح والثاني قال الجبائي
ان المراد انه مذ انقطع عنا عذاب القبر كذلك كانوا يوفكون اي يكذبون لانه
اخبار عن غالب الظن بما لا يعلمون قال ولا يجوز ان يقع منهم القبيح في الاخرة لان
معارفهم ضرورية **سورة لقمان** قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم قيل في معناه قولان احدهما انه يشترى كتابا فيه لهو الحديث
الثاني انه يشترى لهو الحديث بحق الحديث واللهو الاخذ فيما يصرف الهم من
غير الحق واللهو واللعب والهزل نظاير وقال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والهزل م
لهو الحديث الغنا وهو المروي عن ابي جعفر **فصل** قوله يا بني انها ان تك
مثقال ذرة حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماء او في الارض يأت بها الله
الايات • تقديره ان تلك الحبة لو كانت في جوف صخرة وهي الحجرة العظيمة او
تكون في السموات او في الارض يأت بها ويحاسب عليها ويجازي عليها لانه لا يخفى
عليه شئ منها ولا يتعذر عليه الاتيان بها اي موضع كانت لانه قادر لنفسه انما
انث مثقال حبة لانه مضاف الى موئث وهي الحبة كما قيل ذهبت بعض اصابعه
وكما قيل فما شرقت صدر القناة من الدم • والصخرة وان كانت في الارض او في السماء
فذكر السموات والارض بعدها مبالغة كقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق والمثقال مقدار يساوي غيره في الوزن فمقدار الحبة مقدار
حبة في الوزن وقد صار بالعرف عبارة عن وزن الدينار فاذا قيل مثقال كافور
او عنبر فمعناه مقدار الدينار الوازن قوله ولا تصعر خدك للناس معناه
لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا ذكره ابن عباس واصل الصعر داء ياخذ الابل

في اعناقها حتى
يلتفت اعناقها

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش الايات • اي اخترعهما وانشاهما وخلق ما بينهما في ستة ايام اي فيما
قدره ستة ايام لانه قبل خلق الشمس لم يكن ليل ولا نهار وقوله ثم استوى على العرش
اي استولى عليه بالقهر والاستعلاء وقد فسرناه فيما مضى ودخلت ثم استوى على
العرش وان كان مستعليا على الاشياء قبلها كما دخلت حتى في قوله ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وتقديره ثم صح معنى استولى على العرش
باحداثه وكذلك حتى يصح معنى نعلم المجاهدين اي معنى وصفهم بهذا وذلك لا
يكون الا بعد وجود الجهاد من جهتهم وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع نفى
منه تعالى ان يكون للخلق ناصر ينصرهم من دون الله او شفيع ليشفع لهم كما كانوا يقولون
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ثم قال افلا تتذكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا
صحة ما بيناه لكم وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض معناه ان الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته
مما بين السماء والارض وينزله مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه يعني الملك يصعد
الى المكان الذي امره الله تعالى ان يعرج اليه كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي
ارض الشام التي امرني ربي ولم يكن الله بارض الشام ومثله قوله ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله يريد الى المدينة ولم يكن الله في المدينة وقوله في يوم كان

مقدار الف سنة مما تعدون قال ابن عباس والضحاك معناه في يوم كان مقداره لو سار
غير الملك الف سنة مما يعده البشر وقيل معناه خمسمائة عام نزوله وخمسمائة عام صعوده
فذلك الف سنة وقيل ان معناه ان كل يوم من الايام الستة التي خلق فيها السموات
كالف سنة من ايام الدنيا فصل قوله الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الا نسان
من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
الايات ۝ قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر احسن كل شيء خلقه باسكان اللام
الباقون بفتحها من سكن اللام فعلى تقدير الذي احسن خلق كل شيء اي جعلهم
يحسنونه والمعنى انه الهمهم جميع ما يحتاجون اليه ومن فتح اللام جعله
فعلا ماضيا ومعناه احسن الله كل شيء خلقه على ارادته ومشيئته واحسن الانسان
وخلقه في احسن صورة ومعنى ذلك ان جميع ما خلقه الله تعالى اوجده في وجه
من وجوه الحكمة وليس فيه وجه من وجوه القبح وذلك يدل على ان الكفر والضلال
وساير القبايح ليست من خلقه ولفظة كل وان كانت شاملة للاشياء كلها
فالمراد به الخصوص هاهنا لانه اراد ما خلقه تعالى من مقدوراته دون
مقدور غيره ونصب قوله خلقه بالبدل من قوله كل شيء كما قال الشاعر ۝
وظعني اليك الليل حضنيه انني ۝ لتلك اذا هاب الهدان فعول ۝ وقوله
ثم جعل نسله يعني نسل الانسان الذي هو ادم وولده سلالة وهي الصفوة
التي تنسل من غيرها جارجة قال الشاعر ۝ فجاءت به عضب الاديم غضنفرا ۝
سلالة فرج كان غير حصين ۝ فصل قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم ثم الى ربكم ترجعون الايات ۝ اي يقبض ارواحكم قال قتادة يتوفاكم ومعه
اعوان من الملائكة والتوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز ۝ ان بني ادم ليسوا من احد

ولا انتم فانهم قريش في العدد ۝ ويقال استوفى الدين اذا قبضه على كماله وقوله يتوفاكم
تقتضي ان روح الانسان هي الانسان وقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه
انا نسيناكم اي فعلنا معكم جزاء على ذلك فعل من نسيكم من ثوابه وترككم من
نعيمه والنسيان الترك ومنه قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي فصل
قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون الايات ۝ قولهم
قرة عينا اي فرحها الله لان المستبشر الضاحك يخرج من عينه ماء بارد من سرور
والباكي جزعا يخرج من عينيه ما يسخن من الكبد ومنه قوله سخنت عينه بكسر الخاء
جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فصل قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الايات ۝ قيل العذاب الادنى هو العذاب
الاصغر وهو عذاب الدنيا بالقتل والسبي والقحط والفقر والمرض والسقم وما يجري
هذا المجرى وقيل هو الحدود وقيل عذاب القبر وعن جعفر بن محمد ان العذاب
الادنى هو القحط والاكبر خروج المهدي بالسيف والعذاب الاكبر عند المفسرين
هو عذاب الاخرة بالنار التي يستمرع الانسان بالالام وقوله لعلهم يرجعون
اخبار منه تعالى انه يفعل بهم ما ذكره من العذاب الادنى ليرجعوا عن معاصي
الله الى الطاعة ويتوبوا منها وهو قول ابن عباس وابي العالية ثم اخبر تعالى فقال ولقد
اتينا موسى الكتاب يعني التورية فلا تكن في مرية في شك من لقائه يعني لقاء
موسى ليلة الاسرى بك الى السماء على ما ذكره ابن عباس وقيل فلا تكن في مرية من لقاء
موسى في الاخرة فصل قوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به
زرعا الايات ۝ الارض الجرز هي الارض اليابسة التي ليس فيها نبات انقطع ذلك لانقطاع

الامطار وهو مشتق من قولهم سيف جراز اي قطاع لا يلقى شيئا الا قطعه وناقة
جراز اذا كانت تاكل كل شيء لانها لا تبقي شيئا الا قطعته بغيها سورة الاحزاب
فصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الايات • قال ابن عباس كان
المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقال مجاهد وقتاده وفي رواية
عن ابن عباس انه كان رجل من قريش يدعا ذا القلبين من دهائه وهو ابو معمر
جميل بن اسد فنزلت الاية فيه وقال الحسن كان رجل يقول لي نفس تامرني ونفس
تنهاني فانزل فيه هذه الاية وقال الزهري في ان هذا ممتنع كامتناع ان يكون
ابن غيرك ابنك وروي عن جعفر بن محمد انه قال ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم ولا يمكن ان يكون لانسان واحد
قلبان في جوفه لانه كان يمكن ان يوصل انسانان فيجعلان انسانا واحدا
وقد يمكن ان يوصلا بما لا يخرجهما من ان يكونان انسانين وليس ذلك الا من جهة
القلب الواحد او القلبين لانه اذا جعل قلبان يريد احدهما بقلبه ما لا يريد
الاخر ويشتهي ما لا يشتهي الاخر ويعلم ما لا يعلم الاخر فهما حيان لا محالة
وليسا حيا واحدا وقوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم
اي ليس نساؤكم وازواجكم اذا قلتم لهن انتن علي كظهر امي يصرن امهاتكم على
الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللائي ولدنكم او ارضعنكم وقال قتادة
اذا قال لزوجته انت علي كظهر امي فهو مظاهر وعليه الكفارة وعندنا ان الظهار
لا يقع الا ان تكون المراة طاهرا لم يقربها بجماع ويحضر شاهدان رجلان مسلمان
ثم يقول لها انت علي كظهر امي ويقصد التحريم فاذا قال ذلك حرم عليه وطوها وطيها م
حتى يكفر وان اختل شيء من شرايطه فلا يقع ظهار اصلا وقوله وما جعل ادعياءكم

ابناءكم

ابناءكم قال قتاده ومجاهد وابن زيد نزلت في زيد بن حارثه فانه كان يدعا ابن رسول
الله والادعياء جمع دعي وهو الذي يتبناه الانسان وبين الله تعالى ان ذلك ليس
بابن على الحقيقة ولذلك قال في اية اخرى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية
فصل قوله النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله الايات • اخبر تعالى ان النبي اولى بالمومنين من انفسهم
بمعنى احق بتدبيرهم وبان يختاروا ما دعاهم اليه واحق بان يحكم فيهم بما لا يحكم به
في نفسه لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله وهو اولى في ذلك واحق من نفس
الانسان لانها ربما دعته الى اتباع الهوى ولان النبي عليه السلام لا يدعو الا
الى طاعة الله وطاعته اولى ان يختار على طاعة غيره وواحد الانفس نفس وهي
خاصة الحيوان الحساسة التي هي انفس ما فيه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من التنفس
وهو الترويح لان من شانها التنفس ويحتمل ان يكون ماخوذا من النفاسة لانها
اجل ما فيه واكرمه ثم قال وازواجه امهاتهم والمعنى انهن كالامهات في وجوب
الحرمة وتحريم العقد عليهن ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله من المهاجرين فاولوا الارحام هم اولوا الانساب لما ذكر الله ان ازواجه امهاتهم
في الحكم من جهة عظم الحرمة قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي الامهات
بين الله في كتابه مما يجوز لازواج النبي عليه السلام ان يدعين امهات المومنين وقال
قتادة كان الناس يتوارثون بالهجرة فلا يرث الاعرابي المسلم من المهاجرين حتى
نزلت الاية وقيل انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولة ثم نسخ ذلك فبين الله
تعالى ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض اي من كان قرابته اقرب فهو احق بالميراث
من الابعد وظاهر ذلك يمنع ان يرث مع البنت والام احد من الاخوة والاخوات لان البنت

والام اقرب من الاخوة والاخوات وكذلك يمنع ان يرث مع الاخت احد من العمومة
واولادهم لانها اقرب والخبر المروي في هذا الباب ان ما ابقت الفرايض فلاولى
عصبته ذكر خبر واحد مطعون على سنده لا يترك لاجله ظاهر القران الذي بين
فيه ان اولى الارحام الاقرب منهم اولى من الابعد في كتاب الله من المومنين قوله
ليسئل الصادقين عن صدقهم قال مجاهد معناه فعل ذلك ليسئل الانبياء المرسلين
ما الذي اجاب به اممكم ويجوز ان يحمل على عمومه في كل صادق ويكون فيه تهديد
للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على اي وجه قال فيجازي بحسبه فكيف
يكون صورة الكاذب وقوله وبلغت القلوب الحناجر اي نبت عن اماكنها من
الخوف والحناجر جمع حنجرة وهي الحلق قيل لان الزبد عند الخوف يصعد حتى يلحق
بالحلق وتظنون بالله الظنونا قال الحسن كانت الظنون مختلفة فظن المنافقون
انه يستاصل وظن المومنون انه سينصر **فصل** قوله هنالك ابتلى المومنون
الايات تالى لما وصف الله تعالى شدة الامر يوم الخندق وخوف الناس وان القلوب
بلغت الحناجر من الرعب قال هنالك ابتلى المومنون اي اختبروا ليظهر به لك حسن
ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فهنا للقريب من المكان وهنالك
للبعيد وهناك للوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذاك وذلك في
قوله وزلزلوا زلزالا شديدا معناه وحركوا بهذا الامتحان تحريكا عظيما والشدة
قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما يعلم بالدلالة
فلذلك يوصف تعالى بانه قوي ولا يوصف بانه شديد **فصل** قوله قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل الايات ه الفرار الذهاب عن الشيء خوفا منه وانما
فرق الله بين الموت والقتل لان القتل غير الموت فالقتل نقض بنية الحيوانية والموت ضد

الحيوة

الحياة عند من اثبته معنى والقتل يقدر عليه غير الله والموت لا يقدر عليه غيره **فصل**
قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الايات ه اي اقتداء حسن في جميع
ما يقوله ويفعله متى ما فعلتم مثله كان ذلك حسنا والمراد بذلك الحث على
الجهاد والصبر عليه في حروبه والتسلية لهم مما نالهم من المصايب فان النبي عليه
السلام شج راسه وكسرت رباعيته في يوم احد وقتل عمه حمزة والتاسي به في الصبر
على جميع ذلك من الاسوة الحسنة وذلك يدل على ان الاقتداء بجميع افعال النبي عليه
السلام حسن جايز الا ما قام الدليل على خلافه ويدل على وجوب الاقتداء به في
افعاله وانما يعلم ذلك بدليل اخر فالاسوة حال لصاحبها يقتدي بها غيره فيما
يقول به فالاسوة تكون في انسان وهي اسوة لغيره فمن تاسى بالحسن ففعله حسن
وقوله فمنهم من قضى نحبه اي منهم من صبر حتى قتل في سبيل الله وخرج الى ثواب
ربه ومنهم من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا اي لم يبدلوا الايمان بالنفاق ولا
العهد بالحنث وروي ان الاية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب
وعلي بن ابي طالب فالذي قضى نحبه حمزة وجعفر والذي ينتظر علي عليه السلام وقوله
ويعذب المنافقين ان شاء لا يدل على ان ما يجب غفرانه من الكباير عند التوبة
يجوز تعليقه بالمشية لان على مذهبنا انما جاز ذلك لانه لا يجب اسقاط العقاب
بالتوبة عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع وان الله يتفضل بذلك وقوله او يتوب
عليهم معناه ان شاء الله قبل توبتهم واسقط عقابهم اذا تابوا وان شاء لم يقبل
وذلك اخبار عن مقتضى العقل واما مع ورود السمع وقوله وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات فنقطع على انه تعالى يغفر مع حصول التوبة وقوله
ان الله كان غفورا رحيما يوكد ذلك لانه انما يكون فيه مدح اذا غفر ما له المواخذة

به ويرحم من يستحق العقاب فاما من يجب غفرانه ويجب رحمته فلا مدح في ذلك و
النحب النذر اي ما قضى نذره الذي كان نذره فيما عاهد الله عليه وقال مجاهد قضى
نحبه اي عهده وقيل ان المومنين كانوا نذروا اذا لقوا حربا مع رسول الله ان
يثبتوا ولا ينهزموا وقال الحسن قضى نحبه اي مات على ما عاهد والنحب الموت
كقول ذي الرمة • قضى نحبه في ملتقى الموت هوبر • اي منيته وهو اسم رجل
وقوله وكفى الله المومنين القتال بالريح والملائكة وقيل وكفى الله المومنين القتال
بعلي وهي قراءة ابن مسعود وكذلك هو في مصحفه في قتله عمرو بن ود وكان ذلك
سبب هزيمة القوم **فصل** قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
الايات • الصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدها صيصيه ويقال جذ الله صيصية
فلان اي حصنه الذي يمتنع به والصيصية قرن البقر وهي شوكة الديك ايضا
وهي شوكة الحائك ايضا قال الشاعر • كوقع الصياصي في النسيج الممدد • كان الحسن
لا يرى التخيير شيئا وقال انما خيرهن بين الدنيا والاخرة لا في الطلاق وكذلك
عندنا ان الخيار ليس لغير النبي غير ان اصحابنا قالوا انما كان ذلك للنبي خاصة
ولما خيرهن لو اخترن انفسهن لبن فاما غيره فلا يجوز له ذلك ثم قال يا
نساء النبي لستن كاحد من النساء انما قال كاحد ولم يقل كواحدة لان احد نفي
عام للمذكر والمونث والواحد والجماعة اي لا يشبهكن احد من النساء في جلالة القدر
وعظم المنزلة ولمكانكن من رسول الله بشرط ان يتقين عقاب الله واجتناب معاصيه
وامتثال اوامره وانما شرط ذلك بالاتقاء لئلا يعولن على ذلك فيرتكبن المعاصي
ولولا الشرط كان يكون اغراء لهن بالمعاصي وذلك لا يجوز على الله تعالى وقوله ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال قتادة التبرج التبختر والتكسر وقال غيره هو اظهار المحاسن

للرجال

للرجال ومعنى الجاهلية الاولى وهو ما يكون كان قبل الاسلام وقيل ما كان بين
ادم ونوح وقيل ما كان بين موسى وعيسى وقيل ما كان بين عيسى ومحمد وقيل ما كانت
تفعله الجاهلية لانهم كانوا يجوزون لامراة واحدة رجل وخلم فللزوج النصف
السفلاني وللخلم الفوقاني من التقبيل والمعانقة فنهى الله تعالى عن ذلك ازواج النبي عليه
السلام واما الجاهلية الاخرى فهو ما يعمل بعد الاسلام بعمل اولئك ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى ابو سعيد الخدري
وانس بن مالك وعايشة وام سلمة وواثلة بن الاسقع ان الاية نزلت في النبي عليه
السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واستدل اصحابنا بهذه الاية على
ان في جملة اهل البيت معصوما لا يجوز عليه الغلط وان اجماعهم لا يكون الا صوابا
بان قالوا ليس تخلوا ارادة الله لاذهاب الرجس عن اهل البيت من ان يكون هو ما اراد
منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي او يكون عبارة عن انه اذهب عنهم الرجس
بان فعل لهم لطفا اختاروا عنده الامتناع من القبايح والاول لا يجوز ان يكون
مرادا لان هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لاهل البيت في
ذلك ولا خلاف ان الله تعالى خص بهذه الاية اهل البيت بامر لم يشركهم فيه غيرهم
فكيف يحمل ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الاية من ان يكون لهم فضيلة ومزية على غيرهم
على ان لفظة انما تجري مجرى ليس وقد دللنا على ذلك فيما تقدم وحكيناه عن جماعة
من اهل اللغة كالزجاج وغيره فيكون تلخيص الكلام ليس يريد الله اذهاب الرجس على
هذا الحد الا عن اهل البيت فدل ذلك على ان ذهاب الرجس قد حصل فيهم وذلك
يدل على عصمتهم واذا ثبت عصمتهم ثبت ما اردناه وقال عكرمة هي ازواج النبي
خاصة وهذا غلط لانه لو كانت الاية فيهن خاصة لكنى عنهن بكناية المونث كما فعل في جميع

ما تقدم من الايات نحو قوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن واطعن الله واقمن الصلوة
وآتين الزكوة فذكر جميع ذلك بكناية المؤنث فكان يجب ان يقول انما يريد الله
ليذهب عنكن الرجس اهل البيت ويطهركن فلما كنى بكناية المذكر دل على ان النساء
لا مدخل لهن فيها وفي الناس من حمل الاية على النساء ومن ذكرناه من اهل البيت
هرباً مما قلناه وقال اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر وهذا يبطل بما بيناه
من الرواية عن ام سلمة وما يقتضيه من كون من تناولته معصوماً فالنساء خارجات
عن ذلك وقد استوفينا الكلام في هذه الاية في كتاب الامامة من اراده
وقف عليه من هناك **فصل** قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و
رسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم الايات بين الله تعالى في الاية انه لم
يكن لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً بمعنى الزم وحكم بان يكون لهم
الخيرة اي ليس لهم ان يتخيروا مع امر رسول الله بشيء يتركون ما امرهم به الى ما لم يأذن
فيه والخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة
في القضاء والقدر لانه لو كان الله تعالى قضى المعاصي لم يكن لاحد الخيرة ولوجب عليه الوفاء به
ومن خالف في ذلك كان عاصياً وذلك خلاف الاجماع ثم خاطب النبي عليه السلم فقال
واذكر يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه يعني بالهداية الى الايمان وانعمت عليه
بالعتق امسك عليك زوجك اي احبسها ولا تطلقها لان زيداً جاء الى النبي عليه
السلام مخاصماً زوجته بنت جحش على ان يطلقها فوعظه النبي عليه السلم فقال
له لا تطلقها وامسكها واتق الله في مفارقتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه فالذي اخفى
في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي من اظهار هذا للناس وكان الله تعالى امره
بتزوجها اذا طلقها زيد فقال الله تعالى له ان تركت اظهار هذا خشية الناس فترك اظهاره

اضماره خشية الله احق واولى وقال الحسن معناه وتخشى عيب الناس وروي عن عائشة انها
قالت لو كتم رسول الله شيئاً من الوحي لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقيل ان زيداً لما جاء مخاصماً زوجته رآها النبي عليه السلم فا
ستحسنها وتمنى ان يفارقها زيد حتى يتزوجها فكتم قال البلخي وهذا جائز لان التمني
هو ما طبع عليه البشر فلا شيء على احد اذا تمنى شيئاً استحسنه ثم قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم نزلت في زيد بن حارثة لانهم كانوا يسمونه زيد بن محمد فبين الله تعالى
ان النبي عليه السلم ليس بابي احد منهم من الرجال وانما هو ابو القاسم والطيب والمطهر وابراهيم
وكلهم درجوا في الصغر ذكره قتادة ثم قال ولكن هو رسول الله ومن استدل بقوله ما
كان محمد ابا احد من رجالكم على انه لم يكن الحسن والحسين ابناه فقد ابعد لان الحسن
والحسين عليهما السلم كانا طفلين كما انه كان ابا ابراهيم عليه السلم وانما نفى ان يكون
ابا للرجال البالغين **فصل** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ومتعوهن وسرحوهن سراحاً
جميلاً الايات خاطب الله تعالى بهذه الاية المؤمنين المصدقين بوحدانيته المقرين
بنبوة نبيه بانه اذا نكح واحد منهم مؤمنة نكاحاً صحيحاً ثم طلقها قبل ان يمسها
بمعنى قبل ان يدخل بها بانه لا عدة عليها منه ويجوز لها ان تتزوج بغيره في الحال
وامرهم ان يمتعوها ويسرحوها سراحاً جميلاً الى بيت اهلها وهذه المتعة واجبة
ان كان لم يسم لها مهراً وان كان سمى مهراً لزمه نصفه ويستحب المتعة مع ذلك وفيه
خلاف وقال ابن عباس ان كان سمى لها صداقاً متعها على قدر عسره او يسره وهو
السراح الجميل وهذا مثل قولنا سواء ثم قال وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وروي
عن ابن عباس انه قال لا يحل لامراة بغير مهر وان وهبت نفسها الا للنبي عليه السلم وانما كان

ذلك للنبي عليه السلام خاصة وقال قوم يصح غير انه يلزم المهر اذا دخل بها وانما
جاز بلا مهر للنبي خاصة والذي يبين صحة ما قلناه قوله ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصةً لك من دون المومنين فبين ان هذا الضرب من النكاح خاص له دون
غيره من المومنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم يعني على المومنين في ازواجهم
قال قتادة معناه اي لا نكاح الا بولي وشاهدين وصداق ولا يتجاوز الاربع و
قال مجاهد ما فرضنا عليهم الا يتزوجوا باكثر من اربعة وقال قوم ما فرضنا عليهم
في ازواجهم من النفقة والقسمة وغير ذلك وعندنا ان الشاهدين ليسا من شرط
صحة انعقاد العقد ولا الولي اذا كانت المراة بالغةً رشيدةً لانها وليه نفسها
والمعنى على مذهبنا انا قد علمنا ما فرضنا على الازواج من مهرهن ونفقتهن
وغير ذلك من الحقوق **فصل** قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من
تشاء الايات • قال ابن عباس خيره الله من طلاقهن وامساكهن وقال قوم معناه
تترك نكاح من شئت وتنكح من تشاء من نساء امتك وقال مجاهد معناه تعزل
من شئت من نسائك فلا تاتيها وتاتي من شئت من نسائك فلا تقسم لها فعلى
هذا يكون القسم ساقطا عنه فكان ممن ارجى ميمونة وام حبيبة وجويرية
وصفية وسودة فكان يقسم من نفسه وماله ما شاء وكان ممن ياوي عايشة
وحفصة وام سلمة وزينب فكان بينهن نفسه وماله بالسوية وقال زيد بن
اسلم نزلت في اللاتي وهبن انفسهن فقال الله لا تزوج من شئت منهن و
تترك من شئت وهو اختيار الطبري وهو اليق بما تقدم والارجا هو التاخير
وهو من تبعد وقت الشي عن وقت غيره ومنه الارجاء في فساق اهل الصلوة
وهو تاخير حكمهم بالعقاب الى الله وتؤوي منهن من تشاء فالايواء ضم القادر غيره من

الاحيا الذين من جنس ما يعقل الى ناحيته تقول اويت الانسان اويه ايواءً واوى هو
ياوي اويًا اذا انضم الى ماواه وقوله لا يحل لك النساء من بعد • قال ابن عباس و
الحسن يعني بعد التسع اللاتي كن عنده واخترنه مكافاةً لهن على اختيارهن
الله ورسوله وقال ابي بن كعب لا يحل لك من بعد اي حرم عليك ما عدا اللواتي ذكرت
بالتحليل في انا احللنا لك الاية وهو ست اجناس النساء اللاتي هاجرن معه واعطاهن
مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن
معه ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد لا يحل له من غيرهن من النساء
وقال مجاهد لا يحل لك النساء من اهل الكتاب ويحل لك المسلمات وروي ان حكم هذه
الاية نسخ واباح له من النساء ما شاء اي جنس اراد وكم اراد فروي عن عايشة انها
قالت لم يخرج النبي عليه السلام من دار الدنيا حتى حلل له ما اراد من النساء وهو
مذهب اكثر الفقهاء وهو المروي عن اصحابنا في اخبارنا ولا ان تبدل بهن من
ازواج قال ابن زيد معناه ان تعطي زوجتك لغيرك وتاخذ زوجته لان اهل
الجاهلية كانوا يتبادلون الزوجات ثم قال ولا يحل لكم ايضا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدًا لانهن صرن بمنزلة امهاتكم في التحريم وقال السدي لما نزل الحجاب
قال رجل من بني تيم انحجب من بنات عمنا فان مات عرسنا بهن فنزل قوله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا الاية لان ذلك اذا فعلتم كان عند الله عظيما ثم استثنى
لازواج النبي عليه السلام من يجوز لها محادثتهم ومكالمتهم فقال لا جناح عليهن في ابائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن
ولا ما ملكت ايمانهن ولم يذكر العم والخال لانه مفهوم من الكلام لان قرابتهم واحدة
لانهما لا يحلان لواحد من المذكورين بعقد نكاح على وجه فهن محرم لهم ولا نسائهن

ولا ما ملكت ايمانهن قال قوم من النساء والرجال وقال آخرون من النساء خاصة
وهو الاصح **فصل** قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الآيات • يقول الله تعالى مخبرا انه يصلي
وملائكته على النبي صلى الله عليه وآله وصلاة الله تعالى عليه هو ما يفعله به من
كراماته وتفضيله واعلاء درجاته ورفع منازله وثنائه عليه وغير ذلك
من انواع الكرامة وصلاة الملائكة عليه مسألتهم لله تعالى ان يفعل به عليه
السلام مثل ذلك وزعم بعضهم ان يصلون فيه ضمير الملائكة دون اسم الله
تعالى مع افراده بان الله يصلي على النبي لكنه يذهب في ذلك الى ان في افراده بالـ
ذكر تعظيما ذكره الجبائي ثم امر الله تعالى المؤمنين المصدقين بوحدانيته
المقرين بنبوة نبيه ان يصلوا عليه وهو ان يقولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم في قول ابن عباس ثم امر المؤمنين ايضا بان
يسلموا لامره تعالى وامر رسوله تسليما في جميع ما يامرهم به والتسليم هو الدعاء
بالسلامة كقولهم سلمك الله والسلام عليك ورحمة الله وكقولك السلام
عليك يا رسول الله والجلابيب جمع جلباب وهو خمار المرأة وهي المقنعة تغطي
جبينها ورأسها اذا خرجت لحاجة بخلاف خروج الاماء اللاتي يخرجن مكشفات
الرؤوس والجباه في قول ابن عباس ومجاهد وقال الحسن الجلابيب الملاحف
تدليها المرأة على وجهها ذلك ادنى ان يعرفن من الاماء ومن اهل الريبة فلا تدنيها
يؤذين والمرجفون في المدينة فالارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به والمرجفون
الذين كانوا يطرحون الاخبار الكاذبة مما يشغلون به قلوب المؤمنين **فصل**
قوله ربنا اطعنا سادتنا وكبراءنا الآية • فالسادة جمع سيد وهو المالك المعظم الذي يملك

تدبير

تدبير السواد الاعظم ويقال للجمع الاكثر السواد الاعظم يراد به السواد في المنا لشدة
الضياء الاعظم **فصل** قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الآيات
الامانة هي العقد الذي يلزم الوفاء به مما من شأنه ان يؤتمن على صاحبه وقد
عظم الله شان الامانة في هذه الآية وامر بالوفاء بها وهو الذي امر به في سورة
المائدة وعنا بقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقيل في قوله عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال مع ان هذه الاشياء جمادات لا يصح تكليفها اقوال
احدها ان المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال وثانيها ان
المعنى في ذلك تفخيم شان الامانة وتعظيم حقها وان من عظم منزلتها انها لو عرضت
على الجبال والسموات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفقت منها غير انه خرج
مخرج الواقع لانه ابلغ من المقدور وقيل الامانة ما خلق الله تعالى في هذه الاشياء
من الدلائل على ربوبيته فظهر ذلك منها كانهم اظهروها والانسان جحد ذلك وكفر
به وانما قال فابين ولم يقل فابوا حملا على اللفظ ولم يرده الى معنى الآدميين كما قال
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وظلت اعناقهم لها خاضعين حملا على المعنى دون
اللفظ **سورة سبأ** قوله الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في
الآخرة الآيات • الحمد هو الشكر والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم
والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة
التحقير ولا يستحق الحمد الا على الاحسان فلما كان احسان الله لا يوازيه احسان احد من المخلوقين
فكذلك لا يستحق الحمد احد من المخلوقين مثل ما يستحقه ولذلك يبلغ شكره الى حد
العبادة ولا يستحق العبادة سوى الله تعالى وان استحق بعضنا على بعض الشكر والحمد فله الحمد في الاولى

يعني في الدنيا بما انعم على خلقه من فنون الاحسان وفي الاخرة بفعل بهم من الثواب والعوض
وضروب التفضل والاخرة وان كانت ليست دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف
بنعم الله تعم بل العباد ملجئون الى فعل ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله تعم عليهم وما يفعل
من العقاب بالمستحقين فيه ايضا احسان الى المكلفين به في دار الدنيا من الالطاف
والزجر عن المعاصي بفعل الله تعم لكونه مستحقا على معاصيه في دار الدنيا من حمد اهل الجنة
قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وقيل انما يحمده اهل
الاخرة من غير تكليف على وجه المسرة **فصل** قوله ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر الايات قال قتاده كان مسيرها به الى انتصاف
النهار في مقدار مسير شهر ورواحها شهر من انتصاف النهار الى الليل في مقدار مسير
شهر وقال الحسن كان يغدو من الشام بيت المقدس فيقيل باصطخر من ارض اصبهان
ويروح منها فيكون بكابل واسلنا له عين القطر قال ابن عباس وقتاده اذبنا
له النحاس والقطر النحاس **فصل** قوله فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر الايات لما اخبر الله تعا
عن سبا وهي القبيلة من اليمن انه انعم عليهم بالجنتين وبالبلدة الطيبة وامرهم
بشكر نعمه فاعرضوا عن ذلك جازاهم الله على ذلك بان ارسل عليهم سيل العرم وسلبهم
تلك النعمة وانزل بهم البلية والسيل الماء الكثير الذي لا يمكن ضبطه ولا دفعه
وقيل العرم ماء كثير ارسله في السد فشقه وهدمه قال الراجز اقبل سيل
جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغله وقيل ان العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها
عرمة وهو ماخوذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذلك
للمؤتسين اسوة ومارب قفى عليه العرم رخام بنته لحمير اذا جاء ماؤهم لم يرم

وقيل كان سبب زيادة الماء حتى غرقوا به وقيل كان سببه نقب جرذ بثق عليهم السكر وقيل
المطر الشديد وقيل هو اسم واد وقيل هو الجرد الذي نقب السكر والاكل جنا
الثمار الذي يوكل والخمط كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله في قول
الزجاج وقال ابو عبيده هو كل شجر ذي شوك وقال ابن عباس والحسن هو شجر الاراك
وهو معروف والاثل الطرفا قال قتاده بدلوا بخير الشجر شر الشجر فالخمط شجر له
ثمر مر والاثل ضرب من الخشب مثل الطرفا الا انه اكبر **فصل** قوله قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين الايات قوله العلي الكبير اي الله المستعلي
على الاشياء بقدرته لا من علو المكان الكبير في اوصافه دون ذاته لان كبر
الذات من صفات الاجسام ثم قال وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وقيل انما قال انا او اياكم على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل
لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا قال ابو الاسود الدئلي
يمدح اهل البيت يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا بنو عم
النبي واقربوه احب الناس كلهم الينا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست
بمخطئ ان كان غيا ولم يقل هذا مع انه كان شاكا في محبتهم وانه لهدى وطاعة
وقال اكثر المفسرين انا لعلى هدى واياكم لعلى ضلال وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو كما
قال الاعشى اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا **فصل** قوله
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب
الايات اي ان عدلت عن الحق فانما اضل على نفسي لان ضرره يعود علي لاني اواخذ
به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب اي يسمع دعاء من

يدعوه قريب الى اجابته وفي الاية دلالة على فساد قول المجبرة لانه قال وان ضللت فانما اضل
الضلال الى نفسه ولم يقل بقضاء ربي وارادته سورة الملائكة قوله والله
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
ولا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب الايات هذا خطاب من الله تعالى
لجميع الخلق من البشر انه خلقهم من تراب ويريد ان ادم الذي هو ابوهم ومنه
انتسلوا خلقه من تراب ومنه توالدوا وقيل ان المراد به جميع الخلق لانه اذا خلقهم
من نطفة والنطفة يستحيل من الغذا والغذا يستحيل من التراب فكانه خلقهم
من تراب ثم جعل التراب نطفة بتدريج وعلى الاول يكون قوله ثم من نطفة
معناه ثم خلق اولاد ادم من نطفة الا من استثناه من عيسى في قوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وقوله ثم جعلكم ازواجا اي اشكالا لان الزوج
هو الذي معه اخر من شكله فالاثنان زوجان وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه معناه ليس تحمل الانثى من حمل بولد ولا تضعه لتمام او لغير تمام الا والله
عالم به لان علم الله في ذلك ولا يدل ذلك على ان له علما يعلم به لان المراد ما ذكرنا
من انه لا يحصل شيء من ذلك الا وهو عالم به وقوله وما يعمر من معمر فالعمر مدة الاجل
للحيوة وهو تفضل من الله تعالى على خلقه يختلف مقداره بحسب ما يعلم من مصالح
خلقه كما يختلف الغنى والفقير والقوة والضعف فصل قوله وما يستوي
الاعمى والبصير معناه لا يتساوى الاعمى عن طريق الحق والعادل عنها والبصير الذي
يهتدي اليها قط لان الاول يستحق العقاب والثاني يستحق الثواب فصل ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير الاية الاصطفاء الاختيار باخراج

الصفوه

الصفوة من العباد ومعنى الاية ان الله تعالى اورث علم الكتاب الذي هو القران الذين
اصطفاهم واختارهم على جميع الخلق من الانبياء المعصومين والائمة المجتبين
الذين لا يجوز عليهم الخطا ولا فعل القبيح لا صغيرا ولا كبيرا ويكون قوله فمنهم ظالم
لنفسه راجعا الى عباده وتقديره فمن عبادنا ظالم لنفسه ومن عبادنا مقتصد ومن
عبادنا سابق بالخيرات لان من اصطفاهم الله تعالى لا يكون ظالما لنفسه ولا يجوز
ان ترجع الكناية الى الذين اصطفيناهم وقال ابن عباس الذين اورثهم الله الكتاب
هم امة محمد ورثهم الله كل كتاب سورة يس قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
الايات معناه انه انزل القران ليخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم
قيل اراد به قريشا انذروا بنبوة محمد وقيل في معناه قولان احدهما قال عكرمة معناه
لتنذر قوما مثل الذي انذر اباؤهم الثاني قال قتادة معناه لتنذر قوما لم ينذر
اباؤهم قبلهم يعني في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلم فهم غافلون عما تضمنه
القران وعما انذر الله به من نزول العقاب ومثل الغفلة السهو وهو ذهاب المعنى
عن النفس ومثله النسيان وهو ذهاب الشيء عن النفس بعد حضوره فيها وقوله فهم
مقمحون فالمقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب
ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع والقمح من هذا رفع الشيء الى الفم والبعير القامح هو الذي
اذا ورد الماء في الشتاء رفع راسه وشال به نصبا لشدة البرد قال الشاعر ونحن
على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح فصل قوله وكل شيء احصيناه
في امام مبين الايات معناه احصينا كل شيء احصيناه في كتاب ظاهر وهو
اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك في امام مبين اعتبار الملائكة به اذا قابلوا
به ما يحدث من الامور وكان فيه دليل على معلومات الله على التفصيل فصل قوله وكل

فلك يسبحون الايات يعني الشمس والقمر والكواكب يسبحون في الفلك وانما جمعه
بالواو والنون لما اضاف اليها افعال الادميين وقيل الفلك مواضع النجوم من
الهواء الذي تجري فيه ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط
في شيء فقد سبح فيه ومنه السباحة في الماء فصل قوله ونفخ في الصور فاذا
هم من الاجداث الى ربهم ينسلون الايات قيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل
فيخرج من جوفه صوت عظيم يميل العباد اليه لانه كالداعي لهم الى نفسه وقال
ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من الميل صاره يصوره
صورًا اذا اماله ومنه قوله فصرهن اليك اي املهن اليك ومنه الصورة لانها
تميل الى مثلها بالمشاكلة ثم حكى ما يقول الخلايق اذا حشروا فانهم يقولون يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نيامًا ثم يقولون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا عن هذا المقام وعن هذا
البعث فان قيل هذا ينافي قول المسلمين الذين يقولون الكافر يعذب في قبره
لانه لو كان معذبًا لما كان في المنام قيل يحتمل ان يكون العذاب في القبر ويتصل
الى يوم البعث فيكون النوم بين الحالين ويحتمل لو كان متصلا ان يكون ذلك
عبارة عن عظم ما يشاهدونه ويحصلون فيه يوم القيمة فكانهم كانوا قبل ذلك
في مرقد وان كانوا في عذاب لما كان قليلا بالاضافة الى الحاصل فصل قوله
ولقد اضل منكم جبلا كثيرًا الايات يعني عن الذين الشيطان منكم جبلا كثيرًا
اي خلقا كثيرًا واضلاله اياهم هو اغواوه لهم كما اضل السامري قوم موسى لما
دعاهم الى عبادة العجل فكان الاضلال على هذا الوجه قبيحًا فاما اضلال الله تعالى
للكفار عن طريق الجنة الى طريق النار او اضلالهم بمعنى الحكم عليهم بالضلال فهو حسن

وامر الشيطان بالضلال الذي يقع معه القبول اضلالًا لهم كما يسمى الامر بالاهتداء الذي
يقع عنده القبول هدى وفي الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في ارادة الله
تعالى اضلالهم لان ذلك ناص عليهم من ارادة الشيطان واشد عليهم في ايجاب العداوة ثم
اخبر تعالى بانه يختم على افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام والنطق
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقيل في معنى شهادة الايدي
قولان احدهما ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها
والثاني ان يجعل الله فيها كلامًا وينسبه اليها الناظر من جهتها وقال قوم ان يظهر
فيها من الامارات ما يدل على ان اصحابها عصوا بها وجنوا بها اقبح الجنايات فسمي
ذلك شهادة كما يقول القايل عيناك تشهد بسهرك قال الشاعر امتلا الحوض وقال
قطني مهلا رويدًا قد ملات بطني وكل ذلك مجاز فصل قوله وما علمناه الشعر
ان هو الا ذكر وقران مبين الايات معناه وما علمناه الشعر لانا لو علمناه لدخلت
الشبهة على قوم فيما اتى به من القران انه قدر على ذلك بما طبعه في الفطنة للشعر
وقوله من كان حيًا قيل معناه من كان مؤمنًا شبهه ومثله بالاموات في قوله اموات
غير احياء فصل قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارًا فاذا انتم منه توقدون
فبين ان من قدر على ان يجعل في الشجر الاخضر الذي هو في غاية الرطوبة نارًا حامية
مع تضاد النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض وهو المرخ
والعفار فمن قدر على ذلك لا يتعذر عليه الاعادة ثم قال انما امره اذا اراد شيئًا ان
يقول له كن فيكون والمعنى بذلك الاخبار عن تسهل الفعل عليه وانه اذا اراد فعل
شيء فعله بمنزلة ما لو يقول للشيء كن فيكون في الحال وهو مثل قول الشاعر وقالت
له العينان سمعًا وطاعة وحدرتا بالدر لما يثقب وانما اخبرنا عن سرعة دون ان

لان الكافر

يكون على الحقيقة **سورة الصافات** قوله والصافات صفًا فالزاجرات زجرًا فالتاليات
ذكرا الايات • وقال مسروق وقتادة والسدي ان الصافات صفًا هم الملائكة
صفوف في السماء فالزاجرات زجرًا قال السدي ومجاهد هم الملائكة يزجرون الخلق
عن المعاصي زجرًا يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان
الى قلوبهم ليصح التكليف وقيل انها تزجر السحاب في سوقه وقوله والتاليات ذكرًا قيل فيه
ثلثة اقوال احدها قال مجاهد والسدي هم الملائكة تقرا كتب الله ثم **فصل** قوله
ولهم عذاب واصب الايات • قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وابن زيد معناه ان لهم
مع ذلك ايضا عذاب دايم يوم القيمة ومنه قوله وله الدين واصبا اي دايما
قال ابو الاسود • لا اشترى الحمد القليل بقاؤه • بذم الدهر اجمع واصبا **فصل**
قوله انا خلقناهم من طين لازب الايات • والمراد ان خلق آدم من طين وان
هولاء نسله وذريته فكانهم خلقوا من الطين ومعنى لازب لازم وقال ابن عباس
اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد وقال قتاده هو الذي يلتزق باليد ومن
قال معنى لازب لازم قال ابدلت من الميم الباء لانهما مخرجهما يقولون طين لازم
وطين لازب قال النابغة • ولا يحسبون الخير لا شر بعده • ولا يحسبون الشر ضربة
لازب **فصل** قوله قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين • حكاية ما يقول الكفار لمن
قبلوا منهم انكم كنتم تاتوننا من جهة النصيحة واليمين والبركة فلذلك اغتررنا
بكم والعرب تتيمن بما جاء من جهة اليمين وقال الفراء معناه انكم كنتم تاتوننا من
قبل اليمين فتخدعونا من اقوى الوجوه واليمين القوة ومنه قوله فراغ عليهم ضربًا
باليمين اي بالقوة **فصل** قوله فحق علينا قول ربنا الايات اخبروا انهم قالوا
فحق علينا ايضا اي وجب علينا قول ربنا فانا لا نموت ونموت على الكفر او وجب علينا قول

ربنا فالعذاب الذي يستحق على الكفر والاغواء انا لذائقون العذاب بمعنى انا مدركو
كما يدرك المطعوم بالذوق **فصل** قوله لا فيها غول • معناه لا يكون في ذلك الشراب
غول اي فساد يلحق العقل خفيًا يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره ومنه الغيلة
وهي القتل سرًا وقال ابن عباس لا فيها غول معناه لا يكون فيها صداع ولا اذى كما يكون
في خمر الدنيا قال الشاعر • وما زالت الكاس تغتالنا • وتذهب بالاول الاول •
فهذا من الغيلة اي تصرع واحدًا بعد واحد ولا هم عنها ينزفون اي ولا يسكرون
والنزيف السكران لانه ينزف عقله **فصل** قوله ائنا لمدينون الايات • معنا
لمجزيون مشتق من قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين الجزاء والدين
الحساب ومنه الدين لان جزاءه القضاء • وقال ابن عباس القرين الذي كان شريكًا
له كان من الناس وقال مجاهد كان شيطانًا **فصل** قوله لمثل هذا فليعمل العاملون
الايات • يقول الله تعالى بعد تمام الحكاية عن قول المومن للكافر لمثل هذا يعني لمثل
ثواب الجنة ونعيمها فليعمل العاملون في دار التكليف ويحسن من العامل ان يعمل
العمل للثواب اذا اوقعه على الوجه الذي تدعو اليه الحكمة من وجوب او ندب وقال
الرماني الا ترى انه لو عمل القبيح ليثاب على ما تدعو اليه الحكمة لا يستحق الثواب اذا
خلص من الاحباط وهذا الذي ذكره غير صحيح لان القبيح لا يجوز ان يستحق عليه الثواب
على وجه فان عرض في القبيح وجوه كثيرة من وجوه الحسن فانه لا يعتد بها فان علمنا
فيما ظاهره القبح انه وقع على وجه يستحق به الثواب علمنا انه خرج من كونه قبيحًا ومثال
ذلك اظهار كلمة الكفر عند الاكراه عليها او الانكار لكون نبي بحضرة من طلبه ليقتله
فان هذا وان كان له ما في الظاهر فلا بد ان يودي المظهر ما يخرجه عن كونه كاذبًا
ومتى لم يحسن التورية منع الله من الكراهة عليه وفي الناس من يقول يجب عليه الصبر على القتل

فمتى علمنا بالشرع وجوب فعل ذلك عند الاكراه او حسنه علمنا انه خرج بذلك من كونه
قبيحا وان الله ضمن من العوض عليه ما يخرجه عن كونه قبيحا كما تقول في ذبح البهايم ومتى
لم نعلم بالشرع ذلك فانه يقبح ادخال الضرر على الغير واخذ ماله فاما ادخال الضرر
على نفسه ببذل ماله او عمل خراج ليدفع بذلك عن نفسه ضررا اعظم منه فانه يحسن
لانه وجه يقع عليه الالم فيصير حسنا وهذا باب احكمناه في كتاب الاصول لا يحتمل
هذا الموضع اكثر منه وقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انما جاز ذلك مع انه
لا خير في الزقوم لامرين احدهما على الحذف بتقدير اسبب هذا الذي ادى اليه
خير ام سبب ذلك النار كانهم قالوا فيه خير لما عملوا ما ادى اليه والنزل الفضل
طعام له نزل ونزل اي فضل ريع والزقوم قيل هو ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم
هذا الطعام اذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل شجرة الزقوم ثمرة مرة
خشنة منتنة الرايحة وقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين قيل في تشبيه ذلك برؤوس
الشياطين مع ان رؤوس الشياطين لم ترفقط ثلثة اقوال احدها ان قبح صورة
الشيطان متصور في النفس ولذلك يقولون لشيء يستقبحونه جدا كانه شيطان
وقال امرؤ القيس ۰ اتقتلني والمشرفي مضاجعي ۰ ومسنونة زرق كانياب اغوالي ۰
فشبهه بانياب اغوال وهي لم تر ويقولون كانه راس شيطان وانقلب على كانه
شيطان الثاني انه شبه براس حية تسميها العرب شيطانا الثالث انه شبه نبت
معروف برؤوس الشياطين فصل قوله ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه
واهله من الكرب العظيم الايات ۰ فالنجاة هو الرفع من الهلاك واصله الرفع فمنه
النجوة المرتفع من المكان ومنه النجا النجا كقولهم الوحا الوحا والاستنجاء رفع الحدث
والكرب الحزن الثقيل على القلب والكراب تحريك الارض باصلاحها للزراعة والكرب

هو

هو الذي يحمي قلب النخلة بالحاطة بها وصيانته لها فصل قوله انه من عبادنا المؤمنين
ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته لابراهيم الايات ۰ الشيعة الجماعة التابعة
لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي عليه السلم الذين معه على اعدائه وقيل
من شيعة نوح ابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع
الحق فصل قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم الايات ۰ قيل معناه نظر نظرة
في النجوم انه استدل بها على وقت حمى كانت تعتريه تعتاده فقال اني سقيم ومن اشرف
على شيء جاز ان يقال انه فيه كما قال انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على
حسب نظر المنجمين طلبا للاحكام لان ذلك فاسد ومثله قول الشاعر ۰ اسهري ما سهرت
ام حكيم ۰ واقعدي مرة لذاك وقومي ۰ وافتحي الباب وانظري في النجوم ۰ كم علينا من
قطع ليل بهيم ۰ وقال الزجاج نظره في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم
فتوهمهم انه يقول مثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم انه نجم يدل
على سقمه وقال ابو مسلم معناه انه نظر فيها نظر مفكر فاستدل بها على انها ليست آلهة
له كما قال تعالى في سورة الانعام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تمام الايات
وكان هذا منه في زمان مهلة النظر وهذا الذي ذكره يمنع منه سياق الاية لان
الله تعالى حكى عن ابراهيم انه جاء ربه بقلب سليم من الشرك وذلك لا يليق بزمان مهلة
النظر ثم انه قال لقومه على وجه التقبيح لفعلهم ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين وهذا كلام عارف بالله مستبصر فكيف يحمل على زمان
مهلة النظر وقيل في معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب فيما ارى من احوالكم القبيحة
من عبادة غير الله وعدولكم عن عبادته مع وضوح الدلالة الدالة على توحيده
واستحقاقه للعبادة منفردا بها وقيل معناه اني ساسقم في المستقبل فاما من قال انه لم

يكن سقيما وانما كذب فيه ليتأخر عن الخروج معهم الى عندهم ليكسر اصنامهم وانه يجوز
الكذب في المكيدة والتقية فقوله باطل لان الكذب قبيح لا يحسن على وجه فاما ما
يروونه من ان النبي عليه السلم قال ما كذب ابي ابراهيم الا ثلث كذبات يحاجز بها عن
ربه قوله اني سقيم ولم يكن كذلك وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة انها اختي
وكانت زوجته فاول ما فيه انه خبر واحد لا يعول على مثله والنبي عليه السلم عرف
بما يجوز على الانبياء وما لا يجوز من كل احد وقد دلت الادلة العقلية ان
الانبياء لا يجوز ان يكذبوا الا فيما يؤدونه عن الله من حيث انه كان يؤدي الي
الا يثق بشي من اخبارهم والى ان لا تنزاح علة المكلفين ولا في غير ما يؤدونه عن
الله من حيث ان تجويز ذلك ينفر عن قبول قولهم فاذا يجب ان يقطع على ان الخبر لا
اصل له ولو سلم لجاز ان يكون المعنى ما ظاهره ظاهر الكذب وان لم يكن في الحقيقة
كذبا لان قوله اني سقيم قد بينا الوجه فيه وقوله بل فعله كبيرهم بيناه في
موضعه وقوله في سارة انها اختي معناه انها اختي في الدين وقد قال تعالى انما
المومنون اخوة فجعلهم اخوة وان لم يكونوا بني اب واحد فصل قوله فراغ عليهم
ضربا باليمين الايات ۞ قيل في معناه قولان احدهما انه مال عليهم بيده اليمنى
لانها اقوى على العمل من الشمال الثاني بالقسم ليكسرها كان قال وتالله لاكيدن
اصنامكم وقال الفراء اليمين القوة ومنه قول الشاعر ۞ تلقاها عرابة باليمين ۞
قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون الالف الف استفهام ومعناها
الانكار ووجه التوبيخ انه كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم
كانوا الذين ينجرون الاصنام بايديهم فكيف يصح عبادة من هذه حاله مضافا
الى كونها جمادا ثم نبههم فقال والله تعالى هو الذي خلقكم وخلق الذي تعملون فيه

من الاصنام لانها اجسام والله تعالى هو المحدث لها وليس للمجبرة ان يتعلق بقوله والله ۞
خلقكم وما تعملون فيقول ذلك يدل على ان الله خالق لافعالنا لامور احدها ۞
ان موضوع كلام ابراهيم مبني على التقريع لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك ۞
من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب بل كان لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتنا ۞
للاصنام والله الفاعل لذلك فكانت تكون الحجة لهم لا عليهم الثاني انه قال لهم اتعبدون
ما تنحتون ونحن نعلم انهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون
الاصنام التي هي الاجسام وهي فعل الله بلا شك فقال لهم والله خلقكم وخلق هذه
الاجسام ومثله قوله فاذا هي تلقف ما يافكون ومثله قوله والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا وعصى موسى لم يكن تلقف افكهم وانما كانت تلقف الاجسام التي
هي العصي والحبال ومنها ان ما في قوله وما تعملون لا تخلو ان يكون بمعنى الذي او
مع ما بعدها بمنزلة المصدر فان كانت بمعنى الذي فيعملون صلتها ولا بد لها من
عايد يعود اليها وليس لهم ان يقدروا فيها ضميرا لها ليصح ما قالوه لان لنا ان نقدر
ضميرا فيه فيصح ما نقوله ويكون التقدير وما تعملون فيه والذي تعملون فيه هي الاجسام
وان كانت مصدرية فانه يكون تقديره والله خلقكم وعملكم ونفس العمل يعبر عن المعمول
فيه بل لا يفهم في العرف الا ذلك يقولون فلان يعمل الحوض وفلان يعمل السرج وهذا
الباب من عمل النجار والخاتم من عمل الصايغ يريدون بذلك كله ما يعملون فيه فعلى
هذا يكون الاوثان عملا لهم بما يحدثون فيها من النحت والنجر على انه تعالى اضاف العمل
اليهم بقوله وما تعملون فكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافا الى الله تعالى وهل
يكون ذلك الا متناقضا ومنها ان الخلق في اصل اللغة هو التقدير للشيء وترتيبه
فعلى هذا لا يمتنع ان نقول ان الله خالق افعالنا بمعنى انه قدر لها الثواب والعقاب

ثم لا تعلق للقوم على حال فصل فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى الايات فلما بلغ معه مع ابيه السعي يعني في طاعة الله قال
الحسن سعى العمل الذي تقوم به الحجة وقال مجاهد بلغ معه السعي معناه اطاق ان
يسعى معه ويعينه على اموره وهو قول الفرا وقال ابن زيد السعي في العبادة قال يا
بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى وكان الله تعم اوحى الى ابراهيم
في حال اليقظة ونعبك ان يمضي ما يامر به في حال نومه من حيث ان منامات
الانبيا لا تكون الا صحيحة ولو لم يامر به في اليقظة لما جاز ان يعمل على المنامات
احب ان يعلم حال ابيه في صبره على امر الله وعزيمته على طاعته فلذلك قال ماذا
ترى والا فلا يجوز ان يوامره في المضي في امر الله ابنه لانه وجب على كل حال ولا يمتنع
ان يكون فعل ذلك بامر الله ايض فوجده عند ذلك صابرًا مسلمًا لامر الله فلما اسلما
يعني ابراهيم وابنه اي استسلما لامر الله ورضيا به اخذ ابنه وتله للجبين معنى
تله صرعه والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها وللوجه جبينان الجبهة بينهما
وقال الحسن معنى تله اضجعه واختلفوا في الذبيح فقال ابن عباس وعبد الله بن
عمر ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب والحسن في احد الروايتين عنه والشعبي
انه كان اسمعيل وهو الظاهر في روايات اصحابنا ويقويه قوله بعد هذه القصة
وتمامها وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان الذبيح كان اسمعيل ومن
قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر لان الظاهر يقتضي البشارة
باسحق دون نبوته ويدل عليه ايض قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولودًا قبله وايض فانه بشره باسحق وانه سيولد له
يعقوب فكيف يامره بذبحه مع ذلك واجابوا عن ذلك بان الله لم يقل ان يعقوب يكون من

ولد

ولد اسحق وقال ايض يجوز ان يكون امره بذبحه بعد ولادة يعقوب والاول هو الاقوى
على ما بيناه وقد روي عن النبي عليه السلم انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه كان من ولد
اسمعيل والذبيح الاخر عبد الله ابوه وفي الناس من استدل بهذه الاية على جواز النسخ قبل
وقت فعله من حيث ان الله تعم كان امره بذبح ولده ثم نسخ عنه قبل ان يفعله ولا
يمكننا ان نقول ان الوقت كان قد مضى لانه لو اخره عن الوقت الذي امر فيه لكان
عاصيًا ولا خلاف ان ابراهيم لم يعص بذلك فدل على انه نسخ عنه قبل وقت فعله ومن لم
يجز النسخ قبل وقت فعله اجاب عن ذلك بثلاثة اجوبة احدها ان الله امر ابراهيم ان
يقعد منه مقعد الذابح ويشد يديه ورجليه وياخذ المدية ويتركها على حلقه
وينتظر الامر بامضاء الذبح على ما راى في منامه وكل ذلك فعله ولم يكن امرا بالذبح
وان سمى مقدمات الذبح بالذبح لقربه منه وغلبة الظن انه سيومر بذلك على ضرب
من المجاز الثاني انه امره بالذبح وذبح وكلما فرى جزءا من حلقه وصله الله بلا فصل
حتى انتهى الى الاخر فاتصل به وصل الله تعم فقد فعل ما امر به ولم يبن الراس ولا انتفى
الروح الثالث انه امره بالذبح بشرط التخلية والتمكين فكان كلما اعتمد بالشفرة انقلبت كما رأى انه م
وجعل على حلقه صفيحة من نحاس وهذا الوجه ضعيف لان الله تعم لا يجوز ان يامر بشرط
لانه عالم بالعواقب وانما يامر الواحد منا بشرط ذلك لانه لا يعلم العواقب ولان فيه
انه امر بما منع منه وهذا عبث فاما شبهة من قال انه فداه بذبح فدل ذلك على انه
كان مامورًا بالذبح على الحقيقة اعتراضًا على الوجه الاول لان من شان الفدى ان
يكون من جنس المفدى فليس بشي لانه لا يلزم ذلك الا ترى ان من حلق راسه وهو
محرم يلزمه دم وكذلك اذا لبس ثوبا مخيطا او شم طيبا او جامع وان لم يكن جميع ذلك
من جنس المفدى وقوله ان هذا لهو البلاء المبين اي الاحسان الظاهر وقيل هو النعمة

الظاهرة ويسمى النعمة بلا والنقمة ايضا بلا من حيث انها سميت بسببها المودى اليها
كما يقال للاسباب الموت هو الموت بعينه والفدا جعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر عنه
ومنه فدا المسلمين بالمشركين لدفع ضرر الاسر عنهم فكذلك فدا الله ولد ابراهيم بالكبش
ليدفع ضرر الذبح عنه وقوله وتركنا عليه يعنى على ابراهيم فى الاخرين يعنى ابقينا
عليه الثناء الحسن فى امة محمد لانهم اخر الامم بان قلنا **فصل** قوله وان الياس لمن
المرسلين الايات من اضاف اراد به على ال محمد لان يس اسم من اسماء محمد على حكينا
وقال بعضهم اراد ال الياس عليه السلام وقال الجبا اراد اهل القران ومن لم يضف
اراد الياس وقال الياسين لان العرب تغير الاسماء الاعجمية بالزيادة كما يقولون
ميكائيل وميكائين وفى اسمعيل اسمعين قال الشاعر يقول اهل السوق لما جينا
هذا ورب البيت اسرائينا اى اسرائيل قوله اتدعون بعلا قال الحسن والضحاك وابو زيد
المراد بالبعل هنا صنم كانوا يعبدونه والبعل فى لغة اهل اليمن هو الرب يقولون
من بعل هذا الثوب اى من ربه وزوج المراة بعلها والنخل والزرع اذا استغنى بما ا
السماء فهو بعل وهو العِذْي **فصل** قوله اذ ابق الى الفلك المشحون الايات
معناه حين هرب الى السفن المملوه فالابق الفار الى جنب لا يهتدي اليه الطالب يقال
ابق العبد يابق اباقا فهو ابق اذا فر من مولاه والابق والهارب والفار واحد وقوله
فساهم قال ابن عباس معناه فارع وهو قول السدى فكان المدحضين قال مجاهد
يعنى من المسهومين والمساهمة المقارعة فلما ساهم يونس قومه وقع السهم عليه
فالقى فى البحر فالتقمه الحوت فكان من المدحضين قال الحسن كان من المقروعين قيل
انما ساهمو لانهم اشرفوا على الغرق فراوا ان طرح واحد اليسر من غرق الجميع وقيل لا بل
راوا الحوت قد تعرضت لهم قالوا فينا مذنب مطلوب فتقارعوا فلما خرج على يونس رمى به

فى البحر فالتقمه الحوت ومعناه ابتلعه وقوله وانبتنا عليه شجرة من يقطين معناه تكنه
من حر الشمس واليقطين كل شجرة ليس لها ساق يبقى من الشتاء الى الصيف فهى يقطين وقال
ابن عباس وقتاده هو القرع وقال مجاهد وسعيد بن جبير كل شجرة لا يقوم على ساق
كالبطيخ والدبا وهو القرع فهو يقطين وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به
اقامة زايل لا اقامة راسخ كالنخل والزيتون ونحوه والقطان من الحبوب التى تقوم فى
البيت مثل العدس والخلز والحمص واحدها قطينة وقطنية وقطينه سميت بذلك
لقطونها البيت وقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان قوم يونس لما
راوا امارات العذاب ولم يكونوا قد بلغوا حدا الالجاء والياس من البقاء امنوا وقبل
الله ايمانهم لانه لو كانوا حصلوا فى العذاب لكانوا ملجئين ولما صح ايمانهم على وجه
يستحق به الثواب وقوله او يزيدون قيل فى معنى او ثلثة اقوال احدها ان يكون
بمعنى الواو وتقديره الى مائة الف وزيادة عليهم الثانى ان يكون بمعنى بل على ما
قال ابن عباس الثالث ان يكون بمعنى الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه
الى احد العددين **سورة ص** قوله فنادوا ولات حين مناص الايات الشقاق
الخلاف ومعنى ولات حين مناص حين فرار من العقاب وقيل المناص المنجاه
فصل قوله ان هذا لشئ يراد الايات معناه هذا الذى يدعيه محمد ويدعونا
اليه لشئ يراد بنا امر ما من الاستعلاء علينا والرياسة فينا والقهر لنا **فصل**
قوله جند ما هنالك مهزوم الايات والجند جمع معد للحرب وجمعه اجناد
وجنود وجند الاجناد اى جيش الجيوش ومنه قوله الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف **فصل** قوله وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قبل يوم الحساب الايات يقول الله تعالى مخبرا عن هولاء الكفار الذين وصفهم

بانهم يقولون على وجه الاستهزاء بعذاب الله يا ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا
من العذاب قال ابن عباس ومجاهد وقتادة طلبوا حظهم من العذاب سخرية بخبر الله
وتكذيبه وقيل انما سالوه ان يعجل كتبهم التي يقرؤونها في الاخرة استهزاء منهم بهذا
الوعيد والقط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي
القطوط ويافق فصل قوله وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب الايات
يعني حين صعدوا المحراب والخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع
له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر
ولذلك قال اذ تسوروا المحراب لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن تبعهما فلا
يمكن ان يتعلق به في ان اقل الجمع اثنان والتسور والاتيان من جهة السور يقال
تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها وكانوا اتوه من اعلى المحراب فلذلك
فزع منهم والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي
المصلى محرابا وموضع القبلة ايضا محراب ولم يكونا خصمين ولا بغى احدهما على الاخر
وانما هو على المثل فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط معناه ولا تجاوز الحق وقال ابو
مسلم محمد بن يحيى الاصبهاني الخصمان من ولد ادم ولم يكونا ملكين وقوله فقال ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال وهب بن منبه يعني اخي في ديني
وقال اكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امراة كانت له وان الاخر له
نعجة واحدة يعني امراة واحدة وقال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امراة وانما هو على
وجه المثل وقال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني اراد النعاج باعيانها وهو الظاهر
غير انه خلاف اقوال المفسرين وقال هما خصمان من ولد ادم ولم يكونا ملكين وانما
فزع منهما لانهما دخلا عليه في غير الوقت المعتاد وهو الظاهر غير انه خلاف اقوال المفسرين على

ما بيناه وقوله تعالى اكفلنيها معناه اجعلني كفيلا بها اي ضامنا لامرها ومنه قوله وكفلها
زكريا وقال ابو عبيدة معناه ضمها اليه وقال ابن عباس وابن مسعود معنى اكفلنيها انزل
لي عنها وعزني في الخطاب اي غلبني فقال له داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ومعناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فاضاف السؤال الى المفعول به وهي النعجة وان يضيف
اليها ثم اخبر ان كثيرا من الشركاء والخلطاء ليبغي بعضهم على بعض فيظلمه وقال اصحابنا
كان موضع الخطيئة ان قال للخصم لقد ظلمك من غير ان يسال خصمه عن دعواه
وفي ادب القضاء الا يحكم بشيء ولا يقول حتى يسال الخصم عن دعوى خصمه فما
اجاب به حكم به وهذا ترك المندوب في ذلك وفي الناس من قال ان ذلك كانت صغيرة
وقعت منه مكفرة والشرط الذي ذكرنا لا بد فيه لانه لا يجوز ان يخبر النبي ان الخصم
ظلم صاحبه قبل العلم بذلك على وجه القطع وانما يجوز مع تقدير الذي ذكرناه
فصل قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الايات بالعشي يعني اخر النهار
قال ابن زيد صفن الخيل قيامها على ثلث مع رفع رجل واحدة يكون طرف الحافر على
الارض قال الشاعر الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا
قوله لا ينبغي قال ابو عبيدة معنى لا ينبغي لا يكون والشد في راس خلقا من عنقا
مشرفة لا ينبغي دونها سهل ولا جبل قال ابو عبيدة اي لا يكون فوقها سهل ولا
جبل احسن منها وقوله رخاء قال قتادة معناه طيبة سريعة وقال ابن زيد لينة
وقال ابن عباس مطيعة وبه قال الضحاك والسدي والرخاء الريح اللينة وهي
رخاوة المر وسهولته ومعنى قوله حيث اصاب قال ابن عباس ومجاهد والسدي
والضحاك معناه حيث اراد يقول القايل اصاب الله بك الرشاد اي اراد الله فصل قوله وخذ

بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث الايات فالضغث ملء الكف من الشجر والحشيش
والشماريخ وما اشبه ذلك قال عوف بن الخرع • واسفل مني نهدة قد ربطتها • والقيت
ضغثا من خلا متطيب فصل قوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل الايات
قيل ذو الكفل ذو الضعف من الثواب وقيل كان اسمه ذلك وقيل سمي بذلك لانه
تكفل بامر انبياء خلصهم من القتل وقيل تكفل بعمل صالح فسمي به قوله وعندهم
قاصرات الطرف اتراب • يعني قصرن طرفهن على ازواجهن فما لهن في غيرهم بغية قا
لقاصر نقيض الماد يقال هو قاصر طرفه عن فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس
من القاصرات الطرف لو دب محول • من الذر فوق الاتب منها لاثرا • والاتراب
الاقران على سن واحد ليس فيهن هرمة ولا عجوز قال الفراء لا يقال الاتراب الا في
الاناث ولا يقال في الذكران قال ابن ابي ربيعة • ابرزوها مثل المهاة تهادى •
بين عشر كواعب اتراب • وهو ماخوذ من اللعب بالتراب وقيل اتراب على مقدار سن
الازواج من غير زيادة ولا نقصان فصل قوله حميم وغساق واخر من شكله
ازواج الايات الحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها وحم الشي اذا
دنا واحمة لهذا اي ادناه قال الشاعر • احم الله ذلك من لقاء • احاد احاد في الشهر الحلال • والغساق ما يسيل من صديد اهل النار وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل
اليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية وقيل هو قيح شديد النتن ثم قال واخر من شكله
ازواج معناه انواع اخر من شكل العذاب ازواج اي امثال الشكل بفتح الشين الضرب
الضرب المتشابه والشكل بكسر الشين النظير في الحسن وهو الدل فصل قوله قال يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الايات • انما قال بيدي على وجه تحقيق
الاضافة لخلقه اليه تعالى لانه امر به او كان عن سببه اليه والتثنية اشد مبالغة

ومنه

ومنه قولهم هذا ما كسبت يداك اي ما كسبته انت وقال الشاعر • ايها المبتغي فناء قريش
بيد الله عمرها والفناء • ويحتمل ان يكون على اليمين كانه اقسم فقال بنعمتي الدينية
والدنياوية فصل قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الايات • اصل الرجيم المرجوم
وهو المرمي بالحجر وان عليك يا ابليس لعنتي يعني ابعادي لك من رحمتي الى يوم الدين
يعني يوم القيمة الذي هو يوم الجزاء فقال ابليس عند ذلك يا رب فانظرني اي اخرني
الى يوم يبعثون اي يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيمة فقال له الله نعم فانك من
المنظرين اي من المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم اي اليوم الذي قدر الله فيه اماتتك
فعلى هذا لا يلزم ابليس ان يكون مغرى بالقبائح لعلمه بانه يبقى لانه لا وقت الا وهو يجوز
ان يخترم فيه ولا يقدر على التوبة فالزجر حاصل له ومن قال انه اجابه الى يوم القيمة
يقول كما علم انه يبقيه الى يوم يبعثون اعلمه ايضا انه من اهل النار لا محالة وانه لا يتوب
وصح مع ذلك تكليفه ولانه يلزم بحكم العقل ان لا يفعل القبيح من حيث انه متى فعله
زاد عقابه وتضاعف على ما يستحق له وتخفيف العقاب عن النفس واجب بحكم العقل
كما يجب اسقاط العقاب جملة ثم حكى تعالى ما قال ابليس فانه اقسم وقال فبعزتك يا الهي لا
غوينهم اجمعين فالعزة القدرة التي يقهر بها غيره من القادرين والاغواء التخييب فابليس
يغوي الخلق بان يزين لهم القبيح ويرغبهم فيه والغي خلاف الرشد وهو الخيبة سورة
الزمر قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الايات • معناه انه تعالى لا يهدي الى طريق
الجنة او لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله في انه امره باتخاذ الاصنام كافر
بما انعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة ولم يرد الهداية الى الايمان لانه قال واما ثمود فهديناهم

ثم قال نعم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هولاء من ان الملائكة بنات الله لاصطفى على
ما يقوله النصارى من ان عيسى ابن الله او يقوله اليهود ان عزير ابن الله لاصطفى
اي لاختار مما يخلق ما يشاء **فصل** قوله ولا يرضى لعباده الكفر الاية وفي
ذلك دلالة على ان الكفر ليس من فعل الله ولا بارادته لانه لو كان مريدا له لكان راضيا
به الرضا هي الارادة اذا وقعت على وجه ولا قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه
لا يواخذ بالذنب الا من يفعله ويرتكبه ولا يواخذ به غيره وذلك نهاية العدل وفي ذلك دم
دلالة على بطلان قول المجبرة في ان الله يعذب اطفال الكفار بكفر اباءهم **فصل**
قوله كتابا متشابها معناه متشابها في الحكم التي فيه من الحجج والمواعظ والاحكام
التي يعمل عليها في الدين وصلاح التدبير فيشبه بعضه بعضا لا تناقض فيه مثاني
اي يثنى فيه الحكم والوعد والوعيد بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة
فلا يمل بحسن مسموعه في القراءة **فصل** قوله والذي جاء بالصدق وصدق به
قال قتادة وابن زيد الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه واله وصدق به المومنون
وقال السدي الذي جاء بالصدق وصدق به هم المومنون جاؤا بالصدق والذي
هو القران وصدقوا به وهو حجتهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج الذي هاهنا
والذين بمعنى واحد يراد به الجميع والصحيح ان قوله وصدق به من صفة الذي جاء
بالصدق لانه لو كان غيره لقال والذي جاء بالصدق وصدق به هم المتقون
فصل قوله ومن يضلل الله فما له من هاد يحتمل معناه شيئين احدهما ان من اضله
الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها والثاني من حكم الله
بضلاله وسماه ضالا لانه ضل هو عن الحق فليس له من يحكم بهدايته ويسميه هاديا ثم
بين عكس ذلك فقال ومن يهد الله فما له من مضل وهو يحتمل ايضا الامرين احدهما من يهده

الله

الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها والثاني من حكم بهدايته وتسميته هاديا فلا احد
يمكنه ان يحكم بضلالته على الحقيقة **فصل** قوله انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل معناه انزلنا
عليك الكتاب بانه حق فهذه فائدة الباء وفي ذلك دلالة الترجمة على من زعم انه تعالى يريد
بانزاله اضلال الكافرين عن الايمان لانه لو كان كذلك لم يكن منزلا بالحق واذا
كان منزلا على انه حق وجب النظر في موجبه ومقتضاه فما رغب فيه وجب العمل به
وبما حذر منه وجب اجتنابه وما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب افساده وما
دعى اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الضلال ثم قال فمن اهتدى يعني بما فيه من
الادلة فلنفسه لان منفعة عاقبته من الثواب يعود عليه ومن ضل عنه وجار
فانما يضل عليها يعني على نفسه لان وخيم عاقبته من العقاب يعود عليه **فصل**
قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا الايات معناه قل لهم يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب المعاصي لا
تقنطوا من رحمة الله اي لا تيأسوا من رحمته يقال قنط يقنط قنوطا اذا يئس ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي ذلك دلالة واضحة على انه يجوز ان يغفر الله
بلا توبة تفضلا منه وبشفاعة النبي عليه السلام لانه لم يشرط التوبة بل اطلقه وروي عن
فاطمة عليها السلم انها قالت ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وروي عن علي عليه السلم
وعن ابن عباس انهما قالا لا ارجى اية في كتاب الله قوله وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم فقال عبد الله بن عمرو بن العاص بل ارجى اية في كتاب الله قوله يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم وهو المروي عن علي عليه السلم ايضا واتبعوا احسن ما انزل اليكم وانما قال احسن ما
انزل لانه اراد بذلك الواجبات والنفل التي هي الطاعات دون المباحات والمقبحات التي لا يامر بها وقال

قوم احسن ما انزل اليكم من ربكم يريد به الناسخ دون المنسوخ وهذا خطأ لان المنسوخ
لا يجوز العمل به بعد النسخ وهو قبيح ولا يكون الحسن احسن من قبيح وقال الحسن احسنه
ان يأخذوا بما امرهم الله به وان ينتهوا عما نهاهم عنه فصل قوله ان تقول نفس يا
حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الايات النفس نفس الانسان والفرق بين النفس
والروح ان النفس من النفاسة والروح من الريح فانفس ما فى الحيوان نفسه وهو
جسم رقيق روحانى من الريح ونفس الشئ هو الشئ بعينه والتفريط اهمال ما يجب ان يتقدم
فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان
مفرط وقوله فى جنب الله معناه فرطت فى طاعة الله او فى امر الله الا انه ذكر الجنب
كما يقال هذا صغير فى جنب ذلك الماضى اى فى امره وفى جهته فاذا ذكر هذا دل على
الاختصاص به من وجه قريب من معنى صفته وقوله وان كنت لمن الساخرين
قال قتاده والسدي معناه المستهزئين بالنبي والكتاب الذي معه وقيل معناه
كنت اسخر ممن يدعونى الى الايمان وقوله او تقول حين ترى العذاب لو ان لى ممص
كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها وكنت من الكافرين وفى
ذلك دليل على بطلان قول المجبرة فى ان الكافر لا يقدر على الايمان لانه لو كان
اذا رد لا يقدر على الايمان لم يكن لتمنيه معنى فصل قوله له مقاليد السموات
والارض الايات المقاليد المفاتيح واحدها مقليد كقولك منديل ومناديل ويقال
فى واحدها ايضا اقليد وجمعه اقاليد وهو من التقليد والمعنى له مفاتيح خزاين السموات
والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه على من يشاء وقوله ولقد اوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الايات ليس فى ذلك ما يدل على صحة
الاحباط على ما يقوله اصحاب الوعيد لان المعنى فى ذلك لئن اشركت بعبادة الله غيره من

الاصنام

الاصنام او وقعت عبادتك على وجه لا يستحق عليها الثواب ولو كانت العبادة خالصة
لوجهه لا يستحق عليها الثواب فلذلك وصفها بانها محبطة وبين ذلك بقوله قل
الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام فصل قوله وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
الايات يقول الله تعالى مخبرا عن حال الكفار انهم ما عظموه حق عظمته اذ دعوك
الى عبادة غيره ومعنى الاية ان الارض بجمعها فى مقدوره كما يقبض عليه القابض
فيكون فى قبضته وكذلك قوله والسموات مطويات بيمينه معناه اي فى مقدوره
طيها وذكرت اليمين مبالغة فى الاقتدار والتحقيق للملك وقيل اليمين القوة قال
الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فصل قوله وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا الايات الزمر جمع زمرة وهي الجماعات لها صوت كصوت
المزمار ومنه مزامير داود عليه السلام يعني اصوات كانت له مستحسنة وقوله وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقيل تسبيحهم ذلك الوقت على سبيل
التنعم والتلذذ ثوابا لهم على اعمالهم لا على وجه التعبد لانه ليس هناك تكليف وقيل
الوجه فى ذلك تشبيه حال الاخرة بحال الدنيا فان السلطان الاعظم اذا اراد
الجلوس للمظالم والقضا بين الخلق قعد على سريره واقام حشمه وجنده قدامه وحوله
تعظيما للامر فلذلك عظم الله امر القضاء فى الاخرة بنصب العرش وقيام الملائكة
حوله معظمين له تعالى مسبحين وان لم يكن تعالى على العرش لان ذلك يستحيل عليه لكونه
غير جسم والجلوس على العرش من صفات الاجسام سورة المؤمن قوله حم تنزيل الكتاب
الايات قال قتاده والحسن حم اسم السورة وقال شريح بن اوفى العبسى فذكرني
حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم وقوله غافر الذنب وقابل التوب معنى

قابل التوب انه يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب
معاصي تقدمها تفضلا منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب
عندها واجبا لما كان فيه مدح والتوب يحتمل وجهين احدهما ان يكون جمع
توبة كدوم ودومة وعوم وعومة والثاني ان يكون مصدر تاب يتوب توبا

فصل قوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الايات ° قال
السدي الاماتة الاولى في الدنيا والثانية في البرزخ اذا احيي للمسالة
قبل البعث يوم القيمة وهو اختيار الجبائي والبلخي والعلي القادر الذي ليس
فوقه من هو اقدر منه ولا من هو مساو له في مقدوره وجاز وصفه تعالى بالعلي
لان الصفة بذلك نقلت من علو المكان الى علو الشان يقال استعلا عليه
بالقوة واستعلا عليه بالحجة وقوله رفيع الدرجات معناه رفيع طبقات الثواب
التي يعطيها الانبياء والمؤمنين في الجنة وقوله يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده قيل الروح القران وقيل معنى الروح ها هنا الوحي لانه يحيا
به القلب بالخروج من الحيرة الى المعرفة وقوله لمن الملك اليوم في معناه قولان احدهما
انه تعالى يقرر عباده فيقول لمن الملك فيقول المؤمنون والكفار بانه لله الواحد
القهار والثاني انه القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك
مصلحة للعباد في دار التكليف قوله ان الله سريع الحساب اي لا تشغله محاسبة
واحد عن محاسبة غيره فحساب جميعهم على حد واحد

فصل قوله ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع ° نفى من الله ان يكون للظالمين شفيع يطاع ويحتمل
ان يكون المراد بالظالمين الكفار فهؤلاء لا يلحقهم شفاعة شافع اصلا وان
حملنا على العموم عموم كل ظالم من كافر ومؤمن جاز ان يكون انما اراد نفي شفيع يطاع

وليس

وليس في ذلك نفي شفيع يجاب ويكون المعنى ان الذين يشفعون يوم القيمة من الانبياء
والملائكة والمؤمنين انما يشفعون على وجه المسالة اليه والاستكانة اليه لا انه
يجب على الله ان يطيعهم فيه وقد يطاع الشافع بان يكون الشافع فوق المشفوع
اليه ولذلك قال النبي عليه السلم لبريرة انما انا شافع فكونه فوقها في الرتبة لم يمنع
من اطلاق اسم الشفاعة على سواله

فصل قوله وما الله يريد ظلما للعباد ويا
قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الايات ° اخبر انه تعالى لا يريد ظلما لعباده ولا
يؤثره لهم وذلك دال على فساد قول المجبرة الذين يقولون ان كل ظلم في العالم بارادة
الله ويوم التناد قيل هو اليوم الذي ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور
لما يرى من سوء عاقبة الكفر والمعصية له وقيل انه اليوم الذي ينادي اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله

فصل قوله وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الايات ° قيل ان هامان
اول من طبخ الاجر لبناء الصرح والصرح البناء العالي الظاهر الذي لا يخفى على
الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو اظهاره باتم الاظهار ومعنى
الابواب قال ابن عباس اراد به منزل السماء وقال قتادة معناه ابواب طرق السماء
وقوله وما كيد فرعون الا في تباب يعني في هلاك والتباب الهلاك بالانقطاع
ومنه قوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت بانقطاع الرجاء ومنه قوله تباله

فصل
قوله لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا
الى الله الايات ° قال الزجاج هو رد للكلام كانه قال لا محالة ان لهم النار وقال الخليل
لا جرم لا يكون الا جوابا تقول فعل فلان كذا فيقول المجيب لا جرم وقال المبرد معناه حق

واستحق **فصل** قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم الايات يعني استجب لكم اذا
اقتضت المصلحة اجابتكم ومن يدعوا الله ويسأله فلابد ان يشرط المصلحة اما لفظا
او اضمارا والا كان قبيحا لانه اذا دعا بما يكون فيه مفسدة ولا يشرط انتفاءها
كان قبيحا **فصل** قوله ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا الايات العلقة هي القطعة
من الدم لانها تعلق بما تربه لظهور اثرها فيه وخلقكم منها ثم يخرجكم طفلا اي
اطفالا واحدا واحدا فلهذا ذكره بالتوحيد كما قال بالاخسرين اعمالا لان
لكل واحد منهم اعمالا قد خسر بها **فصل** قوله ثم في النار يسجرون الايات التجر
القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود فهؤلاء الكفار يجهنم
كالسجار للتنور **فصل** قوله فبئس مثوى المتكبرين انما اطلق عليه اسم بئس مع كونه
حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل من القبيح بالذم عليه فحسن لهذه العلة
اطلاق اسم بئس عليه **فصل** الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
تاكلون ولكم فيها منافع الايات الانعام من الابل والبقر والغنم واللام في قوله
لتركبوا منها لام الغرض فاذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه
بها وكان الله تعالى لا يريد القبيح ولا المباح فلابد ان يكون اراد انتفاعهم بها على
وجه الطاعة والقربة اليه ولكم فيها منافع اخر من البانها واصوافها واشعارها

سورة حم السجدة قيل في وجه الاشتراك في اسماء هذه السور السبعة بحم انه
للمشاكلة التي بينها بما يختص به ليس لغيرها لانه اسم علم اجري على الصفة الغالبة
بما يصح فيه الاشتراك والتشاكل الذي اختصت به هو ان كل واحد منها استفتح
بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول والقصر ومع شدة تشاكل الكلام في النظام
وقوله كتاب فصلت اياته اي هو كتاب وانما وصف القران بانه كتاب وان كان المرجع

فيه الى كلام مسموع لانه مما ينبغي ان يكتب ويدون لان الحافظ ربما نسيه او نسي
بعضه فيذكر وغير الحافظ فيتعلم منه وقوله فصلت اياته معناه ميزت دلائله
وانما وصفه بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجه البيان لانه تفصيل
جملة عن جملة او مفردا عن مفرد ومدار امر البيان على تفصيل التمييز فيما يحتاج اليه
من امور الدين اذ العلم علمان علم دين وعلم دنيا وعلم الدين اجلهما واشرفهما
لشرف النفع به **فصل** قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة
هم كافرون الايات قال الفراء الزكوة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج
وتسقيهم فحرموا ذلك على من امن بمحمد صلى الله عليه وآله وقال قوم انما توعدهم على
ترك الزكوة الواجبة عليهم لانهم متعبدون بجميع العبادات ويعاقبون على تركها
وهو الظاهر وقال الزكوة معناه وويل للمشركين الذين لا يؤمنون بان الزكوة
واجبة وخص الزكوة بالذكر تقريعا لهم على شحهم الذي يأمن منه اهل الفضل
وقد بينا ان الاقوى قول من قال الذين لا يؤدون زكوة اموالهم لان هذا
هو حقيقة هذه اللفظة وقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين يلين
قال ابو عبيدة الاقوات جمع قوت وهي ارزاق الخلق قيل انما خلق ذلك شيئا بعد
شيء في هذه الاربعة ايام لتعتبر به الملائكة وقيل بل لاعتبار العباد في الاخبار
عن ذلك اذا تصوروه على تلك الحال وقال الزجاج الوجه فيه تعليم الخلق التأني
في الامور والا يستعجل فيها فان الله تعالى كان قادرا على ان يخلق ذلك في لحظة
لكن خلقها في هذه المدة لما قلناه وقال قوم انما خلق ذلك في هذه المدة لتعتبر
بذلك على انها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو كان
صادرا عن مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة **فصل** قوله ثم استوى الى

السماء وهي دخان الايات قال السدي معناه ثم استوى امره ولطفه الى السماء
وقال غيره معنى الاستوا الى السماء العمد والقصد اليها كانه قال ثم قصد اليها
واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسويته له وقوله ثم
استوى على العرش معناه ثم استوى تدبيره بتقديم القادر عليه وقيل ان الاستوا
بمعنى الاستيلاء كما قال الشاعر ثم استوى بشر على العراق ۞ من غير سيف ودم
مهراق ۞ وقوله ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق
الاقوات فيها ولا ينافي ذلك قوله أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها
فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها لان ذلك يفيد ان الارض كانت
مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحى بعد ذلك الارض فبسطها وقوله
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين انما قال طايعين
ولم يقل طايعتين لانه لما اسند اليهما ما يكون من العقلاء اخبر عنهما بالياء
والنون وقال قطرب اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء فان قيل
قوله خلق الارض في يومين وخلق الجبال والاقوات في اربعة ايام وخلق السموات
في يومين يكون ثمانية ايام وذلك مناف لقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام قلنا لا تنافي بين ذلك لانه خلق الارض وخلق الجبال
والاشجار والاقوات في تمام اربعة ايام منها اليومان المتقدمان كما يقول القايل
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام ثم الى الكوفة في خمسة عشر يوما اي في تمام
هذه العدة ويكون قوله فقضاهن سبع سموات في يومين تمام ستة ايام وهو
الذي ذكره في قوله في ستة ايام وزال الاشكال **فصل** قوله ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يوزعون ۞ اي يستحثون من التفرق ويحبسون ويكفون يقال

وزعت

وزعت الرجل اذا منعته ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقوله اوزعني الهمني
وقول الشاعر ۞ واني بها نادا المعايج موزع ۞ اي مولع **فصل** قوله وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء الايات ۞ النطق اداره اللسان
في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف تعالى بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والفايدة
في الاخبار عنهم بذلك التحذير من مثل حالهم فيما نزل بهم من الفضيحة بشهادة
جوارحهم عليهم بما كان من فواحشهم وقوله وان يصبروا فالنار مثوى لهم وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين معناه الايه فان يصبروا على ما هم فيه فمقامهم في النار
وان يستعتبوا اي وان يطلبوا العتبى وهي الرضا فما هم من المعتبين اي ليس
بمرضي عنهم لان السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم وزال التكليف عنهم فليس
لهم طريق الى الاعتاب **فصل** قوله وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس الايات ۞ قيل اراد به ابليس الابالسة وهو داعي الشياطين
وابن ادم الذي قتل اخاه وهو قابيل وروي ذلك عن علي عليه السلم لانه اسس الفساد
في ولد ادم وقيل هم الدعاة الى الضلال من الجن والانس **فصل** قوله ادفع
بالتي هي احسن السيئة الايات ۞ امر النبي عليه السلم ان يدفع بالتي هي احسن وقيل
معنى الحسنة هاهنا المدارة والسيئة المراد بها الغلظة فادب الله عباده
بهذا الادب ثم قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه دار
القوم ولا تغلظ عليهم حتى كان عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك
من حسن عشرتك ولبشرك اياه ويدعوه ذلك عدوك الى ان يصير لك كالولي الحميم
فصل قوله ان الذين يلحدون في اياتنا الايات ۞ معناه الذين يميلون
عن الحق في ادلتنا يقال الحد يلحد الحادا وقيل لحد يلحد ايضا **فصل** قوله ان الذين

كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز الايات ° سمي القران ذكرًا لانه يذكر
به وجوه الدلايل المؤدية الى الحق والمعاني التي يعمل عليها فيه واصل الذكر
ضد السهو وهو حضور المعنى للنفس قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه في معناه اقوال احدها انه لا يتعلق به الشبهة من طريق المشاكلة و
الحقيقة من جهة المناقضة فهو الحق المخلص الذي لا يليق به الدلس الثاني
قال قتادة والسدي لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقًا ولا يزيد فيه
باطلًا الثالث ان معناه لا ياتي بشي يوجب بطلانه مما وجد قبله ولا معه
ولا مما يوجد بعده الرابع قال الحسن معناه لا ياتيه الباطل من اول تنزيله ولا
من آخره وقوله ولو جعلناه يعني الذكر الذي قدم ذكره قرانًا اعجميًا اي مجموعًا
بلغة العجم يقال رجل عجمي اذا كان لا يفصح وان كان عربي النسب وعجمي اذا كان
من ولد العجم وان كان فصيحًا **فصل** قوله وما ربك بظلام للعبيد الايات °
انما قال بظلام على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه مع انه لا يفعل مثقال
ذرة لامرين احدهما انه لو فعل فاعل الظلم وهو غير محتاج اليه مع علمه بقبحه و
بانه غني عنه لكان ظلامًا وما هو تعالى بهذه الصفة لانه غني عالم الثاني
انه على طريق الجواب لمن زعم انه يفعل ظلم العباد فقال ما هو بهذه الصفة التي
يتوهمها الجهال فيأخذ احدًا بذنب غيره والظلام لما هو من اخس الظلم والظالم
من فعل الظلم وظالم صفة ذم **فصل** قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض الايات ° اذا مسه الشر يعني اذا ناله
مرض او مصيبة في مال او نفس فذو دعاء عريض قال السدي يدعو الله كثيرًا عند
ذلك وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ لان العرض يدل على الطول ولا

المجبرة بان الله تعالى اراد كفرهم ولو لم يشاء ذلك لما كفروا فقال الله لهم على وجه التكذيب
ما لهم بذلك من علم اي ليس يعلمون صحة ما يقولونه وليس هم الا كاذبين ففي ذلك
ابطال مذهب المجبرة وفي ان الله تعالى يريد القبيح من افعال العباد لان الله تعالى قطع
على كذبهم في ان الله شاء عبادتهم للملائكة وذلك قبيح لا محالة وعند المجبرة فان الله
شاء له وقد نفاه تعالى عن نفسه وكذبهم في قولهم فيه **فصل** قوله وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم الايات ° حكى الله تعالى عن الكفار انهم
قالوا لو كان هذا القران حقًا هلا نزل على رجل من القريتين يعني بالقريتين مكة والطايف
ويعنون بالرجل العظيم من احد القريتين في قول ابن عباس الوليد بن المغيرة المخزومي
قال قتادة هو عروة بن مسعود **فصل** قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا
فهو له قرين الايات ° يقال عشا الى النار اذا تنورها فقصد لها وعشي عنها اذا اعرض
عنها قاصدًا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه وقوله نقيض له شيطانًا قيل في معناه
ثلثة اقوال احدها قال الحسن نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى
الضلالة فلا يمنعه منه وقيل يجعل له شيطانًا قرينًا يقال قيض له كذا وكذا اي سهل
له ويسر الثالث قال قتادة نقيض له شيطانًا في الآخرة يلزمه حتى يصير به الى النار فح
يتمنى البعد منه **فصل** قوله وانه لذكر لك ولقومك الايات ° قيل في معناه
قولان احدهما ان هذا القران شرف لك بما اعطاك الله عز وجل من الحكمة ولقومك
بما عرضهم له من ادراك الحق به وانزله على رجل منهم الثاني انه حجة يؤدي الى العلم لك
ولكل امتك والاول اظهر وقوله واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا قال قتادة و
الضحاك يعني اهل الكتابين التورية والانجيل وقال ابن زيد يريد الانبياء الذين
جمعوا معه ليلة الاسراء وهو الظاهر **فصل** قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم

اجمعين الايات قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة وابن زيد معنى اسفونا اغضبونا
لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى يريد عقابهم ويرضى عن المطيعين بان يريد
ثوابهم بما يستحقونه من طاعتهم ومعاصيهم وقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا
اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون المثل بيان عن ان حال الثاني كحال الاول بما قد صار في الشهرة كالعلم وقوله
يصدون بكسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما وقيل معنى يصدون بكسر الصاد يضجون
اي ضجوا سرورا منهم ومن ضمها اراد يعرضون وقوله ما ضربوه يعني المسيح مثلا
الا جدلا اي خصومة ودفعا لك عن الحق لان المجادلة لا يكون لاحد المجادلين الا
مبطلا والمناظرة قد تكون بين المحقين لانه قد يعارض ليظهر الحق ثم قال تعالى بل هم
قوم خصمون اي جدلون في دفع الحق بالباطل **فصل** قوله وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها الايات الضمير في قوله وانه لعلم للساعة يحتمل ان يكون راجعا
الى عيسى عليه السلام لان ظهوره يعلم به مجي الساعة لانه من اشراطها وهو قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد وقيل انه عليه السلام ينزل غير
مكلف في دولة المهدي وان كان التكليف باقيا على اهل ذلك الزمان وقوله قال
قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال قوم البعض هاهنا
يراد به الكل كانه قال ولابين لكم جميع الذي تختلفون فيه وقيل اراد به من
امر دينكم دون امر دنياكم والاختلاف اصل كل عداوة والوفاق اصل كل ولاية لان
الخلاف يوجب المبغضة **فصل** قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون الايات
تحبرون اي تسرون فيها والحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرته حسنته
بما يظهر اثر السرور به وقال قتادة وابن زيد معنى تحبرون تنعمون وقال السدي معناه تكرمون

فصل

فصل قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
الايات اي ايسون من رحمة الله وفرجه وهو قول قتادة والابلاس الياس من
الرحمة مع شدة الحيرة يقال ابلس فلان اذا تحير عند انقطاع الحجة **فصل** قوله قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الايات قيل في معنى قوله قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين اقوال احدها فانا اول الانفين من عبادته لان من
كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر
على النعم التي يستحق بها العبادة تقول العرب عبدت فصمت قال الفرزدق واعبد
ان يهجا كليب بدارم وقال الاخر الا هربت ام الوليد فاصبحت لما ابصرت بالراس مني
تعبد الثاني ما قاله ابن زيد بن اسلم وقتادة ان ان بمعنى ما وتقديره ما كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين لله الثالث هو انه لو كان له ولد لعبدته على ذلك
كما تقول لو دعت الحكمة الى عبادة غير الله لعبدته لكنها لا تدعو الى عبادة غيره وكما
تقول لو دل الدليل على انه له ولد لقلت به لكنه لا يدل فهذا تحقيق نفي الولد لانه
تعليق محال بمحال وانما لم يجز على الله تعالى الولد لانه لا يخلو ان يضاف اليه الولد حقيقة
او مجازا وحقيقته ان يكون مخلوقا من مائه او مولودا على فراشه وذلك يستحيل
عليه تعالى ومجازه ان يضاف اليه على وجه التبني وانما يجوز ذلك فيمن يجوز عليه
حقيقته الا ترى انه لا يقال تبنى شاب شيخا لما لم يمكن ان يكون ولدا له حقيقة
وان جاز ان يضاف الى شيخ شاب انه تبناه لما كانت حقيقته مقدرة فيه وانما
جاز ان يقال روح الله ولم يجز ان يقال ولد الله لان روح الله بمعنى ملك الله للروح
وانما اضيف اليه تشريفا وان كانت الارواح كلها لله بمعنى انه مالك لها ولا تعارف مثل
ذلك في الولد ثم قال وهو الذي في السماء اله اي تحق له العبادة في السماء وتحق له العبادة

في الارض وانما كرر لفظ اله في قوله وفي الارض اله امرين احدهما للتاكيد ليتمكن المعنى
في النفس لعظمه في باب الحق الثاني ان المعنى هو في السماء اله يجب على الملائكة
عبادته وفي الارض اله يجب على الادميين عبادته وقوله تبارك هو ماخوذ
من الثبوت ومعناه جل الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه جل الذي عمت
بركة ذكره سورة حم الدخان قوله رب السموت والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين الاية يجوز ان يكون المراد ان كنتم موقنين اي ان كنتم ممن يطلب
اليقين فهذا طريقه واليقين ثلج الصدر بالعلم وهو حال يجده الانسان من نفسه
عند التفقه ولهذا يقال من وجد برد اليقين ولذلك لا يوصف الله تعالى باليقين
وان وصف بانه عالم وعليم فصل قوله واترك البحر رهوا الاية اي ساكنا
على ما هو به من كثرته اذا قطعه ولا ترده الى ما كان ويقال عيش راه اذا كان
خفضا وادعا وقال قوم معناه اترك البحر يبسا وقيل طريقا يابسا وقال ابن الاعرابي
معناه واسعا ما بين الطاقات وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين النعمة بفتح النون
التنعم وبكسرها منفعة يستحق بها الشكر وان كانت مشقة لان التكاليف نعمة وان كانت
فيه مشقة والفاكه المتمتع بضروب اللذة كما يتمتع الاكل بضروب الفاكهة سورة
الجاثية قوله ويل لكل افاك اثيم الاية الويل قيل هو انه واد سائل من
صديد جهنم وقيل ان الويل كلمة يتلقى بها الكفار والفساق تتضمن استحقاقهم
للعقاب والافاك الكذاب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه ثم قال ومن ورائهم جهنم
اي من ايديهم يعني يوم القيمة جهنم معدة لهم وانما قيل لما بين ايديهم من ورائهم
والورا هو الخلف لانه يكون في مستقبل اوقاتهم بعد تقضيهم فيصلح لهذه العلة
فيه الوجهان فصل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا

بين م

الصالحات الايات الاجتراح الاكتساب اجترح السيئات اجترحها اي اكتسبها من
الجراح لان له تاثيرا كتاثير الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة و
السيئة هي التي تسوء صاحبها وهي الفعلة القبيحة قال الرماني القبيح ما ليس للقادر
عليه فعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور
فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السنة ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ الهه هواه وانما سمى
الهوى الها من حيث ان العاصي يتبع هواه ويرتكب ما يدعوه اليه ولم يرد انه يعبد
هواه او يعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد قال الحسن معناه اتخذ
الهه بهواه لان الله تعالى يجب ان يعرف بحجة العقل لا بالهوى وقال ابن عباس معناه
افرايت من اتخذ دينه ما يهواه لانه يتخذه بغير هدى من الله ولا برهان قوله واضله
الله على علم معناه حكم بضلاله عالما بعدوله عن الحق ويحتمل ان يكون المعنى يعدل
الله به عن طريق الجنة الى طريق النار جزاء على فعله عالما بانه يستحق ذلك وختم
على سمعه وقلبه وقد فسرناه فيما مضى ومعناه انه يجعل عليهما علامة تدل على
كفره واضلاله واستحقاقه للعقاب لا انه يفعل فيهما ما يمنع من فعل الايمان
والطاعات سورة الاحقاف فصل قوله قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم الاية البدع الاول في الامر يقال هو بدع من قوم ابداع
قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد موسى واسعد
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة معناه ما كنت باول رسول بعث وقوله ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم قال الحسن معناه لا ادري ما يامرني الله تعالى فيكم من حرب او سلم
او تعجيل عقابكم او تاخيره وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يحتمل امرين
احدهما انهم لا يهديهم الى الجنة لاستحقاقهم العقاب والثاني انه لا يحكم بهدايتهم لكونهم ضلالا

ظالمين ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى طريق الحق لانه تعالى هدى جميع المكلفين
بان نصب لهم الادلة على الحق ودعاهم الى اتباعه ورغبهم في فعله وقد قال تعالى واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فبين انه هداهم الى الحق وانهم
اختاروا الضلال **فصل** قوله قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي الايات ؞ الايزاع المنع من الانصراف عن الشيء فايزاع الشكر المنع
من الانصراف عنه باللطف ومنه قولهم يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقران
قال النابغة والشيب وازع ؞ اي مانع وقيل ايزاع الشكر الهام الشكر وقيل الا غراء
بالشكر **فصل** قوله اولئك الذين يتقبل الله عنهم احسن ما عملوا الايات ؞
يعني ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات لان المباحات وان كانت حسنة
لا يستحق بها الثواب ولا يوصف بانها متقبلة لانه لا يتقبل الا ما ذكرناه
من واجب او ندب **فصل** قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الايات
قال ابن عباس الاحقاف هو واد بين عمان ومهرة وقال ابن اسحاق الاحقاف الرمل
فيما بين عمان الى حضرموت وقال قتادة الاحقاف رمال مشرفة **فصل** قوله فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل الايات ؞ قال قوم اولوا العزم الذين يثبتون
على عقد القيام بالواجب واجتناب المحارم فعلى هذا الانبياء كلهم اولوا العزم
ومن قال ذلك جعل من هاهنا للتبيين لا للتبعيض ومن قال ان اولي العزم طايفة
من الرسل وهم قوم مخصوصون قال من هاهنا للتبعيض وهو الظاهر في روايات اصحابنا
واقوال المفسرين ويريدون باولي العزم من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من
تقدم من الانبياء قالوا وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد
عليهم السلام **سورة محمد** قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم

الايات ؞ معناه حكم الله على اعمالهم بالضلال عن الحق والعدول عن الاستقامة وسماها
بذلك لانها عملت على غير هدى وغير رشاد ومعنى التكفير في السيئات هو الحكم
باسقاط المستحق عليها من العقاب فاخبر تعالى انه متى فعل المكلف الايمان بالله
والتصديق لنبيه اسقط عقاب معاصيه حتى يصير بمنزلة ما لم يفعل منسوخة بقوله تعالى
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من
خلفهم وقال قوم ليست منسوخة والامام مخير بين الفدا والمن والقتل بدلالة
الايات الاخر والذي رواه اصحابنا ان الاسير اذا اخذ قبل انقضاء الحرب
والقتال والحرب قائمة فالامام مخير بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا وليس له المن ولا الفدا وان كان اخذ بعد
وضع الحرب اوزارها وانقضاء الحرب كان مخيرا بين المن والفداء اما بالمال
او النفس وبين الاسترقاق فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وصار حكمه
حكم المسلم وقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم الذي رواه اصحابنا
ان الاسير ان اخذ قبل انقضاء الحرب والقتال والحرب قايمة والقتال باق فالامام
مخير بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا و
ليس له المن ولا الفداء وان كان اخذ بعد وضع الحرب اوزارها وانقضاء الحرب
والقتال كان مخيرا بين المن والمفاداه اما بالمال او النفس وبين الاسترقاق وضرب
الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وصار حكمهم حكم المسلم **فصل**
قوله فاحبط اعمالهم الايات ؞ اي حكم ببطلانها لانها وقعت على خلاف الوجه
المامور به **فصل** قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا الايات ؞ قرا ابن كثير انفا على وزن فعل الباقون انفا

بالمد على وزن فاعل حكى الله تعم لنبيه ان من الكفار من اذا جاء الى النبي عليه السلام و استمع لقراءة القران فلا تصغى ولا ينتفع به اذا خرج من عنده لم يدر ما سمعه ولا فهمه ولا يسالون اهل العلم الذين اتاهم الله العلم والفهم من المومنين **فصل** قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات الايات الخطاب له والمراد به الامة لانه عليه السلم لا ذنب له ليستغفر منه ويجوز ان يكون ذلك على وجه الانقطاع اليه ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي الموضع الذي تتقلبون فيه وكيف تتقلبون في موضع استقراركم لا يخفى عليه شئ من اعمالكم طاعة كانت او معصية **فصل** قوله اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها اي سماهم عميا وصما وحكم عليهم بذلك لانهم بمنزلة الصم العمى من حيث لا يهتدوا الى الحق ولا ابصروا الرشد ولم يرد الاصمام في الجارحة والاعما في العين لانهم كانوا بخلاف صحيحي السمع ثم قال موبخا لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها معناه افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به ام على قلوب قفل يمنعهم من ذلك تنبيها لهم على الامر بخلافه وليس عليها من يمنع من التدبر والتفكر والتدبير والنظر في موجب الامر وعاقبته وعلى هذا دعاهم الى تدبر القرآن وفي ذلك حجة على بطلان قول من يقول لا يجوز تفسير شئ من ظاهر القران الا بخبر وسمع وفيه تنبيه على بطلان قول الجهال من اصحاب الحديث انه ينبغي ان يروى الحديث على ما جاء وان كان مختلا في المعنى لان الله تعم دعا الى التدبر والتفقه وذلك مناف للتغافل والتجاهل ثم قال ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي ظهر لهم الطريق الواضح المفضي الى الجنة وليس في ذلك ما يدل على

يعلم

لهم

الحقيقة

الحقيقة يجوز ان يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة بصحته **فصل** قوله ولتعرفنهم في لحن القول الايات اي في نحوى القول ومضمنه ومنه قوله عليه السلم ولعل بعضكم الحن بحجته اي اذهب بها في الجهات لقوته على تصريف الكلام واللحن الذهاب عن الصواب في الاعراب واللحن ذهاب بالكلام الى خلاف جهته **فصل** قوله ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجور اعمالكم يقال وتره يتره وترا اذا نقصه وهو قول مجاهد واصله القطع فمنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره **سورة الفتح** قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الايات قد بينا ان شيئا من القبائح لا يجوز على الانبياء بحال على ان الصغاير تقع مكفرة محبطة لا يثبت عقابها فكيف يمتن الله تعالى على النبي بانه يغفرها له وهو تعم لو واخذ بها لكان ظالما وانما يصح التمدح بما له المواخذة وله العفو فاذا غفر استحق بذلك الشكر وللاية وجهان من التاويل احدهما ليغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك ولمكانك واضاف الذنب الى النبي واراد به امته كما قال واسئل القرية فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وفي ذلك لقيام الدلالة عليه كما قال وجاء ربك والمراد وجاء امر ربك الثاني اراد نغفر ما اذنبه قومك اليك من صدهم لك عن الدخول الى مكة سنة الحديبية **فصل** قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الايات معنى تعزروه اي تنصروه فالهاء راجعة الى النبي عليه السلام وقال المبرد معنى تعزروه تعظموه وقوله لتومنوا بالله ورسوله دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى يريد من الكفار الكفر لانه تعالى بين انه اراد من جميع المكلفين الطاعة ولم يرد ان

نعصو ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فالمراد بالبيعة المذكورة هٰهنا
بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان والمبايعة معاقدة على السمع والطاعة كالمعاقدة
في البيع والشراء وقوله يد الله فوق ايديهم قيل في معناه قولان احدهما عقد الله
في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه والاخر قوة الله في نصرة
نبيه فوق نصرهم **فصل** سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا • الاعراب
الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب ففرقوا بينهما وان كان
اللسان واحدًا وقوله وكنتم قومًا بورًا البور الفاسد وقال مجاهد البور الهالكون
فصل قوله قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرًا حسنًا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابًا اليمًا الايات • يقول الله تعالى لنبيه قل لهولاء المخلفين
الذين تخلفوا عنك من الخروج الى الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون قال ابن عباس اولوا الباس الشديد اهل فارس
وقال ابن ابي ليلى والحسن هم الروم وقال سعيد بن جبير وعكرمة وقتاده هم هوازن
بحنين وقال الزهري هم بنو حنيفه مع مسيلمة الكذاب وكانوا بهذه الصفة
واستدل جماعة من المخالفين بهذه الاية على امامة ابي بكر من حيث ان ابا بكر
دعاهم الى قتال بني حنيفه وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وكانوا قد حرموا
القتال مع النبي عليه السلم بدليل قوله لن تخرجوا معي ابدًا ولن تقاتلوا معي عدوًا وهذا
الذي ذكروه غير صحيح من وجهين احدهما انه غلط في التاريخ ووقت نزول الاية
والثاني انه غلط في التاويل ونحن نبين فساد ذلك اجمع ولنا في الكلام في تاويل
الاية وجهان احدهما ان ينازع في اقتضائها داعيًا يدعو هولاء المخلفين غير النبي

ونبين

ونبين ان الداعي لهم فيما بعد كان النبي عليه السلم على ما حكيناه عن قتادة وسعيد بن
جبير في ان الاية نزلت في اهل حنين وكان النبي عليه السلام هو الداعي الى ذلك والا
ان نسلم ان الداعي غيره ونبين انه لم يكن ابا بكر ولا عمر بل كان امير المومنين
فاما الوجه الاول فظاهر لان قوله سيقول المخلفون من الاعراب الى قوله وكنتم
قومًا بورًا قد بينا انه اراد بها الذين تخلفوا عن الحديبية باجماع المفسرين ثم قال
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى اخر الاية بين ان هولاء المخلفين سالوا ان يخرجوا
الى غنيمة خيبر فمنعهم الله ذلك وامر نبيه ان يقول لهم قل لن تتبعونا الى هذه الغزاة
لانه نعم كان حكم من الله قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ فيها لمن
لم يشهدها وهذا هو معنى قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال
الله من قبل ثم قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول سيدعوهم فيما بعد الى قتال بهذه الصفة
وقد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي باس شديد كموتة وحنين وتبوك
وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي غير النبي عليه السلام فاما قولهم ان معنى قوله
كذلكم قال الله من قبل هو انه اراد قوله فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدًا ولن تقاتلوا معي عدوًا فهو الغلط الفاحش في
التاريخ لانا قد بينا ان هذه الاية التي في التوبة نزلت بتبوك سنة تسع واية
سورة الفتح نزلت سنة ست فكيف يكون قبلها وينبغي لمن تكلم في تاويل القران ان يرجع الى
التاريخ ويراعي اسباب نزول الاي على ما روي ولا يعول على الاراء والشهوات
ونبين ايضا ان هولاء المخلفين غير اوليك وان لم يرجع الى تاريخ ونقل فقوله فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرًا حسنًا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابًا اليمًا فلم

يقطع فيهم على طاعة ولا معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يتعلق به من طاعة
او معصية وحكم المذكورين في سورة التوبة بخلافه لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين الى قوله وهم كافرون ولاختلاف احكامهم يدل
على اختلافهم وقد حكينا عن سعيد بن جبير انه قال هذه الاية نزلت في هوازن يوم حنين
وقال الضحاك هم ثقيف وقال قتادة هم هوازن وثقيف واما الوجه الذي يسلم معه ان
الداعي غير النبي عليه السلام فهو ان يقول الداعي امير المؤمنين عليه السلم لانه قاتل بعده
اهل الجمل وصفين واهل النهروان وبشره النبي عليه السلم بقتالهم وكانوا اولي باس شديد
فان قالوا من قاتلهم علي عليه السلام كانوا مسلمين وفي الاية قال تقاتلونهم او يسلمون
كيف يتناولهم الاية قلنا اول ما نقوله انهم غير مسلمين عندنا ولا عند جميع من خالفنا
من المعتزلة لان عندهم صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم واما مذهبنا في تكفير من
قاتل عليا عليه السلام معروف وقد ذكرناه في كتب الامامة لقوله عليه السلام حربك يا
علي حربي وغير ذلك من الاخبار والادلة التي ذكرناها في غير موضع واستوفينا
ما يتعلق بذلك في كتاب الامامة ويمكن على تسليم ان الداعي ابو بكر وعمر ان يقال ليس في
الاية ما يدل على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد يدعو الى الحق من ليس عليه ويجب ذلك
من حيث كان واجبا لا من اجل دعاء الداعي وابو بكر دعاهم الى الدفاع عن الاسلام و
هذا واجب على كل احد بلا دعاء داع ويمكن ان يكون المراد بقوله ستدعون دعاء الله
لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب القتال للمرتدين ودفعهم عن بيضة
الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجبت عليهم طاعته والكلام في هذه الاية كا
لكلام في التي قبلها في انا اذا قلنا لا يدل على امامة الرجلين رض لا يكون طاعنين
عليهما بل لا يمتنع ان يثبت فضلهما وامامتهما بدليل غير الاية لان المخلصين من العلماء

يذهبون الى امامتهما من جهة الاخبار لا من جهة الاية وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة سميت بيعة الرضوان لقول الله نعم لقد رضي الله عن المؤمنين
قال ابن عباس كان سبب بيعة الرضوان بالحديبية تاخر عثمان حين بعثه اخبار من الله
ثم انه رضي عن الذين بايعوا تحت الشجرة النبي عليه السلم وكانوا مؤمنين في الوقت الذي
بايعوه فعلم ما في قلوبهم من ايمان ونفاق فرضي عن المؤمنين وسخط على المنافقين
وقيل معناه فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال وكراهته له لانه بايعهم على
القتال ذكره مقاتل فانزل الله السكينة عليهم يعني على المؤمنين والسكينة البصيرة والشجرة
التي بايعوا تحتها هي السمرة واستدل بهذه الاية جماعة على فضل ابي بكر فانه لا خلاف انه كان
من المبايعين تحت الشجرة وقد ذكر الله انه رضي عنهم وانه انزل السكينة عليهم وانه
علم ما في قلوبهم من الايمان واثابهم فتحا قريبا والكلام على ذلك مبني على القول بالعموم
وفي اصحابنا من قال لا صيغة للعموم تنفرد بها وبه قال كثير من المخالفين فمن قال بذلك
كانت الاية عنده مجملة لا يعلم المعنى بها وقد بايع النبي عليه السلام جماعة من المنافقين بلا
خلاف فلا بد من تخصيص الاية على كل حال على انه تعم وصف من بايع تحت الشجرة باوصاف
قد علمنا انها لم تحصل في جميع المبايعين فوجب ان يختص الرضا بمن جمع الصفات لانه
قال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ولا خلاف بين اهل النقل
ان الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر وان رسول الله بعث ابا
بكر ثم عمر فرجع كل واحد منهما منهزما فقال النبي عليه السلم عند ذلك لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وكان الفتح على يده فوجب ان يكون المخصوص
بحكم الاية ومن كان معه في ذلك الفتح لتكامل الصفات فيهم على ان فيمن بايع بيعة الرضوان

طلحة والزبير وقد وقع فيهما من قتال علي عليه السلام ما خرجا به عن الايمان وفسقا عند جميع المعتزلة ومن جرى مجراهم ولم يمتنع وقوع الرضا في تلك الحال من موافقة المعصية فيما بعد فما الذي يمنع من مثل ذلك في غيره وليس اذا قلنا ان الاية لا تختص الرجلين كان طعنًا عليهما بل اذا حملناها على العموم دخلا وكل مبايع مؤمن فيها فكان ذلك اولى **فصل**

سيماهم في وجوههم من اثر السجود الايات قال ابن عباس اثر صلوتهم تظهر في وجوههم وقال الحسن هو السمت الحسن وقال قوم هو ما يظهر في وجوههم من التسهر بالليل و قال مجاهد معناه علامتهم في الدنيا من اثر الخشوع وقوله كمثل زرع اخرج شطأه فازره شبههم بالزرع الذي ينبت حواليه نبات ويلحق به فالشطأ فراخ الزرع الذي يخرج في جوانبه ومنه شاطئ النهر جانبه فازره اي عاونه فشد فراخ الزرع لاصول النبت وقواها وقال ابو عبيدة ازره ساواه فصار مثل الام **سورة الحجرات** قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات امرهم ان يتقوا الله بان يجتنبوا معاصيه ويفعلوا طاعاته ثم امرهم ثانيًا بان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوت النبي على وجه الاستخفاف به عليه السلام فان مجاهدًا وقتادة قالا جاء اعراب اجلاف من بني تميم فجعلوا ينادون من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ولو ان انسانًا رفع صوته على صوت النبي عليه السلام على وجه التعظيم له والاجابة لقوله لم يكن مأثومًا وقد فسر ذلك بقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فان العادة جارية ان من كلم غيره فرفع صوته فوق صوته ان ذلك دال على وجه الاستخفاف به فلذلك نهاهم عنه وجهر الصوت اشد من الهمس ويكون شديدًا وضعيفًا ووسطًا والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق **فصل** قوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

ان تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الايات قال ابن عباس ومجاهد ويزيد بن رومان وقتادة وابن ابي ليلى نزلت الاية في الوليد بن عقبة بن ابي معيط لما بعثه رسول الله في صدقات بني المصطلق خرجوا يتلقونه فرحًا به واكرامًا له فظن انهم هموا بقتله فرجع الى النبي فقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه وفي الاية دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم فاسق بالخبر الذي لا يأمنون ان يكون كذبًا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر العدل لان العدل على الظاهر يجوز ان يكون كاذبًا في خبره فالامان غير حاصل في العمل بخبره وفي الناس من استدل بر على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان راويه عدلًا من حيث انه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا الذي ذكروه غير صحيح لانه استدلال بدليل الخطاب ودليل الخطاب ليس بدليل عند جمهور العلماء ولو كان صحيحًا فليست الاية بان يستدل بدليلها على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلًا باولى من ان يستدل بتعليلها في رفع الامان من ان يصاب بجهالة اذا عمل بها على ان خبر العدل مثله على انه لا يجب العمل بخبر الواحد وان كان راويه عدلًا فان قيل هذا يؤدي الى ان لا فائدة في ايجاب التوقف في خبر الفاسق اذا كان خبر العدل مثله في الفائدة قلنا والقول بوجوب العمل بخبر العدل يوجب ان لا فائدة في التعليل تعليل الاية في خبر الفاسق الذي يشاركه العدل فيه فاذا تقابلا سقط الاستدلال على كل حال وبقي الاصل في انه لا يجوز العمل بخبر الواحد الا بدليل **فصل**

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا الايات قوله ولا تلمزوا انفسكم فاللمز هو الرمي بالغيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره وهو المنهي عنه فاما ذكر عيبه فليس بلمز وروي انه عليه السلام قال قولوا

في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وقال ابن عباس وقتادة معناه لا يطعن بعضكم على
بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس واحدة فكانه بقتله اخاه قاتل
نفسه وقوله ولا تنابزوا بالالقاب قال ابو عبيدة الانباز والالقاب واحد
فالنبز القذف باللقب فنهاهم الله ان يلقب بعضهم بعضاً وقال الضحاك كل اسم او صفة
يكره الانسان ان يدعى به فلا يدعى به وانما يدعى باحب اسمائه اليه وقوله بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان لا يدل على ان المومن لا يكون فاسقاً ولان الايمان في
الفسوق بعد الايمان لا يجتمعان لان ذلك يجري مجرى ان يقال بئس الحال الفسوق بعد
الشيب فالمعنى بئس الاسم الفسوق مع الايمان كما ان المعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب على
ان الظاهر يقتضي ان الفسق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك لا يكون الا كفراً
وهو بئس الاسم ثم خاطبهم ايضاً فقال يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن وانما
قال كثيراً لان في جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وقوله ان بعض الظن
اثم فالظن الذي يكون اثماً هو ما يفعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا
منه مما يعمل عليه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل له الى دفعه بالعلم
بدلا منه فليس باثم فلذلك كان بعض الظن اثماً دون جميعه والظن المحمود قد بينه
الله ودل عليه في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيراً وقيل ينبغي
للمومن ان يحسن الظن به ولا يسيء الظن في شيء يجد له تاويلاً جميلاً وان كان ظاهره
القبيح ومتى فعل ذلك كان ظنه قبيحاً وقوله ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المومن في
قول ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل يجب على المومن ان يتجنب ذكر المستور عند الناس
بقبيح لان عليهم ان يكذبوه ويردوا عليه وان كان صادقاً عند الله الا ان الله ستره
عند الناس وانما دعا الله تعالى المومن الى حسن الظن في بعضهم ببعض للالفة والتناصر على

الحق

الحق ونهوا عن سوء الظن لما في ذلك من التقاطع والتدابر وقوله ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتاً فكرهتموه معناه ان من دعي الى اكل لحم اخيه فعافته نفسه فكرهه من جهة
طبعه فانه ينبغي اذا دعي الى غيبة اخيه فعافته نفسه من جهة عقله فانه ينبغي ان يكرهه
لان داعي العقل احق بان يتبع من داعي الطبع لان داعي الطبع اعمى وداعي العقل
بصير وكلاهما في صفة الناصح وهذا من احسن ما يدل به على ما ينبغي ان يتجنب ومعنى
قوله لا يلتكم لا ينقصكم من حقكم شيئاً ومنه قوله وما التناهم من عملهم من شيء اي ما
نقصناهم فصل قوله يمنون عليك ان اسلموا المن القطع بايصال النفع الموجب
للحق ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم المنة تكدر الصنيعة
وقيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة ومن لا احد الا وهو محتاج اليه فليس في منه تكدير
النعمة لان الحاجة اليه لازمة لامتناع ان يستغنى عنه بغيره سورة ق قوله
فهم في امر مريج الايات اي مختلط ملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره في المرج من
قولهم مرج الخيل الذكور مع الاناث وهو مرج الخيل اي المسرح الذي يمرج فيه ومرج
البحرين ارسلهما في مسرح يلتقيان ولا يختلطان وقوله مارج من نار اي مرسله الشعاع
بانتشاره قال الشاعر فجالت فالتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اي قد التبس
بكثرة شعبه فصل قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج الايات اي ليس فيها فتوق يمكن السلوك فيها وانما يسلكها الملائكة
بان يفتح لها ابواب السماء اذا عرجت اليها وقوله رزقاً للعباد الرزق هو ما للحي الا
نتفاع به على وجه ليس لغيره منعه منه والحرام ليس برزق لان الله تعالى منع منه بالنهي
والحظر فكل رزق فهو من الله تعالى اما بان يفعله او يفعل سببه لانه مما قد يريده وقد
يرزق الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان الجند فصل قوله كذبت قبلهم قوم

نوح واصحاب الرس الايات ٥ اصحاب الرس هم اصحاب البئر الذين قتلوا نبيهم ورسوه
فيها في قول عكرمه وقال الضحاك الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين وقوله واصحاب
الايكة هم قوم شعيب والايكة الغيظة وقوله افعيينا بالخلق الاول يقال عييت
بالامر اذا لم يعرف وجهه واعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب في الطلب فصل
قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد الايات ٥ قال ابن عباس ومجاهد الوريد عرق في الحلق وهما وريدان في العنق
عن يمين وشمال وقال الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق به القلب فالله اقرب
الى المومن من قلبه وقوله يتلقى المتلقيان قعيد يعني الملكين الموكلين بالانسان
عن يمينه وشماله قعيد وانما وحد قعيد لاحد امرين احدهما انه حذف من الاول
لدلالة الثاني عليه كما قال الشاعر ٥ نحن بما عندنا وانت بما عندك ٥ راض والراي
مختلف ٥ الثاني ان يكون القعيد على لفظ الواحد ويصلح للاثنين والجمع كالرسول
لانه من صفات التابعة وفيه معنى المصدر فصل قوله فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد الايات اي ازلنا الغطا عنك حتى ظهر لك الامر وانما تظهر
الامور في الاخرة بما يخلق الله فيهم من العلوم الضرورية فيصير بمنزلة كشف الغطا عما
يرى والمراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارفهم اجمع ضرورية وقوله
فبصرك اليوم حديد معناه اي عينيك حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة
وقيل المعنى فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ليس يراد به بصر العين كما يقال
فلان بصير بالنحو والفقه وقوله القيا في جهنم كل كفار عنيد انما قيل القيا
لان المامور بالقاء كل كافر في النار اثنان من الملائكة وقيل يجوز ان يكون على
لفظ الاثنين والمامور واحد لانه بمنزلة القا اثنين في شدته وحكى الزجاج عن بعض

النحويين

النحويين ان العرب تامر الواحد بلفظ الاثنين فتقول قوما واقعدا قال الحجاج يا حرسي
اضربا عنقه وانما قالوا ذلك لان اكثر ما يتكلم به العرب مما يامر بلفظ الاثنين نحو
خليلي مرا بي على ام جندب وقوله قفا نبك وقال المبرد هذا فعل مثنى للتاكيد كانه
قال الق الق فصل قوله يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد الايات
قال قوم وهو اظهر الاقوال ان الكلام خرج مخرج المثل اي ان جهنم من سعتها او
عظمها انما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلات فتقول هل
من مزيد اي لم امتلي وبقي في سعة كثيرة ومثله قول الشاعر ٥ امتلا الحوض وقال قطني
مهلا رويدا قد ملات بطني ٥ والحوض لم يقل شيئا وانما اخبر عن امتلائها وانها
لو كانت ممن ينطق لقالت قطني مهلا قد ملات بطني فكذلك القول في الاية
وقال الحسن وعمرو بن عبيد وواصل معنى هل من مزيد ما من مزيد وانه بمعنى لا
مزيد وانكروا ان يكون طلبا للزيادة لقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وقال بعضهم هذا ليس بمنكر من وجهين احدهما ان يكون ذلك حكاية عن الحال التي
هي قبل دخول جميع اهل النار فيها وهي لم تمتلي بعد وان امتلات فيما بعد والاخر
ان يكون طلب الزيادة بشرط ان يراد في سعتها وقال قوم هل من مزيد بمنزلة قول
النبي عليه السلام يوم فتح مكة وقد قيل له الا تنزل دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من ربع
لانه كان باع دور بني هاشم لما خرجوا الى المدينة وانما اراد لم يترك لنا دارا فصل
قوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد الايات ٥ الازلاف التقريب الى الخير ومنه
الزلفة والزلفى ويقولون ازدلف اليه اي اقترب والمزدلفة منزلة قريبة من
الموقف وهو المشعر وجمع ومنه قول الراجز ٥ ناج طواه الاين مما وجفا ٥ طي الليالي
زلفا فزلفا فصل قوله فنقبوا في البلاد هل من محيص الايات ٥ اي فتحوا المسالك في

البلاد بشدة بطشهم فالتنقيب التنقيح بما يصلح للسلوك من نقض الابنية فالنقب نقض موضع
بما يصلح للسلوك وقال مجاهد نقبوا في البلاد ضربوا في الارض قال امرؤ القيس لقد نقبت
في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب • وقوله هل من محيص اي هل من محيد
وهو الذهاب في ناحية عن الامر للهرب وقوله ولقد خلقنا الانسان السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي من نصب وتعب في قول ابن
عباس ومجاهد واللغوب الاعياء قال قتادة اكذب الله بذلك اليهود قالوا استراح
الله يوم السبت فهو عندهم يوم الراحة وقيل انما خلق الله السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام مع قدرته على ان يخلقهما في وقت واحد لان في ذلك لطفا
للملائكة حين شاهدوه يظهر حالا بعد حال وقيل لان في الخبر بذلك لطفا للمكلفين
فيما بعد اذا تصوروا ان ذلك يوجد شيئا بعد شيء مع اديب النفس به في الاستعجال
اذ جرى في فعل الله لضرب من التدبير سورة الذاريات قوله والذاريات ذروا
والحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا الايات • روي عن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس رحمة الله عليه ومجاهد ان الذاريات الرياح
وسال ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر ما الحاملات
وقرا فقال السحاب فقال ما الجاريات يسرا قال السفن والمعنى انها تجري سهلا
فقال ما المقسمات امرا فقال الملائكة وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وهذا
قسم من الله تعالى بهذه الاشياء وقال قوم التقدير القسم برب هذه الاشياء
لانه لا يجوز القسم الا بالله وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله انه قال لا
يجوز لاحد ان يقسم الا بالله والله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وقوله ذات الحبك
ذات الزينة بالنجوم والصنعة والطرائق الحسنة وقيل الحبك النسج الحسن يقال ثوب

مجبوك

ترك م

مجبوك وقوله انكم لفي قول مختلف لا يصح الا واحد منه وهو امر النبي عليه السلام وما
دعا اليه وهو تكذيب فريق به وتصديق فريق ودليل الحق ظاهر وفايدته ان احد
الفريقين في هذا الاختلاف مبطل لانه اختلاف تناقض فاطلبوا الحق منه بدليل
والا هلكتم وقوله يؤفك عنه من افك معناه يصرف عنه من صرف ومنه قوله
اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا اي لتصرفنا وتصدنا وقوله قتل الخراصون معناه لعن
الكذابون ومثله قتل الانسان ما اكفره والخراص الكذاب واصله الخرص وهو
القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا افتراه لانه اقتطعه من غير اصل
اصل يصح والخرص الحزر في العدد والكيل ومنه
خارص النخل وهو خارزه وجمعه خراص
تم التعليق من الجزء التاسع من كتاب
التبيان في تفسير القرآن والله
المنة والحمد وكتبه الفقير
الى الله علي بن كريم الله
الجزايري
حامدا
مصليا
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قوله ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا
قبل ذلك محسنين الايات التسع قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عن عاصم يحوّ مثل
بالرفع على انه صفة للحق الباقون بالنصب ويحتمل نصبه وجهين احدهما قول الجرمي
ان يكون نصبًا على الحال كانه قيل حق مشبهًا لنطقكم في الثبوت الثاني قال المازني
ان يبنى لانه مبهم اضيف الى مبني كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة في غصون ذات اوقال فجعل مثل مع ما كالامر الواحد كما قال لا ريب فيه
وقوله خمسة عشر فيكون على هذا ما زايده واضاف مثل الى انكم تنطقون فبناه على
الفتح حين اضافه الى المبني ولو كان مضافا الى معرب لم يجز البناء نحو مثل زيد ومثل
يجوز ان يكون نصبًا على المصدر كانه قال انه لحق حقا كنطقكم قوله كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون اي كان هجوعهم قليلا في قول الزهري وابراهيم وقال الحسن ما
صلة وتقديره كانوا قليلا يهجعون وقال قتادة لا ينامون عن العتمة ينتظرونها
لوقتها كانه قال هجوعهم قليلا في جنب يقظتهم للصلوة والعبادة وقال الضحاك
تقديره كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون
ويكون ما بمعنى النفي والمعنى انهم كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة
القران وغير ذلك فصل قوله وفي اموالهم حق للسايل والمحروم فالسايل هو
الذي يسال الناس والمحروم وهو المحارف في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك
وقال قتاده والزهري المحروم هو المتعفف الذي لا يسال وقال ابراهيم المحروم الذي
لا يسهم له في الغنيمة وقيل المحروم الممنوع الرزق بترك السوال او ذهاب مال او
سقوط سهم في الغنيمة او خراب ضيعة اذا صار فقيرا من هذه الجهة وقوله وفي انفسكم افلا

تبصرون معناه في انفسكم افلا تتفكرون بان تجدوها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة
من صفة الى اخرى فكنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبانا ثم صرتم
كهولا وكنتم ضعفاء فصرتم اقوياء فهلا دلكم ذلك على ان لها صانعا صنعها ومدبرا
يدبرها على ما تقتضيه الحكمة ويدبرها بحسب ما توجبه المصلحة وقيل المعنى افلا
تبصرون بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه وقوله وفي السماء رزقكم ينزل اليكم
بان يرسل عليكم الغيث والمطر فيخرج به من الارض انواع ما يقتاتونه ويلبسونه
وينتفعون به وما يوعدون به من العذاب ينزله الله عليكم اذا استحققتموه و
قال الضحاك وفي السماء رزقكم يعني المطر الذي هو سبب كل خير وهو من الرزق الذي
قسمه الله وكتبه للعبد في السماء فصل قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله
فجاء بعجل سمين الى الايات السبع قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون والانكار
نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار ومثله الاعتراف وانما قال منكرون لانه لم يكن يعرف
مثلهم في اضيافه ومعنى سلاما اي اسلم سلاما وقوله فراغ الى اهله اي ذهب
اليهم خفيا فالروغ الذهاب في خفي والعجل ماخوذ من تعجيل امره لقرب ميلاده وهو
واحد البقر الصغير والايجاس الاحساس بالشي خفيا وقوله وبشروه بغلام عليم
اي يكون عالما اذا كبر وبلغ وقال مجاهد المبشر به اسمعيل وقال غيره هو اسحق وقوله
اقبلت في صرة يعني في ضجة في قول ابن عباس ومجاهد فصكت وجهها قال ابن عباس
لطمت وجهها وقال السدي ضربت وجهها تعجبا وهو قول مجاهد وسفيان والصك
الضرب باعتماد شديد والعقيم الممتنعة من الولادة لكبر او آفة وقال الحسن العقيم
العاقر والملك عقيم يقطع الاولاد لان الابن يقتل اباه على الملك والخطب هو الامر الجليل

فكانه قال قد جئتم لامر جليل ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح
بالتحميد والتمجيد والمسومة المعلمة بعلامات ظاهرة للحاسة لان السوم كالسيماء
في انه يرجع الى العلامة الظاهرة والمجرم القاطع للواجب بالباطل وقوله حجارة
من طين اي اصلها الطين لا حجارة البرد التي اصلها الماء والمسومة المعلمة بعلامة
تعرفها بها الملائكة انها مما ينبغي ان يرمى بها الكفرة عند امر الله تعالى بذلك وقوله
وتركنا فيها اية فالترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة
عليه قدرة على الاخذ والمعنى في الاية ابقينا فيها اية فصل قوله وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه الايات الثمان معنى
بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وقوله فتولى بركنه قال ابن عباس وقتادة
ومجاهد معناه بقومه والركن الجانب الذي يعتمد عليه والمعنى ان فرعون
اعرض عن حجة موسى ولم ينظر فيها بتقوية في نفسه وقوله الريح العقيم هي التي
عقمت عن ان تاتي بخير من تنشية سحاب او تلقيح شجر او تربية طعام او نفع
حيوان فصل قوله فتول عنهم فما انت بملوم الاية اي اعرض عنهم يا محمد في
قول مجاهد فما انت بملوم في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث
لا يقبلون ما يدعوهم اليه وليس المراد اعرض عن تذكيرهم ووعظهم وانما
المراد اعرض عن مكافاتهم ومقابلتهم ومباداتهم وما انت في ذلك بملوم فصل
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون الايات الخمس من خفض المتين وهو يحيى بن وثاب جعله صفة للقوة
وذكره لانه ذهب الى الحبل والشي المفتول يريد القوة قال الشاعر لكل دهر قد لبست
اثوابا من ريطة واليمنة المعصبا فذكر لان اليمنة ضرب من الثياب وصنف منها

والذنوب النصيب واصله الدلو الممتلي ماء كما قال الراجز لنا ذنوب ولكم ذنوب فان
ابيتم فلنا القليب وانما قيل للدلو ذنوب لانها في طرف الحبل كانها في الذنب سورة
الطور فصل قوله والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور الايات الثمان قوله والبيت المعمور قيل هو بيت في السماء
الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة روي ذلك عن
علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقال الحسن البيت المعمور البيت الحرام قوله والبحر
المسجور المسجور المملو ومنه سجرت التنور اذا ملاته نارا وعين سجراء ممتلئة فيها
حمرة كانها احمرت مما هو لها كسجار التنور قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا
مسجورة متجاورا قلامها فصل قوله ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما
اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم الاربع الايات معنى فاكهين اي متنعمين
بما اعطاهم ربهم من انواع النعيم وقال الزجاج معنى فاكهين معجبين وقال الفراء مثل
ذلك فصل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء الايات الخمس قال ابن عباس والضحاك وابن زيد الحقوا
الاولاد بالاباء اذا امنوا من اجل ايمان الاباء وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان
البالغين الحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لابائهم والاول هو الوجه
وانما وجب بالايمان الحاق الذرية بهم مع انه قد يكون ليس لهم ذرية لانه انما يستحق
ذلك السرور على ما يصح ويجوز مع انه اذا انتهى الذرية على ما امر الله به استحق الجزاء
فيه فان ابطلته الذرية عند البلوغ بسوء عمل وفي سروره في امر اخر كما ان اهل الجنة
من سرورهم ما يتصل باعدائهم في النار فلو علي صمهم لو فوا مرودهم بامر اخر وقوله ما التناهم
معناه ما نقصناهم قال الشاعر ابلغ بني ثعل عني مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا

فصل قوله انا كنا قبل في اهلنا مشفقين الاية الاهل هو المختص بغيره من
جهة ما هو اولى به وكل ما كان اولى به فهو احق بانه اهله فمن ذلك اهل الجنة واهل
النار ومن ذلك اهل الجود والكرم وفلان من اهل القران ومن اهل العلم ومن
اهل الكفر ومن هذا قيل لزوجة الرجل اهله لانها مختصة به من جهة هي اولى
به من غيره فصل قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الايات معناه
اخلقوا من غير خالق ام هم الخالقون لنفوسهم فلا يأتمرون لامر الله ولا ينتهون
عما نهاهم عنه وقيل المعنى اخلقوا من غير شيء معناه اخلقوا لغير شيء اي اخلقوا
باطلا لا لغرض وقوله فهم من مغرم مثقلون فالمغرم الزام الغرم في المال على
غير طريق الابدال والمغرم اتفاق المال من غير ابدال واصله المطالبة بالحاح فمنه
الغريم لانه يطالب بالدين بالحاح ومنه ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما
فصل قوله يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا الاية الفرق بين الغنى بالشيء والغنى
عنه ان ما الغنى عنه يوجب ان وجوده وعدمه سواء في ان الموصوف غني
وليس كذلك الغنى به لانه يبطل ان يكون الموصوف غنيا والغني هو الحي الذي ليس
بمحتاج وليس بهذه الصفة الا الله تعالى قوله فانك باعيننا اي بمرأى منك ندركك لا
يخفى علينا شيء من امرك نحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك سورة النجم قوله
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى العشر الايات والنجم قسم من الله تعالى وقد بينا ان الله تعالى له ان يقسم بما
شاء من خلقه وليس للعباد ان يحلفوا الا به وقال قوم معناه ورب النجم فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل في معنى النجم هاهنا ثلثة اقوال احدها
قال مجاهد المراد به الثريا فاسقطت مع الفجر الثاني قال الحسن معناه جماعة النجوم اذا هوى

اذا سقط يوم القيمة لقوله عز وجل واذا الكواكب انتثرت وقيل النجم الجمع على طريق
الجنس كما قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها
وقوله فاستوى معناه استولى بعظم القوة فكانه استوت له الامور بالقوة على
التدبير ومنه قوله استوى على العرش اي استولى عليه بالسلطان والقهر قال
الزجاج معنى دنى وتدلى واحد في القرب كما يقال دنا فلان وقرب والمعنى ثم دنا
جبرئيل الى محمد فتدلى اليه من السماء فكان قاب قوسين معناه كان بينه وبين
جبرئيل مقدار قوسين من القسي العربية او اقرب اي بل اقرب منه وقيل معنى
او في الاية معنى الواو كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه و
يزيدون وقال الحسن عرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في
الارض وقال الاكثر المفسرين وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم
ان الله تعالى صعد بجسمه حيا سليما حتى راى ملكوت السموات وما ذكر الله بعيني
راسه ولم يكن ذلك في المنام بل كان في اليقظة وقد بيناه في سورة بني اسرائيل
فصل قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى الايات قيل ان سدرة المنتهى في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وقيل لانه ينتهي اليها ارواح الشهداء وقوله اذ
يغشى السدرة ما يغشى معناه يغشى السدرة من النور والبهاء والحسن والصفاء
الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى وقوله افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى اسماء اصنام كانت العرب تعبدها والعزى كانت تعبدها
غطفان وهي شجرة سمرة عظيمة واللات صنم كانت ثقيف تعبده ومناة كانت
صخرة عظيمة لهذيل وخزاعة كانوا يعبدونها فصل الكم الذكر وله الانثى تلك

اذا قسمة ضيزى الايات هذا الكلام على جهة الانكار فقد اخطاتم في ذلك من
وجهين احدهما انكم اضفتم اليه ما يستحيل عليه ولا يليق به فهو قسم فاسد غير جائز
الثاني انكم اضفتم اليه ما لا ترضونه لانفسكم فكيف ترضونه لله تعالى وقيل انما
فضل الذكر على الانثى لان الذكر يصلح لما لا يصلح له الانثى وينتفع به فيما لا ينتفع
به الانثى ولهذا لم يبعث الله نبيا من الاناث وقوله تلك اذا قسمة ضيزى اي
تلك قسمة فاسدة غير جائزة بان تجعلوا لانفسكم الافضل ولربكم الادون ولو
كان ممن يجوز عليه الادون الولد لما اختار الادون على الافضل كما قال لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فهذا على تقدير الجواز لا على صحة
الجواز والضيزى الجائرة الفاسدة فصل قوله وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى الايات الخمس لا ينافي
ذلك ما نذهب اليه من ان النبي عليه السلام والائمة والمومنين يشفعون في كثير
من المعاصي فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم لان هولاء عندنا لا يشفعون الا باذن من
الله ورضاه ومع ذلك يجوز ان يشفعوا فيه فالزجر واقع موقعه ثم اخبر تعالى ان
الذين لا يومنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث ولا بالثواب ولا بالعقاب
ليسمون الملائكة تسمية الانثى قال الحسن كانوا يسمون الملائكة بنات الله ثم
قال وما لهم به من علم اي ما لهم بما يقولونه ويسمونه من علم اي ليسوا عالمين بذلك
ان يتبعون الا الظن اي ليسوا يتبعون في قولهم ذلك الا الظن الذي يجوز ان
يخطي ويصيب وليس معهم شيء من العلم وقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا معناه
ان الظن لا يغني من العلم لانه لا بد من علم بحسن الفعل حتى يجوز ان يفعل وان كان
الظن في بعض الاشياء علامة للحسن فما اغنى عن العلم فصل قوله ولله ما في

السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الايات كبائر الاثم اي عظايم
الذنوب والفواحش والمعاصي عندنا كلها كبائر غير ان بعضها اكبر من بعض فقد تكون
المعصية كبيرة بالاضافة الى ما دونها وتكون صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منها
والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها والاساءة مضرة يستحق بها الذم
ولا يستحق الذم الا المسيء وذم من ليس بمسيء في القبح لذم المحسن في القبح والاحسان
فعل ما هو نفع في نفسه او هو سبب النفع يستحق به الحمد ولا يستحق الحمد الا المحسن
والكبير من الذنوب هو الذي يعظم به الزجر الحد لا يكفره الا التوبة منه عند
من لم يجز اسقاط العقاب تفضلا والصغير هو الذي يجب فيه الزجر الى حد يصح
تكفيره من غير توبة عند من قال بالصغاير وقوله الا اللمم قال قوم هو الهم بالمعصية
من جهة مقاربتها وحديث النفس بها من غير مواقعتها ولا عزم عليها لان العزم على
الكبير كبير ولكن يقرب من مكانها لشهوته لها من غير عزم عليها وقيل اللمم مقاربة
الشيء من غير دخول فيه يقال الم بالشيء يلم الماما اذا قاربه وقيل اللمم الصغير من
الذنوب كما قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ذهب اليه ابن
عباس وابن مسعود وقيل اللمم اتيان الشيء من غير اقامة عليه وقوله واعطى قليلا
واكدى قال مجاهد نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل اعطى قليلا واكدى هو المنافق
الذي يعطي قليلا في المعونة على الجهاد ثم منع وقال ابن عباس ومجاهد معنى واكدى
قطع العطاء كما يقطع البير الماء واشتقاق اكدى من كدية الركية وهي صلابة تمنع
الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقول بلغنا كديتها اي صلابتها التي تويس من
الماء يقال اكدى يكدي اكداء اذا منع الخير وقيل الكدية صخرة يبلغ اليها حافر البير فلا

يكتبه الحفظ **فصل** قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الايات قوله ابراهيم الذي وفى
اي وفى بما يجب عليه لله عز وجل واستحق ان يمدح بهذا المدح وقوله ان للانسان الا
ما سعى معناه ليس له من الجزاء الا جزا ما عمل دون ما عمله غيره ومتى دعا الى الايمان
من اجاب اليه فهو محمود عليه على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار له الحمد على
هذا ولو لم يعمل شيئا ما استحق جزاء ولا ثوابا ولا عقابا وقوله وان سعيه سوف
يرى معناه ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد يعني انه
يجازى عليه اما من ثواب او عقاب وقوله وان الى ربك المنتهى معناه وان الى
ثواب ربك وعقابه اخر الامور وقوله وانه هو اضحك وابكى قيل اضحك بان فعل
سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني اذا سبب ذلك ما يقع
عنده ضحكي وبكائي فعلى هذا الضحك والبكاء من فعل الانسان وقد قال الله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولو لم يكن من فعلنا لما حسن ذلك وقال تعالى افمن هذا
الحديث تعجبون وتضحكون وقال فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فنسب الضحك
اليهم **فصل** قوله وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب
الشعرى الايات معناه انه اغنى بالمال واقنى باصول الاموال وقال مجاهد اقنى
اي اخدم وقال الزجاج معناه اغنى بعد الفقر واقنى المال الذي يغنيني وقيل
معنى اقنى اي انه جعل له اصل مال وهو القنية التي يجعلها الله للعبد واصل
اقنى الاقتناء وهو جعل الشيء للنفس على اللزوم وقوله والمؤتفكة يعني المنقلبة
وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم ائتفك ائتفاكا ومنه
الافك الكذب لانه قلب المعنى عن وجهه ومعنى اهوى انزلها في الهوا والسامد اللاهي يقال

دع عنك سمودك اي امرك فكانه المستمر في اللهو يقال سمد يسمد سمودا فهو سامد قال
الشاعر قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك سمودك **سورة القمر** قوله اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا كل اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر الايات الخمس معنى سحر مستمر
يشبه بعضه بعضا وقيل سحر مستمر من الارض الى السماء وقال مجاهد وقتادة معناه
ذاهب مضمحل وقال قوم معناه شديد من امرار الحبل وهو شدة فتله وقوله مهطعين
الى الداعي قال الفراء مهطعين الى الداعي ناظرين قبل الداعي وقال ابو عبيدة مسرعين
وقال قتادة معناه عامدين والاهطاع الاسراع في المشي يقال اهطع يهطع اهطاعا
فهو مهطع **فصل** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان
كفر الايات الست انما قال فالتقى الماء والمراد به ماء السماء وماء الارض ولم يثن
لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر فيه هلاك القوم في اللوح المحفوظ
وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض وقوله وحملناه على ذات
الواح ودسر وهي المسامير التي يشد بها السفينة في قول ابن عباس وقتادة وابن زيد
واحدها دسار **فصل** قوله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر الايات بين تعالى انه ارسل الناقة ونعمها [وتبيعها ظ]
بان انشاها معجزة لصالح لانه اخرجها من الجبل الاصم يتبعها ولدها ومعنى فتنة
ابتلاء لكم ومحنة لانه تعالى نهاهم ان يتناولوها بسوء مع تضييق الشرب عليهم بان لها
شرب يوم ولهم شرب يوم اخر والشرب بكسر الشين الحظ من الماء وبضم الشين فعل الشارب
ثم حكى تعالى ما قال لصالح فانه تعالى قال له فاصطبر اي اصبر على اذاهم وقوله كل شرب محتضر
اي كل قسمة يحضره من هو له قال الضحاك هشيم المحتظر هو الحضيرة تتخذ للغنم تيبس فتصير رميما

وقيل الهشيم حشيش يابس متفتت بجمعه المحتظر لمواشيه **فصل** قوله اكفاركم خير من
اولئكم ام لكم براءة فى الزبر الايات• يعنى كفار قريش واهل مكة خير من اولئكم الكفار
والمعنى انهم ليسوا بخير من كفار قوم نوح وعاد وثمود وقوله ام لكم براءة فى الزبر
ومعناه الكم براءة فى الكتب المنزلة من عذاب الله **سورة الرحمن** قوله الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان الايات
الثلث عشرة اية• معنى حسبان مصدر حسبه يحسبه حسبانا وقيل هو جمع حساب
كشهاب وشهبان وقوله والنجم والشجر يسجدان فالنجم من النبات ما طلع يقال نجم ينجم
اذا طلع ونجم القرن والناب اذا طلع وبه سمي نجم السماء وهو الكوكب لطلوعه والنجم
هاهنا النبت الطالع من الارض وهو النبات الذي ليس له ساق فى قول ابن عباس
وقتادة وسعيد وسفيان والشجر عند اهل اللغة النبات الذي له ساق وورق
واغصان يبقى ساقه على دون الحول من الزمان واكثره مما له ثمار يجتنى قوله والارض
الارض وضعها للانام قال ابن عباس الانام كل شئ فيه روح وقال الحسن الانام
الانس والجن وقال قتادة الانام الخلق وقوله والحب ذو العصف والريحان قال
ابن عباس وقتادة وابن زيد العصف التبن لان الرياح تعصفه اي تطيره بشدة
هبوبها والحب حب الحنطة والشعير ونحوهما والريحان الرزق فى قول ابن عباس
والضحاك ومجاهد وقال الحسن وابن زيد الريحان هو الذي يشم والعرب تقول خرجنا
نطلب ريحان الله اي رزقه **فصل** قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار فباى الاء ربكما تكذبان الايات الثمان• الصلصال
الطين اليابس الذي يسمع له صوت صلصلة فى قول قتادة كالفخار اي مثل الطين
الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا وخلق الجان من مارج من نار فالمارج هو المختلط

الاحمر قال الحسن ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان ادم ابو البشر مخلوق من طين
انما كررت هذه الاية فى هذه السورة يعنى قوله فباى الاء ربكما تكذبان لانه تقرير
بالنعمة عند ذكرها على التفصيل نعمة نعمة كانه قال باي هذه الالاء تكذبان وقوله
بينهما برزخ لا يبغيان البرزخ الحاجز بين الشيئين ومنه البرزخ الحاجز بين الدنيا
والاخرة وقال قتادة البرزخ الحاجز ان يبغى الملح على العذب والعذب على الملح وقال
مجاهد معنى لا يبغيان لا يختلطان وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فاللؤلؤ
معروف ويقع على الصغار والكبار والمرجان ضرب من الجوهر كالقضبان يخرج من
البحر وقال ابن عباس اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره وبه قال الحسن وقتادة وا
الضحاك وسمي المرجان بذلك لانه حب من الجوهر كبير مختلط من مرجت اي خلطت
وانما جاز ان يقول يخرج منهما وهو يخرج من الملح دون العذب لان العذب والملح
يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح كما قال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما
تلده الانثى وقال قوم لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقى فيه العذب والملح
وذلك معروف عند الغواصين وقوله كل من عليها فان ويبقى اخبار من الله تعالى
ان جميع من على وجه الارض من العقلاء يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم
واذا ثبت ذلك وكانت الجواهر لا تفنى الا بفناء يضادها على الوجود فاذا وجد
الفناء انتفت الجواهر كلها لانه لا اختصاص لها بجوهر دون جوهر فالاية دالة على
عدم جميع الاجسام على ما قلناه والاثر اذا ثبت عدم العقلاء بالاية ثبت عدم غيرهم
لان احدا من الامة لا يفرق بين الموضعين وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
معناه ويبقى ربك الظاهر بادلته كظهور الانسان بوجهه فالوجه يذكر على وجهين
احدهما بعض الشئ كوجه الانسان الثاني بمعنى الشئ المعظم فى الذكر كقولهم هذا وجه الراي

وهذا وجه التدبير اي هو التدبير وهو الراي ومعنى قوله كل يوم هو في شان ان كل يوم
الله تعم في شان وقال لا يشغله شان عن شان والمعنى ان كل يوم الله تعم في شان
من احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين غيرهم ونجاة واهلاك
ورزق وحرمان وغير ذلك من الامور والنعم فصل قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
الايات الست معنى قوله سنفرغ لكم من ابلغ الوعيد واعظم التهديد وقيل في
معناه قولان احدهما سنفرغ لكم من الوعيد وينقضي ويأتيكم المتوعد به فشبه ذلك
بمن فرغ من شي واخذ في غيره الثاني انا سنعمد عمد من يتفرغ للعمل لتجويده من غير
تضجيع فيه كما يقول القايل سانفرغ لك والله تعم لا يشغله شي عن شي لانه من
صفات الاجسام وهو من ابلغ الوعيد لانه يقتضي انه يجازي بصغير ذنبه وكبيره
اذا كان مستحقا لسخط الله وقوله ايها الثقلان خطاب للجن والانس وانما سميا
ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من غيرهما فهما اثقل وزنا لعظم الشان
بالعقل والتمكين بالتكليف لاداء الواجب في الحقوق ومنه قول النبي عليه السلام اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي يريد عظيمي المقدار فلذلك وصفهما بانهما
ثقلان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار فالشواظ لهب النار في قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة ومنه قول روبة ان لهم من وقعنا اقياظا ونار حرب تسعر الشواظا
والنحاس الصفر المذاب للعذاب في قول ابن عباس ومجاهد وفي رواية اخرى عن
ابن عباس وسعيد النحاس الدخان قال النابغة الجعدي تضي كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا اي دخانا فصل قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان الايات
التسع قال الفرا الدهان الاديم الاحمر وقال الزجاج تتلون كما تتلون الدهان المختلفة

اي

اي فكان كلون فرس وردة وهو الكميت فيتلون في الشتاء لونه بخلاف لونه في الصيف
وكذلك في الفصول سبحان خالقها والوردة واحدة الورد وانما تصير السماء كالوردة
في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع دهن وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان معناه لا يسال في ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش والذهول الذي
تحار له العقول وان وقعت المسالة في وقت غيره بدلالة قوله وقفوهم انهم
مسئولون وقال قتادة تكون المسالة قبل ثم يختم على الافواه عند الحجة فتنطق
الجوارح وقيل ان معناه ان يومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان ليعرف المذنب
من المؤمن المخلص لان الله تعم جعل عليهم علامة بسواد الوجوه وقبح الخلق ولم يدخل
في ذلك سوال المحاسبة للتوبيخ والتقريع لانه تعم قال وقفوهم انهم مسئولون وقيل
يجوز ان يكون المراد لا يسال احد من الناس انس ولا جان عن ذنب غيره وانما قيل
هو سوال التوبيخ عن فعل نفسه وقوله يعرف المجرمون بسيماهم معناه ان الله تعالى
يجعل للكفار والعصاة علامات تعرفهم بها الملائكة فالسيماء العلامة ومنه
قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهو مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن
مقداره وقوله ويوخذ بالنواصي والاقدام فالناصية شعر مقدم الراس ومنه ناصية
الفرس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي فصل قوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان الايات العشر المعنى
لمن خاف المقام الذي يقفه فيه ربه للمسالة عما عمل فيما يجب عليه المقام الموضع
الذي يصلح للقيام فيه وبضم الميم الموضع الذي يصلح للاقامة فيه والاستبرق
الغليظ من الديباج في قول عكرمة وقيل ثمارها دانية لا ترد يده عنها بعد
ولا شوك في قول قتادة وقيل الظواهر من سندس وهو الديباج الرقيق فصل قوله

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كا نهن
الياقوت والمرجان الايات العشر • القاصر المانع من ذهاب الشيء وجهة
من الجهات والحور قاصرات الطرف عن غير ازواجهن وقوله لم يطمثهن قيل
في معناه قولان احدهما قال مجاهد وابن زيد وعكرمة لم يمسسهن بجماع من قولهم
ما طمث هذا البعير حبل قيل اي ما مسه حبل والثاني قال ابن عباس لم يدمهن
نكاح من قولهم امراة طامث اي حائض كانه قال هن ابكار فصل قوله فيهما
عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان الايات
الثلاث عشرة • وصفهما بانهما نضاختان فوارتان بالماء وقيل نضاختان بكل
خير والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء لان النضح بالحاء غير المعجمة الرش وبالخاء
كالبزل والفوارة التي ترمي بالماء صعدا وانما افرد النخل والرمان من الفاكهة
وان كانا من جملتها تنبيها على فضلهما وجلالة النعمة بهما كما افرد ذكر جبريل
وميكائيل في قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان
الله عدو للكافرين وقوله حور مقصورات الحور البيض الحسان وقوله مقصورات
اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم وقال ابو عبيدة مقصورات اي مخدرات
وقوله متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان الرفارف جمع رفرف وهي المحابس في
قول ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل الرفرف هو فضول المحابس للفرش وقال الحسن
هي المرافق والعبقري الزرابي في قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده وهي الطنافس
وقال مجاهد هو الديباج وقيل عبقر اسم بلد ينسج به ضرب من الوشي سورة
الواقعة قوله اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة الايات
قوله ليس لوقعتها كاذبة معناه ليس لها مردود ولا رد قاله الفرا وقيل ليس لوقعتها

قضية

قضية كاذبة بينها الاخبار الله تعالى بها ولا لترك العمل عليها ومعنى خافضة رافعة قيل
تخفض قوما بالمعصية وترفع قوما بالطاعة وقوله وبست الجبال بسا معناه فتتت
فتا في قول ابن عباس ومجاهد وهو كما يبس السويق اي يلت قال الحسن من عطفان • لا
تخبز اخبزا وبسا بسا • ملسا الحلبي ملسا • والهباء غبار كالشعاع في الرقة كثيرا ما يخرج
مع شعاع الشمس من الكوة النافذة وقوله ما اصحاب الميمنة يعني اصحاب اليمن و
البركة واصحاب المشامة معناه الشوم والنكد وقيل اصحاب اليمين الذين يعطون
كتبهم بايمانهم واصحاب الشمال هم الذين ياخذون كتبهم بشمالهم وقوله والسابقون
السابقون معناه الذين سبقوا الى اتباع الانبياء فصاروا ائمة في الهدى وقيل السابقون
الى طاعة الله والسابق الى الخير انما كان افضل لانه تقتدي به في الخير ويسبق الى اعلى
المراتب قبل من يجي بعده فلهذا تميز وامن التابعين وقوله ثلة من الاولين فالثلة
الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا انقطع ملكه فصل قوله يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين الايات • مخلدون
قال مجاهد معناه باقون لا يموتون وقال الحسن معناه انهم على حالة واحدة لا يهرمون
يقال رجل مخلد اي باقي زمانا اسود اللحية لا يشيب وقال الفرا معناه مقرطون
والخلد القرط والاكواب جمع كوب وهي اباريق واسعة الراس بلا خراطيم لا يصدعون
عنها اي لا يلحقهم الصداع من شربها ولا ينزفون اي لا ينزف عقولهم بمعنى لا تذهب
بالسكر في قول مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرا ينزفون وهو حمزة والكسائي وخلف
وحمله على انه لا يفنى خمرهم قال الشاعر • لعمري لئن انزفتم او صحوتم • لبئس الندامى
كنتم آل ابجر فصل قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود و
طلح منضود قال ابن عباس ومجاهد وعطا وقتاده وابن زيد الطلح شجر الموز وقال ابو عبيدة

كل شجر عظيم كثير الشوك وقال الزجاج شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود
هو الذي نضد بعضه على بعض من الموز ذكره ابن عباس وقوله عربا اترابا فالعرب
العواشق لازواجهن المتحببات اليهم في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
قال لبيد • وفي الحدوج عروب غير فاحشة • وبالروادف يغشي دونها البصر •
والاتراب جمع ترب وهو الذي ينشا مع مثله في حال الصبي وهو ماخوذ
من لعب الصبيان بالتراب اي هم كالصبيان الذين على سن واحد قال عمر بن ابي
ربيعه • ابرزوها مثل المهات تهادى • بين عشر كواعب اتراب فصل قوله
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون الايات • الزقوم ما يبتلع بتصعب يقال تزقم هذا الطعام تزقما اذا
ابتلعه بتصعب وقيل هو طعام خشن مر كريه يعسر نزوله في الحلق فصل
قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون الايات •
قوله انا لمغرمون المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض منه واصله ذهب المال
بغير عوض فنه الغريم لذهاب ماله بالاحتباس على المدين من غير عوض في
الاحتباس والغارم الذي عليه الدين الذي يطالبه به الغريم ومنه قوله
ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما كالحاح الغريم وقال الحسن هو من الغرم
وقال قتاده معنى لمغرمون لمعذبون قال الاعشى ان تعاقب يكن غراما وان
يعط جزيلا فانه لا يبالي قوله لو نشاء جعلناه اجاجا • قال الفراء الاجاج
المر الشديد المرارة من الماء وقال قوم الاجاج الذي اشتدت ملوحته
فصل قوله تعالى افرايتم النار التي تورون اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
الايات العرب تقدح بالزند والزنده وهو خشب معروف يحك بعضه ببعض

تزقماه

فيخرج

فيخرج منه النار ذكره الزجاج وغيره وفي المثل كل شجر فيه نار واستمجد المرخ والعفار
فان قيل لم لا يكون نار الشجر بطبع الشجر لا من قادر عليه قيل الطبع غير معقول
فلا يجوز ان يسند اليه الافعال ولو جاز ذلك لزم في جميع افعال الله تعالى
وذلك باطل ولو كان معقولا لكان ذلك الطبع لا بد ان يكون في الشجر والله
تعالى الذي انشأ الشجرة وما فيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بواسطة ولو
جاز ان يكون النار من غير قادر عليها لجاز ان يكون من غير عاجز لانه اذا امتنع
ممن ليس بقادر عليه مثلا لانه فعل فكل فعل ممتنع ممن ليس بقادر عليه وقوله
متاعا للمقوين يعني ينتفع بها المسافرون الذين نزلوا الارض القي قال الراجز
في باسها بلاد قي وقيل هو من اقوت الدار اذا خلت من اهلها قال الشاعر اقوى
واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب موار • قال ابو علي الجبائي القسم في
كلما ذكر في القران من المخلوقات انما هو قسم بربه وهذا ترك الظاهر من غير دليل
لانه قد يجوز ذلك على جهة التنبيه على ما في الاشياء من العبرة والمنفعة وقد روينا
انه لا ينبغي لاحد ان يقسم الا بالله ولله ان يقسم بما يشاء من خلقه فعلى هذا كل
من اقسم بغير الله او بشي من صفاته من جميع المخلوقات والطلاق او العتاق لا
يكون ذلك يمينا منعقدا بل يكون كلاما لغوا قوله في كتاب مكنون قيل هو اللوح
المحفوظ اثبت الله فيه القران والمكنون المصون وقوله لا يمسه الا المطهرون
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لا يمس الكتاب الذي في السماء الا المطهرون من الذنوب
وهم الملائكة في قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وابي نهيك
ومجاهد وقيل لا يمسه الا المطهرون في حكم الله وقد استدل بهذه الاية على انه لا
يجوز للجنب والحائض والمحدث ان يمسوا القران ولا المكتوب في الكتاب واللوح وقال

قوم انه لا يجوز ان يمسوا الكتاب الذي فيه ولا اطراف اوراقه وحملوا الضمير على انه
راجع الى الكتاب وهو كل كتاب فيه القرآن وعندنا ان الضمير راجع الى القرآن وان
قلنا ان الكتاب هو اللوح المحفوظ فلذلك وصفه بانه مصون وبيّن ما قلنا
قوله تنزيل من رب العالمين يعني هذا القرآن تنزيل من رب العالمين انزله
الله الذي خلق الخلايق ودبرهم على ما اراد فصل قوله افبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون الآيات قال ابن عباس معنى مدهنون
مكذبون وقال مجاهد معناه تريدون ان تمالئوهم فيه وتركنوا اليهم لانهم يجرون
معهم في باطلهم وقيل معناه منافقون في التصديق بهذا الحديث وسماه الله تعالى
حديثا كما قال الله نزل احسن الحديث كتابا ومعناه معنى الحدوث شيئا بعد شيء
ونقيض حديث قديم والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن
في سهولة ذلك عليه وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين معناه هلا ان كنتم غير
مجزيين بثواب او عقاب على ما تدعونه من انكار البعث والنشور وقوله
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم اخبار من الله تعالى بما
يستحقه المكلفون من كان منهم سابقا الى الخيرات والى افعال الطاعات فله
روح وريحان وهو الهوا الذي يلذ النفس ويزيل عنها الهم وقيل الروح الرحمة
والريحان المشموم سورة الحديد قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير الآيات قد بينا في غير موضع معنى التسبيح وانه التنزيه لله عن
الصفات التي لا تليق به فمن كان من العقلاء عارفا به فانه يسبحه لفظا ومعنى
وما ليس بعاقل من ساير الحيوان او الجمادات فتسبيحها ما فيها من الادلة الدالة على

وحدانيته

وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيهما من الحجج على انه لا يشبه
خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر عن ذلك بالتسبيح وقوله هو الاول قيل في معناه قولان
احدهما قال البلخي انه كقول القايل فلان اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور
الامر وبه يتم الثاني قال قوم هو اول الموجودات لانه قديم سابق لجميع الموجودات وما عداه
محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الاوقات والآخر بعد فناء
كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي الاية دلالة
على فناء الاجسام وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من
اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين
ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لانه قادر على ذلك من حيث هو قادر
لنفسه وقوله ثم استوى على العرش اي استولى عليه بالتدبير قال البعيث ثم
استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وهو بشر بن مروان لما ولاه
اخوه عبد الملك بن مروان وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد بينا ذلك
فيما تقدم فصل قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور الآيات الصدور قوله وقد اخذ ميثاقكم معناه انه لما ذكر تعالى دعاء
الرسول الى الايمان بين انه قد اخذ ميثاقكم ايضا به ومعنى اخذ ميثاقكم نصبه لكم
الادلة الموصلة الى الايمان بالله ورسوله ورغبكم فيه وحثكم عليه وزهدكم
في خلافه وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بين تعالى ان الانفاق
قبل الفتح في سبيل الله اذا انضم اليه الجهاد في سبيله كان اكثر ثوابا عند الله والمراد
بالفتح فتح مكة وليس في الاية دلالة على فضل انسان بعينه ممن يدعى له الفضل لانه
يحتاج الى ان يثبت ان له الانفاق قبل الفتح وذلك غير ثابت وثبت له القتال بعده

ولما ثبت ذلك ايضا فكيف يستدل به على فضله فصل قوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كبير يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم الايات الخمس قوله نقتبس اي ناخذ قبسا من نوركم وهو جذوة منه وقو
له بباب باطنه فيه الرحمة لان فيه الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني من قبل
المنافقين العذاب لكون جهنم هناك قوله وغركم بالله الغرور يعني الشيطان وسمى
بذلك لكثرة ما يغر الناس وقرى بالضم وهو كل ما غر من متاع الدنيا ذكره الزجاج
والغرور بضم الغين المصدر ومعنى قوله النار مولاكم اي هي اولى بكم قال لبيد فغدت
كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اي تحسب ان كليهما اولى
بالمخافة فصل قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الايات العشر
قوله جنة عرضها كعرض السماء والارض في السعة وقال الحسن ان الله تعالى يفني الجنة
ويعيدها على ما وصفه في طولها وعرضها فبذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء
والارض وقال غيره ان الله تعالى قال عرضها كعرض السماء الدنيا والارض والجنة المخلوقة
في السماء السابعة فلا تنافي بين ذلك واذا كان العرض هذه السعة فالطول اكثر
منه او مثله فصل قوله والله لا يحب كل مختال فخور على غيره على وجه التكبر عليه
فان من هذه صفته لا يحبه الله وفرح البطر مذموم وفرح الاغتباط بنعم الله محمود
كما قال تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله والبخل هو منع الواجب فصل قوله ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم التقفية جعل الشيء في
اثر شيء على الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قوافي اذ كانت تتبع البيت على اثره
مستمرة في غيره على منهاجه كانه قال واتبعنا بعدهم بالرسل رسولا بعد رسول قوله تعالى
كفلين

اي كل متبختر متجبر

كفلين من رحمته قال ابن عباس معناه يعطكم اجرين اجر الايمان بمحمد واجر الايمان
بمن تقدم من الرسل واصل الكفل الحظ في قول الفراء ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب
وهو كساء او نحوه سورة المجادلة قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من
نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا الايات الظهار قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي وكان اهل
الجاهليه اذا قال الرجل لامراته هذا بانت منه وطلقت وفي الشرع لا تبين المراة
الا انه لا يجوز له وطوها الا بعد ان يكفر وعندنا ان شروط الظهار هي شروط
الطلاق سوا من كون المراة طاهرا طهرا لم يقربها فيه بجماع وبحضرة شاهدين وبقصد
التحريم فان اختل من ذلك لم يقع به ظهار وقيل ان هذه الاية نزلت في خولة بنت
ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت في قول قتادة ولا خلاف ان الحكم عام في
جميع من يظاهر وان نزلت الاية على سبب الجدال والمجادلة هي المخاصمة وقد يقال
للمراجعة والمقابلة للمعنى بما يخالفه مجادلة ومن قابل المعنى بخلافه طلبا
للفايدة فليس بمجادل فجادلة المراة لرسول الله صلى الله عليه واله كان مراجعتها اياه
في امر زوجها والتحاور التراجع وهو المحاورة تقول تحاور تحاورا وحاوره محاورة
اي راجعه الكلام قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم
الكلام مكلمي قوله ثم يعودون لما قالوا اختلفوا في معنى العود فقال قتادة
العود هو العزم على وطيها وقال قوم العود الامساك عزم او لم يعزم وقال الشافعي
هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بالطلاق وقال قوم معناه ثم يعودون لبعض
ما قالوا وارتفاع حكمه وقال قوم لا يجب عليه الكفارة حتى يعود للقول ثانية وهو خلاف

منهم

اكثر اهل العلم والذي هو مذهبنا ان العود المراد به ارادة الوطي ونقض القول الذي قاله فانه لا يجوز له الوطي الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد ان يكفر وقال الفراء يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا وفي نقض ما قالوا اي يرجعون عما قالوا ويجوز في العربية ان يقول ان عاد لما فعل يريد ان يفعله مرة اخرى ويجوز ان عاد لما فعل اي نقض ما فعل كما تقول حلف ان يضربك بمعنى حلف لا يضربك وقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا بيان لكيفية الكفارة فاول ما يلزمه من الكفارة عتق رقبة والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك انه حر والرقبة ينبغي ان تكون مومنة سواء كانت ذكرا او انثى صغيرة او كبيرة اذا كانت صحيحة الاعضا فان الاجماع واقع على انه يقع الاجزاء بها وقال الحسن وكثير من الفقهاء ان كانت كافرة اجزات وفيه خلاف وتفاصيل ذكرناه في كتب الفقه وتحرير الرقبة واجب قبل المجامعة لظاهر قوله من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا وهو قول ابن عباس وكان الحسن لا يرى باسا ان يغشى المظاهر دون الفرج وفي رواية اخرى عنه انه يكره للمظاهر ان يقبل والذي يقتضيه الظاهر الا يقربها بجماع على حال ولا مماسة شهوة والاطعام لا يجوز الا للمسلمين دون اهل الذمة وفيه خلاف ومسايل الظهار وفروعها ذكرناها في كتب الفقه ثم قال ان الذين يحادون الله ورسوله والمحادة المخالفة في الحدود اي من خالف الله ورسوله فيما ذكرناه من الحدود كبتوا اي اخزوا في قول قتاده وقال غيره اذلوا **فصل** قوله يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الايات قوله نهوا عن النجوى قال مجاهد كان النبي عليه السلام نهى اليهود عن النجوى

از اینجا یک جزو افتاده است

بينهم

على ذلك وقال الزجاج والفراء اسر اليها بانه يلي الامر بعده ابو بكر وعمر وعثمان فبشرت بذلك فانتشر الخبر وروى اصحابنا انه اسر اليها بما يكون بعده من قيام من يقوم بالامر ودفع علي عليه السلام عن مقامه فبشرت بذلك اباها فعاتبهما الله على ذلك وقوله نعم فلما نبات به واظهره الله عليه معناه لما اخبرت المتحدثة اليها بما اخبرها به الى غيرها واعلم الله نبيه ذلك فاظهره له عرف بعضه واعرض عن بعض وقوله فان تتوبا فقد صغت قلوبكما مع ان لهما قلبين لان كل ما يثبت الاضافة فيه معنى التثنية فلفظ الجمع احق به لانه امكن واخف باعراب الواحد وقلة الزايد وذلك في كل شيئين من شيئين ويجوز التثنية لانها الاصل كما قال الراجز ظهراهما مثل ظهور الترسين فجمع المذهبين وقوله ان تظاهرا عليه معناه وان تعاونا على خلافه فان الله هو مولاه يعني الله هو الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصره وصالح المومنين قال الضحاك يعني خيار المومنين وقال قتاده يعني الانبياء وقال الزجاج وصالح المومنين واحد في موضع الجمع وقال ابو مسلم محمد بن الحسن الاصفهاني هو صالحوا المومنين على الجمع غير انه حذفت الواو للاضافة وهذا غلط لان النون سقطت للاضافة وكان يجب ان تثبت الواو في الخط وفي المصحف بلا واو وروت الخاصة والعامة ان المراد بصالح المومنين علي عليه السلام وذلك يدل على انه افضلهم لان القايل اذا قال فلان فارس قومه او شجاع قبيلته او صالحهم فانه يفهم من جميع ذلك انه افرسهم واشجعهم واصلحهم وقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير معناه معين له فالظهير المعين ومعنى خيرا منكن اي افضل منكن واصلح له ثم وصفهن فقال مسلمات وهو اللواتي يظهرن الاسلام والشهادتين مستسلمات لما امر الله به مومنات اي مصدقات بتوحيد الله واخلاص العبادة له مقرات بنبوة نبيه عليه السلام وقيل معناه مصدقات في

قولهن وفعلهن قانتات اي خاضعات متذللات لله تعم وقيل معنى قانتات راجعات الى الله
بفعل ما يجب له عز وجل سايحات معناه ماضيات في طاعة الله وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك معنى سايحات صايمات وقال زيد بن اسلم معنى سايحات مهاجرات وهو اختيار
الجبائي وقيل للصايم سايح لانه يستمر به في الامساك عن الطعام كما يستمر السايح في
الارض وقوله قوا انفسكم واهليكم نارا امرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصيته
ثم وصف الله تعم النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة قيل حطب
تلك النار الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت وهو اشد ما يكون من العذاب عليها
ملايكة غلاظ شداد ومعناه غلاظ في الاخلاق وان كانوا رقاق الاجسام لان
الظاهر من حال الملك انه روحاني فخروجه عن الروحانية كخروجه عن صورة الملايكة
شداد في القوى لا يعصون الله ما امرهم به وفي ذلك دلالة على ان الملايكة الموكلين
بالنار وبعقاب العصاة معصومون من فعل القبيح لا يخالفون الله في امره ويمتثلون
كل ما يامرهم به وعمومه يقتضي انهم لا يعصونه في صغير ولا كبير وقال الرماني لا يجوز
ان يعصي الملك في صغير ولا كبير لتمسكه بما يدعو اليه العقل دون الطبع فكل من
يمسك بما يدعو اليه العقل دون الطبع فانه لا يقع منه قبيح وقد اختارهم الله
على ما في المعلوم منهم قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قيل معناه جاهد
الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الذي يردع عن القبيح لا بالحرب الا
ان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم جاهد الكفار
بالمنافقين لانه عليه السلم يجاهد الكفار وفي عسكره جماعة من المنافقين يقاتلون
معه وقوله تعم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم وقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا
امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين قال ابن عباس كانت امراة

نوح وامراة لوط منافقتين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة نوح كافرة تقول للناس
انه مجنون وكانت امراة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما زنت
امراة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به فمن نسب احدا
من زوجات النبي الى الزنا فقد اخطا خطا عظيما وليس ذلك قولا لمحصل ثم قال
فلم يغنيا عنهما اي لم يغن نوح ولوط المراتين من الله شيئا اي لم ينجياهما من
عقاب الله وعذابه وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين من الكفار
قال الفراء هذا مثل ضربه الله تعم لعايشة وحفصة وبين انه لا يغنيهما ولا ينفعهما
مكانهما من رسول الله صلى الله عليه واله ان لم يطيعا الله ورسوله ويمتثلا امرهما كما
لم ينفع امراة نوح وامراة لوط كونهما تحت نبيين وفي ذلك زجر لهما عن المعاصي
وامرهما ان يكونا كاسية امراة فرعون ومريم بنت عمران في طاعتهما الله تعالى
وامتثال امره ونهيه **فصل** قوله وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من
القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين الايتان ° الفايدة
في هذه الاية وفي الاية التي قبلها ان احدا لا ينفعه الا عمله ولا يؤخذ بجرم
غيره وان كان خصيصا له وملازما له وبين ان امراة نوح وامراة لوط لم ينفعهما
قربهما من نبيين واختصاصهما والتصاقهما بهما لما كانتا كافرتين عاصيتين
لله بل عاقبهما الله بالنار بكفرهما وسوء افعالهما وبين في هذه الاية ان كفر فرعون
لم يتعد الى زوجته لما كانت مومنة طايعة لله تعالى وقوله احصنت فرجها
فاحصان الفرج منعه من دنس المعصية يقال احصن يحصن احصانا ومنه

الحصن الحصين لانه بناء منيع والفرس الحصان الذي يمنع من ركوبه وقوله فنفخنا
فيه من روحنا قال قتادة معناه فنفخنا في جيبها من روحنا وقال الفراء كل شق فهو
فرج فاحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلم فالظاهر انه اراد
الفرج الذي يكنى عنه وقوله فيه يعني في الفرج ولذلك ذكره وفي الانبيا
فيها لانه رده الى التي احصنت فرجها وقيل ان جبرئيل نفخ في فرجها فخلق الله فيه
المسيح وصدقت بكلمات ربها يعني بما تكلم الله به واوحاه الى انبيائه ثم سورة
الملك قوله تبارك الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم (الذي بيده)
ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين الايات
الخمس معنى قوله من فطور اي من شقوق وصدوع يقال فطره يفطره فطورا فهو
فاطر اذا شقه ومنه قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه اي يتصدعن
وقال ابن عباس هل ترى من وهي وقال قتاده من خلل وقال سفيان من شقوق ثم
اكد ذلك بقوله ثم ارجع البصر كرتين اي دفعة ثانية لان من نظر في الشي كرة
بعد اخرى بان له ما لم يكن باينا له وقوله خاسئا يعني ذليلا صاغرا في قول ابن
عباس وقال قتاده معناه كالا معيى فالحسير الكليل فصل قوله ان الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الايات الاربع قوله الا يعلم من خلق معناه
من خلق الصدور يعلم ما في الصدور ويجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاشيا
ما في الصدور وقيل تقديره الا يعلم سر العبد من خلقه يعني من خلق العبد ويجوز
ان يكون المراد الا يعلم خلق من خلق وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ولا

يجوز

يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق افعال القلوب لانه لو اراد ذلك لقال الا يعلم
ما خلق لانه لا يعبر عما لا يعقل بمن ولا يدل ذلك على ان الواحد منا لا يخلق افعاله
من حيث انه لا يعلم الضماير لانا بينا ان المراد الا يعلم من خلق الصدور اي خلق
الاشياء والواحد منا لا يخلق ذلك فالعجب ان يكون عالما بالضماير فصل قوله
ءامنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
الايات الست المعنى ءامنتم من في السماء سلطانه ونهيه وامره كما قال وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم اي وهو الله في السموات والارض معلومه
لا يخفى عليه شيء منه وقيل ايضا يجوز ان يكون المراد ءامنتم من في السماء يعني الملك
الكاينين في السماء ان يخسف بكم الارض بامر الله فصل قوله افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم الايات يقال اكب يكب اكبابا
فهو مكب فيما لا يتعدى قال الاعشى مكبا على روقيه يحفر عرقه على ظهر عريان
الطريقة اهيما سورة ن قوله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون الايات معنى ن في هذا الموضع فقال قوم هو اسم من اسماء السور مثل حم
والمص وق وما اشبه ذلك وهو الذي قلنا انه اقوى الاقوال وقال ابن عباس
في رواية عنه ان النون الحوت الذي عليه الارضون وفي رواية اخرى عنه ان النون
الدواة وهو قول الحسن وقتاده قوله لعلى خلق عظيم قال الحسن على دين عظيم
وهو الاسلام وقيل ادب القران وقال المورج معناه على دين عظيم بلغة قريش
والخلق المرون في الفعل على عادة والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير
الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الرفق والاناة والحلم والمداراة قوله بايكم المفتون

قيل في معناه قولان احدهما بايكم باي فرقكم المفتون بما يجري مجرى الجنون والثاني
بان يكون معنى بايكم المفتون كما يقال ليس له معقول اي عقل وتقديره سيعلم
ويعلمون بمن منكم المجنون وقيل في معنى الباء في مكانه قال في ايكم الجنون والمفتون
المبتلي في تخييل الراي كالمجنون وذلك كما يبتلي بشدة الهوى المجنون يقال
فتن فلان بفلانة على هذا المعنى وقال ابن عباس بايكم الجنون والهاء في بصيرة
مثل الهاء في علامة للمبالغة وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس
وسعيد بن جبير والضحاك كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن عجل
تحريك لسانه لحبه اياه فنهاه الله عن ذلك والتحريك تصيير الشي من مكان الى
مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والعجلة طلب عمل الشي قبل وقته
الذي ينبغي ان يعمل فيه ونقيضه الابطاء والسرعة عمل الشي في اول وقته
الذي هو له وضده الاناة وقوله ان علينا جمعه وقرانه قال ابن عباس والضحاك
معناه ان علينا جمعه في صدرك وقرانه عليك حتى يمكنك تلاوته فصل
قوله كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق الايات قوله والتفت الساق بالساق قال
ابن عباس ومجاهد معناه التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا وقال الحسن التفت
حال الموت بحال الحياة ويقولون قامت الحرب على ساق عند شدة الامر قال
الشاعر فاذ شمرت لك عن ساقها فويها ربيع ولا تسام وقوله وذهب الى اهله يتمطى
فالتمطي تمدد البدن من الكسل والدم كسل التثاقل عن الداعي الى الحق وقال مجاهد
وقتادة معنى يتمطى يتبختر وقيل نزلت الاية في ابي جهل وقوله اولى لك فاولى ثم
اولى لك فاولى قال قتادة هو وعيد على وعيد وقيل معنى اولى لك وليك الشر فرهام

ابا

ابا جهل وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار
بمنزلة الويل لك سورة الانسان فصل قوله هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين فرين
سلاسلا واغلالا وسعيرا الايات قوله هل اتى قال الزجاج معناه قد اتى
على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا
وطينا وقال قوم هل يحتمل معناه امرين احدهما ان يكون بمعنى قد اتى والثاني
ان يكون معناها اتى على الانسان والاغلب عليها الاستفهام والانسان في اللغة
حيوان على صورة الانسانية وقد يكون الصورة الانسانية ولا انسان وقيل
يكون حيوان ولا انسان فاذا حصل العيان صح انسان لا محالة والحين مدة
من الزمان وقد تقع على الكثير والقليل قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون اي وقت تمسون ووقت تصبحون وقال تعالى تؤتي اكلها كل حين يعني كل
ستة اشهر وفي الاية دلالة على ان المعدوم لا يسمى شيئا وانما سمى زلزلة الساعة
شيئا مجازا او المعنى انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وقوله امشاج قال ابن
عباس اخلاط من ماء الرجل وماء المراة ويقال مشجت هذا بهذا اي خلطته به
وهو ممشوج به ومشيج به اي مخلوط به قال روبة يطرحن كل معجل نشاج لم
يكس جلدا في دم امشاج وقوله انا هديناه السبيل معناه انا ارشدناه الى سبيل
الحق وبيناه له ودللناه عليه وقوله اما شاكرا واما كفورا قال الفراء ان شكر
وان كفر على الجزاء والمعنى اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف
بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعمه ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب

وليس المعنى انه مخير في ذلك وانما خرج ذلك مخرج التهديد كما قال تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر بدلالة قوله انا اعتدنا للظالمين نارا وانما المراد البيان عن انه
قادر عليها فايهما اختاره جوزي بحسبه وفي الاية دلالة على انه قد هدى جميع
خلقه المكلفين لان قوله انا هديناه السبيل عام في جميعهم وذلك يبطل قول
المجبرة ان الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق واجتناب الباطل
والكاس اناء الشراب اذا كان فيه ولا يسمى كاسا اذا لم يكن فيه شراب ذكره
الزجاج وقوله كان مزاجها كافورا قيل بما يتم من ريحها الا من جهة طعمها وقوله
عينا يشرب بها عباد الله نصب على البدل من كافور ويجوز ان يكون على تقدير
يشربون ويجوز ان يكون نصبا على الحال من مزاجها قال الفراء يشرب بها ويشرب
بها سواء في المعنى والوفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فالوفاء امضاء العقد
على الامر الذي يدعو اليه العقل ومنه قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
الصحيحة فانه لا يلزم احدا ان يفي بعقد فاسد وكل عقد صحيح يجب الوفاء به
القمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم ويوم قمطرير وقماطر كانه قد التف شره
بعضه على بعض قال الشاعر • بني عمنا هل تذكرون بلاءنا • عليكم اذا ما كان
يوما قماطر • وقد روت الخاصة والعامة ان هذه الاية نزلت في علي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام فانهم اثروا المسكين واليتيم والاسير ثلث ليال **فصل**
قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا الايات • الزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى
بالعسل يستدفع به المضار واذا مزج به الشراب فاق في الالذاذ والعرب تستطيب
الزنجبيل جدا قال الشاعر • كان القرنفل والزنجبيل • باتا بفيها واريا مشورا •

وقوله

قوله عينا نصب على انه بدل من الزنجبيل وقوله سلسبيلا فهو الشراب السهل اللذيذ
وقيل سلسبيل معناه منقاد ماؤها حيث شاؤوا عن قتادة وقال شديد
الجرية وقوله مخلدون قال قتادة لا يموتون وقيل مسورون بلغة حمير وقال
بعض شعرائهم • ومخلدات باللجين كانما • اعجازهن اقاوز الكثبان • **فصل**
قوله عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا الايات • السندس الديباج
الرقيق الفاخر الحسن وهو نعلل وقوله خضر فمن جره جعله صفة لسندس
ووصف سندس بخضر وهو لفظ جمع لان سندسا اسم جنس يقع على الكثير والقليل
ومن رفعه جعله نعتا للثياب لانه قال ثياب خضر من سندس وقوله استبرق
من رفعه عطفه على ثياب سندس فكانه قال عاليهم ثياب سندس وعاليهم استبرق
ومن جره عطفه على سندس والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق فهم
يترفهون في فاخر اللباس كما ينعمون في لذيذ الطعام والشراب وقيل الاستبرق
لغلظ الصفاقة لا لغلظ السلك لا غلظ الدقيق وان كان دقيق السلك والسجود
وضع الجبهة على الارض على وجه الخضوع واصله الانخفاض كما قال الشاعر •
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر • والسجود من العبادة التي اكد الله الامر بها لما فيها من
صلاح العباد وقوله وشددنا اسرهم قال ابن عباس الاسر الخلق وهو قولهم اسر هذا
الرجل فاحسن اسره اي خلق فاحسن خلقه اي شد بعضه على بعض احسن الشد
وقال ابن زيد الاسر القوة وقوله جد باسره اي بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى جاء بمعنى
خذ جميعه قال الاخطل • من كل مجتنب شديد اسره • سلس القياد تخاله مختالا •
واصل الاسر الشد ومنه قتب ماسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه

بالقتل وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً معناه من شاء اتخذ الى رضاء ربه طريقا
بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وذلك يدل على انه قادر على ذلك قبل ان
يفعله بخلاف ما يقوله المجبرة وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي وليس
تشاؤن شيئا من العمل بطاعته وبما يرضاه ويوصلكم الى ثوابه الا والله يشاؤه
ويريده لانه يريد من عباده ان يطيعوه وليس المراد انه يشاء كلما يشاء العبد من
المعاصي والمباحات لان الحكيم لا يجوز ان يريد القبايح ولا المباحات لان ذلك صفة
نقص ويتعالى الله عن ذلك وقد قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمعصية
والكفر من اعظم العسر فكيف يكون الله تعالى شائيا له وهل ذلك الا تناقض
ظاهر سورة المرسلات قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون
لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت الايات
قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح المرسلات هاهنا الرياح
وفي رواية اخرى عن ابن مسعود وابي صالح انها الملائكة وقال قوم المرسلات
عرفا الانبياء جاءت بالمعروف وقوله عرفا اي متتابعة كعرف الفرس والعاصفات
عصفا يعني الرياح الهابة بشدة فصل قوله الم نجعل الارض كفاتا احياء
وامواتا نصب كفاتا على الحال وتقديره الم نجعل الارض لكم ولهم كفاتا فالكفات
انضمام قد جعل الله الارض للعباد بكفتهم احياء وامواتا اي يضمهم في الحالين
كفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اي ضمه وقيل كفاتا وعاء هذا كفته اي وعاؤه
وقال الشعبي ومجاهد فظهرها للاحياء وبطنها للاموات وهو قول قتادة و
نصب احياء وامواتا على الحال ويجوز على المفعول به فصل قوله تعالى انطلقوا الى ما

كنتم

كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر الايات قيل معناه يتشعب من النار ثلث
شعب شعبة فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فتحيط بالكافر وقوله لا
ظليل معناه غير مانع من الاذى يستر عنه وقوله كالقصر اي ذلك الشرر
كالقصر اي مثله في عظمه وتخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله
منها والقصر واحد القصور من البنيان في قول ابن عباس ومجاهد وقال قتادة و
الضحاك القصر اصول الشجر واحدته قصرة مثل جمرة وجمر والعرب تشبه الابل بالقصور
قال الاخطل كانه برج رومي يشيده لز بجص واجر واحجار والقصر في معنى الجمع
الا انه على طريق الجنس وشبه القصر بالجمال فقال كانه جمالات صفر قال الحسن وقتادة
كانها انيق سود لما يعتري سوادها من الصفرة وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
قلوس السفن وجمالات جمع جمال كرجل ورجالات وبيت وبيوتات وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اخبار من الله تعالى ان ذلك اليوم لا ينطق
الكافر وقيل في معناه قولان احدهما ان ذلك اليوم مواطن فموطن لا ينطقون لانهم
يبلسون على هول ما يرونه وموطن يطلق فيه عن السنتهم فينطقون فلذلك حكى
عنهم انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل والثاني انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا وقوله
هذا يوم الفصل يعني يفصل بين الخلايق بالحكم لكل احد بما له وعليه والفصل قطع
علق الامور بتوفية الحقوق وهذا الفصل الذي هو فصل القضاء يكون ذلك في
الاخرة على ظاهر الامر وباطنه واما في الدنيا فهو على ظاهر الامر لان الحاكم لا يعرف
البواطن فصل قوله ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا

هنيئاً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين الايات ٭ والاكل واحدها جمع فاكهة وهي
ثمار الاشجار التي من شانها ان تؤكل وقد يكون من الثمر ما ليس كذلك كثمر الطرفا فانه ليس من
الفاكهة ثم قال تعم لهم كلوا واشربوا هنيئاً صورته صورة الامر والمراد به الاباحة وقال
قال قوم هو امر على الحقيقة لان الله تعم مريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم
اذا علموا ذلك زاد في سرورهم فلا يكون ذلك ارادته لذلك عبثاً والهني هو الذي لا
اذا فيه فيما بعد وقيل الهني النفع الخالص من شايبة الاذى والشهوة معنى في
القلب اذا صادف المشتهى كان لذة وضده النفار اذا صادف كان الما سورة
عم يتسائلون قوله تعالى عم يتسائلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً الايات ٭
معنى كلا زجر وردع كانه قال لا تدعوا وانزجروا وليس الامر كما ظننتم وقال
قوم معناه حقاً سيعلمون عاقبة امركم قوله وجعلناكم ازواجاً اي اشكالاً كل
واحد يشكل الآخر وقيل معناه ذكراً وانثى حتى يصح منكم التناسل قوله وجعلنا
نومكم سباتاً قيل معنى سباتاً اي نعاساً في اوله نطلب النفس الراحة وقيل معناه
جعلنا نومكم راحة وقيل معناه جعلنا نومكم طويلاً ممتداً تعظم به راحة ابدانكم
ومنه سبت من الدهر اي مدة طويلة والسبات قطع العمل للراحة وقوله وجعلنا
النهار معاشاً اي متصرفاً للعيش والعيش الانتعاش الذي تبقى معه الحيوة على حال الصحة
والنهار اتساع الضيا المنبث في الافاق واصله من انهر الدم اذا اتسع مجراه ومنه
النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والانهار الاتساع في الاغلاظ وقوله وبنينا
فوقكم سبعاً شداداً يعني سبع سموات وانما جعلها سبع سموات لما في ذلك من
الاعتبار للملائكة ولما في تصور الطبقات من عظم المقدور بتحول تلك الامور وقوله

والمهنى

وسع

وجعلنا

وجعلنا سراجاً وهاجاً يعني الشمس جعلها الله سراجاً للعالم والوهاج الوقاد وهو المشتعل
بالنور وقوله وانزلنا من المعصرات قال ابن عباس ومجاهد وقتاده يعني الرياح كانها
تعصر السحاب وقيل هي السحايب تحلب بالمطر في قول الربيع وقوله وجنات الفافاً اي تبينا
ملتفة بالشجر يخرجها الله تعم لعباده بالمطر والالفاف الاخلاط المتداخلة تدور
بعضها على بعض واحدها لف والمعاني الملتفة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى
لا تبين الا في خفا وقيل واحده لف ولفيف فصل قوله تعالى ان يوم الفصل
كان ميقاتاً يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجاً وفتحت السماء فكانت ابواباً وسيرت
الجبال فكانت سراباً ان جهنم كانت مرصاداً الايات ٭ الغساق صديد اهل النار
في قول ابراهيم وقتاده وعكرمه وعطيه وقال ابو عبيد الغساق ما وهي من العين اي
سال وقال غيره هو البارد وقيل المنتن والميقات منتهى المقدار المضروب لوقت
حدوث امر من الامور وهو ماخوذ من الوقت كما ان الميعاد من الوعد وقوله تعم
يوم ينفخ في الصور فالنفخ اخراج ريح الجوف من الفم ومنه نفخ الزق والنفخ في البوق والصور
قرن ينفخ فيه وقال الحسن هو جمع صورة وقوله لابثين فيها احقاباً اي ماكثين فيها
ازماناً كثيرة وواحد الاحقاف حقب وانما قال لابثين فيها احقاباً مع انهم مخلدون
مؤبدون لامرين احدهما احقاباً لا انقضاء لها الا انه حذف للعلم بحال اهل النار من
الكفار باجماع اهل الامة عليه وقال ابن عباس الحقب ثمانون سنة وقال الحسن سبعون
سنة وقوله لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً قال ابو عبيدة البرد هنا النوم قال الكندي
فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد اي النوم وكانهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من
العذاب وقال الحسن الجنة والنار مخلوقتان في الايام الستة الاول وهي الجنة التي
سكنها ادم وهي الجنة التي يسكنها المتقون في الاخرة ثم نفيها الله لهلاك الخلايق ثم

يعيدها فلا يفنيهما ابدًا وقال قوم هما مخلوقتان ولا يفنيهما الله وقال الاخرون هما غير مخلوقتين
والجنة التى كان فيها آدم جنة اخرى ليست جنة الخلد وقوله وكل شئ احصيناه كتابًا
معناه واحصينا كل شئ احصيناه فى كتاب فلما حذف حرف الجر نصبه وقيل انما نصبه
لان فى احصيناه معنى كتبناه فكانه قال كتبناه كتابًا والوجه فى احصاء الاشياء فى
الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقة ما يحدث لما يقوم به الاثبات مع ان
تصور ذلك يقتضى الاستكثار من الخير والاجتهاد فيه كما يقتضى اذا قيل للانسان ما
يعمله فانه يكتب لك وعليك **فصل** قوله تعـ ان للمتقين مفازًا حدائق واعنابًا و
كواعب اترابًا وكاسًا دهاقًا لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا جزاءً من ربك عطاءً حسابًا
رب السموات والارض الايات ° الاتراب جمع ترب وهى اللدة التى ينشا مع لدتها
على سن الصبى الذي يلعب بالتراب فكانه قيل على سن واحدة قال قتاده اترابًا يعنى
فى سن واحد وقوله وكاسًا دهاقًا الدهاق ملى بشدة الضغط والدهق شدة الضغط
فى الكاس ملى مترعه وقوله عطاءً حسابًا اي بحساب العمل كل انسان على قدر عمله معناه
عطاء كافيًا من قولهم اعطانى ما احسبنى اي ما كفانى وحسبك اي اكتف وحسبي
الله اي كافى الله وقال صوابًا فالصواب موافقة الغرض الحكمى كانه اصابه ذلك الغرض
الذي يدعو اليه الحكمة ونقيضه الخطا وهو مخالفة الغرض الحكمى ويقول الكافر فى ذلك
اليوم يا ليتنى كنت ترابًا اي يتمنى ان لو كان ترابًا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من
عقاب ذلك اليوم لانه ليس معه شئ يرجوه من الثواب وقيل ان الله يحشر البهايم
وينتصف للجماء من القرنا فاذا انتصف بينهما جعلهما ترابًا فيتمنى الكافر عند ذلك ليت
كان مثل ذلك ترابًا **سورة النازعات** قوله تعالى والنازعات غرقًا والناشطات
نشطًا والسابحات سبحًا فالسابقات سبقًا فالمدبرات امرًا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب

يومئذ الايات ° معنى النازعات الملائكة تنزع الارواح من الابدان فالنازعات الجاذبات
الشئ من اعماق ما هو فيه وقال الحسن وقتاده هى النجوم اي تنزع من افق السماء الى افق آخر
الناشطات نشطًا قيل هى الخارجات من بلد الى بلد تعيد الاقطار بنشاط كما ينشط الوحش
بالخروج من بلد الى بلد وقال ابن عباس هى الملائكة اي تنشط بامر الله الى حيث كان وقال
مجاهد السابحات الملائكة لانها تسبح فى نزولها من الله تعـ كما يقال الفرس يسبح فى جريه اذا اسرع
وقوله انا لمردودون فى الحافرة قال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة الثانية وقيل
الحافرة الارض المحفورة اي ونرد فى قبورنا بعد موتنا احياءً قال الشاعر ° احافرة على
صلع وشيب ° معاذ الله من جهل وطيش ° والحافرة الكائنة على حفر اول الكرم يقال
رجع فى حافرته اذا رجع حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى فردوا فى الحافرة اي
ردوا كما كانوا اول مرة ويقال رجع فلان على حافرته اي رجع من حيث جاء وقولهم
النقد عند الحافرة معناه اذا قال بعتك رجعت عليه بالثمن وقال معناه النقد
عند الحافر وقوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فالنكال عقاب ينكل به عن
الاقدام على سيئه بشدته نكاله تنكيلًا اذا شوه به فى عقابه بما يكون زاجرًا لغيره
عن مثل جرائره اشد الزجر الذي يزعج النفس **فصل** قوله ان فى ذلك لعبرة
لمن يخشى ءانتم اشد خلقًا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها و
اخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
ارساها متاعًا الايات ° قوله واخرج ضحاها قال مجاهد والضحاك اخرج نورها
وقوله تعـ والارض بعد ذلك دحاها قال مجاهد والسدي معناه دحاها بعد ذلك
اي مع ذلك كما قال عتل بعد ذلك اي مع ذلك ومعنى دحاها بسطها دحا يدحو دحوًا
قال اوس بن حجر ° ينفى الحصا عن حديد الارض مبترك ° كانه فاحص او لاعب داح **فصل**
قوله تعالى واذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما

من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى الايات ❊ المنذر النبي عليه السلم قال الله تعالى انما
انت منذر و لكل قوم هاد قال قوم المنذر النبي عليه السلم والهادي علي عليه السلم والطامة
هي النفخة الثانية سورة عبس قوله تعم عبس و تولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله
يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا
يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى الايات العشر ❊ فقوله الله تعالى
انه عبس و تولى معناه قبض وجهه واعرض والعبوس تقبض الوجه بكره وقوله ان
جاءه الاعمى معناه عبس لان جاءه الاعمى وقال ابن خالويه تقديره اذ جاءه الاعمى
والاعمى المراد به عبد الله بن ام كلثوم في قول ابن عباس و مجاهد وقتاده والضحاك
وابن زيد واختلفوا فيمن وصفه الله تعم بذلك فقال كثير من المفسرين واهل الحشو ان
المراد به النبي صلى الله عليه واله قالوا وذاك ان النبي صلى الله عليه واله كان عنده
من اشراف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم فاقبل ابن ام مكتوم ليسلم فاعرض النبي صلى الله عليه واله
عنه كراهية ان تكره القوم اقباله عليه فعاتبه الله على ذلك وقيل ان ابن ام مكتوم
كان مسلمًا وانما كان يخاطب النبي وهو لا يعلم ان رسول الله مشغول بكلام فيقول
يا رسول الله ويكرر وهذا فاسد لان رسول الله النبي صلى الله عليه واله قد اجل الله
قدره عن هذه الصفات وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب من وصفه بانه على خلق
عظيم وانه لو كان فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حوله وكيف يعرض عمن تقدم وصفه
مع قوله تعم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومن
عرف النبي عليه واله السلام وحسن اخلاقه وما خصه الله به من مكارم الاخلاق وحسن
الصحبة حتى قيل انه لم يصافح احدًا قط فنزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع
يده منه فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام على ان الانبياء
عليهم السلام منزهون عن مثل هذه الاخلاق وعما هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم

والاصغا

والاصغا الى دعائهم ولا يجوز مثل هذا على الانبياء عليهم السلام من عرف مقدارهم وتبين صفتهم
وقال قوم ان هذه الايات نزلت في رجل من بني امية كان واقفًا مع النبي صلى الله عليه
واله فلما اقبل ابن ام مكتوم تقزز منه وجمع نفسه وعبس في وجهه واعرض بوجهه
عنه فحكى الله ذلك وانكره معاتبه على ذلك وقوله تعم وما يدريك خطاب للنبي صلى
الله عليه واله تقديره قل له يا محمد وما يدريك لعله يزكى وانما اضاف العبوس الى النبي
من اضافه لقوله تعم وما يدريك فراه متوجهًا اليه فظن انه عتبه دون ان يكون متوجهًا
اليه على ان يقول لمن فعل ذلك ويوبخه عليه وقوله فانت عنه تلهى اي تعرض عنه
فالتلهي عن الشيء هو التروع بالاعراض عنه والتلهي به التروح بالاقبال عليه ومنه
قولهم اذا استاثر الله بشيء فاله عنه اي اتركه واعرض عنه قوله فمن شاء ذكره في الاية
دليل على بطلان مذهب المجبرة في ان القدرة مع الفعل وان المومن لا قدرة له على
الكفر وان الكافر لا يقدر على الايمان لانه تعم بين ان من شاء ان يذكره ذكره لانه
قادر عليه قوله تعم فاقبره فالاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه يقال اقبره اقبارًا
والقبر الحفر المهيا للدفن فيه يقال اقبرني فلانا اي اجعلني اقبره فالمقبر الله تعم بامره
عباده ان يقبروا الناس اذا ماتوا والمقابر المدافن للميت بيده قال الشاعر لو اسندت
ميتًا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر
فصل قوله تعم فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبًّا ثم شققنا الارض
شقًّا فانبتنا فيها حبًّا وعنبًا وقضبًا وزيتونًا ونخلًا وحدايق غلبًا وفاكهة وابًّا
الايات ❊ القضب الرطبة في قول الضحاك والفراء واهل مكة يسمون القت قضبًا واصله
فيما يقطع رطبًا والغلب جمع اغلب وهي الغلاظ بعظم الاشجار شجرة غلباء اذا كانت
غليظة قال الفرزدق ❊ عوى فاثار اغلب ضيغميًّا ❊ فويل ابن المراغة ما استثار ❊ والاب

المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي يرعاه الانعام والدواب والانعام الماشية
بنعم المشي من الابل والبقر والغنم بخلاف الحافر بشدة وطيه بجاوزه من الخيل والبغال
والحمير فصل قوله فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه الايات العشر • لكل امرء
منهم يومئذ شان يغنيه فالمرء هو الذكر من الناس وتانيثه امراه والمعنى ان كل
انسان مكلف مشغول بنفسه لا يلتفت الى غيره من صعوبة الامر وشدة اهواله
ومعنى يغنيه اي يكفيه عليه اي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد
اكتنفه فصار كالغني عن الشيء سورة اذا الشمس كورت قوله تعم اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا
الوحوش حشرت واذا البحار سجرت الايات • يقول الله تعم مخبرا عن وقت حصول
القيمة وحصول شدايدها اذا الشمس كورت ثم انفطرت واللفظ وان كان ماضيا
فالمراد به الاستقبال لان اذا اخبر الله تعم بشيء فلابد من كونه فكانه واقع والفعل
الماضي يكون بمعنى المستقبل في الشرط والجزاء وفي افعال الله تعم وفي الدعاء اذا تكرر
كقولك حفظك الله واطال بقاك ومعنى كورت في قول ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد
وقتاده والضحاك ذهب نورها والتكوير تلفيف على جهة الاستدارة وهو كور
العمامه ومنه الكاره ويقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا
وقوله واذا النجوم انكدرت فالانكدار انقلاب حتى يصير الاعلى الاسفل بما لو كان
ماء تكدر وقيل اصل الانكدار الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر
وقوله واذا العشار عطلت فالعشار جمع عشر وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة
اشهر من حملها وهو ماخوذ من العشرة والناقة اذا وضعت لتمام فهي سنه وقال الفراء العشار

لقح

لقح الابل عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وقال الجبائي معناه ان السحاب يعطل
مما يكون منها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا وقوله تعم واذا البحار سجرت
معناه ملئت نارا كما يسجر التنور واصل السجر الملء قال لبيد • فتوسطا عرض السري
وصدعا مسجورة متجاورا قلامها • اي مملوءة ومنه البحر المسجور وقوله واذا الموءودة
سئلت فالموءودة المقتوله بدفنها حية فكانت العرب تئد البنات خوف
الاملاق وعلى هذا جاء قوله تعم ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقيل موءودة
للثقل الذي عليها من التراب ومنه قوله تعم ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله
قال الفرزدق • قدمنا الذي منع الوائدات • واحيا الوئيد فلم يوئد • وانما تسال
الموءودة على جهة التوبيخ لقاتلها وهو ابلغ من سواله لان هذا مما لا يصلح الا بذنب
واي ذنب كان لك فاذا ظهر انه لا ذنب لها جاءت الطامة الكبرى على قاتلها
وقوله واذا السماء كشطت فالكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط
واحد قوله واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها يوم القيمة فالازلاف ادناء
ما يحب ومنه الزلفة القربة ومنه المزدلفة لانها قريبة من مكة فصل
قوله تعم فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم الايات • الخنس جمع خانس وهو الغايب عن طلوع خنست الوحشة في
الكناس اذا غابت فيه بعد طلوع وروي عن امير المومنين عليه السلام ان الخنس النجوم
لانها تخنس في مغيبها بعد طلوعها وبه قال الحسن ومجاهد وقال ابن مسعود وابراهيم
هم بقر الوحش والجارية النجوم السياره والجاريه السفن في البحر والجارية المراة الشابة
وقوله الكنس نعت الجوار وهو جمع كانس وهي الغيب في مثل الكناس وهو كناس الوحشيه بيت تتخذه
من الشجر تختفي فيه قال طرفة • كان كناسي ضالة يكنفانها • واطر قسي تحت صلب مؤيد • ومعنى

عسعس ادبر بظلامه في قول امير المومنين عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك
وابن زيد قال علقمه بن قرط • حتى اذا الليل لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعسعسا
والافق ناحية من السماء وفلان ينظر في افاق السماء وقال الحسن وقتادة الافق
المبين حيث تطلع الشمس وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين قال ابن عباس وسعيد
بن جبير وابراهيم والضحاك معناه ليس على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم اي
ليس ممن ينبغي ان يظن به الريبه لان احواله ناطقة بالصدق والامانه ومن قراه
بالضاد معناه ليس بخيل على الغيب وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
قيل في معناه ثلثة اقوال احدها وما تشاؤن من الاستقامة الا وقد شاء الله
لانه امر بها ورغب فيها اتم الترغيب ومن ترغيبه فيه اراده له والثاني وما
تشاؤن شيئا الا ان يشاء الله يمكنكم منه لان الكلام يقتضي الاقتدار على تمكنهم
اذا شاء منعهم اذا شاء والثالث وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في
الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة وروي عن النبي عليه السلام انه قال شيبتني
هود واخواتها الواقعة واذا الشمس كورت وهو جميع ما وعظ الله به
عباده فان قيل اليس انس لما سئل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما
شانه الشيب فقال او هو شين يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه قيل عنه جوابان
احدهما انه روي ان عليا عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في لحيته
شعرات بيضا وما لا يرى الا بعد التفتيش لا يكون شيئا والثاني انه اراد لو كان
امر يشيب فيه الانسان لشيب من قراها في هذه السوره وما فيها من الوعيد سورة اذا
السماء انفطرت قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

الايات • قوله واذا البحار فجرت اي خرق بعض مواضع الماء الى بعض يقال فجر الانهار
يفجرها تفجيرا ومنه الفجر لانفجاره بالضياء ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج
الى كثير من الذنوب وقال قتادة معنى فجرت اي يفجر عذبها في مالحها ومالحها
في عذبها وقوله تعالى واذا القبور بعثرت معناه بحثرت ومعنى ما قدمت واخرت
ما اخذت وتركت مما يستحق به الجزاء وقيل معناه كلما يستحق به الجزاء مما كان في اول
عمره او اخره وقيل معناه ما قدمت من عملها وما اخرت من سنة سنتها يعمل
بها ذكره القرطي وقال ابن عباس وقتاده معناه ما قدمت من طاعة او تركت
وقيل ما قدمت واخرت من احسان او اساءة اذا قرا كتابه وجوزي بعمله والغرور
ظهور امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور وقوله تعالى في اي صورة ما شاء
ركبك فالصورة البنية التي تتشكل بالتاليف قال مجاهد معناه في اي صوره ما
شاء ركبك من شبه اب او ام او خال او عم وقال قوم معناه في اي صورة
ما شاء ركبك من ذكر او انثى وجسيم او نحيف وطويل او قصير ومستحسن ومستقبح
ومن قال الانسان غير هذه الجملة استدل بقوله في اي صورة ما شاء ركبك
قالوا لانه بين انه يركب الفاعل في اي صورة شاء فدل على انه غير الصورة وقد بينا
القول في تاويل ذلك على ان عندهم ان ذلك الحي لا يصح عليه التركيب والله تعالى بين
انه يركبه كيف شاء في اي صورة وذلك خلاف مذهبهم وقوله وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اي لا يخفى عليهم شيء من الذي يعملون
فيثبتون ذلك كله وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار كما يعلم انه
يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا واما باستدلال اذا راه وقد ظهر منه الامور التي تكون
الا عن علم وقصد من نحو التحري في الوزن والكيل ورد الوديعة وقضاء الدين وقال الحسن

يعلمون ما يفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل بل هو على ظاهر العموم لان الله تعالى
يعلمهم اياها فصل قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم
الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم
الدين الايات • اخبر تعالى بان الفجار وهم الذين خرجوا عن طاعة الله الى معصيته
والمراد به هاهنا الكفار لفي جحيم جزاء على كفرهم ومعاصيهم وما هم عنها
بغائبين يعني لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مويدين فيها وليس يدل
ذلك على ان فساق اهل الملة لا يخرجون من النار لانا بينا ان الاية مخصوصة
بالكفار من حيث بينا في غير موضع ان معهم ثوابا دايما على ايمانهم لم يحبط لبطلان
القول بالاحباط فاذن لا بد من اخراجهم من النار ليوفوا ثوابهم سورة ويل
للمطففين قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين الايات • ويل كلمة موضوعة للوعيد والتهديد
ويقال ذلك لمن وقع في هلاك وعقاب وقيل ان ويلا واد في جهنم قعره سبعون
سنة والمطفف المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل او وزن و
التطفيف النزر القليل وهو ماخوذ من طف الشيء وهو جانبه والتطفيف التنقيص
على وجه الخيانة في الكيل او الوزن فصل قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الايات • قوله ان
كتاب الفجار يعني كتابهم الذي فيه ثبت اعمالهم من المعاصي والفجور لفي سجين قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة يعني في الارض السابعة السفلى وهو قول الضحاك وقال
مجاهد تحت صخرة في الارض السابعة السفلى وروي في الخبر ان سجين جب في جهنم

وقال

وقال ابو عبيدة سجين شديد واشد • ضربا تواصى به الابطال سجينا • يعني شديدا فكانه
كسرة السجن وقوله اساطير الاولين فواحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث
وقيل معناه اباطيل الاولين وقيل معناه هذا ما سطره الاولون اي كتبوه ولا اصل له
ثم قال كلا بل ران على قلوبهم ومعناه الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم يقال منه رانت
الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر فغلبت فالرين غلبة السكر على القلب قال ابو زبيد الطائي
ثم لما رانت به الخمر وان لا ترينه باتقاء • يريد مخافة ان يسكر فهو لا يتقيه • فصل
قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
الايات • قوله عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وجمعت بالواو والنون
تشبيها بما يعقل في الفضل وعظم البنيان وقال ابن عباس العليون الجنة وقال كعب
وقتادة ومجاهد والضحاك ارواح المومنين في السماء السابعة وقال الضحاك في
رواية عليون سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله تعالى وقيل عليون
علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشانه قال الشاعر • واصبحت
المذاهب قد اذاعت • به الاعصار بعد الوابلينا • يريد مطرا بعد مطر غير محدود
العدد وكذلك تفخيم شان العدد الذي الواحد نحو ثلثين الى تسعين وجرت العشرون
عليه على الارائك متكئون قال ابن عباس الارائك الاسرة وقال مجاهد هي من اللؤلؤ
والياقوت واحدها اريكة وهو سرير في حجلة ينظرون الى ما اعطاهم الله من الملك
والكرامة والحجلة كالقبة على الاسرة والرحيق الخمر الصافية الخالصة من كل غش قال
الخليل هي افضل الخمر واجودها قال حسان • يسقون من ورد البريص عليهم • بردى
يصفق بالرحيق السلسل • وقوله ختامه مسك قيل في معناه قولان احدهما انه مقطعه

مسك بان يوجد ريح المسك عند خاتمة شربه ذكره ابن عباس والحسن وقتادة و
الضحاك الثاني انه ختم اناوه بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا
ذكره مجاهد وابن زيد وقوله ومزاجه من تسنيم فالمزاج خلط المايع بالمايع والتسنيم
عين ماء تجري من علو الى اسفل يتسنم عليه من الغرف واشتقاقه من السنام قال ابن
عباس التسنيم اشرف شراب في الجنة وقال عكرمة من تشريف ويقال سنام البعير لعلوه من
فوقه قوله انقلبوا فاكهين اي لاهين ومن قرا فكهين اراد مرحين معجبين بحالهم
واذا راوهم يعني الكفار اذا راوا المومنين في دار الدنيا وقالوا يعني بعضهم لبعض
ان هولاء واشاروا به الى المومنين لضالون عن طريق الحق وعادلون عن الاستقامة
فقال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين اي لم يرسل هولاء الكفار حافظين على
المومنين فيحفظون ما هم عليه والمراد بذلك الذم لهم بعيب المومنين بالضلال
من غير ان كلفوا منعهم من المراد وقوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
قيل في معناه قولان احدهما هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما
كانوا يفعلون الثاني ينظرون هل جوزي الكفار فيكون موضعه نصبا بينظرون
سورة اذا السماء انشقت قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا الايات قوله واذنت لربها وحقت قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وقتادة معناه سمعت واطاعت اي كانها سمعت باذن واطاعت بانقياد لتدبير
الله تعالى تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد ايها
القلب تعلل ان همت في سماع واذن وقال اخر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت

بسوء عندهم اذنوا اي سمعوا وقال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل
ماذي مشار وقيل ان معنى وحقت حق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها ويقال حق
له ان يكون على هذا الامر بمعنى جعل ذلك حقا قوله يا ايها الانسان انك كادح
الكدح السعي الشديد في الامر يقال كدح الانسان في امره يكدح كدحا وفيه كدوح
وخدوش اي اثار من شدة السعي في الامر ومعنى كادح الى ربك كدحا انك ايها الانسان
انك ساع في امرك بشدة ومشقة الى ان تلقى جزاء عملك من ربك فانت لا تخلو في
امرك من مشقة فلا تعمل بها واعمل بغيرها مما تصل به الى الراحة من الكدح فصل
قوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في
اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا لما ذكر الله تعالى حكم
من يعطى كتابه بيمينه من المومنين واهل الطاعات وما اعد لهم من انواع النعيم
وانقلابه الى اهله مسرورا ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب اعمالهم وراء ظهورهم
وروي انه يخرج شماله من ظهره ويعطى كتابه منه والوجه في ذلك ما قدمناه
من كون ذلك امارة للملائكة والخلائق انه من اهل النار كما ان اعطاء الكتاب
على انه من اهل الجنة ثم حكى ما يحل به فقال فسوف يدعو ثبورا الهلاك ان يقول
واهلاكاه والمثبور الهالك فصل قوله تعالى فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون واذا قرئ عليهم القران
لا يسجدون الايات قيل معنى وسق جمع الى مسكنه ما كان منتشرا بالنهار في
تصرفه يقال وسقته اسقه وسقا اذا جمعته وطعام موسوق اي مجموع في الغرائر
والاوعية والوسق الطعام المجتمع وقدره ستون صاعا وقوله لتركبن طبقا عن
طبق معناه منزلا عن منزل وطبقة عن طبقة وذلك من كان على صلاح دعاه الى

صلاح قومه ومن كان على فساد دعا الى فساد قومه لان كل شئ يحن الى شكله وقيل
معنى طبقا عن طبق جزاء عن عمل وقيل معناه شدة عن شدة سورة البروج
قوله تعالى والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب
الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود الايات العشر قوله وشاهد ومشهود فالشاهد هو النبي والمشهود
يوم القيمة فى قول الحسن بن على عليهما السلم وتلا قوله تعالى فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وقال وذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وقال قتاده الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي ذلك فى اخبارنا وقال الجبائى الشاهد هم
الذين يشهدون على الخلايق والمشهود هم الذين يشهدون عليه فصل قوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد الايات البطش الاخذ بالعنف بطش به يبطش بطشا وقوله
بل هو قرآن مجيد اي كريم فالمجيد الكريم العظيم الكرم بما يعطى من الخير فلما كان
القران يعطى المعانى الجليلة والدلايل النفيسة كان كريما بما يعطى من ذلك و
يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعيتها فرعت وشبعت ولا فعل لك وامجدتها
امجادا اذا اشبعتها من العلف وملات بطونها ولا فعل لها فى ذلك وفى المثل
فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ومعناه كثر نارهما لانه ليس فى الشجر اكثر نارا من
العفار سورة الطارق قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق

يخرج

يخرج من بين الصلب والترايب الايات العشر الثاقب المضيء المنير وثقوبه توقده
بنوره تقول العرب اثقب نارك اي اشعلها حتى تضيء قوله يخرج من بين الصلب والترايب
فالصلب هو الظهر والترايب جمع تريبة وهو موضع القلادة من صدر المراة فى قول
ابن عباس وهو مأخوذ من تذليل حركتها كالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن
على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الاخر والزعفران على ترايبها شرقا
به اللبات والصدر فصل قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين
امهلهم رويدا الايات قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك ذات الرجع
ذات المطر وقال ابن زيد يعني شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع وقيل رجع
السماء اعطاوها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال وقيل الرجع الماء
لكثرة تردده بالرياح قال المتنخل فى صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما
ثاخ فى محتفل يختلى وقوله ذات الصدع بالنبات يصدع الارض انشقاقها
بالنبات لضروب الزروع وقوله واكيد كيدا اي اجازيهم على كيدهم وسمى الجزاء
على الكيد باسمه لازدواج الكلام سورة الاعلى قوله تعالى سبح باسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
سنقريك فلا تنسا الا ما شاء الله الايات الغثاء ما يقذف به السيل على
جانب الوادي من الحشيش والنبات والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو
الرمة لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثات وفى انيابها شنب وقوله
سنقريك فلا تنسى معناه سناخذ عليك قراءة القران فلا تنسا ذلك والنسيان
ذهاب المعنى عن النفس بعد ان كان حاضرا لها ونقيضه الذكر ومثله السهو يقال نسى ينسى

نسيانًا وقيل فلا تنسى الا ما شاء الله ان ننسخه برفع حكمه وتلاوته في قول الحسن و
وقيل معنى الا ما شاء الله اي ما شاء لنسيانه مما لا يكلفك القيام بادائه لان
التكليف مضمن بالذكر وقوله سيذكر من يخشى معناه سيتعظ وينتفع بدعائك
وذكراك من يخاف الله ويخشى عقابه لان من لا يخافه لا ينتفع بها فصل قوله
تعالى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا الايات التسع قال الحسن النار الكبرى
نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الفراء النار الكبرى التي في الطبقة السفلى
من جهنم وقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى معناه ان هذا الشقي لا يموت في النار
فيتخلص من العذاب ولا يحيى حيوة له فيها لذة بل هو في الوان العذاب وفنون العقاب
وقوله قد افلح من تزكى معناه قد فاز من تزكى يعني صار زاكيا بان عمل الطاعات
في قول ابن عباس والحسن وذكر اسم الله على كل حال وصلى على ما امره الله به ثم قال بل
هولاء الكفار يؤثرون اي يختارون الحيوة الدنيا على الاخرة بان يعملون للدنيا
ولا يعملون للاخرة سورة الغاشية قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم
طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع الايات العشر معنى هل اتيك يا
محمد حديث الغاشية قال ابن عباس وقتادة والحسن الغاشية القيمة تغشى الناس
بالاهوال وقال سعيد بن جبير الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وقوله
عاملة ناصبة قال الحسن معناه لم يعمل لله في الدنيا فاعملها في النار وقال قوم معناه
عاملة ناصبة في الدنيا بما يؤديها الى النار وهو ما اتصلت صفتهم في النار بصفتهم
في الاخرة ومعنى الناصبة والنصبة التعبة وهي التي اتعبها الانتصاب للعمل يقال نصب

الرجل

الرجل ينصب نصبا اذا تعب في العمل والضريع نبات ياكله الابل يضر ولا ينفع كما وصفه الله وقيل
الضريع الشبرق فصل قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة الايات العشر الاكواب
كالاباريق لا عرى لها ولا خراطيم وهي انية تتخذ للشراب والنمارق الوسائد واحدها
نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية ثم نبه على الادلة التي يستدل
بها على توحيده ووجوب اخلاص العبادة له فقال تعالى افلا ينظرون اي افلا
يتفكرون بنظرهم الى الابل ويعتبرون ما خلقه الله من عجيب الخلق ومع عظمه
وقوته ذلله للصبي الصغير فينقاد له بتسخير الله له ويبركه ويحمل عليه ثم يقوم
وليس ذلك في شيء من الحيوان سورة الفجر قوله والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الايات الفجر شق عمود الصبح فجره الله
لعباده يفجره فجرا اذا اظهره في افق المشرق بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء
والفجر فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا
حكم له في الشرع والاخر هو المستطير ينتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده
الاكل والشرب للصوم في شهر رمضان وهو ابتداء اليوم وقوله وليال عشر
قال ابن عباس والحسن وعبد الله بن الزبير ومجاهد ومسروق والضحاك وابن زيد
هي العشر الاول من ذي الحجة شرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقال
قوم هي العشر من اول المحرم والاول هو المعتمد وقوله والشفع والوتر قال ابن
عباس وكثير من اهل العلم الشفع الخلق بما له من الشكل والمثل والوتر الخالق الفرد
الذي لا مثل له وقوله لذي حجر اي الذي عقل في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
والحسن وقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قيل عاد الاولى عاد بن ارم وقيل ارم

ارم بلد منه الاسكندرية في قول القرظي وقال المقري هو دمشق وقال مجاهد هم امة من الامم
وقوله ذات العماد قال ابن عباس ومجاهد معناه ذات الطول وقيل ذات عمد الابيات ينتقلون
من مكان الى مكان للانتجاع وقيل ان ارم هو سام بن نوح وقوله التي لم يخلق مثلها
في البلاد يعني في عظم اجسامهم وشدة قوامهم وقوله جابوا معناه قطعوا الصخر من
الجبال لشدة قوتهم قال النابغة • اتاك ابو ليلى يجوب به الدجا • دجى الليل جواب
الفلاة عثميم • قال مجاهد قطعوا الجبال بيوتا كما قال وتنحتون من الجبال بيوتا
وقوله وفرعون ذي الاوتاد قال ابن عباس معناه ذي الجنود الذين كانوا يشدون
امره وقال مجاهد كان يوتد الاوتاد في ايدي الناس وقيل ان فرعون كان اذا
غضب على الرجل مده بين اربعة اوتاد حتى يموت وقوله سوط عذاب اي قسط
عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف الا انه اعظم وقوله ان ربك لبالمرصاد
معناه ان ربك يا محمد لا يفوته شيء من اعمال العباد ولا يفوت من بالمرصاد والمرصاد
مفعال من رصده يرصده رصدا فهو راصد اذا راعى ما يكون منه ليقابل بما
يقتضيه فصل قوله تعم فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني
كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين الايات • قوله كلا معناه
ليس الامر كما ظن هذا الانسان الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر ذكره قتادة
وقوله وياكلون التراث اكلا لما اي جمعا يقال لممت ما على الخوان الم لما اذا اكله
اجمع والتراث الميراث وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا معناه وجاء امر الله
او عذاب الله وقيل معناه وجاء جلائل اياته فجعل مجيء جلائل الايات مجيئا لها
تفخيما لشانها وقال الحسن معناه وجاء قضاء الله كما يقول القائل جاءنا الروم اي سيرتهم
وقال بعضهم معنى جاء ظهر ضرورة المعرفة كما يوصف الاية اذا وقعت ضرورة المعرفة لانها تقوم

بلغ م

مقام الرؤية ثم قال فيومئذ لا يعذب عذابه احد معناه في قراءة من كسر الذال الخبار
من الله تعالى انه لا يعذب عذاب الله احد في ذلك اليوم ومن فتح الذال قيل معناه لا
عذاب الجاني الكافر الذي لم يعذب بحيوته احد من الناس لانا علمنا ان ابليس اشد
عذابا من غيره بحسب اجرامه واذا اطلق الكلام لقيام الدلالة على ذلك وقيل معناه
لا يؤاخذ بذنب غيره لانه المستحق للعذاب ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره سورة
البلد قوله تعم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد
خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد الايات العشر • قال ابن عباس و
مجاهد وعطا وقتادة وابن زيد يعني بالبلد مكة وانت حل بهذا البلد معناه في قول
ابن عباس انه حلال لك به قتل من رايت حين امر بالقتال فقتل ابن حنظل صبرا وهو
اخذ باستار الكعبة ولم يحل لاحد من بعده وبه قال مجاهد وقتاده وعطا وابن زيد
والضحاك وقال عطا لم يحل الا لنبيكم ساعة من النهار وقوله لقد خلقنا الانسان
في كبد معنى كبد قال ابن عباس والحسن في شدة قال لبيد • يا عين هلا بكيت اربد •
اذ قمنا وقام الخصوم في كبد • اي في شدة نصب فالكبد في اللغة شدة الامر وقوله
اهلكت مالا لبدا قال الحسن معناه يقول ما لا كثيرا فمن يحاسبني عليه واللبد الكثير
الذي قد تراكب بعضه على بعض وكذلك الشعر ومعنى قوله هديناه النجدين قال ابن
عباس معناه نجد الخير والشر وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وفي رواية
عن ابن عباس انهما الثديان وشبه طريق الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورهما
فيهما واصل النجد العلو فصل قوله تعم فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة الايات
العشر • تلخيصه هلا اقتحم العقبة ولا يجوز الصراط الا من كان بهذه الصفة يفك
رقبة او يطعم يتيما في يوم ذي مجاعة فلا اقتحم بمعنى لم كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى ومعناه لم

علم

يصدق ولا يصل ومعنى موصدة الوصيد الباب من اوصدته فهو موصد قال الحسن عقبة
والله شديدة يجاهد الانسان نفسه وهواه وعدوه والشيطان وحكي عن ابن عباس
انه قال تقديره افلا اقتحم وحذف الاستفهام والاقتحام الدخول على الشدة وقوله
او اطعام في يوم ذي مسغبة فالمسغبة المجاعة قال جرير • تعلل وهي ساغبة
بنيها بانفاس من الشبم القراح • واليتيم الصبي الذي قد مات ابوه او امه والاغلب
في اليتيم من الاب في الناس وقوله ذا مقربة معناه ذا قرابة ولا يقال فلان قرابتي
وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر • يبكي الغريب عليه ليس يعرفه •
وذو قرابته في الحي مسرور • قوله ذا متربة معناه ذا حاجة شديدة من قولهم ترب
الرجل اذا افتقر وقوله عليهم نار موصدة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك معناه
مطبقة سورة الشمس وضحاها قوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها
الايات العشر • قوله وضحاها يعني ضحى الشمس وهو صدر وقت طلوعها ومجيء
النهار قال ابن زيد القمر اذا تبع الشمس في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها
القمر بالطلوع وفي اخر الشهر يتلوها في الغروب وقال الحسن اذا تلاها معناه ليلة
الهلال قوله والارض وما طحاها معنى طحاها بسطها حتى امكن التصرف عليها وقال
الحسن ومجاهد طحاها ودحاها واحد بمعنى بسطها قال علقمة • طحا بك قلب في
الحسان طروب • قوله فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وسفيان معناه عرفها طريقة الفجور والتقوى ورغبها في التقوى وزهدها
في الفجور وذلك قوم خذلها حتى اختارت الفجور والهمها تقواها بان وفقها لها وقوله
وقد خاب من دساها معناه قد خاب اي خسر من دسى نفسه في معاصي الله منهمكا
في القبائح التي نهاه الله عنها فصل قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها



اوراق این کتاب بالغ بر دویست و پنجاه و چهار برگ میباشد

